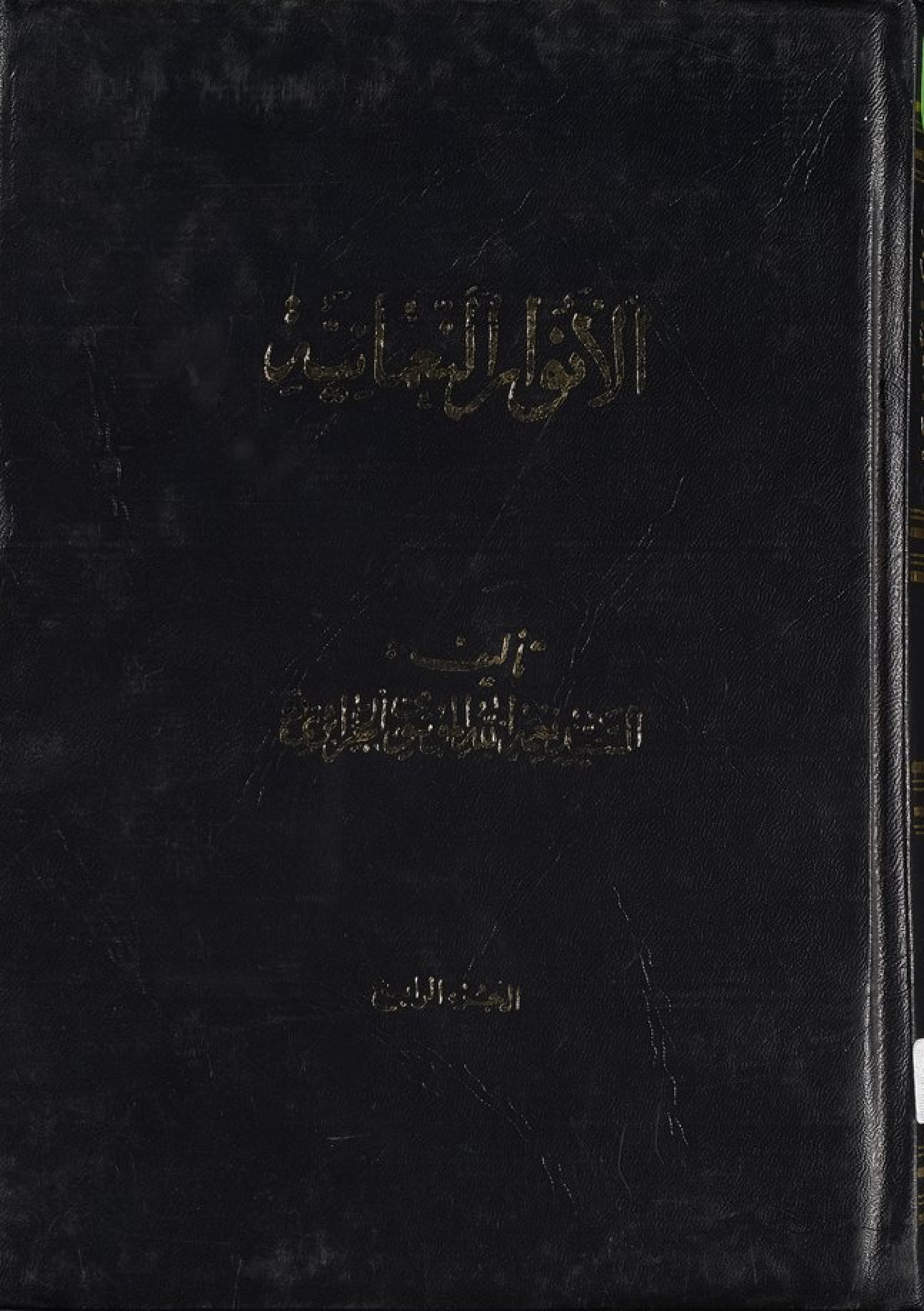
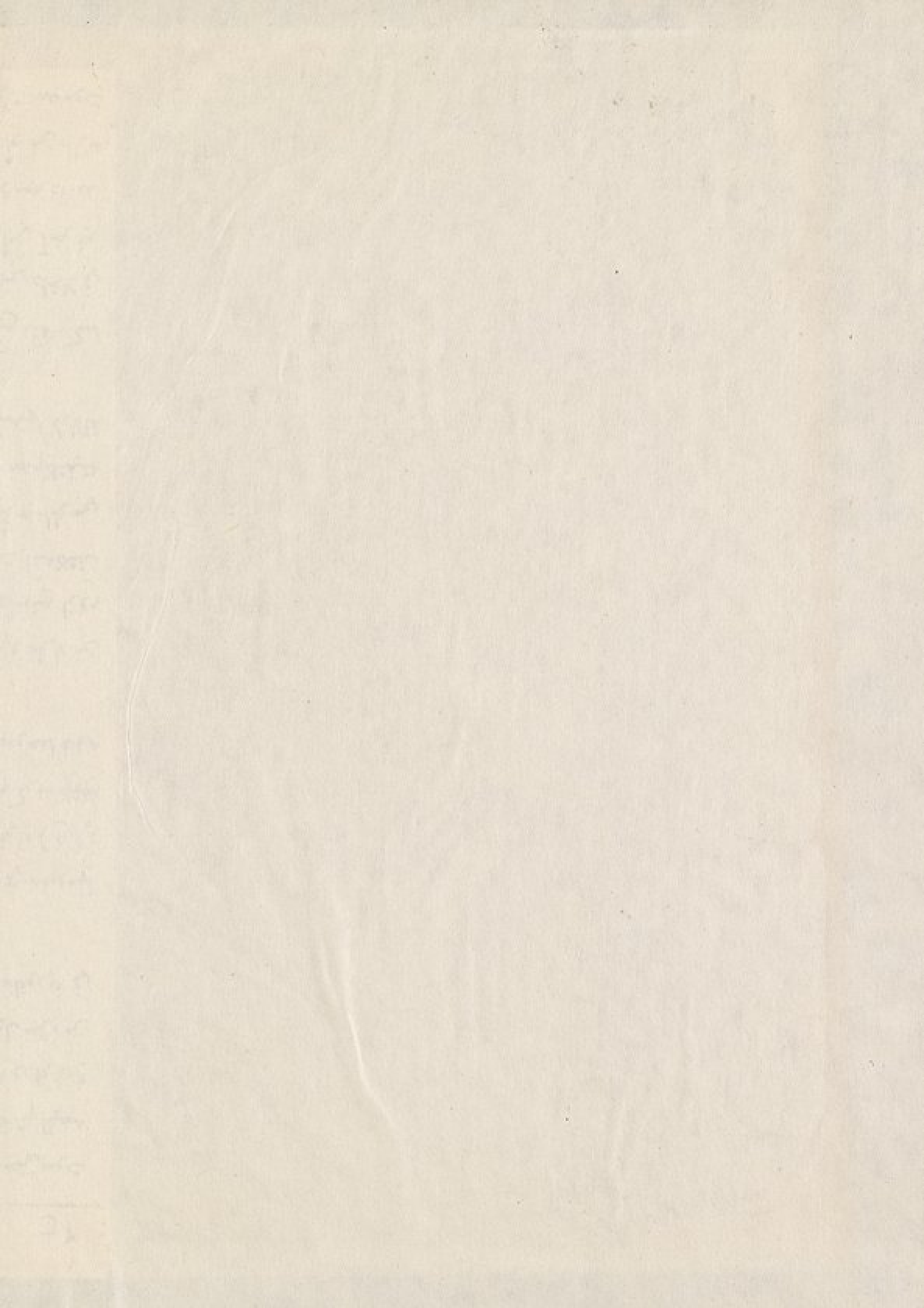


الأنوار النعمانية

تأليف

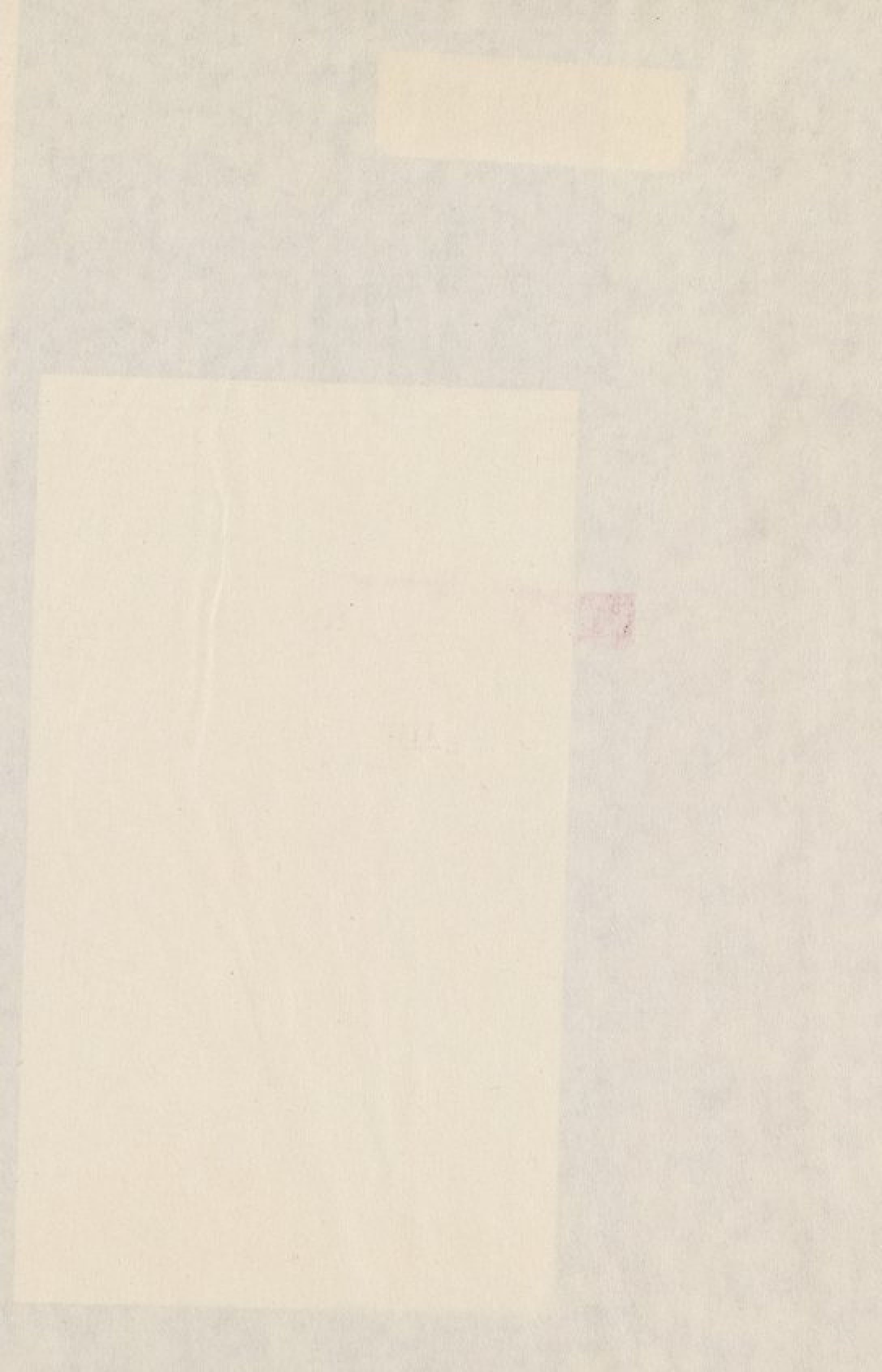
السيد نعمة الله الموسوي الجزائري

الجزء الرابع







N. al-Jazā'irī

الجزء الرابع

الأنوار النعمانية

تأليف

العالم الجليل المحدث المتبحر السيد نعمة الله الموسوي الجزائري ره

المتوفى سنة ١١١٢

بنفقة

الحاج محمد باقر كتابچي حقيقت
سوق شيشه گرخانه
تبريز

الحاج سيد هادي بني هاشم
سوق المسجد الجامع
ايران

مطبعة «شركت چاپ»

بسم الله الرحمن الرحيم

نور في بعض التراكيب المشكلة والاخبار الدقيقة والمسائل الفقهية و غيرها

اعلم انّه قد تقدّم انّ الاحتياج الى علم النحو اشدّ من الاحتياج الى غيره ، فلا بأس بأن نبدأ ببعض تراكيبه ونثره (وتفسيره)

انّ هند المليحة الحسناء وأي من اضمرت لخلّ وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه انّ الهمزة فعل أمر والنون للتوكيد والأصل اين بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة و نون مشدّده للتوكيد ، ثمّ حذفت الياء للإلتقاء الساكنين ، وهند منادى ، والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء إمّا نعت لها على الموضع وامّا بتقدير أمدح ، وامّا نعت لمفعول به محذوف اى عدى يا هند المرأة الحسناء، وعلى الوجهين الأوّلين فيكون انّما أمرها بايقاع الوعد الوفيّ من غير ان يعيّن لها الموعود ، وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعل الأمر ، والأصل وَ أيا مثل واي من أضمرت ، وقوله أضمرت بالتأنيث محمول على معنى من

ومن النثر قولهم انّ قائم ؛ بتشديد انّ ورفع قائم ، والجواب عنه انّ أصله إن أنا قائم ، فحذفت همزة أنا إعتباطا ؛ وادغمت نون ان في نونها ، وحذفت ألفها في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل ، ومثله قوله تعالى لكنّا هو الله ربّي والأصل لكن أنا هو الله ربّي

ومن الشعر المتعلّق بالمسائل الفقهية ما كتبه الرشيد يوما الى القاضى ابى يوسف وهو هذان البيتان

فان ترفقى ياهند فالرفق أيمن　　وان تخرقى ياهند فالخرق أشأم
فأنت طلاق و الطلاق عزيمة　　ثلاث و من يخرق أعق وأظلم

فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث و اذا نصبها ؟ قال أبو يوسف فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطاء ان قلت فيها برأيى ؛ فأتيت الكسائى وهو فى فراشه فسألته فقال ان رفع ثلاثا طلقت واحدة لأنّه قال انت طالق ثمّ أخبر وانّ الطلاق التامّ ثلاث وان نصبها طلقت ثلاثا لأنّ معناه أنت طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة ، فكتبت بذلك الى الرشيد فأرسل الىّ بجوائز فوجّهت بها الى الكسائى

وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلاّ من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة ؛ أمّا الرفع فلأنّ أل فى الطلاق امّا لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اى هو الرجل المعتدّ به ، وإمّا للعهد الذكرى مثلها فى فعصى فرعون الرسول؛ اى هذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث، ولا يكون للجنس الحقيقى لئلاّ يلزم الإخبار عن العامّ بالخاصّ كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل ، اذليس كلّ حيوان انسانا ولا كلّ طلاق عزيمة ثلاث ؛فعلى العهديّة تقع الثلاث وعلى الجنسيّة تقع واحدة كما قال الكسائى وأمّا النصب فلأنّه يحتمل لأن يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث اذ المعنى فأنت طالق ثلاثا ثمّ اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة ؛ وان يكون حالا من الضمير المستتر فى عزيمة وحينئذ لايلزم وقوع الثلاث لأنّ الطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا فانّما يقع مانواه ، هذا مايقتضيه معنى هذا اللفظ وأمّا الذى أراده الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد

فبينى بها ان كنت غير رفيقة　　وما لامرء بعد الثلاث مقدم

أقول هذا كلّه انّما يصحّ على مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد فى مجلس واحد ، وأمّا الذى ذهب اليه علماء اهل البيت عليهم السلام من حكم

هذا الطلاق فهو امّا البطلان او وقوع طلقة واحدة فقط؛ وقد بقى على هذا المبحث اعتراضات كثيرة حرّرناها فى حواشينا على مغنى ابن هشام

ومن النثر مسألة العقرب والزنبور التى وقعت بين سيبويه و الكسائى ، وكان من خبرهما انّ سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما ، فجعل لذلك يوماً فلمّا حضر سيبويه تقدّم اليه الفراء وخلف الأحمر فسأله خلف عن مسئلة فأجاب فيها فقال له أخطأت ثمّ سأل ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت ، فقال هذا سوء أدب فاقبل عليه الفرّاء انّ فى هذا الرجل حدّة و عجلة ؛ فسأله فأجابه فقال أعد النظر ، فقال لست أكلّمكما حتّى يحضر صاحبكما ، فحضر الكسائى فقال له تسألنى او اسألك ؟ فقال له سيبويه سل انت فسأله عن هذا المثال : وهو كنت اظنّ انّ العقرب أشدّ لسعة من الزنبور فاذا هو هى اوفاذا هو ايّاها ، فقال له سيبويه فاذا هو هى ولا يجوز النصب : وسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فاذا عبدالله القائم اوالقائم بالنصب فقال كلّ ذلك بالرفع ؛ فقال له الكسائى العرب ترفع كلّ ذلك وتنصبه ؟ فقال يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلد يكما فمن يحكم بينكما ، فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون ، فقال يحيى و جعفر أنصفت فأحضروا فوافقوا الكسائى ؛ فاستكان سيبويه وأمر له يحيى بعشرة آلاف فخرج الى شيراز وأقام بها حتّى مات ، وقد رأينا قبره ولكن لم نزره لأنّه منهم

ويقال انّ العرب أرشوا على ذلك او انّهم علموا منزلة الكسائى عند الرشيد و ويقال انّهم انّما قالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وانّ سيبويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فانّ ألسنتهم لاتطوع به ، و قد نظم هذا ابوالحسن حازم بن محمّد الأنصارىّ حاكيا هذه الواقعة والمسألة فقال :

والعرب قد تحذف الأخبار بعد اذا	إذا عنت فجأة الأمر الذى دهما
وربّما نصبوا بالحال بعد اذا	اوبعد ما رفعوا من بعد هاربما
فان توالى ضميران إكتسابهما	وجه الحقيقة من اشكاله غمما
لذاك أعيت على الأفهام مسألة	أهدت الى سيبويه الحتف والغمما
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها	قدماً أشدّ من الزنبور وقع حماً

وفي الجواب عليها هل اذا هو هي — اوهل اذا هو ايّاها قد اختصما

وخطّأ ابن زياد وابن حمزة في — ماقال فيها ابوبشر وقد ظلما

وغاظ عمرواً عليّ في حكومته — ياليته لم يكن في أمرها حكما

كغيظ عمرو عليّا في حكومته — ياليته لم يكن في أمرها حكما

وفجّع ابن زياد كلّ منتحب — من أهله اذ غدا منه يفيض دما

كفجعة بن زياد كلّ منتحب — من أهله اذغدا منه يفيض دماً

وأصبحت بعده الأنفاس باكية — في كلّ طرس كدمع سحّ وأنسجما

وليس يخلو امرأ من حاسد اضم — اولا التنافس في الدنيا لما اضما

والغبن في العلم اشجى محنة علمت — وابرح الناس شجواً عالم هضما

وقوله وربّما نصبوا اى ربّما نصبوا على الحال بعدان رفعوا ما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد جالساً ،وقوله ربما في آخر البيت بالتخفيف توكيد لربّما في اوّله بالتشديد ،وغمما في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الاشكال و الخفاء ،وغمما في آخر البيت الرابع بضمّها جمع غمّة،وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة الكسائي واسمه علي ؛ وابوبشر سيبويه واسمه عمرو،والف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل وللاطلاق انّ بنيته للمفعول، وعمرو وعليّ الأوّلان سيبويه والكسائي والاخران ابن العاص ومولانا امير المؤمنين عليّ بن ابيطالب عليه السلام ،وحكما الأوّل اسم والثاني فعل اوبالعكس وزياد الأوّل والدالفراء والثاني زياد بن ابيه عليهما اللّعنة والعذاب والنيران وابنه المشار اليه هو المرسل في قتل ابي عبدالله الحسين عليه السلام ؛ واضم كغضب وزنا ومعنى واعجام ضاد وهضم مبنّي للمفعول اى لم يوفّ حقّه،وامّا سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء وامّا فاذا هو ايّاها فان ثبت فخارج عن القياس و استعمال الفصحاء ،وقد ذكر في توجيهه امور احدها، لأبي بكر بن الخيّاط و هو انّ اذا ظرف فيه معنى وجدت ورايت فجازله ان ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى؛وهو خطأ لأنّ المعاني لاتنصب المفاعيل الصحيحة

والثانى انّ ضمير النصب استعير فى مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك
والثالث انّه مفعول به والأصل فاذا هو يساويها ثمّ حذف الفعل فانفصل الضمير
والرابع انّه مفعول مطلق والأصل فاذاهو يلسع لسعتها ذهب اليه الأعلم
الخامس انّه منصوب على الحال من الضمير فى الخبر المحذوف والأصل فاذا هو ثابت مثلها ثمّ حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب فى اللّفظ على الحال على سبيل النيابة، وهذا كلّه ماكان يخفى على سيبويه لكنّه لمّا كان خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه :و هو لفظ عجمىّ ومعناه بالعربيّة رائحة التفاح قال ابراهيم الجزينى سمّى بذلك لأنّ وجنتيه كانتا كأنّهما تفّاحتان، وسبب قراءته النّحو على ما ذكره اهل النحو انّه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله ﷺ ليس من اصحابى احد الاّ ولو شئت لأخذت عليه ليس ابا الدرداء ، فقال سيبويه ليس ابوالدّرداء فصاح به حماد لحنت ياسيبويه انّما هذه استثناء فقال لأطلبنّ علما لا يلحننى معه احد؛ ثمّ مضى ولزم الأخفش وغيره، وروينا عن ابن هشام الخضراوى انّ السبب هوانّه جاء الى حمادبن سلمة فقال ما تقول فى رجل رعف بالصلوة؟بضمّ العين فقال له حماد لحنت ياسيبويه انّما هو رعف بكسر العين فقال لأطلبنّ علما الحديث؛ ونهض الى الخليل وحكى له ماجرى فقال الخليل ما ردّ عليك به فهو الفصيح و ما قلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الى ان برغ فى صناعة الاعراب

وروى الخطيب فى تاريخه عن الفرّاء انّ الكسائى ايضا انّما تعلّم النحو على كبر وذلك انّه مشى يوما حتّى اعيى ثمّ جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عيّيت بالتّشديد بلاهمزة فقالوا له لاتجالسنا و انت تلحن قال و كيف ؟فقالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحيّر فى الأمر فقل عييت مخفّفا فقام من ساعته فلزم حمّاداً حتّى تقدّم عنده فخرج الى البصرة فلقى الخليل فدمات و جلس موضعه يونس فتكلّم معه فأقرّ له يونس فى مسائل، وانّما سمّى الكسائى لأنّه لمّا قرأ على حمزة كان يلتف بكساء فقال اصحاب حمزة له الكسائى ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة وامّا الكسائى

فمات سنة تسع وثمانين ومائة

ومنها ايضا ماينسب الى الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال

عتبت على الدنيا فقلت الى متى	أكابدهمّا بؤسه ليس ينجلى
اكلّ شريف قد على بجدوده	حرام عليه العيش غير محلّل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم	بسهم عنادى حين طلّقنى على

وقال المسيح عليه السلام انا الّذى كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوج يموت ولا بيت يخرب، اجتمعت عند رابعة عدّة من الفقهاء والزّهّاد فذمّوا الدّنيا وهى ساكتة فلمّا فرغو اقالت من احبّ شيئًا اكثر من ذكره امّا يحمد وامّا يذمّ فان كانت الدنيا فى قلوبكم لاشىء فلم تذكرونها؟ومن الاشعار الجيّدة قول شيخنا البهائى ره فى قصيدة طويلة وهى:

سرى البرق من نجد فهيّج تذكارى	عهودا بحزوى والعذيب وذى قار(١)
و هيّج من اشواقنا كلّ كامن	واجّج فى احشائنا لاهب النار
ألا ياليلات العذيب و حاجر	سقيت بهام من بنى المزن مدرار
و يا جيرة بالمازمين خيامهم	عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلى مالى و الزمان كانّما	يطا لبنى فى ان بأوتار
فابعد أحبابى واخلى مرابعى	وابدلنى من كلّ صفوبأ كدار
وعادل بى من كان اقصى مرامه	من المجد ان يسمو الى عشر معشار
الم بدر انّى لا اذلّ لخطبه	وان سامنى خسفا وارخص تسعارى
مقامى بفرق الفرقدين فما الّذى	يؤثّره مسعاه فى خفض مقدار
وانّى امرء لا يدرك الدهر غايتى	ولا تصل الأيدى الى سر اغوار
اخالط ابناء الزمان بمقتضى	عقولهم كيلا يفوهوا بانكار
و اظهر انّى مثلهم تستفزّنى	صروف الليالى باختلال وامرار

(١) أسامى لامكنة

ويضجرني خطب المهول لقاؤه　　ويطربني الشادي بعود ومزمار
ويضمي فؤادي ناهد الثدي كاعب　　باسمر خطار و احور سحار
واني لأسخى (سخى) بالدموع لوقفة (قتدظ)　　على طامل بال و دارس احجار
وما علموا اني امرء لايروعني　　توالي الرزايا في عشي وابكار
اذا دك طود الصبر من وقع حارث　　فطود اصطباري شامخ غير منهار
الى آخر القصيدة

ومن الأشعار قوله :استقدر الله خيرا وارضين به* فبينما العسر اذ دارت مياسير*
اخرج الأنباري بسنده الى الكلبي قال عاش عبيد بن شبرمة الجهرمي ثلثمائة سنة و ادرك الاسلام ودخل على معاوية وهو متخلف، فقال حدثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتالهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب انك من اسماء مغرور　　فاذكر و هل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ماتخفيه من احد　　حتى جرت بك اطلاقا محاضير
تبغي امورا فما تدري اعاجلها　　ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله البيت، وبينما المرء في الأحياء مغتبط　　اذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه　　و ذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر؟ قلت لاقال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ليس تعرفه، وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه رحماً وهو اسرهم بموته، فقال معاوية لقد رايت عجباً فمن الميت؟ قال عنيز بن الوليد العذري والمخاضير جمع محضر وهو الفرس الكثير العدو والأعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار الى نحو السماء

ومن الأشعار قول ابي الطيب

امن ازديارك في الدجى الرقباء　　اذ حيث كنت من الظلام ضياء

أمن فعل ماض فهو مفتوح الأخر لامكسوره على انّه حرف كما توهّمه بعض الأفاضل : والازديار . أبلغ من الزيارة ، والدال بدل عن التاء ، وفي متعلّق به لابأ من لأنّ المعنى انّهم آمنون دائما ان تزورى في الدجا ، واذا ما تعليل اوظرف مبدل من محلّ في دجا ؛ وضياء مبتدأخبره حيث ، وابتدأ بالنكرة لتقدّم خبرها عليها ظرفا ، و لأنّها موصوفة في المعنى لأنّ من الظلام صفة لها في الأصل فامّا قدمت عليها صارت حالاً عنها ومن للبدل وهي متعلّقة بمحذوف ، وكان تامّة وهي وفاعلها خفض باضافة حيث ؛ والمعنى ان الضياء حاصل في كلّ موضع حصلت فيه بدلاً من الظلام

ومن الأشعار قول ابى نواس الحكمي

غير مأسوف على زمن　　　ينقضي بالهمّ و الحزن

وذلك انّ لفظ غير نكرة فلايجوز وقوعه مبتدأ ، وقدذكر له النحاة ثلاثة أعاريب أوّلها ما قاله ابن الشجرى وابن مالك ، من انّ غير مبتدء لاخبر له بل الذى أضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر ، وذلك لأنّه في معنى النفي ، والوصف بعده مخفوض لفظا ، و هو في قوّة المرفوع بالابتداء ، فكأنّه قيل ما مأسوف على زمن ينقضي مصاحباً للهمّ و الحزن ، فهو نظير ما مضروب الزيدان والنايب عن الفاعل الظرف

وثانيها ما قاله ابن جنّي من انّ غير خبر مقدّم والأصل زمن ينقضي بالهمّ والحزن غير مأسوف عليه ؛ ثمّ قدّمت غير وما بعدها ، ثمّ حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور فأتى بالاسم الظاهر مكانه ؛

وثالثها ماصار اليه ابن الخشاب من انّ غير خبر لمحذوف و مأسوف مصدرجاء على مفعول كالميسور ؛ والمراد به اسم الفاعل ، و المعنى أنا غير آسف على زمن هذه صفته ، وفيه من التكلّف ما لايحتاج الى البيان ؛ ومنه ايضا :

أبى جوده لاالبخل واستعجلت به　　　نعم من فتى لايمنع الجود قاتله

وقد روى البخل منصوبا ومجروراً : فالنصب على انّ لازايدة مثلها في قوله تعالى ما منعك أن لاتسجد ؛ وامّا الجرّ فعلى انّ لااسم مضاف لأنّه اريد به اللفظ و شرحه

انّ كلمة لا تكون للبخل وتكون للكرم ؛ وذلك انها اذا وقعت بعد قول القائل أعطنى اوهل تعطينى كانت للبخل ، وان وقعت بعد قوله أتمنعنى عطاؤك ، اوأتحرمنى نوالك كانت للكرم ، وقيل هى غير زايدة ايضا فى رواية النصب وذلك على ان تجعل اسماً مفعولاً والبخل بدلاً منها كما قاله الزجاج ، وقال بعضهم لامفعول به وَالبخل مفعول لأجله اى كراهيّة البخل مثل يبيّن الله لكم انّ تضلّوا اى كراهة ان تضلّوا ، و قال الزمخشرى فى أحاجيه هذا البيت غامض المعنى وما رأيت احداً فسّره ، أقول الظاهر هوانّ معنى البيت هذا وهو انّه مدح ذلك الكريم بأنّ جوده ابى ان ينطق بلا الّتى للبخل اى الّتى يقولها البخيل واستعجلت بجوده نعم اى سبقت نعم الى جوده على لاحال كون نعم صادرة من فتى لايمنع جوده للذى يريد قتله ، يعنى انّ الطالب لوطلب روحه لجادبها كما قال بعده

ولولم يكن فى كفّه غير نفسه لجادبها فليتّق الله سائله

فعلى هذا يكون رواية قائلة بالتاء الفوقانيّة ، ويروى بالتحتانية من القول فيكون الهاء فيها عائدة الى نعم اى قائل هذه الّلفظة وهى نعم لايمنع جوده احد

ومن الأشعار المروّحة للخاطر مانقله شيخنا البهائى ره من خطّ جدّه طاب ثراه

الى كم تماد فى غرور و غفلة و كم هكذا نوم الى غير يقظة

لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملأ السما والأرض أيّة ضيعة

أترضى من العيش الرغيد وعيشة مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة

فيادرّة بين المزابل ألغيت وجوهرة بيعت بأبخس قيمة

أفان بباق تشتريه سفاهة وسخطا برضوان و نارا بجنّة

ءانت صديق ام عدوّ لنفسه فانّك ترميها بكلّ مصيبة

ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما فعلت لمسّهم (كذا) بها بعض رحمة

فقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة

كلفت بهادنيا كثيراً غرورها تقابلها فى نصحها بالخديعة

اذا أقبلت ولّت وان هي أحسنت … أساءت وان ضاقت فشوبا (ب) كدورة

وعيشك فيها ألفعام و ينقضي … كعيشك فيها بعض يوم وليلة

عليك بما يجدي عليك من التقى … فانّك في سهو عظيم و غفلة

تصلّي بلا قلب صلوة بمثلها … يصير الفتى مستوجبا للعقوبة

تخاطبه ايّاك نعبد مقبلا … على غيره فيها لغير ضرورة

واورد من ناجاك للغير طرفة … تميّزت من غيظ عليه و غيرة

تصلّي وقد أتممتها غير عالم … تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة

فويلك تدري من تناجيه معرضا … وبين يدي من تنحني غير مخبت

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة … اذا عدّدت تكفيك عن كلّ زلّة

تقول مع العصيان ربّي غافر … صدقت و لكن غافر بالمشيّة

فربّك رزّاق كما هو غافر … فلم لا تصدّق فيهما بالسويّة

فكيف ترجي العفو من غير توبة … ولست ترجي الرزق الاّ بحيلة

وهاهو بالأرزاق كفّل نفسه … ولم يتكفّل للأنام بجنّة

وما زلت تسعى في الذي قد كفيته … و تهمل ما كلّفته من وظيفة

تسيء به ظنّا و تحسن تارة … على حسب ما يقضي الهوى بالقضيّة

ومن الأشعار ايضا (١) قوله

لتقعدنّ مقعد القصيّ … منّي ذا القاذورة المقليّ

او تحلفي بربّك العليّ … انّي ابو ذيّالك الصبيّ

---

(١) قالها روبة الراجز اي لتقعدين ايتها المرئة فلما دخلت نون التاكيد سقطت نون الكلمة وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وكسرت الدال لتدل على الياء المحذوفة و مقعد القصي اما مفعول مطلق على ان يكون المقعد بمعنى القعود اوعلى انه مفعول فيه اي في مقعد القصي اي البعيد من قصى المكان يقصو اذا بعد ورجل قاذورة وذوقارة لا يخالط الناس بسوء خلقه والمقلي المنقوص من قلي يقلبه اذا ابغضه .

يروى بكسر ان وفتحها ، فالكسر على الجواب ، والفتح على معنى او تحلفى على انى ابو الصبى ، قاله شخص غاب عن زوجته وجاء ها وقد ولدت ولداً ، و يحكى انها قالت فى جوابه :

لا و الّذى ردّك يا صفى ما مسنّى بعدك من إنسى
غير غلام واحد صبى بعد أمردين من بنى تلى
و آخرين من بنى عدى و خمسة كانوا على الطوى
وستّة جاؤا مع العشى و غير تركى و نصرانى

فقام اليها وسدّ فاها وقال اسكتى قبحّك الله لولم أسدّ فاك لذكرت الجنّ والانس و هذه المرأة المباركة قد استقلّت هؤلاء المعدودين ؛ وقول زوجها لذكرت الجنّ والانس مبالغة ، نعم كانت تذكر مع هولاء الأقارب و الجيران لأنّ الّذين عدتهم انّما هم - من الطوائف البعيدة ، ولا ريب انّ الأصدقاء والجيران اكثر من الأجانب ، وشفقتها -لارضى الله عنها- عليهم اكثر من الأباعد ؛ ونظير هذه المرأة الكرديّة الّتى نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدّس الله روحه حيث قال :

كان فى الأكراد شخص ذو سداد أمّه ذات اشتهار فى الفساد
لم تخيّب من نوال طالبا لن تكفّن عن وصال راغباً
بابها مفتوحة للدّ اخلين رجلها مرفوعة للفاعلين
فهى مفعول بها فى كلّ حال فعلها تمييز أفعال الرجال
كان ظرفا مستقرّا و كرها جاء زيد قام عمر و ذكرها
جاءها بعض الليالى ذو أمل فاعترا ها الابن فى ذاك العمل
شقّ بالسكين فورا صدرها فى محاق الموت أخفى ذكرها
مكّن الغيلان فى أحشائها خلّص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من أهل الملام لم قتلت الأمّ يا هذا الغلام
كان قتل المرء أولى يا فتى إنّ قتل الأمّ شىء ما أتى

قال ياقوم أتركوا هذا العتاب　　ان قتل الأم أدنى للصواب

كنت لو أبقيتها فيما تريد　　كل يوم قاتل شخص (شخصاً خ) جديد

انها لو ما تذق حد الحسام　　كان شغلي دائما قتل الأنام

أيها المأسور في قيد الذنوب　　أيها المحروم من ستر العيوب

أنت في أسر الكلاب العاوية　　من قوى النفس النفور الغاوية

كل صبح و مساء لا تزال　　مع دواعي النفس في قيل وقال

فاقتل النفس الكفور الجانية　　قتل كردي لأم زانية

أيها الساقي ادركاس المدام　　واجعلن في دورها عيشي مدام

خلص الأرواح من قيد الهموم　　أطلق الأشباح من أسر الغموم

فالبهائي الحزين الممتحن　　من دواعي النفس في أسر المحن

وقد نظم رحمه الله تعالى هذا المضمون في أشعار عجمية (١) مضمونها ان تلك المرأة الكردية مع كثرة هذه الجنايات اذا أتى وقت الصلاة قامت و صلت: فتعجب من قوة هذا الوضوء وانه كيف لم ينتقض مع هذه الجنايات التي لاتحصى ،وليس هذا الوضوء الا من باب سد اسكندر ذي القرنين

ومنها ماسأل الصلاح الصفدي عنه وهو قول قيس :

أصلي فلا أدري اذا ماذكرتها　　أثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

ما وجه الترديد بين الاثنين والثمانية؟ فقال كأنه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات بأصابعه ثم انه يذهل فلايدري هل الأصابع التي ثناها هي التي

---

(١) تلك الاشعار الفارسية مذكورة في رسالة : (نان و جلوا) لشيخنا البهائي ره اولها :

بود در شهر هري پيره زني　　كهنه رندى حيله سازى پر فني

و آخرها :

اين رضواز سنك ومحكمتر است　　اين وضو نبود سد اسكندر است

صلاّها، ام الأصابع المفتوحة ؟ قال بعض المتأخّرين و أقول لله درّ الصلاح فى هذا الجواب الرائق الّذى صدر عن طبع أرقّ من السحر الحلال وألطف من الخمر شيب بالزلال وان كنّا نعلم ان قيساً لم يقصد ذلك

ومن الأشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال ابوالحسن دخلت على المرتضى فأرانى أبياتا قد عملها وهى هذا :

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى　هبوبا (سحيرا) وصحبى بالفلاة هجود

فلمّا انتبهنا للخيال الّذى سرى　اذا الأرض قفر و المزار بعيد

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى　لعلّ خيالا طارقا سيعود

فقال لى خذ هذه الأبيات الى أخى الرضى وقل له لعلّه يتممها فى الأوقات المستقبلة فلمّا أتيت الى اخيه الرضى ورآها قال علىّ بالمحبرة ، فأتوه بها فقال :

فردّت جوابا و الدموع بوادر　وقد انّ للشمل المشتّ ورود

فهيهات من ذكرى حبيب تعرضّت　لنا دون لقياها مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر ؛ فقال يعزّ علىّ اخى قتله الذكاء ؛ فما كان الاّ يسيراً حتّى مضى ؛ وهذا ليس ببعيد فانّ الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقت السوداء فاذا احترقت مات صاحبها ،وقد وقع مثله لأبى تمام ؛ و ذلك انّه مدح الخليفة يوما فقال فى مدحه :

أقدام عمرو فى سماحة حاتم　فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

فقال له الحاضرون يااباتمام ماهذا المدح الناقص؟ كيف شبّهت الخليفة بأجلاف العرب؟ ومن اين لهؤلاء درجة الخليفة فضلا عن ان يشبّه لهم ؟ فقال لهم ياقوم هذا جائز وقد ورد فى الكلام الفصيح ، فقالوا له هات الشاهد على هذا ولك ما طلبت ،فقال أمهلونى هذه اللحظة حتّى أتفكّر ، فسكتوا عنه فتأمّل لحظة حتّى احمرّ وجهه ثمّ اصفرّ وتقلبّت عليه الوان ، ثمّ قال لهم:

لا تنكروا ضربى له من دونه　مثلا تعاطى بين كلّ الناس

الله قد ضرب الأجلّ لنوره مثلا كما المشكوة والمقباس

فلمّا أنشد هذين الشعرين قال أريد الجايزة ولاية مصر سبع سنين ، فكأنّ الخليفة استكثرها ، فقال وزيره اكتب له عهدا على ولاية مصر ولايبقى لك الاّ الذكر الجميل ؛ وهذا الرجل لايبقى فى الدنيا اكثر من سبعة ايّام : فقال له الخليفة وكيف ذلك ؟ قال لأنّه لمّا شرع فى التفكّر أخذ فى تعداد أشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثمّ أخذ فى الأحاديث وعدّها فلم يجده ايضا ، فأخذ فى القرآن و تصفّحه على خاطره حتّى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوّة هذه التخيّلات الكثيرة فى اللحظة الواحدة ، فلونه هذا يدلّ على انّ حياته لاتكون اكثر من سبعة ايّام ، فقال ابو تمام قد صدق فيما قال والأجال بيدالله تعالى فكتب الخليفة أحكاما على ولاية مصر فأخذها وأراد المسير اليها فمات فى اليوم السابع ، ومثل هذا قدوقع كثيراً

ومن الأشعار قول سيّد العشّاق :

فأمّا عن هوى ليلى و تركى زيارتها فانّى لا أتوب

و ذالك لأنّ ظاهره انّه لايتوب عن ترك الزيارة و هو معنى فاسد ، و من ثمّ قال بعضهم انّ الرواية يجب ان يكون و حتّى زيارتها ؛ ولكن الّذى وجدناه فى ديوانه وتوجّه المحقّقون الى تحقيق معناه هو لفظ الترك ، وقد ذكر له وجوه : أحدها انّ المراد بالواوفى وتركى واو الحال ، والمعنى انّى لاأتوب فى حال كونى تاركا لزيارتها من عدم تمكّنى منه ؛ وثانيها انّى لاأتوب عن ترك الزيارة لأنّى لم أفعله ولاتوبة عمّا لم يفعل

وثالثها وهو الصواب ما ذكره بن الحاجب فى أماليه حيث قال وتوجيهه انّ ذكر الترك لبيان مايطلب منه ، ثمّ قال فانّى لاأتوب ممّا يطلب منّى تركه ؛ الاترى انّه لو قال : وامّا من هوى ليلى وتوبتى من زيارتها فانّى لاأتوب لكان مستقيماً على انّ المعنى فانّى لاأتوب ممّا تطلب منّى التوبة منه لاعلى معنى فانّى لاأتوب من توبتى ؛ اذلافرق بين ان يقول وتركى زيارتها اوتوبتى من زيارتها انتهى ، وقبله :

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج	بمكّة و القلوب لها وجوب
فقلت و نحن فى بلاد حرام	به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يا رحمن ممّا	أسأت فقد تكاثرت الذنوب
فامّا عن هوى ليلى و تركى	زيارتها فانّى لا اتوب
فكيف و عندها قلبى رهين	اتوب اليك منها او انيب

ومن الأشعار قوله:

قال زيد سمعت صاحب بكر	قايل قد وقعت فى اللأواء

بجرّ زيد ورفع قائل و اللأواء وتوجيه إعرابه انّ القال و القيل اسمان كما جاء فى الحديث من قوله نهى عن القيل والقال، فقال منصوب بسمعت، وصاحب منادى و الباء فيه متّصلة فى التقدير ببكر؛ ورفع اللأواء على الابتداء؛ وخبره قوله ببكر، ورفع قائل على انّه خبر مبتداء محذوف اى هو قائل، وف أمر من وفى يفى، و ترتيب الكلام فى البيت على وجهه سمعت قال زيد يا صاح ببكر اللأواء اى الشدّة والضيق وهو قائل قد وقعت فف كما تقول وقعت فاعنّى

ومن الأشعار :

ياصاحب ملك الفؤاد عشيّة	زار الحبيب بها خليل ناء

بجرّ صاحب و رفع الحبيب وخليل، وتوجيه اعرابه انّ صاحب منادى مرخّم، وقوله بن أمر من بان يبين، وخليل فاعل ملك ومعناه يا صاحب أبعد فقد ملك الفؤاد خليل ناء عشيّة زار الحبيب بها

ومن الأشعار ايضا :

انّ ابى جعفر على فرساً	او انّ عبد الاله ماركبا

برفع جعفر ونصب فرساً ورفع عبدالا له، وتوجيه اعرابه انّ ابى اسم ان وهو بمعنى والدى وعلى فعل و فاعل ومفعوله فرساً؛ وانّ من الأنين وهو فعل وفاعله عبدالا له؛ والتقدير انّ والدى جعفر ركب فرساً ولوشكى عبدالا له وانّ ماركب و الدى

و منه ايضاً

أقول لخالدا يا عمر و لمّا علتنا بالسوف المرهفات

بنصب خالدا ورفع السيوف والمرهفات ، وتوجيه اعرابه انّ اللّام من لخالدا فعل أمر من ولى يلى فانّ فعل الأمر لِ بحرف واحد ،و خالدا مفعول وعلتنا اصله علت نابى ، والناب الجمل الكبير وحذفت الياء للالتقاء الساكنين ؛ والسيوف فاعل علت ، والتقدير أقول ياعمرولِ خالدا اى اتبعه والصق نفسك به وهذا القول قلته لمّا علت جملى السيوف المرهفات

و منه ايضا :

اذا ما كنت فى أرض غريبا يصيد بها ضراغمها البغاث

فكن ذابزةً فالمرء يزرى به فى الحىّ أثواب رثاث

برفع ضراغمها والبغاث ، وتوجيه اعرابه انّ البغاث و هو الطيّر الصغير فاعل يصيد ، وقوله بها ضراغمها جملة حاليّة محذوفة الواو لوجودالضمير فى الجملة ؛ ومنه:

جاءك سلمان ابو هاشما وقد غدى سيّدها الحارث

وهذا البيت قيل انّه من مغلق الإعراب ، و توجيهه انّ جاء فعل ماض ؛ و الكاف كاف التّشبيه؛ وابوها فاعل جاء ، وشما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد الخفيفة وقدوقف عليها فأبدلها ألفا ، و فى شما ضمير فاعل لأنّ الأمر المواجهة ، وسيّدها مفعول شما ، والحارث فاعل غدى؛ وتقديره جاء ابوها كسلمان شما سيّدها وقد غدا الحارث

و منه ايضاً :

جاء بى خالدا فأهلك زيداً ربّك الله يا محمّ زيداً

بنصب خالدا و نصب ربّك الله وجر محمّ ، وتوجيه اعرابه ان جاء فعل ماض وقصر للضرورة ، وبى أصله ابي بمعنى والدى ، و خالدا منصوب بوقوع الفعل عليه ؛ و ربّك الله نصب على التحذ يراى اتّق ربّك الله ، ومحم منادى مرخّم اى يا محمّ ، و دِ أمر من ودى

بدى اذا أعطاه ديته ، وزيدا منصوب على انّه مفعول به ، ومعناه أعط يا محمّد زيدا ديته، و منه ،

من سعيد بن دعلج يا ابن هند تنج من كيده و من مسعودا

بنصب سعيد ومسعود ، وتوجيه اعرابه انّ من في الموضعين أمر من مان يمين و هو الكذب ، ونصب سعيداً ومسعوداً على المفعوليّة فكأنّه قال اكذب سعيد بن دعلج واكذب مسعودا تنج ، ومنه ايضا :

خمرٌ الشيبُ لمتّي تخميرا وحد ابى الى القبور البعيرا
ليت شعرى اذا القيامة قامت ودعى بالحساب اين المصيرا

بنصب البعير والمصير وتوجيهه انّ خمرٌ بمعنى خالط ، وفى حدى ضمير راجع الى الشيب ؛ والبعيرا مفعول حدى ، و المصيرا مفعول شعرى ، اى ليتنى أشعر المصير اين يكون . ومنه :

وردنا ماء مكّة فاستقينا من البئر الّتى حفر الأميرا

بنصب الأمير وتوجيهه انّه مفعول لاستقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث، وفى حفر ضمير الفاعل وهو راجع الى الأمير لأنّه مقدّم تقديرا ، ومنه :

جاء البشير بقرطاس فخرّقه فوق المنابر عبدالله يا عمروا

بنصب عبدالله وعمروا ؛ وتوجيهه انّ عبد مثنى وسقطت نونه بالاضافة ، و التقدير عبد ان الله ، ونصب عمروا امّا على انّه نكرة غير مقصودة ؛ وامّا على انّه مندوب حذف منه هاء السكت اى يا عمرواه ، ومنه :

ما أكلنا شيئا سوى الخبز الاّ انّه كان ذا خمير فطيروا

برفع فطير ، وتوجيهه انّه أمر من طار يطير فهو أمر للجماعة بأن يفروا مسرعين عن أكل مثل هذا الخبز ؛ ومنه

اذا ما جاء شهر الصوم فافطر على مشويّه و كل النهار

بنصب شهر ورفع النهار ، وتوجيهه انّ النهار فاعل جاء ، والمراد به ولد الحبارى

وشهر منصوب على الظرفيّة ، وتقديره اذا جاء وحصل ولد الحبارى فى شهر الصوم فافطر على ما ذبحت وشويت منه و كل ، ومنه :

استرزق الله واطلب من خزائنه رزقا يشبك و انّ الله غفّارا

برفع لفظة الله الثانية ونصب غفّارا ، وقد وجّهه ابو العبّاس احمد بن يحيى ثعلب بأنّ قوله وانّ فعل من الأنين بمعنى الشكاية و هو معطوف على استرزق ولفظة الله الثانى فاعل يشبك وغفّارا حال من الله ، وتقديره استرزق الله وانّ اليه واطلب من خزائنه رزقا يشبك الله حال كونه غفّارا . ومنه :

قيل لى انظر الى السهام تجدها طايرات كما يطير الفراشا

بنصب الفراش ، وتوجيهه ان يكون مفعولا ثانياً لتجدها ؛ اى تجدها كالفراش حال كونها طايرات كما تطير ، و منه قول الفرزدق فى مدح مولانا زين العابدين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

بنصب عرفان ، وتوجيهه انّه مفعول لأجله بتقدير اللّام ؛ ومنه

أكلت دجاجتان و بطّتان كما ركب المهلّب بغلتان

وتوجيهه انّ الدجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى يتنو ، و كذلك يريد بط جمع بطة وقد اضافه الى تان ، و كذلك بغل رجل تان ، امثال هذا كثير نظما و نظرا ؛ و منه :

مرّ كما انقضّ على كوكب عفريت جنّ فى الدجا الأجدل

برفع كوكب ، وتوجيه اعرابه انّ الأجدل فاعل مرّ و كوكب فاعل إنقضّ ؛ وتقديره مرّ الأجدل اى الصقر كما انقض كوكب على عفريت جنّ فى الدجا ؛ وهذا بيت يتّفق فيه وجوه كثيرة بحسب التغيير ، وهى اربعون الف وجه وثلثمائة و عشرون وجهاً ، والبيت هذا :

على امام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم

وقال شيخنا الشهيد قدّس الله روحه محازاة لقول بعض العلماء

لقلبى حبيب مليح ظريف　　　بديع جميل رشيق لطيف

وهو من بحر المتقارب ، و توجيه الوجوه فيهما انّ اللّفظين الأوّلين لها صورتان ؛ فاذا ضربتا فى مخرج الثالث صارت ستّة ،فاذا ضربت فى مخرج الرابع صارت اربعة و عشرين، فاذا ضربت فى مخرج الخامس صارت مائة وعشرين، فاذا ضربت فى الستة فسبعمأة وعشرين؛ فاذا ضربت فى السبعة فخمسة آلاف واربعون، ثمّ فى مخرج الثامن يبلغ ماقلناه، ومن لطائف الأشعار قوله:

سألته التقبيل فى خدّه　　　عشرا و ما زاد يكون إحتساب

فمذ تعانقنا و قبّلته　　　غلطت فى العدّ فضاع الحساب

و منه ايضا :

ليست بأوطانك اللاّتى نشأت بها　　　لكن ديار الّذى تهواه أوطان

خير المواطن ماللّنفس فيه هوى　　　ثمّ الخياط مع الأحباب ميدان

كلّ الديار اذا فكّرت واحدة　　　مع الحبيب و كلّ النّاس إخوان

أفدى الّذين دنوا والهجر يبعدهم　　　والنازحين وهم فى القلب سكّانوا

كنّا وكانوا بأهنا العيش ثمّ نأوا　　　كأنّنا قطّ ما كنّا و ما كانوا

ومنه ايضاقول ابن الدهّان كتب بهما الى بعض الحكّام وقد عوفى من مرضه:

نذر النّاس يوم برئك صوماً　　　غير انّى نذرت وحدى فطرا

عالما انّ يوم برئك عيد　　　لا أرى صومه وان كان نذراً

وقال أحمد بن الحكيم الكاتب كتبه الى بعض أصحابه فى مرضه :

فديتك ليلى مذ مرضت طويل　　　ودمعى لما لاقيت منك همول

ءأشرب كأساً او أسرّ بلّذة　　　و يعجبنى ظنّي وانت نحيل

ويضحكنّي اوتجفّ مدامعى　　　وأصبوا الى لهو و انت عليل

ثكلت اذن نفسى وقامت قيامتى　　　وغال حياتى عند ذلك غول

وقال بعضهم :

وقائلة لمّا رأت شيب لمّتي　　　واستره عن وجهها بخضاب

استتر عنّى وجه حقّ بباطل / و توهمنى ماءً بلمع سراب
فقلت لها كفّى ملامك انّها / ملا بس أحزانى لفقد شبابى

و لبعضهم :

وحقّك ما خضبت مشيب رأسى / رجاء ان يدوم لى الشباب
و لكنّى خشيت يراد منّى / عقول ذوى المشيب فلاتصاب

و لبعضهم :

و تاجر أبصرت عشاقه / و الحرب فيما بينهم ثائر
قال على ما اقتتلوا هاهنا / قلت على عينك يا تاجر

للشافعى :

لا يدرك الحكمة من عمره / يكدح فى مصلحة الأهل
ولا ينال العلم الاّ فتى / خال من الأفكار و الشغل
لو انّ لقمان الحكيم الّذى / سارت به الركبان بالفضل
بلى بفقر و عيال لما / فرّق بين التيس و البغل

لبعضهم :

بقدر الصعود يكون الهبوط / فايّاك و الرتب العالية
فكن فى مكان اذا ما وقعت / تقوم و رجلاك فى عافية

لبعضهم :

ماعاينت عيناى فى عطلتى / أقل من حظى و من نحتى
قد بعت عبدى وحمارى وقد / أصبحت لا فوقى ولا تحتى

و قال بعضهم :

حتّام انت بمايلهيك مشتغل / عن نحج قصدك من خمر الهوى ثمل
ترضى من الدهر بالعيش الّذميم الى / كم ذا التوانى و كم يغرى بك الأمل
و تدّعى بطريق القوم معرفة / وانت منقطع والقوم قد وصلوا

فانهض الى ذروة العلياء مبتدرا | عزما لترقى مكانا دونه الحيل
فان ظفرت وقد جاوزت مكرمة | بقاؤها ببقاء الله متّصل
وان قضيت بهم وجدا فأحسن ما | يقال عنك قضى من وجده الرجل

وقال الشيخ ابو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان | و ربحه غير محض الخير خسران
و كلّ وجدان حظ لاثبات له | فانّ معناه في التحقيق فقدان
ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا | تالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصاً على الأموال تجمعها | نسيت انّ سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا و زخرفها | فصفوها كدر والوصل هجران

والقصيدة طويلة

فائدة سر بعد الطعام ولو خطوة كل بعد الشرب ولو لقمة نم بعد الحمام ولو لحظة بل بعد الجماع ولو قطرة، و من اظرف الأشعار

قلت و قد لجّ في معاتبتي | فظنّ انّ الملال من قبلى
خدّك ذا الاشعري، حنفني | وكان لى من أحمد المذاهب لى
حسنك ما زال شافعي ابدا | يا مالكي كيف صرت معتزلى

وقال بشار بن برد:

يا قوم اذني لبعض الحيّ عاشقة | والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لاترى تهوى فقلت لهم | الأذن كالعين توفى القلب ماكانا

و قال:

اذا ما المدح صار بلا نوال | من الممدوح كان هو الهجاء

قال الرضي رضي الله عنه يخاطب الطايع:

مهلا اميرالمؤمنين فاننّا | في دوحة العليا لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت | الكلّ منّا في السيادة معرق

الأ الخلافة ميزتك فانني	أنا عاطل منها و انت مطوق

وقيل انه كان يوماً عند الخليفة وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه، فقال له الطايع أظنك تشم رايحة الخلافة منها ؟ فقال بل رايحة النبوة ، قال ابو عبدالله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص وراوية نصيب و افتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر ، فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام بينهم لعقلها وبصيرتها ، فخرجوا اليها ودخلوا عليها ؛ فقالت وقد ذكروالها أمرهم: لراوية جرير : أليس صاحبك يقول :

يقر بعيني ما تقر بعينها	وأحسن شيء مابه العين قرت

وليس شيء أقر لعينها من النكاح أفتحب صاحبك ان ينكح ؟ قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول :

فلو تركت عقلي معي ماطلبتها	وان طلابيها لما فات من عقلي

فما أرادها ولكن طلب عقله ، قبح الله صاحبك و قبح شعره ، ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول :

أهيم بدعد ماخبيت (حييت ظ) فان امت	فياحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فهلا يوجد من يهيم بها قبحه الله و قبح شعره . ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحب الذي يقول :

من عاشقين تو اعدا و تو اصلا	ليلا اذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة و ألذها	حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قبح الله وقبح شعره هلا قال تعانقا ؟ وقال المتنبي :

اذا أنت اكرمت الكريم ملكته	وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلى	مضر كوضع السيف في موضع الندى

و كتب علي بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الى الإمام الناصر لدين الله يشكو أخويه ابابكر وعثمان وقد خالفا وصية أبيهم له :

مولاى انّ ابابكر و صاحبه　　عثمان قدغصبا بالسيف حقّ عليّ
وكان بالأمس قدولّاه والده　　فى عهده فأضاعا العهد حين ولى
فانظر الى حظّ هذا الاسم كيف لقى　　من الأواخر مالاقى من الاول
فخالفاه و حلاّ عقد بيعته　　اوالأمر بينهما والنصّ فيه جلى

فوقّع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الأبيات :

و افى كتابك يا ابن يوسف منطقا　　بالحقّ يخبر انّ أصلك طاهر
منعوا عليّا إرثه اذ لم يكن　　بعد النبىّ له بيثرب ناصر
فاصبر فانّ غدا علىّ حسابهم　　وابشر فناصرك الإمام الناصر

قال معاوية يوما لجارية بن قدام ماكان أهونك على قومك اذ سمّوك جارية؟ فقال ما أهونك على قومك اذ سمّوك معاوية وهى الأنثى من الكلاب ؛ و حكى عن الشريف المرتضى انّه كان جالسا فى قبّة لها مشرف على الطريق فمرّ به ابن مطرّز الشاعر يجرّ نعلاله بالية وهى تثير الغبار ، فأمر باحضاره وقال له انشد أبياتك الّتى تقول فيها :

اذا لم تبلّغنى اليكم ركائبى　　فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا

فأنشده ايّاها فلمّا انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية و قال أهذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق المطرز ساعة ثمّ قال لمّا عادت هبات سيّدنا الشريف الى مثل قوله :

و خذ النوم من جفونى فانّى　　قد خلعت الكرى على العشّاق

عادت ركائبى الى مثل ماترى لأنّك خلعت مالا تملكه الى من لايقبل ،فاستحيا الشريف منه وأمر له بجايزة فأعطوه ، قيل قدم لقمان من سفره فلقى غلاما له فقال ما فعل ابى؟ قال مات قال ملكت أمرى، قال فمافعلت امّى؟ قال ماتت قال ذهب همّى، قال فمافعلت اختى؟ قال ماتت ، قال سترت عورتى ؛ قال فما فعلت امرأتى ؟ قال ماتت ، قال جدّد فراشى ،قال فما فعل اخى ؟ قال مات قال آه إنقطع ظهرى ؛ وكان الشيخ عزالدّين اذا قرأ القارى عليه من الكتاب وانتهى الى آخر باب من أبوابه لايقف عليه بل يأمره ان يقرأ من الباب

الّذى بعده ولو سطرا ، ويقول ما اشتهي ان تكون ممّن يقف على الأبواب ؛ ويقال انّ اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء ؛ فقال هذه حامل ، وهذه مرضع ، وهذه بكر ، فسئلن فكان الأمر كذلك ، فقيل له من ابن لك هذا ؟ فقال لمّا فزعن وضعت احديهنّ يدها على بطنها ؛ والأخرى على ثديها ، والأخرى على فرجها ؛

وقال المعرى :

والنجم يستصغر الأبصار رؤيته　　والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني :

تراه في الامن في درع مضاعفة　　لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لا يعبق الطيب خدّيه و مفرقه　　ولا يمسّح عينيه من الكحل

يقال انّ هارون الرشيد لمّا سمع البيت الأوّل وفهم انّه لمن وفيمن طلب ابن مزيد فأحضرو عليه ثياب ملوّنة ممصّرة ؛ فلمّا نظر الرشيد في تلك الحال قال أكذّبت شاعرك يا يزيد ؛ قال فيم يا امير المؤمنين ؟ قال في قوله تراه في الامن الخ ، فقال يزيد لا والله ما كذبته وانّ الدرع عليّ مافارقني و كشف ثيابه فاذا عليه درع ؛ فأمر الرشيد بحمل خمسين الف دينار الى يزيد و خمسة الاف دينار الى مسلم ، ويقال انّه لمّا سمع البيت قال ما منعتني من الطيب باقي عمري فمارأى بعد ذلك ظاهر الطيّب ولا مكتحلا ، يقال انّه كان أعطر الناس في زمانه و كان يقول الله بيني و بين مسلم حرّمني أحبّ الأشياء .

ومن لطائف الأشعار قول ابي الحسن التهاميّ يرثي ابنه :

حكم المنيّة في البريّة جاري　　ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الانسان فيها مخبرا　　حتّى يرى خبر من الأخبار

طبعت على كدر وانت تريدها　　صفوا من الأقذار والأكدار

و مكلّف الأيّام ضدّ طباعها　　متطلّب في الماء جذوة نار

وللعيش نوم و المنيّة يقظة　　و المرء بينهما خيال سار

والنفس ان رضيت بذلك اوأبت　　منقادة بأزمّة المقدار
فاقضوا مآربكم عجالا انما　　أعماركم سفر من الأسفار
وترا كضوا خيل الشباب وبادروا　　ان تسترد فانهن عوارى
فالدهر يشرق ان سقى ويغص ان　　يهنى و يهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما　　حلف الزمان عداوة الأحرار
يا كوكبا ما كان أقصر عمره　　وكذا تكون كواكب الأسحار
و هلال ايّام مضى لم يستبد　　بدراً ولم يمهل بوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه　　فغطاه قبل مظنّة الأبدار
وكأنّ قلبى قبره و كأنّه　　فى طيّه شرّ من الأشرار
ان يحتقر صغرا فربّ مفخّم　　يبدو ضئيل الشخص للنظّار
انّ الكواكب فى علوّ محلّها　　لترى صغارا و هى غير صغار
ولدا لمعزى بعضه فاذا انقضى　　بعض الفتى فالكلّ فى الادبار
أبكيه ثمّ أقول معتذراً له　　وفقت حيث تركت ألئم دار
جاورتُ أعدائى وجاور ربّه　　شتّان بين جواره و جوارى
انّى لأرحم حاسدىّ لحرّ ما　　ضمّت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم　　فى جنّة و قلوبهم فى نار
لاذنب لى قد رمت كتم فضايلى　　فكانّما برقعت وجه نهار
و سترتها بتواضع فتطلّعت　　أعناقها تعلو على الأستار

بسط الكلام مع الاحباب مطلوب وعليه جرى قول موسى ﷺ هى عصاى الاية وهيهنا سؤال وهو انّ تكليم العبد للربّ سبحانه ميسّر كلّ وقت لكلّ احد كما فى الدعاء ونحوه؛ وكان ينبغى لموسى عليه السلام ان لايطيل الكلام بل يختصر و يسكت، ليفوز بسماع الكلام مرّة اخرى فانّه اعظم اللّذتين، والجواب انّ تكليم موسى للحقّ سبحانه فى ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر فى كلّ وقت، لأنّه جواب عن

سؤاله تعالى ومكالمة له سبحانه كما يتكلّم جليس الملك الملك ، وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب ، وهذا هو الميسّر لكلّ أحد ، على انّ موسى عليه السلام لم يكن على يقين من انّه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرّة اخرى ، ألا ترى كيف أجمل في قوله : ولي فيها مآرب اخرى ، رجاء ان يسأل من تلك المآرب فيبسط الكلام مرّة اخرى

وقال شيخنا البهائي ره لايبعد ان يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحقّ تعالى له انّما هو لمحض رفع الدهشة عنه ، فأخذ يجري في كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة ، وانّ السؤال انّما هو لتقريره على انّها كمن يريد تعجيب الحاضرين من قلب النحاس ذهبا فيقول ما هذا ؟ فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهباً ، فأخذ موسى عليه السلام في ذكر خواصّ العصا تأكيدا للإقرار بانّها عصا ، فيكون بسط الكلام هذا ايضا الإستلذاذ وحده كما هو مشهور .

دخل ثمامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة ؛ فقال له روح : المعتزلة حمقى بيّن ذلك انّهم يزعمون انّ التوبة بأيديهم وانّهم يقدرون عليها متى شاؤا وهم مع ذلك دائما يسألون الله تعالى ان يتوب عليهم ، فما معنى مسألتهم إيّاه ما هو بأيديهم؟ والأمر فيه اليهم لولا الحمق؟ فقال ثمامة ألست تزعم انّ التوبة من الله وهو يطلبها من العباد ليس بأيديهم ولا يجدون اليه سبيلا ؟ فأجب حتّى أجيب

وفي التواريخ انّ معن بن زائدة كان يتصيّد ، فعطش ولم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء ، فبينما هو كذلك اذ مرّ به جاريتان من حيّ هناك ، في جيد كلّ واحدة قربة من الماء فشرب منهما ، وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا ؟ فقالوا ليس معنا شيء ، فدفع الى كلّ من الجاريتين عشرة من سهامه وكان نصالها من ذهب ؛ فقالت إحديهما للأخرى ويحك ما هذه الشمائل الاّ لمعن بن زائدة ، فليقل كلّ منّا في ذلك شيئا ؛ فقالت احديهما :

يركّب في السهام نصال تبر	ويرميها العدى كرماً وجوداً

فللمرضى علاج من جراح　وأكفان لمن سكن اللّحودا

وقالت الأخرى :

ومحارب من فرط جود بنانه　عمّت مكارمه الأقارب والعدى

صنعت نصال سهامه من عسجد　كي لايعوّقه القتال عن الندى

ومن الآثار قولهم انّ سرّ الحقيقة ممّا لايمكن ان يقال ، قال البهائى طاب ثراه لهمحملان أحدهما انّه يخالف ظاهر الشريعة فى نظر العلماء فلايمكن قوله؛ وعلى هذا جرى قول مولانا زين العابدين عليه السلام :

يارب جوهر علم لو أبوح به　لقيل لى انت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمى　يرون أقبح ما يأتواله حسنا

الثانى انّ العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه فكلّ عبارة قريبة الى الذهن من وجه بعيدة عنه من وجوه ؛ كلّما أقبل فكرى فيك شبراً فرّميلاً ، وعلى هذا جرى قول بعضهم :

وانّ قميصا خيط من نسج تسعة　وعشرين حرفا عن معاليك قاصر

ومن هذا يظهر انّ قولهم إنشاء سرّ الربوبيّة كفر: لهمحملان ايضا فعلى المحمل الأوّل يراد بالكفر مايقابل الإسلام ؛وعلى المحمل الثانى يراد بالكفر ما يقابل الإظهار اذ الكفر فى اللّغة الستر ، فيكون معنى الكلام انّ كل ما يقال فى كشف الحقيقة فهو سبب لاخفائها وسترلها فى الحقيقة

ومن الأخبار ماروى انّه عشش ورشان فى شجرة دار رجل ، فلمّا همّت فراخه بالطيران زيّنت له امرأته أخذها ففعل ذلك مرارا فشكا الورشان الى سليمان عليه السلام و قال يا رسول الله أردت أن يكون لى أولاد من بعدى يذكرون الله ؛ فزجر الرجل ثمّ أخذها بأمر امرأته ، فأعاد الورشان الشكوى ، فقال لشيطانين اذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقّاه نصفين ، فلما أراد أن يصعد اعترضه سائل فذهب فاطعمه كسرة من خبز شعير ، ثمّ صعدو أخذ الفراخ ، فشكا الورشان ، فقال لشيطانين فقالا إعترضنا ملكان فأخذا بعنقنا فطرحا

في الخافقين

ومن الاخبار اللطيفة التي يروح الخاطر بها عند الملال ما رواه السيد التقي ابن طاووس تغمده الله برحمته في كتابه الاقبال من قوله عليه السلام لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب ، وقد كنت ليلة من الليالي نائما و شيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الانوار جالس يؤلف ، فأيقظني من النوم وقال تفكر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحا بينه وبين من حضر من تلامذته، فقلت له معناه ان الناس لو عملوا قدر ثواب زيارة مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور وهم الكاملون من الرجال على أرجل الخشب لو لم يكن لهم أرجل يقدرون بها على التوصل فاستحسنه وقال ان السيد ابن طاووس ذكر غير هذا وهو ان معناه لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلام حتى ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلبين على الأخشاب ، فقلت له هذا معنى لكن الانصاف ان الأول اظهر

ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الأفاضل وكان يستحسنه وهو ان الناس لو عملوا ذلك الثواب لقامت ذكورتهم على الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كل امرأة حتى أيورتهم تقوم على الخشب لعلمهم بأن ثواب تلك الزيارة مكفر لكل تلك الذنوب، وهذا معنى بعيد ؛ ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة

ومن الأخبار قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام لو كان الموت يشترى لاشتراه إثنان كريم أبلج ، وحريص ملهوف : وهذا يحتمل معاني

أولها ان الكريم الأبلج انما يشترى الموت عند تضائق الأمور عليه، وذلك ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطى خصوصا وقت السؤال حصل له من الحالات ما يتمنى معها الموت ، واما الحريص فربما حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في دنياه

وثانيها ان الكريم لسخاء نفسه وميله الى الإعطاء وطلب السائلين منه و إرادة الرفق والبقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشتري لاشتراه و رفعه من بينهم حتى

لايموت احد ويكون نظام الاعطاء والسؤال على حاله . وامّا البخيل فمن شدّة حرصه علي الدنيا لوكان الموت يشترى لاشتراه وجمله تحت قبضته حتّى يميت به من ينازعه فى مال الدنيا وأسبابها فتخلو الدنيا وأسبابها له ، و ثالثها انّ البخيل من شدّة حرصه و إرادته اجمع كلّ شيء لو كان الموت يشترى لأشتراه وجمله من جملة أمواله وأسبابه ويحتمل معانى آخر

ومن الأخبار قوله عليه السلام انّ الله يكره البخيل فى حيوته والكريم فى مماته ،قيل انّ الكراهة فى الموضعين منصرفة الى القيد والمراد انّه تعالى يكره حيوة البخيل وموت الكريم والأظهر إبقاؤه على ظاهره وانّ المراد انّه سبحانه يكره البخيل فى وقت حيوته ويكره الكريم فى وقت الممات اى الّذى يتكرّم عند موته كما هو الغالب على طباع الناس من انّهم اذا مرضوا ورأوا أمارات الموت بادروا الى الوصايا بالامور الواجبة الّتى كانوا مصرّين على الاخلال بها مدّة حيوتهم ، ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الّذى يكون غرضه الاضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال فى إضرارهم بالوصايا الكثيرة وبهبة ما له لبعضهم دون بعض ونحو ذلك ، وله معنى آخر دقيق لكنّه مأخوذ من كلامه عليه السلام فى موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انّه يبغض الّذى يبخل فى الحيوة ويريدها ويرجحها على غيرها من الموت وما بعده ، وكذلك الكريم الّذى يريد الموت ويتكرّم بنفسه على الموت بل الّذى ينبغى ان يكون حال المؤمن عليه انّه لايريد الّا ماأراده الله تعالى له ، ففى مدّة الحيوة يحبّها واذا جاء الموت حبّه ايضا ؛

كماكان مولانا اميرالمومنين عليه السلام يتمدّح به وهو المعنى العالى المراد من قوله عليه السلام فى دعاء التوجّه ومحياى ومماتى لله ربّ العالمين ؛ يعنى به كما تقدّم انّ حيوتى و موتى لله تعالى فلا أرجّح منهما الّا مار جحّه لى سبحانه وتعالى وقرّبه الىّ

ومنه ماروا في الكافى مسند الى ابى عبدالله عليه السلام فقال والله لو علم ابوذرّ ما فى قلب سلمان لقتله ، ولقد آخا رسول الله صلّى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بساير الخلق ، انّ علم العلماء صعب مستصعب لايحتمله الّا نبىّ مرسل اوملك مقرّب او عبدمؤمن امتحن الله قلبه

للايمان ، فقال وانّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرء منّا اهل البيت ، فلذلك نسبته الى العلماء ، والاشكال انّما هو فى قوله لقتله وهو يحتمل لمعان

اوّلها انّ الله تعالى قد أعطى سلمان من العلم مالم يعطه اباذرّ وكان سلمان يتّقى اباذرّ فى اظهار علمه ولو ظهر له لقال انّه ساحر لأنّه ليس بنبىّ ولا وصىّ نبىّ ؛ و قوله عليه السلام انّ علم العلماء ، اه لبيان انّ سلمان رضى الله عنه كان يحتمل ذلك

و ثانيها انّ ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابى ذرّ و معناه انّ اباذرّ لو أعطى علم سلمان لما طاق تحمّله بل كان العلم قاتلا له

وثالثها انّ اباذر لو علم كلّ ما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا أظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتّفق ذلك فى كثير من خواصّ الأئمّة عليهم السلام كمحمّد بن سنان وجابر الجعفىّ ممّن اتّهمهم أهل الرجال بالغلوّ وإرتفاع القول و ذلك لأنّ الأئمّة عليهم السلام ألقوا اليهم من أسرار علومهم مالم يحدّثوا به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الأخبار لعدم موافقة غيرهم لهم على روايتها فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب رفعتهم وعلوّ درجاتهم عند مواليهم فما فيه الجرح هو الذى فيه المدح ، وقد حققنا هذا المقام فى شرحنا على الأستبصار ، ويؤيّد المعنى الأوّل ماورد فى حديث آخر من قوله عليه السلام لو علم ابوذرّ مافى قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان .

ومن الأخبار ما رواه شيخنا الكلينى طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال أسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا و ستّين ، وهذا الحديث من مشكلات الأخبار وقد ورد له تفسيران فى خبرين

الأوّل مارواه صاحب كتاب الخرايج والجرايح عن الداودى قال كنت عند ابى القاسم بن روح فسأله رجل مامعنى قول العبّاس للنبىّ صلى الله عليه وآله انّ عمّك اباطالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستّين ؟ فقال عنى إله احد جواد ، وتفسير ذلك انّ الألف واحد واللاّم ثلثون ، والهاء خمسة والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستّة ؛ و الألف واحد ، والدال أربعة ا فذلك ثلاثة وستّون ؛ ومثله فى كتاب الغيبة و

معانى الأخبار للصدوق طاب ثراه

الثانى مارواه ابن شهر آشوب فى كتاب المناقب مسنداالى قتادة فى حديث طويل قال فيه لمّا حضرت اباطالب الوفاة دعى برسول الله صلى الله عليه وآله وبكى ؛ وقال يامحمد انى أخرج من الدنيا ومالى غمّ الاّ غمّك ، الى ان قال صلى الله عليه وآله ياعمّ انك تخاف علىّ أذى أعادى ولا تخاف على نفسك غداً عذاب ربّى ؛ فضحك ابو طالب وقال يامحمد :

دعوتنى وزعمت انّك ناصحى ولقدصدقت وكنت قدما أمينا

وعقد على ثلاث وستّين عقدالخنصر والبنصر والابهام على أصبعه الوسطى وأشار باصبعه المسبحة يقول لااله الاّ الله محمدرسول الله ، وقال فيه شيخناالبهائى تغمده الله برحمته معنى ثالثا وهو انه أشار بحساب العقود الى كلمة سبّح من التسبيحة وهى (هو) التغطية اى غطّ واستر فانه من النفايس والاسرار ، وقيل معناه انه اسلم بثلاث وستّين لغة كما روى عن الصادق عليه السلام قال انّ اباطالب أسلم بحساب الجمل قال بكلّ لسان

ومن الأخبار مارواه الكلينى قدّس الله روحه عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقىّ بينهما ، وهذا الخبر ايضا من مشكلات الأحاديث ، وله وجوه

أوّلها انّ النعمة بكسر النون منوّنا المراد به العقل الّذى يوصل العالم الى الى العمل بعلمه ويطلعه على الاسرار ، و يوصل الجاهل الى التعلّم و الأخذ من العالم الربّانى ، والضمير راجع الى الحكمة والنعمة ، والعالم شقىّ لتركه العمل و الجاهل شقىّ لتركه العلم ، وثانيها انّ النعمة منوّن والعالم بيان للنعمة اوبالاضافة وهى امّا لاميّة اوبيانيّة ، والمراد ارشاده وهدايته ؛ الجاهل شقىّ بينهما اى بين الحكمة و نعمة العالم ؛ اوبين المرء والحكمة ،

وثالثها ان يكون المراد انّ المرء من أوّل عقله وتمييزه الى بلوغه حدّ الحكمه متنعم بنعمة العلم والجاهل من أوّل عمره الى منتهاه شقىّ محروم ، و رابعها انّ النعمة بفتح النون المراد به التنعم ، ومعناه انّ التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهى

العمل بما يعلم ، والعالم والجاهل كلاهما شقىّ بين التنعم و الحكمة ، امّا العالم فشقىّ بسبب تنعمـه عن العمل بمقتضى عمله ، و الجاهل شقىّ بسبب التنعم عن تحصيل العلم .

وخامسها ما فهمه المحقّق الداماد ره حيث قال أى بين المرء و العلم نعمة هى العالم لكونه السبب الموصل ايّاه اليه ؛ والجاهل العادم العقل ذوالقوّة الجاهليّة شقىّ بين العالم والعلم خائب ضايع السعى غير نائل ايّاه ، ولو أراد العالم ايصاله اليه لشقائه الفطرى وشقاوته الذاتية ونعمة يحتمل الاضافة البيانيّة والتنوين التمكّنى التنكيرى على ان يكون العالم بيانا لها ومعينا ايّاها

وسادسها انّ قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة ، وقوله العالم اه جملة أخرى ، والنعمة ما يتنعم به ، والشقا بمعنى التعب مثل قوله تعالى ما أنزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب ، فالعالم تعبان على تحصيل العلم ، والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة ؛ وانّ العالم يميل الى الحكمة لكنّه من جهة الحرمان عن النعمة فى ألم ؛ والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب و كلفة ، وقد قيل فيه وجوه أخرى تركناها حذرا من التطويل

ومن الأخبار المشكلة مارواه الشيخ ره فى الصحيح عن سعيد الأعرج قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلّم فى ركعتين فسأله من خلفه يارسول الله أحدث فى الصلوة شىء ؟ قال وما ذاك ؟ قالوا إنّما صلّيت ركعتين ، فقال أكذلك ياذا اليدين ؟ وكان يدعى ذا الشمالين ، فقال نعم ، فبنى على صلوته فأتمّ الصلاة أربعاً ، وقال انّ الله عزّ وجلّ هو الّذى أنساه رحمة للأمّة ، الاترى لوانّ رجلا صنع هذا لعير وقالما تقبل صلوتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال قدسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله و صارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام .

اقول هذا الخبر قدوقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق ره وبين أكثر علمائنا رضوان الله عليهم فانّهم نفوه رأساً و طرحوا الأخبار الدالّة عليه و

بالغوافى التشنيع عليه؛ فممّن شنّع عليه من المتأخرين شيخنا المحقّق الشيخ بهاء الدين نوّر الله مرقده ، وقال في جملة كلامه انّ نسبة السهو الى ابن بابويه أولى من نسبتها اليه صلى الله عليه وآله ، وقال ايضا عند قول ابن بابويه وان وفّقنا الله صنّفنا كتابا فى كيفيّة سهو النبىّ صلى الله عليه وآله :الحمدلله الّذى لم يوفّقه لتصنيف ذلك الكتاب

واما المتقدّمون فمنهم سيّدنا الأجلّ المرتضى قدّس الله روحه فانّه قال بعدما حكى كلام الصدوق ره : إعلم انّ الّذى حكيت عمّا حكيت ممّا قد أثبتناه قد تكلّف ماليس من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه فى العلم وعجزه ، ولو كان ممّن وفق لرشده لما تعرض لما لايحسنه ولاهو من صناعته ، ولايهتدى الى معرفته لكنّ الهوى مردلصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ، ونستهديه فى سلوك نهج الحقّ وواضح الطريق ؛ وقال بعد نقله خبرذى اليدين انّ هذا الخبر من الأخبار الأحاد الّتى لاتثمر علما ولاتوجب عملا ، ومن عمل على شيء منها فعلى الظنّ يعتمد فى عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتبّاع الظنّ ؛ وقال بعد كلام طويل و لسنا ننكر ان يغلب النوم الأنبياء عليهم السلام فى أوقات الصلوة حتّى تخرج فيقضونها بعد ذلك وليس عليهم فى ذلك عيب ولانقص لأنّه ليس ينفكّ بشر من غلبة النوم ولأنّ النائم لاعيب عليه؛وليس كذلك السهو لأنّه نقص عن الكمال فى الانسان وهو عيب يختصّ به من اعتراه ، و قد يكون من فعل الساهى تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لايكون الاّ من فعل الله تعالى ،فليس من مقدور العباد على حالة ولوكان من مقدورهم لايتعلّق به نقص و عيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو ؛ لأنّه يمكن التحرّز منه ، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودّعوا أموالهم وأسرارهم ذوى السهو والنسيان ولا يمنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض والأسقام ، ووجدنا الفقهاء يطرحون مايرويه ذووالسهو من الحديث الاّ أن يشركهم فيه غيرهم من ذوى اليقظة و الفطنة والذكاء والحذاقة ، فعلم فرق مابين السهو والنوم بماذكرنا ، ولو جاز ان يسهو فى الصلوة لجاز ان يسهو فى الصيام حتّى يأكل ويشرب نهارا فى شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط

وينبّهونه عليه بالتوقيف على ماجناه ، واجاز ان يجامع النساء فى شهر رمضان نهارا ثمّ ذكر من هذا الباب اموراً كثيرة وقال انّ هذا ما (ممّا) لايذهب اليه مسلم ولاغال ولا موحّد ولايجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتى به من سهو النبى ﷺ ودلّ على ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيّله

وقال ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبى ﷺ وسهو من سواه من أمّته وكافّة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادّعاه ولاحجّة ولاشبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء اللّهمّ الاّ ان يدّعى الوحى فى ذلك ويتبيّن به ضعف عقله لكافّة الالباء ثمّ العجب من قوله انّ سهو النبى ﷺ من الله دون الشيطان لأنّه ليس للشيطان على النبى ﷺ سلطان وانّما زعم انّ سلطانه على الذين يتولّونه والّذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين ؛ ثمّ هو يقول انّ هذا السهو الّذى من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، فكلّهم اولياء الشيطان وانّهم غاوون اذ كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ؛ ومن لم يتيقّظ لجهله فى هذا الباب كان فى عداد الاموات انتهى كلام المرتضى ره

والحقّ انّ الأخبار قد استفاضت فى الدلالة على ماذهب اليه الصدوق ؛ و كأنّه الأقوى وقد أشبعنا الكلام والاستدلال على هذا المطلب الجليل فى شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرناه هنا فلا بأس بالاشارة الى نبذة ممّا هناك ، فنقول أمّا تشنيع شيخنا البهائى ره فهو من جملة مطايباته وظرائفه وتحقيق الوجه ماسيأتى

وامّا علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ فى التشنيع و لكنّه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق اوانّه يعتقد ويعلم انّ ما قاله فى شأنه هو الواقع ، نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضا فى مسائل الاجتهاد ، ومن ذهب منهم الى حكم من الأحكام تكلّم عليه مخالفوه وطعنوا فيه وجرحوه ونسبوه الى التخبّط فى العقل و الفتوى حتّى لايتابعه احد فى تلك الحكم ويرون مثله واجبا : وقد استثنوه من مسائل الغيبة و ادخلوه في الجائز منها ، مع انّ هذه المسألة مسألة أصوليّة فكيف لايطعنون على المخالف

لهم ، فيها والاّ فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد اعلى الله مقامه قد اعتمدوا على الصدوق ره في الأخبار والأحكام ونقلوها عنه واعتمدوا على نقله ، فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج عن الدين ؟ فليس الوجه فيه الاّ ماذكرناه ، وقد شاهدنا مثل هذا من أوثق مشايخنا وأورعهم وأتقاهم وأبعدهم عن الاغراض والمنافسات

واماّ قوله ره انّ هذا خبر آحاد لايوجب علما و لاعملا فالجواب عنه اماّ اوّلا فلانّ مدار اثبات الأحكام (١) في هذه الأعصار وما سبقها عليه ، وذلك انّ المرتضى ره كان قريب العهد باعصار أجداده الطاهرين وكانت الأصول الأربعمائة والكتب الخمسة آلاف كلّها موجودة عنده ، وكان بينه و بين الامام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل ما بين مولانا صاحب الزمان عليه السلام وبين الامام موسى عليه السلام من الاباء ؛ وقد كان متمكّنا من معرفة الأحاد والتواتر وبقيت الكتب والأصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس ره فلمّا كان زمانه حصل الضياع في الأصول والكتب بأسباب مختلفة ؛ منها انّ بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها ، ومنها انّ بعض سلاطين الجور وائمّتهم أحرقوا بعضها ، و منها أنّ الشيعة لماّ رأوا هذه الاصول الأربعة مدوّنة وهي مرتبةو أسهل تناولا من تلك الاصول والكتب أهملوا استعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتّى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الاّ ثلاثين اصلا تقريباً ، فصار الاعتماد كلّه على أخبار الأحاد ؛ و قد قبلنا خبر السكوني والنوفلي واضرابهما

واماّ ثانياً فلأنّ حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله قدروى بمايقارب عشرين سنداً (٢) وفيها

---

(١) غير خفي على الباحث الخبير انا ان قلنا بحجية أخبار الاحاد في الاحكام الشرعية الفرعية فلايستلزم القول بحجيتها في غير الاحكام ايضاً كمسألة جواز السهو على النبي ص فانها من فروعات مسألة النبوة وهي من اصول الدين ولا اعتبار فيها بالاحاد فما ذكره المصنف ره في المقام خلط للمطلب في المسألتين ولا ربط لاحدبهما بالاخرى

(٢) الاخبار التي اشار اليها المصنف ره شاذة وان رويت بطرق عديدة و تلك الاخبار مع مخالفتها لاجماع الشيعة الامامية بل ضرورة المذهب وموافقتها لمذاهب *

مبالغة وانكار على من أنكره كما روى عن ابى الصلت الهروى قال قلت للرضا عليه السلام يابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوماً يزعمون ان النبى صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو فى صلاته ، قال كذبوا لعنهم الله ان الذى لايسهو هو الله الذى لااله الا هو ، و بالجملة فهذا

---

* العامة وصدورها للتقية واعراض الاصحاب رض عنها و عدم الاعتناء بها سوى الشيخ الصدوق وأستاذه محمدبن الحسن بن الوليد ره وبعض المتاخرين من الاخباريين ره ويقع الكلام فيها من وجوه :

(الاول) مخالفتها للقرآن الكريم وقد أمرنا ان نعرض الاخبار على القرآن و نأخذ بما وافقه ونضرب بما خالفه على الجدار وقد قال سبحانه : (وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى)وقال تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهواو قال تعالى : سنقرؤك فلا تنسى وقال تعالى : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون و قال سبحانه : انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً و غيرها من الايات الشريفة

(الثانى) انها مخالفة للاخبار الصحيحة المعتضدة باجماع الامامية الدالة على نفى السهو والشك والنسيان عنهم عليهم السلام . انظر الى الاحاديث الصحيحة المروية فى كتب الاربعة ولا مجال فى المقام لنقلها

(الثالث) انها مخالفة للادلة العقلية المعتضدة بالنقلية وهى امور :

(الاول) انه لو جاز شيء من ذلك عليهم لزم التنفر عنهم وعدم قبول أقوالهم وأفعالهم وهو نقض للغرض

(الثانى) انا مأمورون باتباع النبى ص والامام ع وترك الاعتراض عليهم فلوجاز الخطاء والسهو والنسيان لوجب متابعتهم وكنا مأمورين به والامر باتباع الخطأ قبيح لا يصدر من الحكيم والنقض بالراوى والشاهد والمفتى مع عدم عموم حكمهم مردود بانهم ليسوا بحاكمين وانماهم ناقلون ولا يشترط العصمة فى الناقل اجماعاً

(الثالث) ان من وجه احتياج الخلق الى النبى ص والامام ع هو جواز الخطأ على الامة فلوجاز عليهما لاحتاج الى نبى أو امام لاشتراك العلة ولزوم الترجيح بلا مرجح و الدور او التسلسل

(الرابع) انه لوجاز السهو والنسيان على المعصوم لجاز تركه الواجبات وفعله*

المضمون مروىّ بالطرق الصحيحة و الحسان و الموثقات والمجاهيـل و الضعاف فانكاره مشكل

واما قوله ره ولسنا ننكرأن يغلب النوم آه فيرد عليه انّه اذا اعترف بهذا لزمه ان يعترف بالمتنازع فيه امّا من النقل فلأنّ الأخبار الدالّة على حكاية السهو أكثر من الأخبار الدالّة على حكاية النوم وقضاء الصلوات ، وامّا من جهة العقل فلأنّ نفيه النقص عن غلبة النوم واثباتها للسهو خلاف طورالعقل والعادة فانّه كما يمكن التحرز من النوم الكثير المفضى الى قضاء الصلوة بل هو هيهنا أمكن ، فانّ الأماكن التّى يظنّ الانسان فيها غلبة النوم فيوقت الصلوة كشدّة التعب او السهر الى آخر الليل اونحوذلك يمكنه ان يقعد انسانا يوقظه ذلك الوقت كالنبىّ ﷺ فانّه كان كثيرالاعوان والجنود

☆ للمحرمات سهواً لان فعل الواجب عبادة وترك المحرم عبادة واذا جاز السهو فى ترك بعضها جاز فى ترك الجميع فلاتصدق العصمة التى تستلزم انتفاء المعاصى مطلقا

(الخامس) انه لوجاز السهو والنسيان والخطأ على المعصوم فى العبادة دون التبليغ لجازت جميع المعاصى والكفر عليه قبل كونه نبيا او اماما واللازم باطل بالادلة العقلية والنقلية فكذا الملزوم وبيان الملازمة عدم الاحتياج الى العصمة فى الموضعين كما ادعيتموه لان الضرورة الى استحالة الخطأ والسهو والنسيان ان كانت مخصوصة بالتبليغ فلا تبليغ فى الحالة السابقة و هو واضح بل ذاك اولى بالجواز مع ظهور بطلانه فكذا هنا

(السادس) انه لوجاز عليه السهو والنسيان فى غير التبليغ لجازمنه الكذب سهواً فى غير التبليغ ايضاً فلا يوثق بشيء من اقواله فى غيره وبطلانه قطعى

وغيرها من الادلة العقلية المذكورة فى الكتب الكلامية لاصحابنا الامامية رض انظر الى حق اليقين للسيد العلامة الشبرره ج ١ ص (٩٣) الى (٩٧) ط صيدا وقد ذكر (١٩) دليلا عقلياً على بطلان القول بجواز السهو على النبى . ثم لا يخفى على القارى الكريم انالواردنا التعرض لرد كل ما ذكره المصنف ره فى المقام من الانتصار على الشيخ الصدوق ره و الرد علي السيد المرتضي ره لطال الكلام مع ان فيما ذكرناه غنى و كفاية

لما نام بذلك الوادى احتاج فيه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانّه ليس له وقت خاصّ يتمكّن الانسان من التحرّز فيه، وهذا ظاهر غير خفىّ، مع انّ كلام الصدوق ره تابع للأخبار فى كون الّذى أسهاه هو الله تعالى وحينئذ فلافرق بين النوم والسهو فى انّهما فعله سبحانه وتعالى فعلهما فى نبيّه فى موارد خاصّة

وامّا قوله ره لأنّا وجدنا الحكماء اه فالجواب عنه انّ الحكماء انّما يجتنبون ايداع من كثر سهوه وكذلك الفقهاء انّما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو لامن سهى فى مورد خاصّ، وقد كان الباعث له على السهو فى ذلك المورد ذلك الحكيم الّذى أودعه؛ وقوله طاب ثراه ولو جاز ان يسهوا الجواب عنه انّ تجويز السهو عليه فى الصوم وفيما ذكرت من الأمثلة ان كان رحمة للأمّة جوّزناه عليه لكنّه جايز غير واقع، وان لم يكن رحمة للأمّة مع اشتماله على نوع نقص فلانجوزه خصوصاً فى تبليغ الأحكام فانّ السهو فيها ظاهر النقص وهو ارتفاع الوثوق بوعده ووعيده

وامّا قوله ثمّ العجب اه فلا عجب فيه بعد وروده فى الأخبار الصحيحة وحاشا الصدوق من ان يتجرّى على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه، وامّا تعجّبه الأخير فلايخفى ما فيه وذلك لأنّ الصدوق ره أراد إقتباس الاية اوهو خبر نقل لفظه من غير إرادة منه لتفسير معنى التولى ومعناه إطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوساوس ومن ذا الّذى يخلو من هذا سوى المعصومين عليهم السلام، وامّا الّذين هم به مشركون والغاوون فهم فرق أخرى غير المؤمنين؛ فكأنّه قال انّ سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم، أمّا المؤمنون فبالقائه الوساوس ونحوها، وامّا غيرهم فهو الإخراج من النور الى الظلمات، مع انّا لانوافق الصدوق الاّ فيما نطق به النصّ الصحيح وهو إسهاؤه سبحانه له فى خصوص الصلوة اذا عرفت هذا

فاعلم انّ الذى حدى الأصحاب رضوان الله عليهم على إنكاره هو ثلاثة أمور: الأول الاجماع الّذى نقلوه، الثانى قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدّم العقل وأوّل النقل ان أمكن والاّ طرح

الثالث مارواه شيخ الطائفة تغمده الله برحمته باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت اباجعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتى السهو قط ؟ قال لا ولايسجدهما فقيه ، والجواب اما عن الأول فهو ممنوع ؛ وذلك ان الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد قد خالفاه صريحا (١) وظاهر كثير من المحدثين الذهاب اليه حيث انهم نقلوا الأخبار الواردة فى شأن السهو من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم ، واما المعاصرون فى هذه الأوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشى وبعض مجتهدى العراق اليه ،

واما الثانى فقد تقدم القول فيه وان الدليل العقلى لايقدم مطلقا بل يقدم اذا تأيد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين فى الحقيقة ، والا فالدلائل العقلية غير تامة فى أنفسها فضلا عن اثبات الاحكام الشرعية بها

واما عن الثالث فبأن راويه ابن بكير وحاله مشهورة فهو لايعارض الأخبار الصحيحة مع ان القول بظاهره خلاف الوجدان مع ان التأويل جار فيه بأن يكون المراد انه لم يسجدهما كغيره فى الكثرة اوالانتهاء الى وساوس الشيطان فان ذلك اسهاء من الرحمن فتأمل فى هذا المقام راكبا جواد المرام (٢)

---

(١) الاجماع محقق بعد الصدوق وشيخه وذهاب بعض المحدثين اليه لا يقدح لسبق الاجماع عليهم مع ان مقام نقل الاخبار من غير تعرض لردها اوقبولها غير مقام الموافقة لمدلولها واظهار العقيدة لمضامينها بعد التحقيق والتحليل .

واما قوله ان الدليل العقلى لايقدم مطلقا بل يقدم اذا تأيد بالنقل الى آخر ما ذكره فهو كلام عجيب ومن الشبهات والعثرات التى ذهب اليها المصنف ره وقد د حضها وردها الشيخ الامام الانصارى ره فى الرسائل ولاحاجة لنافى المقام بتطويل الكلام فراجع مع ان المقام ليس من اثبات الاحكام الشرعية بالدلائل العقلية بل من باب اثبات مسألة من فروع اصول الدين بالدلائل العقلية ولا ريب فى تماميتها و صحة اثبات فروعات النبوة بها .

(٢) تأملنا فى المقام وركبنا جواد المرام ورأينا ان الاخبار الدالة على جواز ☆

ومن الأخبار ماروى عن النبي عليه السلام انه قال قال الله تعالى انى وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة أخرى فمتى يجدونها، انى وضعت العز في طاعتي و الناس يطلبونه من أبواب السلاطين فمتى يجدون؟ ، وضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه؟ ووضعت الراحة في الجنة و الناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدوها؟ ووضعت الغنافي القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه؟ و وضعت رضاى في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه.

و من الأخبار الرافعة للملال ماروا، الصدوق ره باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام ان أخرج عظام يوسف من مصر و وعده طلوع القمر فأبطأ طلوع القمر عليه الحديث ، والاشكال الوارد على هذا الحديث إنّه مناف بظاهره لماروى من انّ الانبياء وأوصيائهم لايبقون في قبورهم (١) فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم الله تعالى الى جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق عليه السلام الى زمن موسى عليه السلام؟ والجواب انّه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثمّ أنزله بعد لمصلحة خاصّة تجرى على يدى موسى عليه السلام مثل حكاية العجوز دلّته على العظام ونحوها ، وقد استدلّ بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم الى المشاهد و الأماكن الشريفة والاعتراض عليه من وجوه .

اوّلها انّ هذا شرع من قبلنا وهو غير حجّة علينا؛ وثانيها انّ المروىّ انّ عظام الصديق عليه السلام قدكانت في صندوق مرمر في شطّ النيل باعتبار انّ الماء أخذ الجرف الذى دفن فيه ، وحرمة المؤمن حيّا كحرمته ميّتا وابقاؤه في الماخلاف حرمته فمن ثمّ امر

---

* السهو على النبي -ص- توافق مذاهب العامة ولذا حملوها على التقية ولكن الاخبار الدالة على نفى السهو عن النبي -ص- توافق القرآن والادلة العقلية القطعية الدالة على عدم جواز السهو عليه فلذا اخذنا بالثانية وتركنا الاولى

(١) غير خفى على الخبيران رفع الله تعالى اجسادهم الى جناب قربه ليس من المسلمات و ان دل عليه بعض الاخبار.

ينقل عظامه .

وثالثها انّ احكام الأنبياء لايستلزم جوازها كلّها فى غيرهم من الامّة فلعلّ هذا وامثاله من ذلك ، على انّا روينامن بعض الكتب المشهورة انّ الصديق عليه السلام أوصى عندموته بأن يحمل تابوته الى وطنه وهو أرض كنعان ، فلمّامات منع أهل مصرأولياء يوسف عليه السلام من نقلهوقصدوا التبرك به ، فبقى فى مصر الى زمان موسى عليه السلام ،فلعلّ أمره سبحانه له بحمل تلك العظام مبنّى على وصيّة الصديق عليه السلام كما انّ الاسكندر ره لمّا مات أوصى بأن يحمل نعشه الى بلاد الروم لأنّها بلاده وموطنه ، ومن الايمان حبّ الأوطان ؛ ومن ثمّ ذهب جماعة من الأصحاب الى التفصيل وهوانّ الميّت ان أوصى بالنقل الى أحد الأماكن الشريفة جاز والاّ فلا يجوز ، مع انّا لم نرو حديثا يدلّ على جواز النقل ، لكنّ الشيخ ره أشار فى كتاب المصباح الى انّه وجد رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرّفة ، والقول ما قالت حذام ، لكن بقى الكلام فى انّ ذلك الحديث الّذى أشار اليه لونقل الينا لأطلعنا على موضع الدلالة وكيفيّتها لأنّ الأنظار مختلفة ، ومن ثمّ جاء الاختلاف فى مسائل الاجتهاد (المسائل الاجتهادية خ ل) كما لا يخفى اذا عرفت هذا :

فاعلم انّ نقل الموتى مناف للأخبار الواردة بتعجيل حمل الميّت الى قبره .روى الصدوق طاب ثراه انّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاألفينّ منكم رجلا مات له ميّت ليلافانتظر به الصبح ولارجلا مات له ميّت نهارا فانتظر به الليل ، لاتنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجّلوابهم الى مضاجعهم يرحكم الله ، فقال الناس وانت يارسول الله يرحمك الله وقدروى هذا المضمون فى أخبار أخرى . مع انّ النقل يحصل منه فى الغالب المثلة فى الميّت ونتن الرايحة وتأذّى الناس منه وربّما انتشر لحمه فى الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المأمور بامتثالها ، حتّى انّه ورد انّ غاسله ينبغى ان يلين مفاصله برفق ولايجعله بين رجليه وغير ذلك من الأمور المنافية لأداء حقّ حرمته

وامّانقل العظام فهى أسوءحالاوأشنع فعلافى إستلزامها هتك الحرمةمع امرزايد

و هو نبش القبر الّذى لم يرد له نصّ ولاخبر ، فاذن الأولى دفن الميّت فى بلده و الملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم له خير من نقل أهله له و الله العالم بحقائق الأمور .

ومن الأخبار ما روى انّه رأى عبدالله بن جعفر يماكس فى درهم فقيل أتماكس فى درهم وانت الّذى تجودبما تجود؟ فقال نعم ذاك مالى جدت به وهذا عقلى بخلت به، منها ما رواه صاحب كتاب قرب الاسناد عن اميرالمؤمنين عليه السلام فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء وماء البحر فاذاأمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة .

و من الأخبار مارواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لاينقض الوضوء الاّ حدث والنوم حدث . وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم فى هذا الحديث كلاما طويلا كثيرا وبعضهم حاول ارجاعه الى احد الاشكال الأربعة ، واعترض من بعده عليه وبعضهم قال انّه ينتج وان لم يكن على هيئة واحد من الاشكالات الأربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديديّة ، فقد أنتج الصحيح و ليس على هيئة واحد منها ، والّذى ظهر لنا انّ الامام عليه السلام ماكان غرضه من القاء مثل هذه الأحكام الى عامّة الشيعة الاّ ايصالها الى أفهامهم واين لهم بمعرفة الاشكالات المنطقيّة والبحث عن شرايطها ؟ بل مراده عليه السلام الردّ على الجمهور فى كلا جزئى الحديث ، امّا قوله عليه السلام لاينقض الوضوء الاّ حدث فهو الردّ على ابى حنيفة وأضرابه ممّن قال بأنّ الرعاف ينقض الوضوء وكذا اكل ما مسته النار ، وكذا التقبيل ولمس المرأة ونحوه ممّا ليس بحدث و امّا قوله عليه السلام والنوم حدث فهو للردّ ايضاً على جماعات منهم حيث قالوا انّ النوم فى نفسه ليس بحدث ناقض وانّما هو ناقض باعتبار انّه مظنّة خروج الحدث ، فانّ النايم لايعلم بما يخرج منه ، فلو نام وهو جالس وملصق مقعده بالأرض ومحترز من خروج الحدث على الوجه الأكمل لم ينقض وضوئه بذلك النوم . والى هذا مال بعض

أصحابنا وربما دل عليه بعض الأخبار وهى محمولة على التقية

ومنها ما روى انّ فى كلام بعض الأنبياء صلوات الله عليهم انّ آدم لمّا هبط الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى ألف عمل حتّى خبز الخبز وزاد واحدا على الألف وهو ان يبرّده ثم يأكله،

ومن الأخبار المروحة للخاطر مارواه الصدوق قدّس الله روحه باسناده الى ابى عبدالرحمن قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام انى ربّما حزنت فلاأعرف فى أهل ولامال و لاولد ،وربّما فرحت فلاأعرف فى اهل ولامال ولاولد، قال ليس من احد الاّ ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه . واذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ، اقول هذا الخبر روى هكذا فى سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف ، وروى فى خبر انّ السبب فيه دخول السرور على اهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم ، فانّ الشيعة لكون طينتهم من طينة اهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم يحزنون بحزنهم من حيث لايشعرون ، وفى خبر آخر انّ السبب فيه هو كون الانسان له أصدقاء وأحبّاء وهم متفرقون فى البلدان فربّما حصل لبعضهم فرح فتحسّ النفس به فتفرح من حيث لايشعر الانسان بسببه ظاهرا و كذا فى جانب الحزن. ولاتنافى بين هذه الأخبار لأنّها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة .

ومن الأخبار مارواه الصدوق ايضا باسناده الى الباقر عليه السلام قال ماأنزل الله تبارك و تعالى كتابا ولا وحيا الاّ بالعربيّة فكان يقع فى مسامع الأنبياء عليهم السلام بألسنة قومهم ، وكان يقع فى مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربيّة، فاذا كلّم بهقومه كلّمهم بالعربيّة فيقع فى مسامعهم بلسانهم وما كان أحد يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باىّ لسان خاطبه الاّ وقع فى مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله تشريفا من الله عزّ وجلّ له ،

ومن الأخبار ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا اشتدّ الحر فابردوا بالصلوة فانّ الحرّ من فيح جهنّم ، واشتكت النار الى ربّها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء و نفس في الصيف ، فشدّة ما تجدون من الحرّ من فيحها و ما تجدون من البرد من زمهريرها .

و من الأخبار ما روى عن الامام ابى عبدالله الصادق عليه السلام انّه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد . ويروى في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في عين أحديّة الذات وقد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحقّ .وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبّر عنه باحصاء الأسماء كما قال صلى الله عليه وآله ومن أحصاها دخل الجنّة

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ما رواه الكلينى تغمّده الله برحمته بسنده الى محمّد بن مسلم قال دخلت على ابى عبدالله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لى يا ابن مسلم هاتها فانّ العالم بها جالس وأومى بيده الى ابى حنيفة قال قلت رأيت كأنّى دخلت داري واذا أهلي خرجت عليّ فكسرت جوزا كثيرة ونثرته عليّ فتعجّبت من هذه الرؤيا ، فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاماً (ابناماخ) في مواريث اهلك فبعد نصب (تعب ظ) شديد تنال حاجتك منهم ان شاء الله تعالى . فقال ابو عبدالله عليه السلام أصبت والله يا ابا حنيفة ، قال ثمّ خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك انّى كرهت تعبير هذا الناصب؛ فقال يا ابن مسلم لا يسوئك الله فما يواطى تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره ، قال قلت جعلت فداك فقولك أصبت والله وتحلف عليه وهو مخطىء ؟ قال نعم حلفت عليه أنّه أصاب الخطا ، قال فقلت له فما تأويلها ؟ فقال يا ابن مسلم انّك تتمتّع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق عليك ثيابا جددا فانّ القشر كسوة اللّب، قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة ، فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرّت بى جارية فأعجبتنى ، فأمرت غلامي فردها ثمّ أدخلها داري فتمتعت بها فاحسّت بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت

فبادرت الجاریة نحو الباب و بقیت أنا ؛ فمزقت علیّ ثیابا جددا کنت ألبسها فی الأعیاد .

وروی ایضا انّه جاء موسی العطار الی ابی عبدالله علیه السلام فقال له یا ابن رسول الله رایت رؤیا هالتنی رأیت صهراً لی میّتا قد عانقنی وقد خفت ان یکون الأجل قداقترب فقال یا موسی توقّع الموت صباحا ومساءً فانّه ملاقینا ، ومعانقة الأموات للأحیاء أطول لأعمارهم ؛ فما کان اسم صهرك ؟ قال حسین فقال علیه السلام أما انّ رؤیاك تدلّ علی بقائك وزیارتك اباعبدالله الحسین علیه السلام ، فان کلّ من عانق سمی الحسین علیه السلام یزوره انشاءالله تعالی ، اقول هذان الخبر ان وما روی فی معناهما یدلان علی تعبیر الرؤیا ، وفی هذا المقام تحقیقات ذکرناها فی شرحنا علی الاستبصار ونزید الاشارة هنا الی بعضها وهی امور .

الأوّل فی سبب الرؤیا ویکون بعضها صادقا و الاخر کاذبا و کلّ طائفة ذهب الي قول ، امّا الحکماء فقد بنوا ذلك علی أصلهم من انطباع صور الجزئیات فی النفوس الفلکیة و صور الکلیات فی العقول المجرّدة وقالوا انّ النفس حالة النوم قد تتّصل بتلك المبادی العالیة فیحصل لها بعض العلوم الحقّة الواقعة فهذه هی الرؤیا الصادقة وقد ترکّب المتخیلة بعض الصور المخزونة فی الخیال ببعض ، فهذه هی الرؤیا الکاذبة ، وقد أطالوا الکلام فی تفصیل هذا ، وحیث انّ هذا الأصل الذی هو العقول ونفوس الأفلاك منفیّ بالشرع فلا فایدة فی نقل ذلك الکلام .

وامّا أهل السنّة من المخالفین فقال المازری منهم فی شرح قول النبیّ صلی الله علیه وآله الرؤیا من الله والحلم من الشیطان مذهب أهل السنّة فی حقیقة الرؤیا انّ الله تعالی یخلق فی قلب النائم اعتقادات کما یخلقها فی قلب الیقظان ، وهو سبحانه وتعالی یفعل ما یشاء لایمنعه النوم والیقظة ، فاذا خلق هذه الاعتقادات فکأنّه جعلها علماً علی امور آخر یخلقها فی ثانی الحال ، وکان قد خلقها فاذا خلق فی قلب النائم الطیران ولیس بطائر فاکثر ما فیه ان اعتقدامراً علی خلاف ماهو فیکون ذلك الاعتقاد علما علی غیره کما یکون خلق الله

تعالى الغيم علما على المطرو الجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا و الاعتقادات الّتى جعلها علما على مايسرّ بغير حضرة الشيطان .وخلق ماهو علم على مايضرّه بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجاز الحضوره عندها وان كان لافعل له حقيقة، وهذا (فى الفساد) كالاوّل اذ مبناه على اصل أفسد من الأصل .وهو ماذهب اليه الاشاعرة من انّ الأفعال كلّها من الله خيرها وشرّها

وامّا الصوفية فقال أعلمهم وهو محى الدين الأعرابى ليس كلّ مايراه الانسان صحيحاً ويجوز تعبيره، بل الصحيح ماكان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة امّ الكتاب وما سوى ذلك أضغاث احلام لاتأويل لها ، وهى على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالأنسان اويريد مايحزنه .وله مكائد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى انّما النجوى من الشيطان ليحزن الّذين آمنوا ،ومن لعب الشيطان به الاحتلام الّذى يوجب الغسل فلا يكون له تأويل ، وقد يكون من حديث النفس كما يكون فى أمر او حرفة يرى نفسه فى ذلك الأمر والعاشق يرى معشوقه ونحوه ، وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير و النشاط ونحوه ، ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر و الطيران فى الهوى ونحوه ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة و السواد و الأشياء السود وصيد الوحش والأهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة و كونه فى مضيق لامنفذ له اوتحت ثقل ونحوه ، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والأنداء والثلج والوحل فلاتأويل لشيء منها .

وامّا المتكلّمون من الشيعة فقال سيّدنا الأجلّ علم الهدى تغمّده الله برحمته فى جواب سائل سأل منه ماالقول فى المنامات أصحيحة هى أم باطلة؟ ومن فعل من هى؟ وما وجه صحّتها فى الأكثر ؟ وماوجه الانزال عند رؤية المباشرة فى المنام ؟ و ان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر؟

الجواب اعلم انّ النائم غير كامل العقل لأنّ النوم ضرب من السهو والسهو ينفى

العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه ، وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتديها النائم في نفسه ولا يجوزان من فعل غيره فيه لأنّ من عداه من المحدّثين سواء كان بشراًاو ملائكة اوجنّا اجسام و الجسم لا يقدران يفعل في غيره اعتقاداً ابتداءً ، بل ولا شيئًا من الأجناس على هذا الوجه وانّما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء ؛ وانّما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولّدا لانّ الّذي يعدّى الفعل من محلّ القدرة الى غيرها من الأسباب انّما هو الاعتمادات ما يولد الاعتقادات وليس في جنس الاعتمادات يولد الاعتقادات ؛ ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولّد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين وشرح في مواضع كثيرة ، والقديم يقال هو القادان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم إعتقادا لأنّ اكثر اعتقادات النائم جهل ويتأوّل الشيء على خلاف ماهو به لأنّه يعتقد انّه يرى و يمشي و انّه راكب وانّه على صفات كثيرة و كلّ ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل

فلم يبق الاّ انّ الاعتقادات كلّها من جهة النائم ، وقد ذكر المقالات ان المعروف بصالح قبّة كان يذهب الى انّ مايراه النائم في منامه على الحقيقة ، وهذا جهل منه يضاهي جهل السو فسطائية ، لأنّ النائم يرى انّ راسه مقطوع وانّه قدمات وانّه قدصعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلّه ، واذا جاز عند صالح هذا جاز ان يعتقد اليقظان في السراب انّه ماء ، وفي المرئي اذا كان في الماء انّه مكسور و هو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة و اللبن فلا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص أقرب

وينبغي ان يقسم مايتخيّل النائم أنّه يراه الى اقسام ثلثة ، منها مايكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقاد ابتدا ؛ ومنها مايكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيّا يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انّه يراه فقد نجد كثيرا من النيّام يسمعون حديث من يتحدّث بالقرب منهم فيعتقدون انهم

يرون ذلك الحديث فى منامهم، ومنها مايكون سببه والداعى اليه خاطر يفعله الله تعالى اويأمر بعض الملائكة بفعله . ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل فى داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انّه مايتضمن ذلك الكلام، والمنامات الداعية الى الخير و الصلاح فى الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما انّ ما يقتضى الشرّ منها الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة ، وقديجوز على هذافيما يراه النائم فى منامه ثمّ يصحّ ذلك حتّى يراه فى يقظته على حدّما يراه فى منامه ، وفى كلّ منام يصح تأويله ان يكون سبب صحّته انّ الله تعالى يفعل كلاما فى سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون اوقدكان على بعض الصفات فيعتقد النائم انّ الّذى يسمعه هو مايراه فاذا صحّ تأويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن ممّا يجوز ان يتّفق فيه الصحّة اتّفاقا فان فى المنامات ما يجوز ان يصحّ بالاتّفاق ومايضيق فيه مجال نسبته الى الاتّفاق ، فهذا الّذى ذكرناه يمكن ان يكون وجهاً فيه

فان قيل أليس قدقال ابوعلى الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات انّ الطبايع لايجوز ان تكون مؤثّرة فيها لأنّ الطبايع لايجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثّر فى شىء ، وانّه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما انّ فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل (تخيل) الانسان و هومستيقظ مالا أصل له؟ قلنا قد قال ذلك ابوعلى و هوخطأ لأنّ تأثيرات المأكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهى من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخييل الباطل والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى، فأمّا المستيقظ الّذى استشهد به فالكلام فيه و الكلام فى النائم واحد ، ولا يجوز ان يضيف التخييل الباطل الى فعل الله تعالى فى نائم ولا يقظان ، فأمّا ما يتخيّل من الفاسد وهو نائم فلابدّ من ان يكون ناقص العقل فى الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجرى مجراه فيبتدى إعتقادا لاأصل له كماقلناه فى النائم

فان قيل فما قولكم فى منامات الأنبياء عليهم السلام ؟ وما السبب فى صحّتها حتى عدّ ما يرونه فى المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحى؟ قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس

غير مقطوع على صحّتها ولاهى ممّا توجب العلم، وقد يمكن ان يكون الله تعالى أعلم النبيّ بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب المعلم أنّى سأريك فى منامك فى وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحّته من هذا الوجه لامجرد رؤيته فى المنام، و على هذا الوجه يحمل منام ابراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه، ولولا ماأشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم عليه السلام بأنّه متعبد بذبح ولده ثمّ أردف هذا بتأويل حديث من رآنى فقد رآنى؛ ثمّ قال و هذا الّذى رتبناه فى المنامات وقسمناه أسدّ تحقيقاً من كلّ شيء فى أسباب المنامات.

فامّا ما يهذى به الفلاسفة فى هذا الباب فهو ما تضحك منه الثكلى لأنّهم ينسبون ما صحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل فى ذكر سببه الى انّ النفس اطّلعت على عالمها فأشرفت على ما يكون، وهذا الّذى يذهبون اليه فى حقيقة النفس غير مفهوم ولامضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطّلاع على عالمها، و ما هذا الاطلاع؟ والى أىّ شيء يشيرون بعالم النفس؟ ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكلّ هذا زخرفة و مخرقة لايتحصّل منها شيء، وقول صالح قبّة مع انّه تجاهل محض أقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه

والمعتمد عندنا هو مادلّت عليه الأخبار عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام لأنّ ما سواها تخمين وخرص روى الصدوق ره باسناده الى محمّد بن القسم النوفلى قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام المؤمن قد يرى الرؤيا فيكون كما رآها، وربّما راى الرؤيا فلايكون شيئا؟ فقال انّ المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكل ما رآه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع التقدير والتدبير فهو الحقّ وكلّ ما رآه فى الأرض فهو أضغاث احلام، فقلت لو تصعد روح المؤمن الى السماء؟ قال نعم، قلت حتّى لايبقى منها شيء فى بدنه؟ فقال لالو خرجت كلّها حتّى لا يبقى منها شيء اذاً لمات فقلت فكيف تخرج؟ فقال أما ترى الشمس فى السماء فى موضعها وضوئها وشعاعها فى الأرض فكذلك الروح أصلها فى البدن وحركتها ممدودة

وروى ايضا باسناده الى معاوية بن عمّار عن ابى جعفر عليه السلام قال انّ العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فمارأت الروح في السماء فهو الحق ومارأت في الهوى فهو الاضغاث (اضغاث احلام) ألاانّ الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها إختلف ، فاذا كانت الروح تعارفت في السماء تعارفت في الأرض و اذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض

وروى ايضا باسناده الى علىّ عليه السلام قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربّما كانت حقّا وربّما كانت باطلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلىّ ما من عبد ينام الاّ عرج بروحه الى ربّ العالمين فما راى عند ربّ العالمين فهو حقّ ثمّ اذا أمر الله العزيز الجبّار بردّ روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فمارأته فهو أضغاث احلام

فهذه الأخبار تدلّ على انّ للروح عروجاً الى الملكوت فى عالم المنام ، و فيه دلالة على ماقدمنا فى نور الارواح من انّها ليست بمجرّدة بل هي اجسام لطيفة شفّافة قد تتّصف بأوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجرّدها من الأصحاب ذهبوا الى انّها تدخل فى قالب مثالىّ مثل هذا القالب الاّ انّه ألطف منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذى تستقرّ به الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن، بل ذهب شيخنا المعاصر سلّمه الله تعالى الى جواز تعدّده و حمل عليه ما روى مستفيضا فى الأخبار من حضور مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند الأموات وقد يموت فى اللحظة الواحدة آلاف من الناس فى مشارق الأرض ومغاربها ، فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد ، و كذلك ماروى من انّ اربعين صحابيّاً طلبوه الى الضيافة فى ليلة واحدة فى وقت واحد ولمّا اصبحوا قال كلّ واحد منهم انّ عليّا كان ضيفى البارحة (١) وامّا نحن فقد أوّلنا هذه الاخبار

(١) ليت المصنف ره ذكر مدرك هذا النقل ومستنده ومن روى هذا الخبر؟ وليت شعرى ما الباعث له على نقل هذه الامور الغريبة و نسبتها الى امير المؤمنين -ع- والله العاصم •

تاويلا آخر وقد تقدّم

وبالجملة فالروح اذا صعدت الى عالم الملكوت و طالعت الألواح السماوية و الدفاتر الالهيّة فان كان لتلك الروح صفاء بالتنزّه عن شواغل البدن وعلايقه وان الاشياء كما هی فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير المعبّرين ،وان كانت مكدّرة بالعلايق والعوائق رأت الاشياء بصورة شبيهة بصورتها كما انّ ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ماهی عليه ؛ والعارف بعلّته يعرف انّ تلك الصورة شبيهة بأیّ شیء فيعبّرها ويكون كما قال ، ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه الأشياء فی تلك الحالة بصورة تناسبها لمصالح كثيرة كما انّ الانسان قد يرى المال فی نومه بصورة حيّة و قد يرى الدراهم بصورة عذرة ٠

ومن هذا ظهر انّ معبّر الاحلام على الحقيقة و الاستمرار لا يكون الا من عرف بطبايع الناس وأمزجتها وحقايق ماانطوت عليه سرائرهم حتّى يعرف الداء والدواء ، ولايكون الّا الامام عليه السلام ،ومن ثم ترى تعبيره عليه السلام للاحلام قديكون بغيرما يناسبها ظاهراً كما تقدّم فی خبر محمّد بن مسلم الذی عبّره ابوحنيفة اولاوقديكون لصدق الاحلام و كذبها سبب اخر وهو القاء الملائكة الى الروح العلوم والمعارف او هو سبحانه وتعالى من غير توسط ملك والكذب من القاء الشياطين

روى ابو بصير عن الباقر عليه السلام قال سمعته يقول انّ لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب فی كلّ ليلة يأتی الناس فی المنام

وروى البرقی من ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثنی انسان الى ابی عبدالله عليه السلام زعم انّه يفزع فی منامه من امرأة تأتيه ،قال فصحت حتّى سمع الجيران ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اذهب اليه فقل انّك لاتؤدّی الزكوة ؟قال بلى و الله انّی لأؤديها فقال قل له ان كنت تؤدّيها لاتؤدّيها الى اهلها٠-وفی روضة الكلينی مسندا الى سعد بن ابی خلف عن ابی عبدالله عليه السلام قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن و تحذير من الشيطان واضغاث أحلام ،وفيها ايضا مسنداً الى ابی بصير قال قلت لأبی عبدالله عليه السلام

جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد؟ قال صدقت، اما الكاذبة المختلفة فانّ الرجل يراها في اوّل ليلة في سلطان المردة الفسقة وانّما هي شيء يخيّل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لاخير فيها، وامّا الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لاتختلف ان شاءالله تعالى الا ان يكون جنبا اوينام على غير طهور، ولم يذكرالله عزّوجلّ حقيقة ذكره فانّها تختلف وتبطى على صاحبها.

فدلّت هذه الأخبار على انّ الشياطين يلقون الأكاذيب والأباطيل، وقد يكون السبب فيه الخيالات النهاريّة المألوفة للانسان في عالم اليقظة فانّ الانسان اذا فكّر في شيء حال يقظته رآه حال منامه. ومن هذا لم يعبر المعبّرون والعقلاء أحلام الشعراء و اضرابهم لأنّ الغالب عليهم التخييلات في الأكاذيب والاباطيل، وقداتى رجل الى ابن سيرين فقال له اني رايت البارحة كأن بيدي خاتما و انا أختم به على أفواه الناس و فروجهم، فقال له ينبغي ان تكون مؤذّنا وهذا شهر رمضان فاذا أذنت حرمت الأكل والجماع فاخذ تعبيره من المناسبات.

الأمر الثاني في بيان قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لا يتخيّل بي قلنا قدقال سيّدنا الأجلّ المرتضى اعلى الله درجته في علّيين فان قيل فما تأويل ما يروى من قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لايتخيّل بي وقدعلمنا ان الحقّ والمبطل والمؤمن والكافر قديرون النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كلّ واحدمنهم بضدّما يخبر به الاخر فكيف يكون رأينا له في الحقيقة مع هذا؟ قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف اخبار الآحاد ولامعول على مثل ذاك، على انّه يمكن مع تسليم صحّته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقدرآني على الحقيقة لانّ الشيطان لايتمثّل بي لليقظان فقد قيل انّ الشيطان ربّما تمثّل بصورة البشر وهذا التشبيه أشبه بظاهر الفاظ الخبر لانّه قال من رآني فقدرآني فأثبت غيره رائيا له ونفسه مرئية، وفي النوم لارائي له على الحقيقة ولامرئي وانّما ذلك في اليقظة؛ ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من

اعتقد انّه يرانى فى منامه وان كان غيرراه له على الحقيقة فهوفى الحكم كأنّه قدرآنى وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه ره

اقول انّ هذا الخبر مروى عن الائمّة عليهم السلام فى شأن المنامات والاحلام وهو صريح فى انّ المراد انّه من رآنى فى المنام فقد رآنى لأنّ الشيطان لا يتمثّل بصورتى ولا بصورة احد من اهل بيتى ، وامّا قوله ان المؤمن والكافر يشاهده فالجواب عنه ان الظاهر انّه خطاب للمؤمنين لأنّهم المنتفعون برؤيته ، وان رآه واحد من الكفّار للارتداع عن مذهبه الباطل فهو ايضا مؤمن فى القديم زاغ عن الحقّ ايّاما إمّا بآبائه وامّهاته او بالشبهات ثمّ رجع اليه ، وامّا انّ المؤمنين يرونه بالصور المختلفة فهو حقّ وذلك لانّ النبىّ والائمّة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس فى عالم اليقظة على صفات مختلفة و صور متضادّة على قدر ما تحتمله عقولهم وأوهامهم كما تقدّم سابقا ؛ وامّا انّهم يفتون الناس الأحكام المتضادّة فقد كان هذا فى عالم اليقظة ايضا خصوصاً مولانا الصادق عليه السلام فانّه كان يفتى شيعته بالفتاوى المتضادّة ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام انا الّذى خالفت بينهم ولولاه لاخذ الناس برقابهم ، فالمصلحة الّتى تكون فى اليقظة تكون فى النوم ايضا وذلك انّ الناس مرضى و الامام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواء .

ومن ثمّ ترى الاطياف والاحلام قد اختلفت فى الحشيشة الّتى يسمّونها الناس بالتتن فبعضهم نقل انّه راى الامام عليه السلام فنهاه عن شربها و استعمالها ، و بعضهم نقل انّه راى الامام عليه السلام وقد أمره باستعمالها ، وذلك انّ حكمها يختلف باختلاف الطبايع والامزجة فربّما وافقت طبيعة و اضرّت باخرى كبعض الأدوية والعقاقير فكلا الطيفين حقّ . و حيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلابأس بارخاء العنان لتحقيق هذا المرام

فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من سائر النبات فانّه لم يصل الينا فى كلّ نبت حديث بخصوصه مع ان المنقول تواترا انّها لم تكن مستعمله فى قديم الزمان وانّما حدثت فى هذه المائة و هى المائة الحادية عشر

والان جماعة موجودون يقولون انّنا لم نرها فى اول اعمارنا و انّما حدث استعمالها فى العشرة بعد الالف الى هذه الاعصار نعم ربّما حفر الناس الابار والحفاير واخرجوا من تحت الارض آلات استعمالها وهذا لايدل على انّ تلك آلات لهذا بخصوصه اذ ربّماكانت آلة لغيره ومن جهة اختلاف الاطياف والمنامات فى تلقى الاحكام من المعصوم عليه السلام أشكل الأمر فى جعل الرؤيا دليلا شرعيّاً يجب العمل به اذليس له قاعدة كليّة يجب اطرادها فيه .

وقد كان بعض المعاصرين يذهب الى تحريم صلوة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربّما قال بكفره ، ثمّ بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له فى ذلك فقال انّى رأيت الامام عليه السلام بالمنام وأمرنى بفعلها فصلاها مدّة ثمّ تركها ولعله قال انّ الامام نهانى عنها فى المنام وليس مثل هذا الاّ مفرا اذا اعيت عليهم الاحكام

وامّا الجمهور فقال الصفدى وهو من أفاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن راى النبىّ صلى الله عليه وآله وأمره بأمر هل يلزم العمل له ام لا ؟ قالوا ان أمره بما يوافق أمره يقظة ففيه خلاف وان أمره بما خالف أمره يقظة فان قلنا انّ من رآه صلى الله عليه وآله على الوجه المنقول فى صفته فرؤياه حقّ فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بأرجحهما وماثبت فى اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما أمره فيما خالف أمره يقظة

اذا عرفت هذا فاعلم انّ جماعة من علماء العصر كالمولى على نقى وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحى ، و الشيخ التقى الشيخ علىّ بن سليمان البحرينى ، و بعض فضلاء البحرين وربّماتابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتّى انّ المولى علىّ نقى تغمّده الله برحمته صنّف كتابا كبيرا فى تحريمه وقد اطلعنى عليه ولده لما كان يقرأ على فى علم العربيّة فى شيراز وكان مجلّدا كبيرا ،والباقى على التحليل حتّى انّ التقىّ المجلسى طاب ثراه كان يشربه فى صوم التطوع و يترك إستعماله فى الصوم الواجب حذرا من كلام العوام ولهم على التحريم دلايل:

اوّلها ما روى عن مولانا الصادق عليه السلام من قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شىء

فدعوه . وهذه الحشيشة قد أقبل عليها الناس اقبالا عظيما لايمكن ردعهم عنه ، حتى
انّ السلطان المرحوم الشاه عبّاس الأوّل قد عمل عليه الحرج واحرق من يتجرّبه
فيه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب ويذهبون اليها ويشربونه هناك و
في ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتّى لا تخرج رايحته وحتى تشتبه برايحتها
وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل واغلى منها فلمّا راى ذلك السلطان انّ
ذلك الحرج لاينفع قرّر عليه من مال الخراج مالا عظيما قصد به تعجيز الناس عن
التجارة به و عن استعماله فما ازدادوا له الأُ حبّا و كرامة والاغلب في تجارته الارباح
و الفوايد .

وثانيها انّه من الاسراف الّذى وقع النهى عنه في الكتاب والسنة وذلك انّه ربما
كان للانسان درهم واحد فانفقه فيه وبقى جايعاً وربّما حصل منه الضرر العظيم بسكره
فانّا رأينا من شربه وسكر حتّى وقع في النار فأحترقت منه بعض الاعضاء و ربّما
تكلّفت له أرباب الأموال حتّى صنعوا آلته وزيّنوها فكان مجموعهما ثلاثين الف دينار
وازيد فهذا اسراف والاسراف حرام فيكون التتن حراما

وثالثها انّه من الخبائث المحرّمة في محكم الكتاب والسنة لأنّ النفوس تنفر عنه
بل ربّما كان بعض شاربيه ذامّاله ومادحالمن لايشربه

ورابعها التأويل على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد رأوا احد المعصومين
عليهم السلام وقدنهى عنه وذمّ شاربيه

وخامسها انّ الاشياء قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم واذادار الشىء
بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقيناالاّ بتركه فوجب تركه وبعضهم
ذكرله دلايل لافايدة في نقلها لركاكتها ، منها قوله انّ قليان على وزن بلبان اوانّه مشابهه
في الصورة والاستعمال فينبغي تركه . واما نحن فليس لنا رغبة في استعماله وقدمرّت علينا
ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريباً من عشرين سنة ولا استعملناه لأنّه ربّما كان فيه
تضييع الوقت والان ربّما استعملناه بتابعيّة اهل المجالس ولكنّ الحكم الشرعي لاينبغي

ان يهمل . وتحريم مالم يسند الى دليل شرعى ممّا لايجوز ، وهذه الدلايل لاتفيده تحريما بل ربّما أفـــادته الابـــــاحة ، و ذلك لأنّ الجواب امّا عــــن الدليل الأوّل فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الأخبار ويدلّ عليه سياق الخبر الّذى ورد هذا فيه كما فى الاستبصار و غيره مع انّه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصّة كالاحكام والعبادات الّتى لم ينص عليها الدليل الواحد بل يتعارض فيها الأدلّة فاذاتعارضت فيها الأدلّة فدع ماقبل عليه الجمهور واعرف انّ الحقّ فى الأدلّة على نقيضه وخلافه واحمل ما وافق الناس على التقيّة ، بل قوله عليه السلام خذبما اشتهر بين اصحابك ربما أشعر به، وذلك انّ المشهور بين علماء الشيعة فى هذه الأعصار هوالقول بتحليل التتن و جواز استعماله

وامّا الجواب عن الثانى وهوالاسراف فاعلم أوّلا انّ الأصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كلّه ولكنّ المفهوم من الأخبار انّه على قسمين حرام و مكروه فالأوّل ما قاله مولانا الصادق عليه السلام انّما الاسراف فيما أتلف المال وأضر بالبدن والمراد من إتلاف المال صرفه فى غير المصارف المقصودة للعقلاء

وامّا الثانى فمثاله ماروى من انّ من شرب من ماء الفرات وألقى بقية الكوز خارج الماء فقد أسرف ، وقوله عليه السلام انّ من الاسراف ان تجعل ثياب بدنك ثياب صونك ، وقوله عليه السلام انّ من الاسراف ان تعطى السائل السنبل بكلّ قبضتك الى غير ذلك، وذكر جماعة من الاصحاب انّ الاسراف هو ان يتجاوز الانسان حاله فى الانفاق و لهذا الكلام وجهان :

الاوّل انّ المراد حاله بالنظر الى اهل بلاده وهذه لا يطرد فيه الاسراف لأنّا شاهدنا أهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع مافيهم من الثروة والاموال فلو انّ احدا تجاوزهم فى الملبس والمأكل ونحوهما لم يكن مسرفا لأنّ المفروض قدرته على ذلك .

الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كأن يكون تاجرا مثلا فينفق الارباح في سنة ويتعدّى الى رأس المال اويستقرض و ينفق من غير ان يكون عنده وجهه، وقد بقي هيهنا فرد آخر و هوان" الانسان اذا تأنق بالمنازل و والمجالس والملابس والمناكح مع امكان الأكتفاء بدونها فهل يعدّ مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انّه لايكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لأن فيه اظهار نعم الله تعالى المأمور به في قوله تعالى : وامّا بنعمة ربك فحدّث ، فقدورد ان" المراد التحديث بالفعل لابالقول •

وكان الأئمة عليهم السلام يتأنّقون في المطاعم والملابس وغيرها و امّا مولانا امير المؤمنين عليه السلام وصبره واستعماله لما خشن وجشب فقد ورد به العذر عن الصادق عليه السلام سابقا وحينئذ فهذه الحشيشة من هذا الباب وهو ان الناس مالت أنفسهم اليها وكانوا قادرين على أثمانها فلا بأس باستعمالها كغيرها

وامّا حكاية الاسكار فهي غير مطردة، وذلك ان" الانسان قد يسكر عن بعض المحلّلات ، فمن عرف من حاله هذا وامثاله كان عليه حراما لاغير و اما التأنق في الالة فانّما يكون حراما مع عدم القدرة لاغير ، واما الجواب عن الدليل الثالث وهي كونها من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيّب و قد ورد الأمر بأكل الطيبات و اجتناب الخبائث والطيّب في اصطلاح الأخبار والتفاسير يطلق على معان اربعة:

أوّلها ماهو مستلذ" للنفس ، وثانيها ماأحلّه الشارع ، وثالثها ما كان ظاهرا ورابعها ماخلا عن الضرر في الروح والبدن ، وجزم بعض الاصحاب بأنه حقيقة في الأوّل وهو المراد من قوله تعالى كلوا ممّا في الأرض حلالا طيباً ولكن" الشايع في الأخبار هو الاطلاق الثاني وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الأمور اما الأول فلأنها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الناس في استعمالها

واما المعنى الرابع فلأنها اذا أضرت الأبدان كانت محرّمة عليه بخصوصه و ليس المراد من الخبيث ماتنفر عنه بعض الطباع وذلك ان" كثيرا من المحلّلات تأبى عن

أكلها طباع آحاد الناس وكثير من الطبايع تميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتى ترتدع ، وقد جاء جندى إلى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له ايما أعظم اجرا عند الله أنا او انت ؟ فقال له الشيخ لا أدرى فقال له الجندى بل انا أعظم اجراً وذلك انه اذا أصبح على النهار مالت نفسى ونازعتنى على فعل كل محرم فأجاهدها وأزجرها الى الليل وانت اذا أصبحت لم يكن لنفسك همة ورغبة الا فى العلم و العبادة فاين أنا منك فصدقه ذلك الشيخ ، وليس هذه الحشيشة الا مثل ساير النبات فان الناس لو عمدوا الى نبت آخر وعظموه هذا التعظيم لم يكن حراما فليكن هذا من ذاك و بالجملة فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهى عنه او استقذره عامة العقلاء

واما الجواب عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الأشخاص فربما كان نافعا لبعض الأبدان مضرا للبعض الاخر فلا يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية

واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر لأن الشرع قد ورد بها وأدرجها تحت القواعد الكلية كغيرها من النبات قال الله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ، و قال ايضا كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا كم ، وقال تعالى و كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا ، وقال وانزلنا من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم انّ فى ذلك لايات لأولى النهى ، وقال عز من قائل والأرض مددناها و القينا فيها من كل شيء موزون ، وقال كلوا من طيبات ما رزقنا كم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ، وقال وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، فهذه تسع آيات ملقاة الى من انكر هذا المقال ، وأما السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال كل شيء لك مطلق حتى يرد عليك فيه ما يحرمه ، والى الان لم يرد دليل يحرم هذا التتن سوى الأطياف والتشهيات

و اما الاجماع فقد اجمع الأصحاب قديماً وحديثا على تحليل مالم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي لاينكر ، فبعد هذه الدلايل كلّها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم بانه مثل بلبان فهو من الدلايل الباردة ولقد حدثني بعضهم انّ هذا الكلام لما حكوه للمولى حسن التستري ره ضحك وقال ان آلة التتن نقيض البلبان وذلك ان البلبان يحتاج الى نفخ الهوى فيه و آلة التتن تحتاج الى جذب الهوى منه و اخراجها عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة والتوفيق

الأمر الثالث قد روى في كثير من الأخبار ان الرؤيا على ما تعبّر روى الكليني في الروضة عن معمّر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فأعبّرها والرؤيا على ماتعبّر ، وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت اباالحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت أضغاث احلام فقال ابو الحسن عليه السلام انّ امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها إنكسر فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا ، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح و قد كان زوجها غايباً فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر فأتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم عليك زوجك ويأتي صالحاً فقدم على ما قال صلى الله عليه وآله ، ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال الاكان عبر لها خيراً

وقوله ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه أنها كانت أضغاث احلام لكن لما عبّرها الصديق عليه السلام وقعت على ما عبّر فالامام عليه السلام أتى بالحديث شاهداً على تصديق مقالة الرجل، واما الاعسر فهو الرجل المشوم اوالذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشوم ايضا وروى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله

كان يقول انّ رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه اويعبّرها له مثله ، فاذا عبّرت لزمت الأرض فلا تقصّوا رؤيا كم الاّ على من يعقل وقال عليه السلام لاتقص الاّ على مؤمن خلا من الحسد و البغي .

ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الى الصادق عليه السلام وقال رأيت انّ في بستاني كرما يحمل بطيخا فقال له احفظ امرأتك لاتحمل من غيرك، وأتاه رجل فقال كنت في سفر فرأيت كانّ كبشين ينتطحان على فرج امرأتي وقدعزمت على طلاقها لمارأيت فقال عليه السلام أمسك أهلك انها لمّا سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجته بالمقراض .

وفي هذه الأخبار اشكالان: الاوّل ما معنى هذا الربط والعليّة بين التعبير و الوقوع حتّى صار التعبير علّة في الوقوع ؟ حتّى قال عليه السلام المنام طاير اذا قصّ وقع ، قلت هذا شيء لاتتحقّقه من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الأحكام من غير معرفة بتفاصيل عللها ،ويمكن ان يكون العلّة فيه هوانّه يحصل من التعبير التفأل والتطيّر وقد عرفت ان التطيّر يضرّ من يتطير به فيكون الوقوع للطير (للتطير) الحاصل من التعبير و كذا التفأل ؛ وامّا ان كثيرا من الرؤيا اذا عبّرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الّذى يقع منها هوالّذى يصحّ عليه الوقوع لأنّك قدتحقّقت ان بعض أقسامه مستند الى الشياطين والأفكار النهارية فهذا ممّا لايصحّ عليه الوقوع وان عبّره المعبّرون .

الأشكال الثاني قدعرفت انّ تعبير الرؤيا لايعلمه الاّ من علم الأمزجة والطبايع وليس هو الاّ الامام عليه السلام فكيف جاءت هذه الاخبار دالّة على وقوع الرؤيا عند التعبير؟ فاذا كان الحال هكذا فكلّ احد يصدق عليه انه معبّر؟ قلت فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره ، وحاصل الفرق ان ما وقع اوّلا هو الّذى كان في الواقع ونفس الأمر ،وامّا الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادى فكانّ الله سبحانه أجرى العادة بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناها الواقعي هوهذا فتأمل

في هذا المقام فانّه حريّ بالتأمّل

الامر الرابع روى الجليل عليّ بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق عليه السلام في سبب نزول قوله تعالى انّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارّهم شيئا الاّ باذن الله أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها انّ رسول الله صلى الله عليه وآله همّ ان يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جاوزوا حيطان المدينة فتعرّض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتّى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبرى وهي الّتي في أحد اذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلمّا اكلوا ما توافي مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلمّا أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير المؤمنين و الحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فأمر عليّا عليه السلام فاشترى شاة فأمر بذبحها فذبحت وشويت ، فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليها وهي تبكي ؛ فقال ماشأنك يابنيّة ؟ قالت يارسول الله رايت كذا و كذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا اراكم تموتون ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمّد هذا شيطان يقال له الدها وهو الذي ارى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويرى المؤمنين في منامهم ما يغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال نعم يا محمّد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه وآله يا محمّد اذا رايت في منامك شيئا تكرهه اورأى احد من المؤمنين فليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون و عباده الصالحون من شرّ مارأيت من رؤياي ويقرء الحمد والمعوذتين وقل هو الله ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانّه لايضره ماراي ،وأنزل الله على رسوله انّما

النجوى من الشيطان الاية .

والاشكال الوارد على هذا الحديث هو انّه قد ورد فى كثير من الأخبار انّ الشيطان ليس له تسلّط على أرباب العصمة عليهم السلام بوجه من الوجوه فكيف تسلّط الدها حتّى فعل ما فعل ؟ والجواب انّ هذا ليس من باب التسلّط وذلك لما يتعقّبه من المعجزة الّتى هى الايتان بذلك الشيطان وحبسه واذلاله واهانته وليس هذا الاّ مثل ذاك الرجل الذى أتى اليها وقال لها انّ علىّ بن ابيطالب عليه السلام يريد ان يأخذ عليك امرأة حتى غضبت فاتّضح لها الحال انّه رجل كذّاب

ومن الأخبار المروحة للخاطر ما رواه الكلينى طاب ثراه عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال يا ابا محمد انّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد قال قلت وان مات على فراشه ؟ قال اى والله على فراشه حىّ عند ربّه يرزق ، اقول ثواب الشهادة انّما حصّلوها من نياتهم وذلك انّ نياتهم انّهم لو كانوا مع الامام عليه السلام لجاهدوا الكفّار معه ولو ظهر المهدىّ عليه السلام فى كلّ وقت من الأوقات لكانوا من أنصاره وأعوانه و من هنا قال عليه السلام انى لأعدّ نفسى من شهداء كربلا وذلك انى لو كنت معه لجاهدت اعداءه

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ما روى مسندا الى محمد بن الفضيل عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخوانى يبلغنى عنه الشىء الذى اكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرنى عنه قوم ثقات فقال لى يا محمد كذّب سمعك و بصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدّقه و كذّبهم لاتذيعن (يمن) عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروّته فتكون من الذين قال الله فى كتابه الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم

اقول قوله الشىء الذى اكرهه شامل لما كان فى حقّ المنقول اليه اومطلقا كما هو المفهوم من التنظير بالاية ، و امّا تكذيب القسامة فلا ينافى ثبوت الحدود عليه بالشاهدين اوالأربعة لأنّ هذا الكلام عند غير الامام ، وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ان ماترى منه وتسمع من المكروهات ينبغى ان تتكلّف لها محامل سديدة وتوجيهات

قريبة اوبعيدة وتقول انّما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه السايغ فتكون فى هذه التوجيهات قد كذّبت سمعك وبصرك حيث انّهما اتهماه واخذا بظاهر كلامه من غير تأويل والاّ فلامعنى لتكذيب العين بعد ان رأت والاذن بعدان سمعت.

وفي الحديث احمل ما سمعت من أخيك على سبعين محملامن محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك وقل التقصير منك حيث أعيت عليك محامل الخير وفي حديث آخر انّه سئل عليه السلام بين الصدق الكذب من المسافة؟ فقال بينهما مقدار كفّ فوضع كفّه بين اذنه وعينه فقال مارايت فهو الصدق وماسمعت فهو الكذب و هذا في مقام آخر و على كلّ تقدير فلعلّ مثل هذه الاخوان قد كانت فى الأعصار السالفة، وامّا في هذه الأعصار فهم كما قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام أخوان هذا الزمان جواسيس العيوب، وكما قال الشاعر

كفاني الله شرّك يا ابن عمى فامّا الخير منك فقد كفاني

وفي الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصّل عذرا صادقا كان اوكاذبا لم ينل شفاعتى؛ ولو انّ احداً ساء اليك من جانبك الايمن ثم تحوّل الى جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره، واوصاف الاخوان هذه وكان فى وقت شباب الزمان

أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرّهم وأتيناه على الهرم

وما أحسن جوابه لبعض مشايخنا

همو (وهم) على كلّ حال ادر كواهر ما ونحن جئناه بعد الشيب والعدم

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ماروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الله يعذب الستّة بالستة : العرب بالعصبيّة، والدهاقين بالكبر، والامراء بالجور، والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل، اقول المراد بالدهاقين رؤساهم وباهل الرستاق عامّتهم.

ومن الأخبار ماروواه صاحب كتاب ربيع الأبرار انّ ابليس قال الهى انّ عبادك يحبّونك ويعصونك، ويبغضونى ويطيعونى؟ فأتاه الجواب انى غفرت لهم ما أطاعوك بما

ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما أحبوني

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ماروى عن عبدالله بن طلحة قال سئلت اباعبدالله عليه السلام عن الوزغ ؟ فقال رجس وهو مسخ كلّه فاذا قتلته فاغتسل ، وقال عليه السلام انّ ابى كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فاذاً هو بوزغ يولول بلسانه ، فقال أبى للرجل أتدرى ما يقول هذا الوزغ ؟ قال لاعلم لى بما يقول قال فانّه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتمه لأشتمن عليّا حتّى تقوم من هيهنا، قال وقال ابى ليس يموت من بني اميّة ميّت الاّ مسخ وزغا ، وقال عليه السلام انّ عبدالملك بن مروان لمّا نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدى من كان عنده و كان عنده ولده فلمّا ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ، ثمّ اجتمع أمرهم على ان يأخذوا جذعا فيضعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم ألقوه في الأكفان فلم يطّلع عليه احد من الناس الاّ أنا وولده .

اقول المشهور بين اصحابنا هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصدوق ره انّ من قتل وزغا فعليه الغسل ، وقال بعض العلماء ان العلّة في ذلك انّه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها، قال في المعتبر وعندى ان ماذكره ابن بابويه ليس بحجّة وما ذكره المعلّل ليس طايلا انتهى ، وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استندوا اليه لكان او ثق لهم، والظاهر انّ الأصحاب رضوان الله عليهم انّما أهملوا ذكره والاستدلال به لأنّه غير مذكور في الاصول الأربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني ره في الروضة في الأخبار المتفرّقة

ومن الاخبار المروّحة للخاطر ماروى ان عيسى بن مريم عليه السلام كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل عليه السلام فمرّ بهما رجل على ظهره خرمة حطب وبيده رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عليه السلام عجباً لهذا الرجل يفعل ماترى ومابقى من عمره الاّ ساعة اوساعتان ، فأنهى ذلك عيسى عليه السلام الى من بحضرته فلمّا كان في اليوم الانف مرّ الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم يانبىّ الله ألست قلت ما بقى

من عمر هذا الرجل الاساعة اوساعتان ؟ قال انّما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يارسول الله ادع لنا ربّك يبيّن لنا هذا الأمر؟ فسأل الله تعالى فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له قل لهذا الرجل ليأتك بالخرمة التي ذهب بها امس ،فخرج الرجل وجاء بالخرمة ففتحها عيسى عليه السلام فاذا في وسطها حيّة أفعى فقال جبرئيل عليه السلام رأيت في اللوح ان هذا الرجل تقتله هذه الحيّة ولكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا ، فقال له عيسى عليه السلام مافعلت من الخير أمس؟ قال ما فعلت شيئاً الاّ انّي كنت آكل ذلك الخبز (الرغيف)فبقيت بقيّة فسألني رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل عليه السلام انّ الله تعالى قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة ، وذلك قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب .

اقول قدمضى امثال هذا الخبر وانّه لامنافاة بينه وبين ماروى في باب العلم من انّ علمه سبحانه علمان علم استأثر به فذلك الذى يمحو منه مايشاء ويثبت و علم علّمه ملائكته وانبيائه فذلك الذى لايدخله محو ولاإثبات لئلاّ يكذّب الناس انبياء الله تعالى لأن مثل المحو لم يستلزم التكذيب بل استلزم التصديق على الوجه الابلغ أمّا لو اخبروا بأمر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم على مالايخفى

ومن الأخبار المروّحة للبال ما روى من انّه كان رجل في بني اسرائيل منهمكا في المعاصي فأتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قدلهث من العطش فرق له فأخذ عمامته وشدّ بخفّه واستقى الماء وأروى الكلب فأوحى الله الى نبيّ ذلك الزمان أنّي قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي ، فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبباً لتوبته وخلاصه من العقاب

ومن الأخبار المروحه ماروى عنه صلى الله عليه وآله انّه قال ان للاسلام نيفا وسبعين شعبة اعلاها شهادة ان لااله الاالله وادناها اماطة الأذى عن الطريق،أقول روى في خبر ان رجلا مر بطريق وقع فيه الماء فوضع حجرا في الماء لتضع المارّة رجلها عليه فلمّا جف الطريق مرّ به رجل آخر فرفعه فاوحى الله الى نبيّ ذلك الزمان اني قدغفرت لهما

ومن الأخبار المروحة ماروى من قوله صلى الله عليه وآله لايلدغ المؤمن من جحر مرّتين، اقول روى انّ سببه هو ان اباغرّة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تصدّق بي على عيالي واعف عنّي عفى الله عنك، فقال عليه السلام على ان لاتعين عليّ بيد ولالسان فعاهد على ذلك، فلمّا عاد قومه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال، فأسر وجيء به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله تصدّق بي على عيالي و اعف عنّي عفى الله عنك، فقال صلى الله عليه وآله العفو مكرمة لاتمدلها مكرمة ولكن لايلدغ المؤمن من جحر مرّتين، والله لاتجلس بمكّة وتمسح لحيتك و تقول خدعت محمداً مرّتين ياعليّ قم اليه واضرب عنقه فقام وضرب عنقه

ومن الأخبار ماروى انّه ذكر عند مولانا ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله النظر الى وجه العالم عبادة، فقال هو العالم الّذي اذا نظرت اليه ذكرك الأخرة، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة.

ومن الاثار ما حدّثني به بعض من اثق به ان قد حفر قبر في مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان

بالله ياقبر هل زالت محاسنها　　ام هل تغيّر ذاك المنظر النظر

لا(ما) انت ياقبر لاروض ولا فلك　　فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

ومنها ايضا ان امرأة كانت تبكي على قبر وهي بديعة الجمال فقيل لها لم تبكين على ميت تحت التراب؟ فأنشدت هذين الشعرين.

فان تسئلاني عن هواي فانّني　　رهينة هذا القبر يا فتياني

وإنّي لأستحييه والترب بيننا　　كما كنت استحييه وهو براني

ومن الأخبار المروحة للخاطر ما روى من انّه لما خلقت المرأة نظر اليها ابليس فقال انت سؤلي وموضع سرّي ونصف جندي و سهمي الذي أرمي به فلا أخطى واذا اختصمت هي وزوجها في البيت فله في كلّ زاوية

من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحنى حتّى اذا أصطلحا خرجوا عميا يتماوون ويقولون اذهب الله نور من نور من ذهب بنورنا ، وقيل انّ عرش الرحمن ليهتزّ عند افتراق الزوجين ؛ وقيل انّ فرحة ابليس اذا فرق بين المتحابّين كفرحته حين اخرج آدم من الجنّة

ومن الأخبار ما رواه سيّدنا الأجلّ علم الهدى قدّس الله روحه من قوله ﷺ انّ الميّت ليعذّب ببكاء الحىّ عليه ، وفى رواية أخرى انّ الميت يعذّب فى قبره بالنياحة عليه؛ اقول أجاب عن هذا الحديث المرتضى ره قال والجواب اذا كنّا قد علمنا بأدلة العقل التى لايدخلها الاحتمال والامتناع والمجاز قبح مؤاخذة أحد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بأدلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلابدّ ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الأدلة فالتى سئلنا عنها ان صحّت روايتها معناه انه من اوصى وصياً ان يناح عليه ففعل ذلك بأمره وعن اذنه فانّه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة وانّما معناه انّه يواخذ بامره بها ووصيته بفعلها ، و انما قال النبىّ ﷺ ذلك لأن فى الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون ويؤكّدون الوصية بفعله، وهذا مشهور عنهم ، ثمّ قال ويمكن ان يكون فى قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى انّ الله تعالى اذا أعلم ببكاء اهله وأعزته عليه ومالحقهم بعده من الحزن والهمّ تألّم بذلك فكان عذاباله والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذى لايكون الّا على ذنب متقدّم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يشمل الألم و الضرر ، الاترى انّ القائل قد يقول لمن ابتدأ بالضرر والالم قد عذبتنى بكذا و كذا كما تقول أضررت بى وألمتنى وانّما لم يستعمل العقاب حقيقة فى الالم المبتداء من حيث كان اشتقاق لفظه من العاقبة التى لابدّ من تقدّم سبب لها وليس هذا فى العذاب انتهى ويمكن ان يوجّه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ما تعارف فى كل الاعصار من انهم ينوحون على الميت ويعدّدون أوصافه الجملية عندهم مثل قتل الاقران ، وصبة الغارات علي المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التى يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه

ومن الطرائف : ما نقله الزمخشري قال عظم على طيّ موت حاتم فادّعى اخوه ان يخلفه ، فقالت له أمّه هيهات شتان ما بين خلقتكما وضعته فبقي سبعة ايّام لايرضع حتّى القمت ثديي طفلا من الجيران وكنت أنت راضعاً أحدهما (تأخذ الاخرخ) وآخذا الاخر بيدك فانّى لك!.

و من الأخبار قوله صلى الله عليه وآله انّ من البيان لسحرا ،وهو يحتمل المدح و هو الاشهر في معناه ، و الذم ايضا ، امّا الأوّل فهو في اصله انّ من البيان بيانا غريباً على الاسماع يأتي عليها كالسحر، و امّا الثاني فمعناه انّ من البيان بيانا مموها كما ان السحر مموه .

ومن الأخبار المروحة ما رواه الصدوق قدّس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه أيّكم يصوم الدهر ؟ فقال سلمان انا يارسول الله، قال فأيّكم يحيي الليل؟ قال سلمان انا يارسول الله ؛ قال فأيّكم يختم القرآن في كلّ يوم ؟ فقال سلمان انا يارسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يارسول الله انّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش ، قلت أيّكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايّامه يأكل، وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلة نائم ، وقلت ايّكم يختم القرآن في كل يوم فقال انا وهو اكثر ايّامه صامت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله يا فلان أنّى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانّه ينبئك ، فقال الرجل لسلمان يا ابا عبدالله أليس زعمت انّك تصوم الدهر ؟ فقال نعم فقال رأيتك في اكثر نهارك تأكل؟ فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلثة الايام في الشهر وقال الله عزّ وجلّ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر ، فقال اليس زعمت انّك تحيي الليل ؛ فقال نعم قال اكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب و لكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكأنّما احيى الليل كلّه وانا ابيت على طهر فقال أليس زعمت أنّك تختم القرآن في كلّ يوم؟ قال نعم ، قال فانت اكثر ايّامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت

حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى عليه السلام يا ابا الحسن مثلك فى امتى مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثى القرآن ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن ؛ فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الايمان ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الايمان ومن احبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان كلّه والّذى بعثنى بالحقّ ياعلى لو أحبّك اهل الأرض كمحبة أهل السماء لما عذّب أحد بالنار ، وأنا أقرأ قل هو الله أحد فى كلّ يوم ثلث مرّات ، فقام و كأنّه ألقم حجرا .

ومن الأخبار ماروى عن سليمان عليه السلام انّه قال الغالب لهواه أشدّ من الذى يفتح البلاد وحده . ومن الاثار انّ امرأة قرشيّة حلقت شعر رأسها وكانت أحسن الناس شعراً فقيل لها فى ذلك ؟ فقالت أردت ان أغلق الباب فلمحنى رجل و رأسى مكشوف فما كنت لأدع علىّ شعرا رآه من ليس بمحرم ، ومن الاثار انّه نزل رجل على أخ له فشخص المنزول اليه فى بعض حاجاته وقال لامرأته يازرقا أوصيك بضيفى هذا ، فلمّا عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما أشغله بالعمى عن كلّ شيء و كان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر اليها والى المنزل الى ان عاد زوجها

ومن الأخبار ماروى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء و الحكماء اذا كاتبوا بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الاخرة همّه كفاه الله همّه من الدنيا ؛ ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ اصلح الله فيمابينه وبين الناس .

اقول قد سبرنا هذا الخبر وجرّبنا مضمونه فرأيناه كما قال عليه السلام وذلك انا رأينا رجالا قد اتّصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورأينا ألسنة المؤمنين تنالهم بسوء وتهمة فتعجبنا من ظاهر أحوالهم وممّا يقول الناس فيهم ، ولمّا تفحصنا عن أحوالهم باطنا ظهر لنا انّ ما قاله الناس فيهم حق واقع ولكن ما علمنا طريق اطّلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقا في تضاعيف الانوار من ان الله سبحانه يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن

ذلك الرجل للناس حتّى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد و لكن مثل هذا لايكون برهانا شرعيّا يستدلّ به الدليل الشرعى على ذلك الباطن، نعم ربّما اتّهم بعض الناس شخصاً بريئا ما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه وامّا ما ورد من قولهم عليهم السلام لايضرّك مايقول الناس فيك اذا كنت صالحاً عندالله فقدعرفت انّ المراد من الناس جمهور المخالفين وهؤلاء اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهودليل على حسن حاله عندالله •

ومن الأخبار ما روى عن الصادق عليه السلام قال انّ العبد لفى فسحة من امره مابينه وبين أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ الى ملائكته انى قد عمّرت عبدى عمراً فغلّظا و شدّدا و تحفظا و اكتبا عليه قليل عمله و كثيره و صغيره و كبيره •

اقول ما معنى هذا التشديد عليه؟ وما كان التخفيف عنه قبل الأربعين؛ قلت يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما روى من انّ الملك الّذى اسمه رقيب و هو كاتب الحسنات يقول لعتيد وهوكاتب السيئآت اذا فعل العبد سيئة ارتقبه لعلّه يتوب فيرتقبه سبع ساعات فان تاب والاّ كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيماقبل الأربعين

ومن الأخبار ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال انّ قلوب بنى آدم كلّها بين اصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ،وقد ذكر سيّدنا المرتضى اعلى الله علاه فيه وجوها الأول انّه قد ورد فى اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن و معناه حينئذ انّه مامن آدمى الاّ وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهى نعم الاخرة لأنهما نوعان. ووجه تسمية النعمة اصبعاً لأنه يشار بالأصبع الى النعمة ، الثانى ما قاله ايضا وذكر انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب وهو ان يكون معناه يتيسر تصريف القلوب عليه كمايقال هذا الشيء فى خنصرى وتحت اصبعى وهو المراد من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث يجوزان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الأصبعين يحرّكه الله تعالى بهما ويقلّبه بهما •

اقول ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء و النقطة البيضاء اللّتان فى قلب ابن آدم كما ورد فى مستفيض الأخبار وانّ الأولى تتزايد بتزايد الذنوب حتّى يصير القلب كلّه أسود كما انّ القلب بفعل اعمال البرّ يبيض شيئا فشيئا حتّى يصير كلّه أبيض ويجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا او امره تعالى و نواهيه أللذين لايكون التصديق بهما و الاذعان الاّ بالقلب فيكون اشارة الى الأوامر والنواهى ونسخهما فى وقت دون آخر ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فانّ من عمل مايستحق به الألطاف منحه من الالطاف مايكون هو جلّ شانه عينه التى بها يبصر وسمعه الّذى به يسمع وقلبه الّذى به يفهم كما ورد فى الحديث المشهور ومن استحقّ الخذلان باعماله أهمله ونفسه حتّى يرد مورد المهالك

ويجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا ماروينا فى هذا الكتاب من انّ على قلب كل واحد ملكاً عن يمينه وشيطانا عن يساره فهذا يأمره بالخير و ذاك يأمره بالشرّ وسمى هذا اصبعاً لأنّه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الّذى سلّطه على قلب ابن آدم امتحانا له وابتلاءً ،ويجوز ان يكون هذا الحديث اشارة الى الاسرار الالهية الّتى يفعلها سبحانه بقلب عبده من غير ان يطّلعه عليها لأنّه الذى يحول بين المرء و قلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لايصل الى حدّ الالجاء والاضطرار حتّى ينافى التكليف فيكون إشارة الى قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزايم ونقض الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام آخر .

ومن الأخبار المروحة من الملال ما رواه الصدوق ره باسناده الى سلمان الفارسى رضى الله عنه قال صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الصبح فلمّا سلّم قال اين ابن عمى وقاضى دينى ومنجز عدتى اين علىّ بن ابيطالب؟ فاجابه بالتلبية لبّيك لبّيك يارسول الله قال ياعلى اتريد ان أعرفك فضلك من الله تعالى؟ قال نعم يا حبيبى قال ياعلى اخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلّم عليها قال فخرج علىّ عليه السلام الى صحن المسجد فلمّا طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس؟ فقالت وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا

باطن يامن هو بكلّ شيء عليم قال فضجت الصحابة قالوا يا رسول الله بالأمس تقول لنا الاوّل والآخر صفات الله تعالى؟! قال نعم تلك صفات الله عزّ وجلّ وهو الله وحده لاشريك له يحيي ويميت وهو حيّ لايموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير، قالوا فما بالنا نسمع الشمس يقول لعليّ هذا فصار عليّ ربّا يعبد؟! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله استغفروا الله ثمّ توبوا اليه اما قولها يا أوّل فهو أول من آمن بي وصدّقني؛ وامّا قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الاصنام، وامّا قولها يا ظاهر فهو والله اظهر دين الله بالسيف، وامّا قولها يا باطن فهو باطن بطينة علمي، وامّا قولها يا من هو بكل شيء عليم، فوعزة ربي ماعلّمني ربّي شيئا الاّ علّمته عليّا وانّه بطرق السماء أعرف بها من طرق الأرض، ثمّ قال يا علي ادخل وافتخر. فدخل وهو يقول:

انا للحرب اليها وبنفسي اطليها
نعمة من خالق الخلق بها قد خصّنيها　　و انا حامل لواء الحمد يوما احتويها
وانا السابق في الأسلام طفلا ووجيهاً　　ولي الفضل على الناس بفاطم و ابيها
ثمّ فخري برسول الله اذ زوّجنيها　　و اذا أنزل ربّي آية علّمنيها
ولقد زقّني العلم لكي صرت فقيها

ومن الأخبار مارواه الصدوق باسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع علي بن ابيطالب يوما على الصفا واذا هو بدراج يدرج على وجه الأرض على الصفا فوقف مولاى بازائه فقال السلام عليك ايّها الدراج، فقال الدراج عليك السلام و رحمة الله بركاته يا امير المؤمنين، فقال علي عليه السلام ايّها الدراج ما تصنع في هذا المكان؟ قال انا في هذا المكان منذار بعمائة عام أسبّح الله تعالى واقدسه وأحمده وأعبده حقّ عبادته فقال عليه السلام انه لصفاء نقيّ لامطعم فيه ولامشرب فمن اين مطعمك ومشربك؟ قال يا مولاى وحقّ من بعث ابن عمّك نبيّا وجعلك وصيّا انّي كلّما جعت دعوت الله عزّ وجل لشيعتك و محبّيك فأشبع، واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فأروى

ومن الاثار ماورد في كلام الحكماء كما انّ الذباب يتبع مواضع الجروح ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الشرار يتبعون معايب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن،

ومن الاثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الأبرار عن الشافعي قال بينا انا أدور في طلب العلم فدخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت انسانا من وسطه الى اسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان بأربع أربع أيدورأسين ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان ، ثمّ غبت عنهما سنين و رجعت فسألت عنهما فقيل لی أحسن الله عزاك فی البدن الواحد فربط من أسفله بحبل وثيق وترك حتّی ذبل فقطع و عهدی بالجسد الاخر فی السوق ذاهبا وجائيا ، قال ورأيت فی اليمن شيخا كبيرا يدور علی بيوت الفتيان يعلّمهن الغنا فاذا حضرت الصلوة صلّی قاعداً

ومن الأخبار ماروی عن ابی الحسن موسی عليه السلام انّه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتّق الله وقل الحق ولوكان فيه هلاكك فانّ فيه نجاتك ، يافلان اتّق ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فانّ فيه هلاكك ، اقول لعلّك تقول انّ هذا بظاهره ينافی ماورد من الأمر بالتقية فانّها لاتكون الاّ فی قول الحقّ مع انّه روی فی الاخبار وانعقد عليه الاجماع انّ التقية تقتضی كتمان قول الحق بما يكون فيه ضرر أقلّ من الهلاك؟ قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين :

الاوّل انّه عليه السلام كان عالما بأحوال ذلك الرجل وبانّه يكتم الحقّ من غيران يصل الی حدّ التقية فهدّده عليه السلام بهذه المبالغات .

الثانی وهو الأظهر انّ المراد الخوف والتوهم من الهلاك كأن يقول اذا قلت الحقّ فی هذه الواقعة فلعلّ الحاكم يقتلنی اويضرّنی مع انّ ذلك الحاكم لم يعتدّ قتل من قال الحقّ ولاإضراره ، وهذا كثير فی هذه الاعصار .

ومن الأخبار مارواه الصدوق باسناده الی الصادق عليه السلام قال انّ داود النبی عليه السلام قال يارب اخبرنی من قرينی فی الجنة ونظيری فی منازلی؟ فأوحی الله تعالی اليه انّ ذلك متّی ابو يونس قال فاستأذن الله فی زيارته فأذن له فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتی أتيا موضعه فاذاً هما ببيت من سعف ، فقيل لهما هو فی السوق ، فسألا عنه ، فقيل لهما اطلباه فی الحطّابين ، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الان حتی يجیء

فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى رأسه وقر من حطب ، فقام اليه الناس فألقى عنه الحطب وحمدالله ، وقال من يشترى طيّبا بطيّب فساومه واحد وزاده آخر حتّى باعه من بعضهم قال فسلّما عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ، ثمّ طحنه و عجنه فى نقير له ، ثمّ أجّج نارا وأوقدها ثمّ جعل العجين فى تلك النار وجلس معهما يتحدّث ، ثمّ قام وقد نضجت خبزته فوضعها فى النقير وفلقها وذرّ عليها ملحا و وضع على جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلمّا رفعها الى فيه قال بسم الله، فلمّا أزدردها قال الحمدلله ثمّ فعل مثل ذلك بأخرى و أخرى ، ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلمّا وضعه قال الحمدلله ، يارب من ذا الّذى أنعمت عليه واوليته مثل ما أوليتنى ، قد صحّحت سمعى وبصرى وبدى و قوّيتنى حتّى ذهبت الى شجر لم أغرسه ولم اهتم بحفظه فجعلته لى رزقا وهيّأت لى من اشتراه منّى فاشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه ،وسخرت لى النار فانضجته و جعلته (جعلتنى خ) آكله بشهوة أقوى به على طاعتك ، فلك الحمد ؛ قال ثمّ بكى فقال داود لسليمان يابنىّ قم فانصرف بنا فانّى لم أر عبدا قطّ أشكر لله من هذا صلى الله عليه وعليهما

ومن الأخبار المروّحة ماروا ه الصدوق ره باسناده الى مولانا امير المؤمنين عليّ عليه السلام قال انّى قلت اللهمّ لاتحوجنى الى احد من خلقك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاتقل هكذا فليس من احد الاّ وهو محتاج الى الناس ، قال فقلت كيف اقول يارسول الله؟ قال قل اللهمّ لاتحوجنى الى شرار خلقك قلت يارسول الله ومن شرار خلقه؟ قال الّذين اذا أعطوا منّوا واذا منعوا عابوا

ومن الاثار ما قاله الزمخشرى فى ربيع الأبرار قال كان ببابل سبع مداين فى كل مدينة أعجوبة : كان فى احديها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته بخراجهم خرق انهارها فى التمثال فلايطيقون سدّ الشقّ حتّى يعدلوا ومالم يسدّ فى التمثال لم يسدّ فى ذلك البلد .

وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم لطعامه أتي في كلّ واحد مما أحب

من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلط الاشربة فكل من أراد شربه سقى منه كانه شرابه آلذى جاء به ، وفي الثالثة طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغايب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يصوّت ، وفي الرابعة مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب ينظروا فيها فيبصروه على أىّ حالة هو عليها كأنهم يشاهدوه؛ وفي الخامسة اوزّة من نحاس فاذا دخل غريب صوّت صوتا يسمعه أهل المدينة؛ وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشى المحقّ على الماء حتّى يجلس مع القاضى ويرتطم المبطل ،وفي السابعة شجرة ضخمة اذ اجلس أحد تحتها تظلّ الى الألف فاذا زاد على الألف واحد جلسوا كلّهم في الشمس

ومن الاثار ما حكى من بعضهم انه قال رأيت ببلاد الهند شيخا كبيرا يسمّى فلان الصبور ، فسألت بعضهم عن حاله ، فقيل انه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوما فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الأخرى ؛ فقال لعينه لأحرمنك النظر الي محبوب الدنيا عقوبة لك على مالم تساعدينى على البكاء لفراق محبوبى ، فمنذ ثمانين سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شيء .

ومن الأخبار ماروى انّ يوسف عليه السلام كان له زوج حمام فلمّا فارق يوسف يعقوب عليهما السلام فكلّما أراد يعقوب ان يتبسم اويخاطب أحدا او يتكلم جاء الحمام ووقع بحذائه فذكره عهد يوسف عليه السلام فكان ينتقض عيشه .

ومن الأخبار ماروى انّ رجلين تنازعا في ارض فانطق الله عزّ وجلّ لبنة في جدار تلك الأرض حتى قالت انى كنت ملكا من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة ثمّ متّ وصرت رميما ألف سنة فاخذنى خزّاف فاتخذ منّى خزفا ، فاستعملت مدّة ثمّ انكسرت و بقيت ألف سنة خزفا ثمّ أخذنى رجل وضرب منّى لبنا فأنا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعا في هذا الأمر.

ومن الأخبار ما روى انّ الله تعالى اوحى الى يعقوب أتدرى لم فرّقت بينك و بين يوسف كذا و كذا سنة؟ لأنّك اشتريت جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع ،فما لم يصل

ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف ، ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار قيل لكسرى اى الناس أحب اليك ان يكون عاقلا؟ قال عدوى قيل و كيف ذاك ؟ قال لأنه اذا كان عاقلا فانى منه في عافية

ومن الأخبار ما نقله الزمخشرى قال علي رضى الله عنه لعامل انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، وتقول اذا قدمت الحي ارسلني اليكم امير المؤمنين ولى الله وخليفته لأخذ حق الله منكم في أموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه ؟ فان قال قائل لا فلا تراجعه ! وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده الى آخر الحديث ، ثم قال قلت أنظر الى هذا البون الباين و التفاوت المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن افتكر (١) هذا امير المؤمنين وسيد المسلمين ووصى رسول رب العالمين يأمره في الصدقة بهذه الأوامر ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا إجبار ولا إستحلاف على صحة دعواه ، وهذا ابوبكر قاتل من منعها وسفك الدماء و سبا النساء و استرق الذرية وسمى مانعها مرتدين ، أفاتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين ، و من ثبتت عصمته ، و وجبت على الأمة طاعته ، ونص رسول الله صلى الله عليه وآله على امامته اولى باتباع ؟ ام من حرر على نفسه الخطا ؛ واستقال ماتقلده من الأمر و اقر انه يقول في الاحكام برأيه ويفتي المسلمين باجتهاده ام يصمم الخصم على اعتقاده في ان كل مجتهد مصيب وان هذا حل له قتال مانع الزكوة وسماه كافرا ولم يخالفه احد ، وان ما فعله امير المؤمنين من ترك القتال عليها الابل تركها على ربها بامانته ؟ وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل كل متأمل على ان أحد هذين المجتهدين مخطىء أثوم في فعله انتهى ، فانظر كيف أجرى الله الحجة على لسانه

ومن الأخبار ما روى عن ابن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر عليه السلام و كان رجلا بدينا و هو متكى على غلامين له أسودين ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب

---

(١) افتكر في الامر : فكر ، (وهي عامية)

الدنيا ، لوجاءك الموت وأنت على هذا الحال؟! قال فخلّى عن الغلامين من يده ثمّ تساندهما وقال لوجاءنى الموت وانا فى هذه الحال جائنى وانا فى طاعة من طاعات الله اكفّ بها نفسى عنك وعن الناس ، فانّما كنت أخاف الموت لوجائنى و انا على معصية من معاصى الله ،فقلت يرحمك الله أردت ان أعظك فوعظتنى

ومن الأخبار ماروى عن محمّد بن الفضل قال لمّا كان فى السنة الّتى بطش هارون بالبرامكة و قتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابوالحسن عليه السلام واقفا بعرفة يدعو، ثمّ طأطأ رأسه فسأل عن ذلك ؟ فقال انّى كنت أدعو الله على البرامكة قد فعلوا بأبى مافعلوا ،فاستجاب الله لى فيهم اليوم فلمّا انصرف لم يلبث الاّ يسيراً حتّى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم

ومن الاخبار ما روى عن سليمان الجعفرى قال كنت مع الرضا عليه السلام فى حايط وانا أحدّثه اذجاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدرى مايقول؟ قلت الله ورسوله وابن عمّ رسوله اعلم قال قد قال لى انّ حيّة تريد أن تأكل فراخى فى البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت و اقتل الحيّة قال فقمت و أخذت النسعة ودخلت البيت واذا حيّة تجول فى البيت فقتلتها

ومن الأخبار ماأورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علىّ الرضا عليه السلام لمّا دخل الى نيشابور فى السفرة الّتى قضى له فيها بالشهادة كان فى مهد فى بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له فى الاسواق الامامان المحدّثان ابوزرعة ومحمّد بن اسلم فقالا ايّها الامام ابن الأئمة بحقّ آبائك الطاهرين الاّ أريتنا وجهك المبارك الميمون و رويتنا حديثا عن آبائك عن جدّك فاستوقف البغلة ورفع المظللة والناس قيام و كانوا بين صارخ وباك و ممزّق ثوبه ومتمرّغ فى التراب ومقبّل حزام بغلته الى ان انتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار ، فصاحت القضاة معاشر الناس اسمعوا فأملى عليه السلام هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاسوى الدوى ، والمستملى ابو زرعة الرازى و محمّد بن اسلم فقال عليه السلام حدّثنى ابى موسى بن جعفر الكاظم قال حدّثنى ابى جعفر بن محمّد الصادق

قال حدثنى ابى محمد بن على الباقر قال حدثنى ابى على بن الحسين زين العابدين قال حدثنى ابى الحسين بن على شهيد ارض كربلاء قال حدثنى ابى على بن ابيطالب شهيد ارض الكوفة، قال حدثنى اخى وابن عمى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثنى جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى قال الاستاد ابوالقاسم القشيرى ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى أن يدفن معه فلما مات رأى فى المنام فقيل ما فعل الله بك ؟ قال غفرالله لى بتلفظى بلا اله الا الله و تصديقى محمدا رسول الله مخلصاً و أنى كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما و احتراما .

ومن الأخبار ما روى ان زيدبن موسى بن جعفر عليه السلام خرج بالبصرة و ادعى الى نفسه واحرق دورا واعيث ثم ظفر به وحمل الى المأمون قال زيد لما دخلت على المأمون نظر الى ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابى الحسن على بن موسى الرضا فتركنى بين يديه ساعة واقفا، ثم قال يازيد سوءلك سفكت الدماء وأخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبى صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها وذريتها على النار، ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله ماتالوا ذلك الا بطاعةالله ، ولئن أردت ان تنال بمعصيةالله ماتالوا بطاعته انك اذاً لأكرم على الله منهم ، قال صاحب كشف الغمة تغمده الله برحمته ظفر المأمون بزيد وانفاذه اياه الى اخيه وظفره قبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرجا و ادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العبث فى بلاده يقوى حجة من ادعى ان المأمون لم يغدر به عليه السلام (١) ولا ركب منه ما اتهم به فان محمدا وزيدا لايقاربان الرضا عليه السلام فى منزلته من

(١) لاحجة لمن ادعى ان المامون لم يغدر بالامام عليه السلام سوى الاستبعاد المحض اغتراراً بحيل المأمون فى محبته على الإمام -ع- وما ذكره المصنف ره من الوجه كلام متين .

الله سبحانه ولا من المأمون ، ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب اصلا فما وجه العفو هناك والفتك هنا ؟!

اقول وجهه انّ المأمون كان عالما بأنّ كلّ من يخرج عليه من العلويين لا يستتم أمره لعدم انقياد الشيعة له وان أطاعهم القليل ردّوا عنهم كما فعلوا مع زيد بن علىّ بن الحسين عليه السلام بخلاف الرضا عليه السلام فانّه لو خرج لخرجت الشيعة و لتم له الأمر بزعم المأمون ولهذه العلّة فتك الرشيد لعنه الله بموسى الكاظم عليه السلام والاّ فهو قد كان يعرف من قدره ما عرفه المأمون من قدر الرضا عليه السلام(١)

ومن الأخبار ما روى انّ الجواد عليه السلام سأل القاضى يحيى بن اكثم فى مجلس المأمون فقال اخبرنى عن رجل نظر الى إمرأة فى اوّل النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلمّا ارتفع النهار حلّت له . فلمّا زالت الشمس حرمت عليه فلمّا كان وقت العصر حلّت له فلمّا غربت الشمس حرمت عليه ، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت عليه فلمّا كان إنتصاف الليل حرمت عليه فلمّا طلع الفجر حلّت له ماحال هذه المرأة

---

(١) وقد نص اميرالمؤمنين والامام الصادق و الكاظم عليهم السلام ان مولانا الامام الرضا سلام الله عليه يقتل بالسم ففى الحديث عن اميرالمؤمنين -ع- سيقتل رجل من ولدى بارض خراسان بالسم ظلما اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابن عمران موسى-ع- وقال الصادق -ع- يقتل حفيدى بارض خراسان فى مدينة يقال لها طوس وفى حديث آخر عنه يقتل لهذا-واومى بيده الى موسى -ع- ولد بطوس لايزوره من شيعتنا الا الاندر فى الاندر وسمع سليمان بن حفص المروزى موسى بن جعفر -ع- يقول : ان ابنى على مقتول بالسم ظلما و مدفون الى جنب هارون بطوس من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال الامام الرضا -ع- للحسن الوشا انى سأقتل بالسم مظلوما فمن زارنى عارفا بحقى غفرالله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وقد ذكر الشيخ المفيد ره بعض الاسباب التى اوجبت اقدام المأمون على الفتك بالامام الرضا -ع- انظر الارشاد وكفى بهذا الشيخ الامام ناقلا فى الاعتماد على هذه ☆

وبماذا حلّت له وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن اكثم لاوالله لااهتدى الى جواب هذا السؤال فقال ابوجعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبىّ فى اوّل النهار فكان نظره اليهاحراما عليه فلمّا ارتفع النهار إبتاعها من مولاها فحلّت له فلمّاكان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العصر تزوّجها : فحلّت له فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العشاء الاخرة كفّرعن الظهار فحلّت له فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه فلمّا كان الصبح راجعها

---

* القضية واضف اليه كثيرا من الاكابر الذين نقلوا هذه القصة و ارسلوها ارسال المسلمات يطول الكلام بنقل كلماتهم.

فقد صادق على نقلها التاريخ الصحيح والحديث الثابت واقوال اهل النظر و التحقيق من العلماء والمورخين ولذا اذعن به الشيخ الصدوق ره و الشيخ المفيد ره و الشيخ الطبرسى وابن الفتال والمسعودى وغيرهم لانطيل بذكر أساميهم وليس المتامل فى قتل الامام -ع- بالسم الاالاستبعاد المحض.

ومما هو جدير بالذكر ان قضية وفات الامام الرضا -ع- نقلها هرثمة بن اعين وعبدالسلام بن الصالح الشهير بابى الصلت الهروى وبين نقليهما تفاوت غيرخفى على الخبير وانى اعتمد على رواية ابى الصلت لكونه من علماء الامامية ثقة صحيح الحديث واضف الى ذلك انه ظهر لى اشكال فى خبر هرثمة ولم ارمن تعرض له فيما اعلم و هو ان هرثمة بن اعين من قواد المأمون ومن امراء الجيش فى زمانه وقتل فى سنة (٢٠٠)ه كما نص على ذلك جمع من المؤرخين كابن العماد فى شذرات الذهب قال : (وفيها (يعنى فى سنة ٢٠٠)ه طلب المأمون هرثمة بن اعين فشتمه وضربه وحبسه و كان الفضل ابن سهل الوزير يبغضه فقتله فى الحبس سرا) (انظر ج ١ ص ٣٥٨ ط مصر) ونص على ذلك ابن الاثير تفصيلا انظر تاريخ الكامل حوادث سنة (٢٠٠) اوكان قتله فى سنة (٢٠١) ه كما فى تاريخ اليعقوبى انظر ج ٣ ص ١٧٧ ط النجف :

والامام الرضا سلام الله عليه توفى سنة (٢٠٣) ه فكيف يمكن ان يقال بصحة خبر هرثمة مع عدم دركه زمان وفات الامام -ع- ولعل ناقل الخبر هو يحيى بن هرثمة ولكنه مجرد احتمال ونسخ عيون اخبار الرضا -ع- للصدوق ره متفقة على ان الناقل هو هرثمة لاابنه والله الهادى انظر العيون ج٢ص ٢٤٢ = ٢٤٥ ط قم

فحلّت له قال فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب ؟ ويعرف القول فيما تقدّم من السؤال ؟ قالوا لا والله انّ اميرالمؤمنين أعلم و ما راى ، فقال لهم ويحكم انّ اهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل و ان صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال .

وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام انّ المسوخ من بنى آدم ثلاثة عشر صنفاً: القردة والخنازير والخفاش والذئب والدبّ والفيل ، والدعموص والجريث والعقرب والسهيل ، والزهرة والعنكبوت ، والقنذ قال الصدوق والزهرة وسهيل دابتان وليسا نجمين ولكن سمّى بهما النجمان كالحمل والثور ، قال والمسوخ جميعها لم يبق اكثر من ثلاثة ايّام ثمّ ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سمّيت مسوخا استعارة ، وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كان زنّاء ، والذئب كان أعرابيّاً ديّوثاً والارنب مسخ لأنّها كانت امرأة تخون زوجها ولاتغتسل من حيضها ، والوطواط مسخ لأنّه كان يسرق تمور الناس، والقردة والخنازير قوم من بنى اسرائيل اعتدوا فى السبت والجريث والضبّ فرقة من بنى اسرائيل حين نزلت المائدتان على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة فى البحر وفرقة فى البر والفارة و هى الفويسقة والعقرب كان نمّاما والدب والوزغ والزنبور كان كل منهما لحاما يسرق فى الميزان ، وفى خبر عن الرضا عليه السلام انّ من جملتها الطاووس والأرنب

وروى مرفوعاً الى الاصبغ بن نباتة قال جاء نفر الى اميرالمؤمنين عليه السلام فقالوا له انّ المعتمد (١) يزعم انّك تقول هذا الجرى مسخ قال مكانكم حتّى أخرج اليكم فتناول ثوبه ثمّ خرج اليهم فمضى حتّى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح يا جرّى؟ فأجابه لبّيك لبّيك قال من انا قال انت امام المتقين وامير المؤمنين، فقال له امير المؤمنين عليه السلام فمن أنت ، قال انا ممّن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم اقبلها فمسخت جريا

(١) كذا فى النسخ

وبعض هؤلاء الّذين معك يمسخون جريّا فقال امير المؤمنين عليه السلام بيّن قصتّك و ممّن كنت ومسخ معك؟ قال نعم ياامير المؤمنين كنّا اربعا وعشرين طائفةمن بنى اسرائيل قد تمرّدنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن لانسكنها ابداً، وسكنا بالمفاوز رغبةمنا فى البعد عن المياه وأتانا آت انت والله أعرف به منّا فصرخ صرخة فجمعنا فى مجمع واحد وكنّا متفرقين فى تلك المفاوز فقال مالكم هربتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز؟ فأردنا ان نقول لأنّا فوق العالم تعزّزا و تكبّرا فقال قد علمت ما فى أنفسكم فعلى الله تتعزّزون وتتكبّرون؟ فقلناله لا فقال أليس قد أخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمّد بن عبدالله المكّى؟ فقلنا بلى، قال وقد أخذعليكم العهدبولايةوصيّه وخليفته من بعده امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السلام، فسكتنا فلم تجب الاّ بألسنتنا وقلوبنا ونيّاتنا لم تقبلها ولم تقرّبها، فقال أوتقولون بألسنتكم خاصّة؟ ثمّ صاح بناصيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخا كلّ طائفة جنساً، ثمّ ايّتها القفار كونى باذن الله انهارا تسكنك هذه المسوخ، واتّصلى ببحار الدنيا وبأنهارها حتّى لايكون ماء الاّ كانوا فيه فمسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة فمنّا من قال أيّها المقتدر عليه بقدرة الله تعالى فبحقّه عليك الاّ ماأغنيتنا غمّ الماء واجعلنا على وجه الأرض كيف شئت، قال لك فعلمت قال امير المؤمنين عليه السلام فبيّن لنا ما كان أجناس المسوخ البريّة والبحريّة فقال امّا البحريّة فنحن الجرى والزقّ، والسلاحف، والمار ماهى والزمّار، والسرطان و كلاب الماء، والضفادع وبنت هرص والعرصان، والكوسج و التمساح.

قال عليه السلام وأمّا البريّة؟ قال نعم ياامير المؤمنين الوزغ، والكلب والدب و القرد والخنازير. والضبّ والحرباء والورل والخنافس والأرنب والضبع قال امير المؤمنين عليه السلام صدقت ايّها الجرىّ فما فيك من طبع الانسانيّة وخلقها؟ قال الجرّى أفواهنا وكلّنا نحيض، قال امير المؤمنين عليه السلام صدقت ايّها الجرّى، قال الجرى ياامير المؤمنين فهل من توبة، فقال عليه السلام الأجل يوم القيامة وهواليوم المعلوم والله خير حافظاوهو ارحم الراحمين، قال الأصبغ فسمعنا والله ما قال ذلك الجرىّ ووعيناه و كتبناه وعرضناه

على اميرالمؤمنين عليه السلام وكان من دلايله

وفى خبر آخر عن مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فى جملة مسائل الراهب اعلم انّ الله عزّ وجلّ مسخ خمسا وعشرين طائفة منهم الدبّ والقرد ، ثمّ قال بعد تعدادها امّا الأرنب فانّه كان امرأة لاتغتسل من الحيض والجنابة؛ وامّا الدبّ فانّه كان رجلا مخنّثا وامّا الغراب فانّه كان رجلا نمّاماً وامّا ابن العرس فانّه كان يجادل فى الله بغير علم، وامّا الخنازير فانّهم كانوا سبعمائة رجل من النصارى و هم الّذين اكلوا على مائدة موسى عليه السلام اربعين يوما ولم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير ، وامّا القردة فانّهم كانوا خمسمائة يهودىّ وهم الّذين اعتدوا فى السبت واصطادوا الحيتان ، وامّا العنكبوت فانّها كانت امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى ،وامّا السلحفاة فانّها كانت امرأة كيّالة تطفف الكيل ، وامّا القنفذ فانّه كان رجلا ينبش القبور ويأخذ اكفان الموتى ، وامّا السرطان فانّه كان متزوّجا امرأتين و كان يميل الى واحدة دون الاخرى ، و امّا الثعلب فانّه كان رجلالصّا حراميّا يسرق الحاج و امّا الزنبور فانّه كان رجلا يكذّب العلماء ؛وامّا سهيل فانّه كان رجلامن اليمن فهواول من أظهر مكر السلاطين ، وامّا العقرب فانّه كان رجلا بخيلامن بنى اسرائيل وهو يفسد فى نساء العالمين ، وامّا الوزغة فانّها كانت امرأة حسنة ولاتمنع نفسها من الرجال،وامّا الكلب فانّه كان رجلا يشهد الزور ، وامّا الفارة فانّها كانت امرأة تزوّجت زوجين فى مكان واحد واحدهما لايعلم بالاخر وامّا الحيّة فانّها كانت رجلا حاكما يحكم بين الناس بغير حقّ الحديث .

ومن الأخبار مسندا الى الأصبغ بن نباتة قال امسكت لأميرالمؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السلام بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع رأسه ثمّ تبسّم فقلت يااميرالمؤمنين رأيتك رفعت راسك وتبسّمت ؟ قال نعم يا اصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع راسه الى السماء وتبسّم فقلت يا رسول الله رفعت رأسك الى السماء وتبسّمت ؟ فقال يا على انه ليس من أحد يركب ثمّ يقرأ آية الكرسى ثمّ يقول استغفرالله الّذى لا اله

الاّ هو الحیّ القیوم وأتوب الیه اللهمّ اغفرلی ذنوبی انّه لایغفر الذنوب الاّ انت الاّ قال السیّد الکریم ملائکتی عبدی یعلم انّه لایغفر الذنوب غیری فاشهدوا انّی قد غفرت له ذنوبه •

ومن الأخبار مارواه صاحب کتاب کشف الغمّة قال انّ هارون الرشید لعنه‌الله بعث یوماً الی موسی علیه‌السلام علی یدی ثقة له طبقا من السرقین الّذی هو علی هیئة التین أراد إستخفافه فلمّا رفع الازار عنه اذاً هو من أحلی التین و أطیبه فأکل منه وأطعم الحامل منه وردّ بعضه الی هارون ، فلمّاتناوله هارون صار سرقینافی فیه وکان فی یده تیناجنیا •

ومن الأخبار ماروی انّ المأمون علیه اللعنة لمّا جعل الرضا ولیّ العهد کره ذلك جماعة من حاشیة المأمون خوفا من خروج الملك من بنی العباس الی بنی فاطمة فحصل لهم من الرضا علیه‌السلام نفور و اتّفقوا علی انّه اذا جاء الی المأمون لایرفعون له الستر ، فلماأتی هبّت ریح فرفعت له الستر ،ولمّا خرج هبّت ریح فرفعت له الستر ایضا ، فأزدادوا فیه عقیدة ورجعوا الی خدمته

ومن الأخبار قوله صلی‌الله‌علیه‌وآله لایموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النار الا تحلّه القسم ،وفی حلّه وجوه : الأوّل انّ العرب اذا ارادوا تقلیل مکث الشیء وتقصیر مدّته شبهوه بتحلیل القسم ، وذلك ان یقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله تعالی فیقولون مایقیم فلان عندنا الاّ تحله القسم، ومعناالاتمسه‌النار الاّ قلیلا، الثانی ما قال بعضهم من انّ الازایدة دخلت للتوکید وتحلّه القسم منصوب علی الوقت والزمان و معناه فتمسه النار وقت‌تحلّة القسم الثالث‌وهو الأظهر انّ القسم اشارة الی قوله تعالی وان‌منکم الاّ واردها کان علی ربّك حتما مقضیا ،فمعناه انه لایرد النار الاّ بقدر ما یبرالله بقسمه

ومن الأخبار الرقیقة المروحة خبر شقیق البلخی قال خرجت حاجا فی‌سنة‌تسع واربعین ومأة فنزلت القادسیة ، فبینا انا انظر الی الناس فی زینتهم و کثرتهم فنظرت الی فتی حسن‌الوجه فوق ثیابه ثیاب من صوف مشتمل‌بشملة فی‌رجلیه نعلان وقدجلس

منفردا ، فقلت فی نفسی هذا الفتی من الصوفیة یرید ان یکون کلاًّ علی الناس فی طریقهم والله لأمضین الیه ولأوبخنه (١) فدنوت منه ، فلمّا رآنی مقبلا قال یاشقیق اجتنبوا کثیرا من الظنّ انّ بعض الظنّ إثم ، ثمّ ترکنی و مضی فقلت فی نفسی انّ هذا الأمر عظیم قد تکلّم بما فی نفسی وتکلّم باسمی وما هذا الاّ عبد صالح لألحقنه و لأسألنّه ان (یحلّنی خ) یحالنی ، فأسرعت فی أثره فلم ألحقه وغاب عن عینی فلمّا نزلنا راقصة فاذاً هو به یصلّی واعضاؤه تضطرب ودموعه تجری ، فقلت هذا صاحبی أمضی الیه واستحله ، فصبرت حتّی جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآنی مقبلا قال یاشقیق أتل و انّی لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثمّ اهتدی ، ثمّ ترکنی ومضی فقلت انّ هذا الفتی لمن الأبدال لقد تکلّم علی سرّی مرّتین ، فلما نزلنا زبالة اذا بالفتی قائم علی البئر وبیده رکوة یرید أن یستقی ماء فسقطت الرکوة من یده فی البئر وانا انظر الیه فرأیته قد رمق السماء وسمعته یقول شعراً

أنت ربی اذا ظمئت من الماء و قوتی اذا أردت الطعاما

اللهمّ سیّدی مالی غیرها فلا تعدمنیها ، قال شقیق فوالله لقد رأیت البئر و قد ارتفع ماؤها فمدّ یده وأخذ الرکوة وملأها ماء فتوضأ وصلّی اربع رکعات ثمّ مال الی کثیب رمل فجعل یقبض بیده ویطرحه فی الرکوة ویحرّکه ویشرب ، فأقبلت الیه و سلّمت علیه فردّ علیّ السلام فقلت أطعمنی من فضل ماأنعم الله علیك فقال یا شقیق لم تزل نعمة الله علینا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنّك بربك ، ثمّ ناولنی الرکوة فشربت منها فاذاً هو سویق وسکّر فوالله ماشربت قطّ ألذّ منه ولاأطیب ریحا فشبعت و رویت و اقمت ایّاما لاأشتهی طعاماً ولاشرابا ثمّ لم اره حتّی دخلنا مکة فرأیته لیلة الی جنب قبّة الشراب فی نصف اللیل قائما یصلّی بخشوع وأنین وبکاء فلم یزل کذلك حتی ذهب اللیل

(١) یظهر من هذه القصة ان شقیق البلخی کان من العامة و لیسمح لی القاریء العزیز ان اقول انی اظن ان هذه القصة من موضوعات صوفیة العامة و من اساطیرهم والله العالم ٠

فلما راى الفجر جلس فى مصلاه يسبح ، ثمّ قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعا و خرج فتبعته واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه من هذا الفتى ؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السلام ، فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجايب الاّ لمثل هذا السيّد وقد نظمه الشاعر .

سل شقيق البلخى عنه و ما	شاهد منه وما الّذى كان أبصر
قال لمّا حججت عاينت شخصاً	شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سايرا وحده و ليس له زاد	فما زلت دائما اتفكّر
و توهمت انّه يسأل الناس	ولم ادر انّه الحجّ الأكبر
ثمّ عاينته و نحن نزول	دون فيد(١) على الكثيب الأحمر
يضع الرمل فى الاناء و يشربه	فناديته و عقلى محيّر
اسقنى شربة فناولنى منه	فعاينته سويقا و سكر
فسألت الحجيج من يك هذا	قيل هذا الامام موسى بن جعفر

ومن الآثار انّه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له لم لا تتخذ بيتا ؟ فقال لى بيت اوسع من كلّ البيوت ، السماء سقفه ، والارض سطحه فقيل له لم لاتتخذ امراة لعلّه يولد لك ولد يواريك فى حفرتك ؟ فقال اذامتّ فكلّ من يتأذى بجيفتى يدفننى، فقيل له ولم سمّيت كلباغورس ؟ فقال لأنّ صفة الكلب فىّ لأنى أدور حول الصديق وأنهش العدوّ

وفى المحاضرات انّه قيل لرجل من أبعد الناس سفرا؟ قال من كان سفره فى طلب اخ صالح، وسمع المأمون ابا العتاهية ينشد .

وانى لمحتاج الى ظلّ صاحب	يرقّ و يصفو إن كدرت عليه

فقال خذمنّى الخلافة واعطنى هذا الصاحب ، قيل لفيلسوف ما الصديق ؟ فقال اسم

(١) (فيد) منزل بطريق مكة

على غير معنى حيوان غير موجود .

ومن الأخبار مارواه الصدوق طاب ثراه مسندا الى عبدالسلام بن صالح قال قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام ياابن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق عليه السلام اذا خرج القائم عليه السلام قتل ذرارى قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم ؟ فقال عليه السلام هو كذلك ، قلت فقول الله عزّ وجلّ ولاتزروازرة وزراخرى ما معناه ؟ قال صدق الله فى جميع أقواله ولكن ذرارى قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئا كان كمن أتاه ولو انّ رجلا قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضى عندالله عزّ وجلّ شريك القاتل ، وانّما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم فقلت له بأىّ شىء يبدأ القائم عليه السلام منكم اذا قام؟ قال يبدأ ببنى شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سراق بيت الله عزّ وجلّ

اقول هذا الحديث مشكل وهوعامّ البلوى وذلك انّ مدار الناس على انّهم اذا سمعوا ظالما قتل رجلا اوأخذ ماله اوضربه استحسنوه ، وقالوا انّه يستحقّ ماصنع به فعلى ما فى هذا الحديث يكون من رضى بفعل ذلك الحاكم اوغيره من الظالمين شريكه فى الاثم والعدوان .

ومن الأخبار مارواه الصدوق عن الصادق عليه السلام انّه قيل له اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمته لأخرين ، قالوا كيف تكون الرحمة عذابا ؟ قال اماتعرفون انّ نيران جهنّم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهى رحمة عليهم، اقول لعلّ المراد انّ الطاعون هومن نقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين والحال انّه يعمّ العاصى وغيره فأوضحه عليه السلام بانّه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة؛ وذلك انه يزيد فى درجاتهم ويوفّر حظوظهم من الثواب

ومن الأخبار ماروى عن النبى صلى الله عليه وآله انّه قال خير الصدقة ماأبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول امّا قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة ما أبقت غنى فالظاهر انّ المراد به الحث على العطية الوافرة وذكر سيّدنا المرتضى طاب ثراه معنى آخر و

هوانّ خير الصدقة ماتصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرجت على استغناء منك ، ويؤيّده الحديث الاخر انّما الصدقة عن ظهر غنى ،و اما قوله صلى الله عليه وآله والله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد انّ اليد المعطية خير من اليد الأخذة وقال أخرون انّ العليا هى الأخذة والسفلى هى المعطية قال ابن قتيبة ولا أرى هؤلاء الاّ قوما استطابوا السؤال فهم يحتجّون للدناءة ، وقال سيّدنا المرتضى طاب ثراه انّ اليدهيهنا هى العطية والنعمة فكأنّه عليه السلام اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة ، اقول و هذا معنى قوى و ان كان المتبادر هو الأوّل .

وفى كتاب المناقب من روايات الجمهورمارووه عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسأل بأىّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج ؟ فقال خاطبنى بلغة علىّ بن ابيطالب فألهمنى ان قلت يا رب انت خاطبتنى ام علىّ ؟ فقال يا احمد انا شىء وليس كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالاشياء ، خلقتك من نورى وخلقت عليّا من نورك فاطّلعت على سراير قلبك فلم أجدالى قلبك احبّ من علىّ بن ابيطالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك ، وعن الحسن عليه السلام انّه قال لرجل كيف طلبك للدنيا ؟ قال شديد قال فهل أدركت منها ماتريد ؟ قال لا قال فهذه الّتى تطلبها لم تدرك فكيف بالّتى لم تطلبها .

ومن الأخبار مارواه الجمهور عن مجاهد قال قال لى علىّ عليه السلام جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة فاذاً انا بامرأة قد جمعت مدرا(١) وظننتها تريد بلّه ، فأتيتها فقاطعتها كلّ ذنوب (٢) على تمرة ،فمددت ستّة عشر ذنوبا حتّى مجلت يداى ، ثمّ أتيت الماء فأصبت منه ، ثمّ أتيتها فقلت يكفى هكذابين يديها و بسط الراوى كفيه وجمعهما فعدّت لى ستّ عشرة تمرة فأتيت النبى صلى الله عليه وآله فأخبرته

(١) المدر قطع الطين
(٢) الذنوب الدلو العظيم

واكل معي .

ومن الأخبار المروحة ما روى عن عليّ بن الحسين بن شابور قال قحط الناس بسرّ من رأى في زمن ابي الحسن الاخير فأمر المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايّام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء ، فشكّ اكثر الناس وتعجّبوا وصبوا الى دين النصرانيّة ،فأنفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه وقال ألحق امّة جدك فقد هلكت ، فقال انّي خارج من الغد ومزيل الشكّ ان شاءالله، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج ابوالحسن عليه السلام في نفر من اصحابه فلمّا بصر بالراهب وقد مدّ يده أمر بعض مما ليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ففعل وأخذ منه عظما اسود ، فأخذه ابوالحسن عليه السلام بيده وقال استسق الان فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتشققت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابامحمد؟ فقال عليه السلام هذا الرجل عبر بقبر نبيّ من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبيّ الاّ هطلت بالمطر

ومن الأخبار المروحة ماروى عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كلّ الامور أرادوا اطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك ؟! فقال هيهنا انت يا ابن سعيد ثمّ أومى بيده فاذاً بروضات أنيقات وأنهار جاريات . و جنات فيها خيرات عطرات و ولدان كأنّهم اللؤلؤ المكنون ؛ فحار بصرى و كثر عجبي، فقال لي حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك .

ومن الأخبار ماروى انّ هبةالله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمّى يوسف بن يعقوب ، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت؟ قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا

أدرى ما يراد منّى الا انّى اشتريت نفسى من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلى بن محمّد بن الرضا عليهم السلام ؛ فقال له والدى قد وفّقت فى هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجائنا بعد ايّام قلائل فرحاً مستبشرا .فقال له والدى حدّثنى حديثك ؛ قال صرت الى سرّ من راى وما دخلتها قطّ فنزلت فى دار وقلت يجب ان نوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيرى الى باب المتوكل وقبل ان يعرف أحد قدومى، وعرفت انّ المتوكل قد منعه من الركوب و انّه ملازم لداره ، فقلت كيف أصنع رجل نصرانى أسأل عن دار الرضا أخاف ان يكون زيادة فيما أخاف ، قال ففكرت ساعة فى ذلك فوقع فى قلبى ان أركب وأخرج فى البلد فلاأمنعه حيث يذهب لعلّى أعرف داره من غير ان أسأل أحدا ، فجعلت الدنانير فى كاغذ وجعلتها فى كمّى وركبت فكان الحمار يتخرّق بى الشوارع و الاسواق يمرّ حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل . فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فسأل فقيل دار ابن الرضا ، فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة ، قال فاذا خادم أسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب ، قلت نعم فقال أنزل فاقعد فى الدهليز ، ودخل فقلت هذه دلالة أخرى من اين عرف اسمى واسم ابى و ليس فى البلد من يعرفنى ولادخلته قطّ فخرج الخادم فقال المائة الدينار التى فى كمّك فى الكاغذ هاتها ، فناولته ايّاها وقلت هذه ثالثة فرجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال لى يا يوسف ما بان لك ؟ فقلت يامولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انّك لاتسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف انّ أقواما يزعمون انّ ولايتنا لاتنفع امثالك كذبوا والله انّها لتنفع إمض فيما وافيت له فانّك سترى ما تحبّ ،فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما اردت و انصرفت؛ قال هبة الله فلقيت ابنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع ، فأخبرنى انّ اباه مات على النصرانية وانّه أسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة مولاى عليه السلام

مسألة قوله تعالى ولو انّ ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ، قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس قاعدة لو انّها اذا دخلت

على ثبوتين كانا منفيين او منفيين كانا ثبوتين او نفى و ثبوت فالنفى ثبوت و الثبوت نفى وبالعكس ، واذا تقررت هذه القاعدة فيلزمك ان يكون كلمات الله قد نفدت و ليس كذلك .ونظير هذه الاية قول النبى ﷺ نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه يقتضى انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح وذكر الفضلاء فى الحديث وجوها اما الاية فلم أرلأحدفيها ويمكن تخريجها على ما قالوه فى الحديث غيرانى ظهرلى جواب عن الحديث والاية جميعا سأذكره

قال ابن عصفور لوفى الحديث بمعنىان لمطلق الشرط وان لايكون كذلك ،وقال شمس الدين الخسروشاهى لوفى أصل اللغة لمطلق الربط و انما اشتهرت فى العرف بما ذكروالحديث انما رردبالمعنى اللغوى لها ، وقال الشيخ عزالدين الشىء الواحد يكون له سببان فلايلزم من عدم أحدهما عدمه و كذلك ههنا الناس فى الغالب انما لم يعصوا لأجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فأخبر ﷺ ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال .

واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لولم يخف الله عصاه ، والذى ظهرلى ان لواصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الربط تقول لولم يكن زيدعالما لأكرمه اى لشجاعته جواب لسؤال سايل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكن ربط بين عدم العلم والاكرام فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لأن ذلك ليس بمناسب و كذلك الحديث، و كذلك الاية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى فقطع رسول الله ﷺ ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت أقلاما و البحر مدادا مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم مايكتب بهذا شىء الا نفدفقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى

ومن الاخبار ماروى ان المتوكل عرض عسكره على على الهادى عليه السلام وامر ان كل فارس يملأ مخلاة فرسه طينا و يطرحونه فى موضع واحد فصار كالجبل و اسمه تل

المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي ، وكانوا قد لبسوا التخافيف (١) وحملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زينة ، وأتم عدة واعظم هيئة ، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه ، وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يأمر أحداً من اهل بيته بالخروج ، فقال له ابو الحسن عليه السلام فهلا أعرض عليك عسكري؟ قال نعم فدعى الله سبحانه فاذاً بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون ، فغشي على الخليفة فلما أفاق قال له ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالاخرة فلا عليك شيء مما تظن.

ومن الآثار ماروى انه قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني ، فناديته الثانية فلم يجبني ، فناديته الثالثة فأشرف علي قال ياهذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه ، وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه ، وتواضع لنعمته ، وذل لعزته واستسلم لقدرته ، وخضع لمهابته ، وفكر في حسابه وعقوبته فنهاره صايم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسئلة الجبار ، فذاك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم ، فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد اذ عرفوه ؟ فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لأنها محل المعاصي والذنوب ، والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على مايقربه من ربه .

ومن السير ما كتبه العلامة المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد اما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا ملكها الى طاعتنا فأبى فحق عليه القول فأخذناه اخذا وبيلا . وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت فروح وريحان وجنة نعيم ، وان أبيت فلا سلطان منك عليك فلاتكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام .

ومن الاثار مانقله الشيخ الورام تغمده الله برحمته قال ان قوماً كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس ، فسألوه فأشرف عليهم من صومعته

(١) اى لباس الخوف .

فقالوا يا راهب انّا أخطأنا الطريق فكيف الطريق؟ فأوأ برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انّا سائلوك فهل انت مجيبنا ؟ فقال اسألوا ولا تكثروا فانّ النهار لايرجع ،وانّ العمر لا يعود ،والطالب حثيث ، فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علامَ الخلق غدا عند مليكهم ؟ فقال على نياتهم فقالوا أوصينا ،قال تزوّدوا على قدر سفر كم فانّ خير الزاد ما بلغ البغية ثمّ ارشدهم الطريق وادخل رأسه فى صومعته.

ومن الاخبار مارواه الصدوق ره عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهنّ الا خرب ولم تعمده البركة:الخيانة، والسرقة ، وشرب الخمر والزنا ،وروى ايضا باسناده الى يحيى بن العلاقال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج على بن الحسين عليهما السلام الى مكّة حاجّا حتّى انتهى الى واد بين مكّة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق . فقال له علىّ بن الحسين عليهما السلام ما ذا تريد ، قال اريد ان أقتلك وآخذ ما معك، قال فأنا أقاسمك ما معى واحالك ، فقال اللص لاافعل قال دع معى ما ابتلغ به فأبى عليه قال فاين ربّك ؟ قال نايم قال فاذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه ، قال فقال زعمت انّ ربّك نائم.

ومن الاخبار ماروى عن مولانا الباقر عليه السلام قال اوصانى ابى فقال يابنىّ لاتصحبن خمسة ولا تحادثهم ولاترافقهم فى طريق ، فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة ؟ فقال لاتصحبنّ فاسقا فانّه يبيعك بأكلة فما دونها فقلت يا أبه فما دونها ؟ قال يطمع فيها ثمّ لاينالها ،قال قلت ياأبة ومَن الثانى؟قال لاتصحبن البخيل فانّه يقطع بك فى ماله أحوج ما كنت اليه قال فقلت ومن الثالث قال لاتصحبنّ كذّابا فانّه بمنزلة السراب يبعد منك القريب و يقرب منك البعيد ، قلت ومن الرابع قال لاتصحبن أحمقا فانّه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابه من الخامس قال لاتصحبنّ قاطع رحم فانّى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلثة مواضع .

ومن الاخبار ما روى انّ علىّ بن الحسين دعا مملوكه مرتين فلم يجبه و أجابه فى الثالثة فقال له يابنى أماسمعت صوتى؟ قال بلى قال فمالك لم تجبنى؟ قال امنتك قال

الحمدلله الّذى جعل مملوكى يأمننى ، وكان بالمدينة كذا و كذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه .ولا يدرون من اين يأتيهم ، فلمّا مات علىّ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

ومن الاخبار ماروى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة فى الجنّة ، ومن قال الحمدلله غرس له بها شجرة فى الجنّة ومن قال لا اله الاّ الله غرس له بها شجرة فى الجنّة .ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة فى الجنّة فقال رجل من قريش وهو ابوبكر يارسول الله انّ شجرنا فى الجنّة لكثير ؟ قال بلى ولكن ايّاكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك انّ الله عزّ وجلّ يقول ياايّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولاتبطلوا اعمالكم.

ومن الاخبار ماروى عن الصادق عليه السلام قال سأل الحسين بن علىّ عليهما السلام فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال أصبحت ولى ربّ فوقى والنار امامى ،والموت يطلبنى والحساب محدق بى وانا مرتهن بعملى لاأجد مااحبّ ولا ادفع مااكره والأمور بيدغيرى فان شاء عذّبنى وان شاء عفى عنّى فاى فقير افقر منّى

وقيل لعلىّ بن الحسين عليهما السلام كيف اصبحت ياابن رسول الله فقال أصبحت مطلوبا بثمان: الله تعالى يطلبنى بالفرايض و النبى بالسنّة والعيال بالقوت ، و النفس بالشهوة و الشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل و ملك الموت بالروح ، و القبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوم .

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام كيف اصبحت ، قال كيف يصبح من كان لله عليه حافظان ، وعلم انّ خطاه مكتوبات فى الديوان ان لم يرحمه ربّه فمرجعه الى النيران قال جابر الأنصارى دخلت على امير المومنين عليه السلام يوما فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين عليه السلام قال آكل رزقى قال جابر ما تقول فى دار الدنيا ؟-قال ما تقول فى دار اولها غمّ وآخرها الموت ، قال فمن أغبط الناس قال جسد

تحت التراب أمن العقاب ويرجو الثواب .

وقيل لسلمان الفارسى كيف اصبحت ؟ قال كيف أصبح من كان الموت غايته و القبر منزله ،والديدان جواره وان لم يغفرله فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف اصبحت؟ قال كيف أصبح من كان اسمه عبدا و يدفن غدا فى القبر واحدا ويحشر بين يدى الله تعالى واحدا .

وقيل للصادق عليه السلام انّ رجلا راى ربّه عزّ وجلّ فى منامه فما يكون ذلك قال ذاك رجل لادين له انّ الله تعالى لايرى فى اليقظة ولافى المنام ولافى الدنيا ولافى الاخرة وقال عليه السلام وقع بين سلمان الفارسى وبين رجل وهوعمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له الرجل من انت ياسلمان ؟ فقال سلمان امّا أوّلى وأوّلك فنطفة قذرة وامّا آخرى و آخرك فجيفة منتنة ،فاذا كان يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم و من خفّت موازينه فهو اللئيم ، و الأخبار النادرة كثيرة لو استقصيناها لطال الكتاب .

نور فى المزاح والمطايبات وبعض الهزل وبعض المضحكات وبعض الاجوبة المسكتة و ماناسب هذا

اعلم ارشدك الله تعالى انّ الأرواح قدتكل من مطالعة العلوم و إدراكها فتحتاج الى التروّح تارة بالحكم الملحيّة الرقيقة وتارة بالنزول الى عالم البشر و سلوك مسالكهم وذلك لأنّ ادراكات العلوم لذات الروح وغذاؤها واللذة اذا دامت على خلاف العادة يحصل منها الملال كالاطعمة الحسنة بالنسبة الى طبيعة البدن فلابد من ان تفرحها وتمرحها حتّى يحصل لها نشاط جديد ومزيد اقبال على المطالعات والادراكات وفى حكمة آل داود حق

على العاقل ان لايغفل عن اربع ساعات فساعة فيها يناجي ربّه ، وساعة يحاسب نفسه وساعة يفضى الى اخوانه الّذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيهما يحلّ و يحمد ، فانّ فى هذه الساعة عونا لتلك الساعات واجماما (١) للقلوب و فى رواية انّ هذه النفوس تملّ و هذه القلوب تدثر فابتغوا لهاطرايف الحكم و ملاهيها .

و عن ابن عبّاس انّه كان يقول عند ملله من دراسة العلم حمضوا (خوضوا) فيخوضون عند ذلك فى الأخبار والاشعار ، فامّا المزاح والمطايبات فهو ممّا وردت الشريعة باستحبابه و الأمر به سيّما فى السفر ، ولكن لاينبغى ان ينتهى الى قول الكذب والى غضب الرفقاء ، وقد روى انّ المؤمن هو الّذى يكون فرحه فى وجهه و حزنه فى قلبه ، وقد كان النبىّ صلى الله عليه وآله يمزح أحيانا و كذلك الأئمة عليهم السلام العلماء والصلحاء والأتقياء ، فقد روى انّ النبىّ صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرا مع علىّ عليه السلام و كان يضع النوى قدّام علىّ عليه السلام فلمّا فرغا قال يا علىّ هذا النوى كلّه امامك انّك لأكول ، فقال يا رسول الله الأكول الّذى يأكل التمر و نواه يعنى به النبىّ صلى الله عليه وآله لأنّه لم يكن عنده نوى التمر ، ومزاحه مع العجوز مشهور (٢)

وروى انّه كان يجىء احيانا الى خواص اصحابه من ورائهم فيحتضنهم و يضع يديه على أعينهم حتّى يعرفوه من هو الى غير ذلك من الأخبار . وقد خطر بخاطر معاوية

---

(١) الجمام بالفتح الراحة

(٢) قال (ص) للعجوز الاشجعية : يا اشجعيـــــــة لاتدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبى (ص) فقال : و الاسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال: والشيخ كذلك ثم دعاهم وطيب قلوبهم وقال ينشئهم الله كاحسن ما كانوا و ذكر انهم يدخلون الجنة شبابا منورين وقال : ان اهل الجنة جرد مرد مكحلون .

انظر المناقب لابن شهرآشوب ره ج ١ ص ١٤٨ ط قم .

لعنه الله تعالى ان يداعب عقيل بن ابيطالب وكان عقيل حاضر الجواب فقال له يا عقيل اين ترى عمك ابالهب فى النار؟ قال اذا دخلتها على يسار الداخل مفترشاً عمتك حمالة الحطب فانظر أيّهما أسوء حالا الناكح اوالمنكوح ، وامرأة ابى لهب هى ام جميل بنت حرب بن اميّة عمة معاوية .

وروى انه سمع بعض العلماء رجلا يقول اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الاخرة؟ فقال له يا هذا اقلب الكلام وضع يدك على من شئت ، ومن هذا القبيل ما وقع بين مؤمن الطاق وابى حنيفة وذلك انّ ابا حنيفة كان يوماً جالساً عند مؤمن الطاق و اذاً رجل يصيح من راى لى الشابّ الضالّ ؟ فقال له مؤمن الطاق امّا الشاب الضال فلم نره ولكن رأينا الشايب المضلّ وهو هذا واشار الى ابى حنيفة .

وروى ايضا انّ ابا حنيفة قال له يوما انّك يا مؤمن الطاق تذهب وتقول بالرجعة وانّ الناس يرجعون زمن المهدى ؟ فقال نعم ؛ فقال ابوحنيفة فاقرضنى الان مائة دينار و ارجعها اليك فى الرجعة . فقال له مؤمن الطاق أعطنى ضامنا انّك ترجع بصورتك هذه ولعلك ترجع بصورة كلب اوخنزير اوقرد فكيف أعطيك من غير ضامن ، و اجتمع بعض الاعراب مع امرأة فلمّا قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده فاستعصم وقام عنها ، وقال انّ من باع جنّة عرضها السموات والأرض بمقدار فتر بين رجليك لقليل معرفة بالمساحة .

وفى المحاضرات انّه راى مخنّث زنجيّا يفجر بروميّة ، فقيل له ما يفعل ذلك ؟ قال يولج الليل فى النهار . وفيها ايضا انّه نظر الحسن الى ذى زىّ حسن فسأل عنه فقيل هو ضارط يكسب بذلك المال ، فقال ماطلب أحد الدنيا بما تستحقّه سواه، قيل لضرّاط لاتضرط فالضراط شوم قال فالشوم جدير ان اخرجه من بطنى ولا احمله معى

ومن المحاضرات قال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة بمن اقتديت فى جواز المتعة؟ قال بعمر بن الخطّاب ، فقال كيف هذا وعمر كان اشدّ الناس انكارا فيها ؟ قال لأنّ الخبر الصحيح قدانى انّه صعد المنبر فقال انّ الله ورسوله احلاّ لكم متعتين و انى أحرمهما

علیکم واعاقب علیهما ، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحریمه .

وعاتب الصاحب یوما رجلا زوّج أمّه ، فقال ما فی الحلال بأساً ، فقال کذا احبّ ان یکون لغة من اشتهی ان تنال امّه ، و قیل لابن سیابة قد کرهت امرأتك شیبك فمالت عنك ، فقال انّما مالت الی الابدال لقلّة المال ، واللّه لو کنت فی سن نوح ، وشیبة ابلیس ، وخلقة منکر ونکیر ومعی مال لکنت احبّ الیها من معترفی جمال یوسف وخلق داود وسنّ عیسی وجود حاتم وحلم احنف .

مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبیب فرآها مزیّنة بأثواب مصبوغة ، فعرف حالها فقال الطبیب ما أحوجها الی زوج ، فقال الابن ما للعجایز و الازواج . فقالت ویحك ألطبیب أعلم منك علی کلّ حال ، قیل لأبی علقمة فلان زوّج ابنته وساق مهرها وأعطی الختن کذا و کذا فالختن یکرمها ، فقال لو فعل هذا ابلیس ببناته لتنافست فیهنّ الملئکة المقرّبون .

وروی انّه دخل یزید بن مسلم علی سلیمان بن عبدالملك وکان ذمیماً فلمّا رآه سلیمان قال قبّح اللّه رجلا أشرکك فی امانته ؛ فقال له یزید رأیتنی یا امیرالمؤمنین و الامر عنّی مدبر ولو رأیتنی وهو علیّ مقبل لاستکثرت منّی واستعظمت منی ما استحقرت فقال أتری الحجاج استقر فی قعر جهنّم بعد ، فقال یا امیر المؤمنین لاتقل ذاك فی الحجاج فانّ الحجاج وطأ لکم المنابر و ذلّل لکم الجبابر وهو یجیء یوم القیمة عن یمین ابیك وعن یسار اخیك فحیث کانا کان .

وروی انّ بعض الیهود قال لعلیّ علیه‌السلام مادفنتم نبیّکم حتّی اختلفتم ، فقال له انّما اختلفنا عنه لافیه ولکنّکم ما جفّت أرجلکم من البحر حتّی قلتم لنبیّکم اجعل لنا الهاً کما لهم آلهة قال انکم قوم تجهلون ، وقال معاویة لأبی الاسود بلغنی ان علیّا اراد ان یدخلك فی الحکومة فعزمت علیك ای شیء کنت تصنع . فقال کنت آتی المدینة فاجمع الفا من المهاجرین والفا من الانصار فان لم أجدهم اتممهم من آبنائهم ثم استحلفهم باللّه العظیم المهاجرون أحقّ ام الطلقاء ، فتبسّم معاویة قال اذن واللّه ما اختلف علیك

اثنان •

وروى انّ عمربن الخطّاب كان يعسّ بالليل في المدينة اى يطوف مثل العسس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال ، فتسور فوجد رجلا عنده امرأة وخمر فقال يا عدوّ الله أترى انّ الله عزوجلّ يسترك وانت على معصيته ؟ فقال الرجل لاتعجل عليّ يا عمر إن كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث ، قال الله لا تجسّسوا و انّك قد تجسست ، وقال واتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت ، وقال إذا دخلتم فسلّموا وما سلّمت ، فقال عمر فهل عندك من خيرإن عفوت عنك ؟ قال بلى والله لئن عفوت عنّي لااعود الى مثلها ابدا فعفى عنه •

وروى انّ معاوية لعنه الله تعالى قال يوما لأهل الشام وعنده عقيل بن ابيطالب (١) هـذا ابو يـزيد عندنـا لولا انّه علـم ان لاخير له من أخيه لما أقام عندنا و

---

(١) الروايات في سفر عقيل بن ابيطالب ـع ـ الى الشام وانه كان في عهد أخيه الامام اميرالمؤمنين ـع ـ اوكان بعد شهادته ـع ـ متضاربة واستظهر ابن ابى الحديد في شرح نهج البلاغة ج٣ ص ٨٢ انه كان بعد شهادة الامير ع وجزم به العلامة الاكبر السيد على خان المدني في كتابه : « الدرجات الرفيعة » ـ المخطوط ـ وهو الحق الذي لامحيص من القول به للادلة والشواهد التي لامجال هنا لذكرها وقد حقق هذا الموضوع سيدنا الحجة السيد عبدالرزاق المقرم النجفي دام بقاه في مصنفاته انظر كتاب « العباس » ص ٣٥ = ٤٥ ط النجف وكتاب « الشهيد مسلم بن عقيل » ص ٢٦ = ٣٥ ط النجف •

واما الكلام الذي نقله المصنف ره عن عقيل فهو من الكلمات التي اختلقوها على عقيل حتى وضعوا على لسان اميرالمؤمنين ـع ـ ماينقص من قدر اخيه ويحط من كرامته يطول الكلام بشرح ذلك في هذا المقام •

ومن المؤسف ان جمعا من اصحابنا لم يلفتوا انظارهم الى تحقيق هذه المطالب ونقلوا تلك الكلمات واخذوها من كتب خصماء اهل البيت ـ ع ـ ومعانديهم وضبطوها في كتبهم وصار صنيعهم هذا سببا بشهرة تلك الكلمات المفتعلة بين الشيعة ولكن الجيل المنقب كشف عن النوايا السيئة لاعداء اهل البيت ـع ـ ومن تلك الزخارف واضف٭

تركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي ، وقال له مرة وانت معنايا ابا يزيد؟ قال ويوم بدر كنت معكم .

ومن المطايبات انّ رجلا تركيا سمع واعظا يقول من جامع امرأته مرّة بنى له طوف في الجنّة فان جامعها مرتين بنى له طوفان وهكذا حتّى يتم البيت في الجنّة فاتى الى امرأته وحكى لها ففرحت، فلمّا أتى الليل وناما قالت قم حتّى توسّس لنا بيتا في الجنّة ، فقاربها مرة ونام ، فقالت له قم حتّى نبنى فوق ذلك الأساس طوفا آخر ، فقاربها مرة أخرى و ذهبت قوّته كلّها فنبّهته لبناء الطوف الثالث فقال لها يا فلانة انّ الأطواف الّتي بنيناها لم تجفّ و طينها أخضر فنخاف ان ينهدم البنيان فدعيه حتّى يجف فتخلّص منها بهذا الحيلة .

وتزوج رجل بامرأة قدمات عنها خمسة أزواج ، فمرض السادس وأشرف فقالت الى من تكلني ؟ فقال الى الشقي السابع، وروى ايضا انّه لقى ابو العينا بعض اخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره ويقول ياعبدالله اتركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل: ابو العينا يشاركني في الفعل ويفردني بالتعجّب .

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي، فقال هشام بكم أخذت عمامتك ؟ قال بألف درهم فقال هشام عمامة بألف؟! يستكثر ذلك قال ياامير المؤمنين انّها لأكرم اطرافي، وقد اشتريت انت جارية بعشرة آلاف لأخس اطرافك، وروى انّه تظلّم اهل الكوفة الى المأمون من عامل ولاه عليهم فقال المأمون ما علمت في عمّالي أعدل منه فقام

الى ذلك اختلاق اعداء عقيل خاصة عليه من الكلمات المفتريات التي وضعوها في حقه ونسبوها اليه قال الصفدي :

لقد بغض عقيلا الى الناس ذكره مثالب قريش وما اوتى فضل وعلم بالنسب والسرعة في الجواب وكانت تبسط له طنفسة في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله يصلي عليها و يجتمع اليه الناس لمعرفة انساب العرب وايامهم واخبارهم فقال اعداؤه فيه و نسبوه الى الحمق (انظر نكت الهميان ص ٢٠٠)

رجل من القوم فقال ياامير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي ان تساوى به أهل الأمصار حتّى يلحق كل بلد من عدله مالحقنا، واذا فعل ذلك امير المؤمنين فلا يصيبنا اكثر من ثلاث سنين؛ فضحك المأمون وعزل العامل عنهم.

وتزوّج اعرابى امرأة أشرف منه حسباً ونسباً، فقال ياهذه انّك مهزولة؟ فقالت هزالى أولجنى بيتك. ونظر رجل الى امرأتين يتلاعنان فقال مرا لعنكما الله فانكنّ صويحبات يوسف فقالت احديهما ياعمّى فمن رمى به في الجب نحن ام انتم ؟!.

جاءت امرأة الى عدى بن ارطاة تشكو من زوجها انّه عنين فقال عدى انّى لأستحى انّ المرأة تذكر مثل هذا قالت ولم لاارغب فيما رغبت فيه امّك فلعلّ الله تعالى يرزقنى ابنا مثلك، اتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لمن حضره ماترون فيها؟ قالوا اقتلها فقالت جلساء اخيك خير من جلسائك قال ومن اخى قالت فرعون لمّا شاور جلسائه فى موسى قالوا ارجه واخاه (١) وابعث فى المداين حاشرين.

عاد المعتصم اباالفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له دارى احسن ام دارابيك قال ياامير المؤمنين دار ابى مادمت فيها، وقالوا صحب ذئب وثعلب اسدا فاصطادوا عيرا و ظبياً وارنبا، فقال الأسد للذئب اقسم هذا بيننا فقال العير لك و الظبى لى و الأرنب للثعلب فغضب الأسد و اخذ بحلق الذئب حتّى قطع رأسه و قال للثعلب اقسمه انت فقال العير لغدائك، و الظبى لعشائك و الارنب تتفكه (٢) به فى الليل، فقال من علّمك هذه القسمة المعادلة ؟ قال رأس الذئب الّذى بين يديك

وقد اصطحب كلب وديك فخرجا من البلد الى الصحراء فلمّا اتى عليهما الليل اقبلا الى شجرة عالية فصعدها الديك وبات على أغصانها وبات الكلب تحتها، فلمّا أتى وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن آوى فقصد الشجرة واذا الديك فوقها فصاح

---

(١) اى احبسه واخاه واخر امره ولا تعجل بقتله

(٢) قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان الفاكهة مايتفكه به الانسان اى يتنعم باكله رطبا كان اويابساً كالزبيب والرطب والتين والبطيخ والرمان.

اليه أيّها المؤذن رحمك الله انزل من فوق المنارة حتّى نصلّي جميعاً فقال له الديك نعم ننزل ولكنّ الامام نائم تحت الشجرة فايقظه حتّى نصلي بصلاته فلمّا أتى الى تحت الشجرة حسّ الكلب به وقام اليه وقتله .

وروى انّ عزة قالت لبثينة تصدى لكثير وأطعميه في نفسك حتّى أسمع مايجيبك ثمّ أقبلت عليه وعزة تمشي ورائها مختفية و عرضت عليه الوصل فقاربها ثمّ قال

رمتني على فوت(قرب) بثينة بعدما ... تولى شبابي وأرجحنّ شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوّ الثريّا لاستهلّ سحابها

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثمّ قال :

و لكنّما ترمين نفساً مريضة ... لعزة منها صفوها و لبابها

ثمّ قالت أولى لك بها نجوت وانصرفتا يتضاحكان وروى انّ كثيرا لمّا مات أتى الباقر عليه السلام الى جنازته ورفعها، وقال نصر بن سيار لأعرابي هل أتخمت قط؟ قال امّا من طعامك وطعام ابيك فلا فيقال انّ نصراً حمّ من هذا الجواب ايّاما وقال ليتني خرست ولم افه بسؤال هذا الشيطان .

ولمّا مات مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال ابوحنيفة لمؤمن الطاق مات امامك ،قال لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني ابليس و قال رجل لبشار لمّا ذهبت عيناه ماالّذي عوضك الله بهما ؟ فقال ان لاأرى مثلك ، تزوّج اعمى امرأة فقالت لورأيت حسني وبياضي لعجبت ، فقال اسكتي لو كنت كماتقولين ماتركك البصراء نظر حكيم الى معلم ردي الكتابة ، فقال له لولا تعلم الصراع ؟ قال لااحسنه قال هوذا انت تعلم الكتابة ولاتحسنها .

قال ابو العينا قال لي المتوكل يوماً هل رأيت طالبيا حسن الوجه قطّ؟ فقلت نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدا ، قال تجده كان يواجرو كنت تقود عليه ، فقلت يا امير المؤمنين قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع كثرتهم واقود على الغرباء فقال المتوكل للفتح اردت ان اشتفي منهم فاشتفى لهم منّي وقدم الى مائدة عليها ابوعفان و ابو العينا

فالوذج ، فقال ابو هفان لهذه أحر من مكانك فى جهنّم ، فقال له ابو العينا ان كانت حارة فبردّها بشعرك .

وقال ابو العينا ادخل على المتوكّل رجل قدتنبّأ فقال له ماعلامة نبوّتك ؟ قال ان يدفع الىّ احدكم امرأة فانّى احبلها فى الحال فقال ياابا العينا هل لك ان تعطيه بعض الأهل ؟ قال انّما يعطيه من كفر به فضحك وخلاه ، مرت جارية بقوم ومعها طبق مغطّى فقال لها بعضهم أى شيء معك فى الطبق ؟ قالت فلم غطّيناه ، قالت امرأة مزبد لمزبد ياقرنان يامفلس ، قال ان صدقت فواحدة من الله تعالى والاخرى منك .

رفع مزبد مرة الى المدينة زق فارغ فأمر الامير بضربه ، فقال له لَم تضربنى قال لأنّ معك آلة الخمر ، قال و أنت أعزك الله معك آلة الزنا ؛ قال الرشيد لبهلول من احب الناس اليك ؟ قال من اشبع بطنى ، فقال انا أشبعك فهل تحبّنى ؟ قال الحب بالنسيئة لايكون .

ضرط ابن صغير لعبد الملك بن مروان فى حجره ، فقال له قم الى الكنيف ، فقال أنا فيه ، وكان عبد الملك شديد البخر ، دخل ابراهيم الحرانى الحمام فراى رجلا عظيم الذكر فقال له بكم يباع البغل ؟ فقال لابل نحملك عليه من غير ثمن فلمّا خرج أرسل اليه بصلة و كسوة ، وقال لرسوله قل له اكتم هذا الحديث فانّه كان مزاحا فردّه وقال لوقبلت حمالتنا لقبلنا صلتك .

بنى بعض اكابر البصرة داراً وكان فى جواره بيت العجوز يساوى عشرين دينارا وكان محتاجا فى تربيع الدار فبذل لها فيه مائتى دينار فلم تبعه فقيل لها انّ القاضى يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيّعت مائتى دينار لما يساوى عشرين دينارا قالت فلم لايحجر على من يشترى بمائتين مايساوى عشرين ،وكان ببغداد رجل متعبّد اسمه رويم فعرض عليه القضا فتولاّه فلقيه الجنيد يوما فقال من اراد ان يستودع سره من لايفشيه فعليه برويم فانّه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتّى قدر عليها .

وحكى انّه حضر منجّم فى مجلس بعض الملوك و اخذ يخبر عن احوال بعض العلويّات ، فبلغه فى المجلس انّ امرأته وجدت مع شخص يـزنى بها فأنشد بعض الظرفاء :

حديث المنجّم فى حكمه　　يحلّ لدنيا محل الحدث
يخبّر عن حادثات السماء　　و يجهل فى بيته ما حدث

قال بعض العارفين لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد ، قال فهل ادركت منها ما تريد ؟ قال لا قال هذه الّتى صرفت عمرك فى طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف الّتى لم تطلبها. سمع بعض الزهاد يوما من الأيّام شخصاً يقول اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الاخرة ؟ فقال له الزاهد يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت .

حكى انّ بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار، فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا وحلق رأسه وكان فى الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا من المنارة ، فأقام عنده ولم يطلب البيع ؛ فقال له النخاس لأىّ شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟ قال أخاف ان يشترينى فى هذه المرة من يضع الفتيلة فى عينى عوضا عن السراج ، قال الفرزدق لزياد الأعجم يا اغلف؟ فقال ياابن النمامة ؟ كان لبعضهم ابن ذميم فخطب له الى قوم فقال الابن لأبيه يوما بلغنى انّ العروس عوراء ، فقال الاب يابنى بودى انّها عميا حتّى لاترى سماجة وجهك .

كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة وكان له جار يعشق ابناله، فوجّه حوصلة ابنه الى بغداد ولم يعلم جاره بذلك، فجاء ليلة يطلبه وصاح بالباب اعطونا نارا ، فقال حوصلة المقدحة ببغداد ، وقال بعض العلويّة لأبى العينا اتبغضنى ولا تصحّ صلوتك الاّ بالصلوة

على" اذا قلت اللّهم صل على محمّد وآل محمّد ؟ قال ابو العينا اذا قلت الطيّبين الطاهرين خرجت منهم ، سكر مزيد يوماً فقالت امرأته اسأل الله ان يبغض النبيذ اليك ، قال و الرجال اليك .

قالت امراة مزيد وكانت حبلى ونظرت الى قبح وجهه: الويل لى ان كان الّذى فى بطنى يشبهك ، فقال لها الويل لى ان كان الذى فى بطنك لايشبهنى . مر الفرزدق و هو راكب بغلة فضربها فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها وقال مايضحكك فوالله ماحملتنى انثى قط" الاضرطت ؟ فقالت له المرأة فقد حملتك امّك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها ،تنبأ رجل وادّعى انّه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة و قال من انت؟ قال موسى بن عمران الكليم ، قال واين عصاك الّتى صار ثعبانا ؟ قال قل انا ربّكم الاعلى كما قال فرعون حتّى أصيّرها ثعبانا كما فعل موسى .

تنبّأت امرأة على عهد المأمون فأوصلت اليه فقال لها من انت ؟ قالت انا فاطمة النبيّة ، قال لها المأمون اتؤمنين بما جاء به محمّد وهو حق" فانّ محمّدا قال لانبى بعدى قالت صدق عليه السلام فهل قال لانبيّة بعدى ؟ قال المأمون لمن حضر امّا انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجّة فليأت بها وضحك حتّى غطّى وجهه ،

تنبّأ آخر فى ايّام المعتصم فلمّا أحضر بين يديه قال له انت نبى" ؟ قال نعم قال الى من بعثت ؟ قال اليك قال اشهد انّك لسفيه احمق ، قال انّما يبعث الى كل" قوم مثلهم ، فضحك المعتصم وامر له بشىء .

وتنبّأ آخر فى خلافة المأمون فقال له ماانت ؟ قال انا نبى" ؟ قال فما معجزتك ؟ قال سل ماشئت ،وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه ، فقال له أصلحك الله لم اقل لك انّى حدّاد قلت انا نبى" ، فضحك المأمون واستتابه وأجازه . قرأ بعض المغفلين فى بيوت بالرفع ،فقال له شخص يا اخى انّما هو بالجر" ،فقال يامغفل اذا كان الله تعالى يقول فى بيوت اذن الله ان ترفع تجر"ها انت لماذا .

وسأل بعض المغفلين انسانا فاضلا قال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوى ، فقال اخطأت فى ضمّ اللام انّما الفصيح ماجاء فى القرآن انّك لغوى مبين ، وحكى الشريف ابومعلّى قال ولقد كنّا ليلة باصفهان فى دار الوزارة فى جماعة من الرؤسا فلمّا ناموا سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا واستغاثة فاذا الشيخ الأديب ابوجعفر القصاص ينيك اباعلىّ الحسن الشاعر وذلك يستغيث ويقول انّنى شيخ أعمى فما يحملك على نيكى ؟وذلك لايلتفت اليه الى ان فرغ منه وسلّ منه كذراع البكر ، و قام قائلا انّى كنت اتمنى ان اليك ابا العلا المعرّى لكفره و الحاده ففاتنى فلمّا رأيتك شيخا عمى فاضلا نكتك لأجله .

ويقال انّ الأشعث مر يوماً فجعل الصبيان يعبثون به ، فقال لهم ويلكم سالم بن عبدالله يفرّق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى سالم بن عبدالله وعدا أشعث معهم ، وقال مايدرينى لعلّه كان حقّا ؛ رأت الضبع ظبية على حمار فقالت اردفينى حمارك ، فأردفتها ، فقالت ماافره حمارك ؟ ثمّ سارت يسيراً فقالت مااقره حمارنا ، فقالت لها الظبية انزلى قبل ان تقولى ماأفره حمارى فما رأيت اطمع منك .

وحكى انّ بعضهم دخل بأمرد الى بيته وكان بينهما ماكان ، فلمّا خرج الأمرد ادّعى انّه هو الفاعل ، فقيل له ذلك فقال فسدت الأمانات و حرم اللواط الاّ ان يكون بشاهدين. ومن هجاء بعض البخلاء .

راى الضيف مكتوبا على باب داره	فصحّفه صيفا فقام الى السيف
فقلت له خيراً فظن بأنّنى	أقول له خبزا فمات من الخوف

فى كتاب الحلى قال الأصمعى تزوجت اعرابيّة غلاماً من الحى فمكثت معه ايّاما و وقع بينهما جدال ، فخرج فى نادى الحى وهو يقول ياواسعة يعيّرها بذلك فقالت بديهة .

انى تنقّلت من بعد الخليل فتى	مزراءً ما له عقل ولا باه
ماغرنى فيه الا حسن بنيته	و منطق لنساء الحىّ تيّاه

فقال لمّا خلابى انت واسعة وذاك من خجل منّى تغشاه

فقلت لمّا أعاد القول ثانية انت الفداء لمن قدكان يملاه

ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل :

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمّهم بولى على النار

فضيّقت فرجها بخلا ببولتها ولم تبل لهم الاّ بمقدار

قال الصفدى اشتمل هذا البيت على معايب اولها انّهم لايعطون للضيف شيئا حتّى يرضى بنباح كلابهم فيستنبح منها ، وثانيها انّ لهم نارا قليلا تطفى ببول مرأة وثالثها انّ امّهم الّتى تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ، ورابعها انّهم كسالى عن مباشرة امورهم حتّى تقوم بها امّهم وخامسها انّهم عاقّون لوالدتهم بحيث انّهم يمهنونها فى الخدمة ، وسادسها عدم أدبهم لأنّهم يخاطبون امّهم بهذه المخاطبة الّتى تستحى الكرام الالتفات اليها وسابعها انّهم يتركون أمّهم عند مواقدهم لأنّهم قالوا لها بولى ولم يقولوا لها قومى الى النار .

وثامنها انّهم جبناء لايوقدون لأنّهم يستيقظون يسمعون الحسّ الخفى من البعد وتاسعها أنّهم لايتألّمون ممّا يصعد من رايحة البول اذا وقع فى النار ، وعاشرها الزام والدتهم بأن لاتبول وتدخّر ذلك لوقت الحاجة والا فما كل وقت يطلب الانسان الاراقة يجدها فتجد لذلك ألما مشقّة من احتباس البول ، وحادى عشرها إفراطهم فى البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان يطفى به النار ، و ثانى عشرها انّهم يؤكّدون بهذا القول عداوة المجوس للعرب لأنّ الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها فيتأكّد الحقد .

وحكى انّ الرشيد سأل جعفر البرمكى (١) عن جواريه ؟ فقال يا اميرالمؤمنين

(١) والعجب من المصنف ره من نقله امثال هذه الحكايات القبيحة فى كتابه ولذا حدثنى من اثق به ان المجتهد الاكبر الفقيه المتضلع الكبير الحاج ميرزا ابوالحسن الشهير :- (انكجى) رحمه الله كان يقول لايجوز مطالعة بعض الابواب من كتب السيد الجزائرى كهذا الباب من هذا الكتاب وسائر كتبه كزهر الربيع .

كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندي جاريتان وهما بكبساني فتناومت لأنظر صنيعهما واحديهما مكيّة والأخرى مدنيّة ؛ فمدّت المدنيّة يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائماً فوثبت المكيّة فقعدت عليه ، فقالت المدنيّة انا أحق لأنّي حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ انّه قال من أحيا أرضاً ميتة فهي له فقالت المكيّة وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ انّه قال ليس الصيد لمن أثاره و انّما الصيد لمن قبضه فوجدت سندي الحديثين كما قالتا فضحك الرشيد حتّى استلقى على ظهره فقال من تساوم منهما ؟ فقال هما ومولاهما بحكمك ياامير المؤمنين وحملهما اليه ٠سأل بعض ماأمتع لذات الدنيا ؟ فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب ٠

وسأل بعض المتكلّمين عن الروح فقال هو الريح والنفس هو النفس فقال له السائل فحينئذ اذا تنفّس الانسان خرجت نفسه ، واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا (١) يقال انّ بعض السؤال اجتاز بقوم يأكلون ، فقال السلام عليكم يا بخلاء ؟ فقالوا لهاتقول إنّا بخلاءفقال فكذبوني بكسيرة ٠

اجتمع بنات حبيب المدنيّة عندها فقالت الكبرى يابنيّة كيف تحبّين ؟ فقالت ياأم ان يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمام ثمّ يأتيه زوّاره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فيأتي ما اردته ، فقالت اسكتي ماصنعت شيئا ، فقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه واتاه جيرانه فلمّا صار الليل تطيّبت له وتهيّأت ثمّ أخذني على ذلك ، فقالت ماصنعت شيئا فقالت للصغرى ، فقالت ان يقدم زوجي من سفر وكان دخل الحمّام وأطلى ، ثم قدم وقد نزع سرواله فيدخل عليّ ويغلق الباب و يرخي الستر فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي واصبعه في إستي ، فنا كني في ثلاثه مواضع ، فقالت اسكتي فامّك تبول الساعة من الشهوة ٠

ومر الحجّاج متنكّرا فرأته امرأة فقالت الأمير و رب الكعبة ، فقال عندك من قرى

---

(١) وقد نقلنا هذه المطايبة عن الصفدي في شرح لامية العجم انظر ج١ ص ٢٦٩ من هذا الكتاب ٠

قالت نعم خبز فطير وماء نهر ؛ فاحضرته فأكل وقال هل لك ان تصلحيني مع امرأتي فقالت هل عندك من جماع يغني ؟ قال نعم ،قالت فلاحاجة لك الى احد يصلح بينكما وقال رجل للشعبي ما تقول في رجل اذا وطي امرأة تقول قتلتني اواوجعتني فقال اقتلها ودمها في عنقي .

ظهر ابليس لعيسى عليه السلام فقال له ألست تقول ان يصيبك الا ما كتب الله عليك؟ قال بلى قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانّه ان قدّر لك السلامة تسلم ، فقال له يا ملعون انّ الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربّه .سأل اعرابي خالد بن الوليد وألح في سؤاله وأطنب في الابرام ، فقال خالد اعطوه بدرة يضعها في حرأمّه ،فقال الاعرابي وأخرى لأستها يا سيّدي لئلا تبقى فارغة . فضحك وأمر له بها ايضا .

قال بعض الخلفاء انّي لأبغض فلانا فقال له بعض الحاضرين أوله خيرا تحبّه فانعم ،فما لبث ان صار من جلسائه .سأل بعض الجند عن نسبه فقال انا ابن اخت فلان فسمع ذلك اعرابي فقال انّ الناس ينتسبون طولا و هذا الفتى ينتسب عرضا . خطب معاوية خطبة عجيبة فقال ايّها الناس هل من خلل ؟ فقال رجل من عرض الناس نعم من حلمك كخلل المنخل فقال وماهو قال اعجابك بها ومدحك لها. انشد الفرزدق سليمان بن عبدالملك قصيدته الّتي يقول فيها :

فبتن بجانبي مصرعات		وبتّ أفض أغلاق الختام

فقال له ويحك يافرزدق أقررت عندي بالزنا ولابدّ من حدّك ، فقال كتاب درأ منّي الحد ، قال و اين ؟ قال قوله تعالى و الشعراء يتّبعهم الغاوون الى قوله انّهم يقولون ما لايفعلون فضحك وأجازه ،ومن هذا اخذ صفي الدين قوله :

نحن الّذين أتى الكتاب مخبراً		بعفاف انفسنا وفسق الالسن

وفد حاجب بن زرارة على انوشيروان و استأذن عليه فقال للحاجب سله من هو فقال رجل من العرب فلمّا مثل بين يديه قال له انوشيروان من انت قال سيّد العرب قال أليس زعمت انّك واحد منهم؟ فقال انّي كنت كذلك ولكن لمّا اكرمني الملك بمكالمته

صرت سيّدهم ، فأمر بحشو فيه درّاً .

دعا رجل آخر الى منزله وقال لنأكل معك خبزا وملحا ، فظن الرجل انّ ذلك كناية عن طعام لذيذ ، فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبيناهما يأكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال اذهب والاّ خرجت وكسرت رأسك فقال المدعو يا هذا انصرف فانّك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لما تعرضت له .

قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار مر رجل بأديب فقال كيف طريق البغداد ؟ فقال من هنا ثمّ مر به آخر فقال كيف طريق كوفة ؟ فقال من هنا فبادر مسرعا فقال انّ مع ذلك المارّ الف ولام لا يحتاج اليهما فخذهما فانّك أحوج اليهما منه ، قال بعضهم الدنيا مدوّرة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف . وجد يهودىّ مسلما يأكل شوى فى نهار شهر رمضان فاخذ يأكل معه فقال له المسلم يا هذا انّ ذبيحتنا لا تحل على اليهود ، فقال انا فى اليهود مثلك فى المسلمين . من كلامهم الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوثبة ، قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا ابا فراس فقال منذ ماتت امرأتك يا فلان .

من كتاب المدهش فى حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطايرت شرقا و غربا كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر . وفى السنة الّتى بعدها رجمت السويداوهى ناحية من نواحى مصر فوزن منها حجر فكانت عشرة أرطال وزلزل فى الرى وجرجان و طبرستان ونيشابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان فى وقت واحد فهلك فى دامغان خمسة و عشرين الفا وتقطّعت جبال ودنا بعضها من بعض ووقع طاير أبيض بحلب وصاح اربعين صوتا ايّها الناس اتّقوا الله ثمّ طار وأتى من الغدو فعل ذلك ثمّ ماراى بعدها ومات رجل فى بعض اكوار الاهواز فسقط طاير على جنازته وصاح بالفارسية انّ الله قد غفر لهذا الميت ولمن حضر جنازته .

قال ولد الأحنف لجارية ابيه يا زانية ؟ فقال لو كنت زانية لأتيت بمثلك .

ولمّا قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال ابو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب فقيل له الم تكن تهجوه حال حياته ؟ فقال ذلك والله لشقائي و ركوبي الى هواي و كيف يكون في الدنيا مثله في الجود والأدب؟ ولمّا سمع فيه قولي :

لقد غرّني من جعفر حسن بابه　　ولم ادر انّ اللوم حشو اهابه

ولست اذا أطنبت في مدح جعفر　　بأوّل انسان خوى في ثيابه

بعث اليّ بعشرين الف درهم وقال غسل ثيابك بها قال رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله ﷺ قال و كيف ذاك يا احمق ؟ فقال لأنّ الله تعالى يقول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضّوا من حولك وانت فظّ غليظ ونحن لانبرح من حولك. مدح بعض الشعراء صاحب شرطة ،فقال اما انّي أعطيك شيئامن مالي فلايكون ابدا ولكن اجن جناية قتل حتّى لاأعاقبك بها .

دخلت غرّة على عبدالملك فأمرها بالدخول على زوجته عاتكة فلمّا دخلت قالت لها خبّريني عن قول كثير فيك :

قضى كلّ ذي دين فوفّى غريمه　　و غرّة ممطول معنّى غريمها

ما هذا الدين ؟ فقالت قبلة فقالت عاتكة أنجزي وعدك وعليّ اثمه ، قال ابو العينا أخجلني ابن صغير لعبدالرحمن بن خاقان قلت له وددت انّ لي ابنا مثلك ،فقال هذا بيدك قلت كيف ذاك؟ قال احمل ابي على إمرأتك تلدلك مثلي.

السبب في تسمية الأيّام الّتي في آخر البرد ايّام العجوز وهو مايحكى انّ عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع وهم يكترثون بقولها حتّى جاء فأهلك زرعهم وضروعهم فقيل ايّام برد العجوز وقال جارالله في كتاب ربيع الابرار قيل الصواب انّها ايّام العجز اي آخر البرد وقيل انّ عجوزا طلب من اولادها ان يزوّجوها فشرطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت.

وادّعت سجاح بنت الحارث النبوة في ايّام مسيلمة وقصدت حربه فأهدى اليها مالا واستأمنها حتّى أمنته و أمنها فجاء اليها واستدعاها و قال لأصحابه اضربوا لها قبّة

وحقروها لعلّها تذكر الباه، ففعلوا فلمّا أتت قالت له اعرض ما عندك حتى نتدارس ، فلمّا خلت معه في القبّة قالت اقرأ عليّ ما يأتيك جبرئيل فقال اسمعي هذه الاية انكن معاشر النساء خلقن أفواجا، وجعلن لنا ازواجا نولج فيكن ايلاجا ثمّ نخرجه منكن اخراجا ،قالت صدقت انك نبيّ مرسل ، فقال لها هل لك في ان أتزوّجك فيقال نبيّ تزوّج نبيّة ؟فقال افعل مابدالك فقال لها :

الا قومي الى المخدع فقد هيّئ لك المضجع

و ان شئت فملقاة و ان شئت على الأربع

و ان شئت بثلثيه و ان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع فانه أجمع للشمل ، فضرب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا وقال اعلم من سجاح ؛ فأقامت عنده ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدتيه؟ فقالت لقدسألته فوجدت نبوته حقا واني قدتزوجته فقال قومها ومثلك يتزوّج بغير مهر فقال مسيلمة مهرها انّي قدرفعت عنكم صلوة الفجر والعتمة ، ثمّ أقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثمّ أسلمت في اسلامها ، ومن مزخرفات مسيلمة : والزارعات زرعاً ، و الحاصدات حصدا و الذاريات ذروا ، والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا، فلاً كلات أ كلا فقال بعض ظرفاء العرب و الخاريات خروا •

في المحاضرت نظرت امرأة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة و كان زوجها ردي الصورة ، فقالت له والمرآة في يدها انّي لأرجوان ندخل الجنّة انا وانت فقال و كيف ذلك ؟ فقالت امّا انا لأنّي ابتليت بك فصبرت ، وامّا انت فلأنّ الله سبحانه انعم بي عليك فشكرت ،لمّا تزوج المهلب بديعة المطربة أراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرأت و فارالتنّور ، فقرأ هو سآوي الى جبل يعصمني من الماء ، فقرأت هي لاعاصم اليوم من أمرالله الاّ من رحم الله .

كتب العبّاس الى القاضي بن قريعة فتوى ما يقول القاضي أدام الله ايامه في يهودي زنا بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضي في ذلك فليفتنا

،أجوزا ؟ فأجاب هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود انهم أشربوا حب العجل فى صدورهم فخرجوا من ايورهم، وأرى ان يعلق على اليهود رأس العجل وتربطمع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا سحبا على الأرض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض •

احمد بن على بن الحسين المؤدب •

تصدر للتدريس كل مهوس	بليد يسمى بالفقيه المدرس
يحق لأهل العلم ان يتمثلوا به	ببيت قديم شاع فى كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها	كلاها وحتى سامها كل مفلس

شعر

قد بلينا بأمير ظلم الناس وسبح	فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

قال جارالله فى كتاب ربيع الابرار يقال انّ من لا تعلم الا فنا واحدا من العلم ينبغى ان يسمى خصى العلماء . حضرت الحطيئة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشىء من مالك ، فقال اوصيت لهم بطول المسئلة فانها تجارة لن تبور ، أتى بعض الزهاد الى تاجر ليشترى قميصاً ، فقال له بعض الحاضرين انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وولى عنهما ،وقال جئت لنشترى بدراهمنا لا بأدياننا •

هلكت ابل اعرابى بأجمعها فى يوم ففرح وقال انّ موتا تخطانى الى ابلى لعظم النعمة ، قيل للبهلول أتعد مجانين بلدك ؟ قال هذا شىء يطول ولكن أعد العقلاء . ضل لأعرابى بعير فحلف ان وجده ان يبيعه بدرهم واحد ، فوجده فلم يحتمل قلبه ان يبيعه بذالك الثمن ، فعمد الى سنور وعلقه فى عنقه وأخذ ينادى عليه : الجمل بدرهم و السنور بخمسمائة ولا أبيعهما الا معاً فمر بعض الاعراب به وقال ما أرخص الجمل لولا القلادة •
قال فى المحاضرات ادّعى رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة فأنكر المدّعى عليه و توجه اليمين عليه فقال القاضى قل ان كانت الطنبور عندى فايرى فى حر أخته ،فقال واى يمين هذه ؟ فقال القاضى هذه يمين الدعوى اذا كانت طنبورا •

قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد انك لعظيم الزهد ، فقال انك أزهد منى قال كيف ذلك ؟ قال لأنك زهدت فى نعيم دائم عظيم وزهدت انا فى نعيم الدنيا الحقير المنقطع . تسمى المائة سنة من التاريخ حماراوسمى مروان الحمار لأنه كان على رأس المائة من دولة بنى امية .

قيل للحسن البصرى هلا يصلى فان اهل السوق قد صلوا ، فقال اولئك قوم ان تفقت سوقهم أخروا الصلوة وان كسدت عجلوها . كان بعضهم فى أيام صغره أشد منه ورعا فى أيام كبره وقد انشأ فى هذا المعنى يقول :

عصيت هوى نفسى صغيرا وعندما　أتتنى الليالى بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتنى　خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

قال بعض الحكماء حججت فى بعض السنين فبينما انا أطوف بالبيت اذا انا باعرابى متوشح بجلد غزال وهو يقول :

اما تستحى يارب أنك خلقتنى　أناجيك عريانا و انت كريم

قال وحججت فى العام القابل فرأيت الأعرابى وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له انت الذى رأيتك فى العام الماضى وانت تنشد ذلك البيت ؟ فقال نعم خدعت كريما فانخدع . شهد جماعة عند ابن شبرمة على فراخ نخل فقال لهم كم عددها ؟ فقالوا لا ندرى فرد شهادتهم فقال واحد منهم كم لك تقضى فى هذا المسجد ، فقال ثلاثون سنة قال كم فيه اسطوانة ؟ فخجل وقبل شهادتهم ، وشهد عنده رجل فرد شهادته وقال بلغنى ان جارية غنت فقلت لها أحسنت فقال قلت ذلك حين ابتدأت اوحين سكتت فقال حين سكتت فقال انما استحسنت سكوتها ايها القاضى فقبل شهادته .

كان سائل وخلفه ابن صغير فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة تقول يذهبون بك يا سيدى الى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء ولا غداء ولا عشاء فقال ياابت انما يأخذونه الى بيتنا . وجد بعض الأعراب رجلا مع امه فقتلها فقيل له هلا قتلت الرجل وتركت امك فقال كنت احتاج كل يوم ان اقتل رجلا . قيل لأبى العينا فما اشد عليك من

من ذهاب بصرك ، فقال قوم يبدونى بالسلام كنت احب ان أبدأهم وربما حدثت المعرض عنى فكنت احب ان أعلم لا أقطع كلامى عنه .

رمى المتوكل عصفوراً فأخطأ فقال وزيره ابن جهدون أحسنت يا سيدى فقال أتهزأ بى كيف أحسنت؟ قال الى العصفور . وقال يوما لبعض الصبيان فى اى باب من ابواب النحو انت فقال فى باب الفاعل والمفعول به فقال انت فى باب ابو يك اذن . وقالت له قينة يا اعمى فقال ما استعين على قبح وجهك بشىء أنفع منه .

كان الجاحظ قبيح الصورة جدا حتى قال الشاعر :

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانياً　　ما كان الا دون قبح الجاحظ

قال يوما لتلامذته ما أخجلنى الا امرأة أتت بى الى صائغ فقالت مثل هذا فبقيت حايرا فى كلامها فلما ذهبت سألت الصايغ فقال استعملتنى لأصوغ لها صورة جنى فقلت لا أدرى كيف صورته فأتت بك . من كلامهم اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل .

قيل لأعرابى ماتسمون المرق ؟ قال السخين قيل فاذا برد؟ قال نحن لا نتركه يبرد .

قيل لأعرابى على مايدة بعض الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو يأكل منه ياهذا انه لم يشبع منه احد الا مات فأمسك يده ساعة ثم ضرب بالخمس وقال استوصوا بعيالى خيرا . حكى الأصمعى قال نزلت فى بعض الأخباء فنظرت الى قطع من القديد منظومة فى خيط فأخذت فى اكلها فلما استوفيتها أتت المرأة صاحبة الخباء وقالت اين ما كان فى الخيط؟ فقلت أكلته فقالت ليس هذا مما يوكل فانى أخفض الجوارى وكلما اخفضت جارية علقت خفضتها فى هذا الخيط .

قال اعرابى لاخر أقرضنى عشرين درهما وأجلنى شهرا ، قال اما الدراهم فليست عندى واما الاجل فقد اجلتك سنة . كان رجل جار الفيروز الديلمى فأراد بيع داره لدين ركبه فلما سامها وأخبر المشترى بالثمن قال البايع هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار؟ فقال فهل يباع الجوار فقال نعم جوار فيروز يباع بأضعاف ثمن الدار فلما بلغه ذلك بعث اليه بأضعاف ثمنها وقال له بعها على نفسك بورك لك فيها .

قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتى به اسيراً اى اصحابى أشدّ اقداماً فى الحرب ؟ فقال انى لأعرفهم بوجوههم فانى لم أرفى الحرب الاقفاهم. سأل شقيق البلخى رجلا كيف يفعل فقراؤكم ؟ قالوا ان وجدوا أكلوا وان فقدوا صبروا. قال كلّ كلاب بلخ كان هكذا ، قال فانتم ؟ قال ان وجدنا آثرنا وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من أكل حتّى شبع عوقب بثلاث القى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه .

اكل رجل من العرب عند معاوية فرآى على لقمته شعرة فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانت كنت تلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة لاوالله لاواكلتك بعدها ابدا. وأكل آخر مع معاوية وجعل يمزق جديا على الخوان تمزيقا عنيفا ويأكله أكلا ذريعا فقال له معاوية انك لحرد عليه كانّ امّه نطحتك ، فقال وانك لشفيق عليه كانّ امّه أرضعتك قيل لفيثاغورس ما بال العلماء يأتون ابواب الأغنياء اكثر ممّا يأتى الأغنياء ابواب العلماء فقال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم .

طول عايد عند مريض ؛ فقال له ماتشتكى ، فقال له طول جلوسك . فى بعض التواريخ انّ بعض الاعراب فى البادية اصابه حمى فى ايّام القيظ فأتى الابطح وقت الهاجرة فتعرى فى شديد الحرّ وطلا بدنه بزيت وجعل يتقلّب فى الشمس على الحصاو يقول سوف تعلمين ياحمى مانزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الامراء وأهل التزين ونزلت بى ومازال يتمرغ حتّى عرق وذهبت حماه ، وقام فسمع فى اليوم الثانى قائلا قدحمّ الأمير بالأمس فقال الاعرابى انا والله بعثتها اليه ثمّ ولّى هاربا . عرض على ابى مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا للغزو فقال انّما يصلح لأن يركبه الانسان و يفر من جار السوء . لبعضهم:

اوضرط الموسر فى مجلس	قالوا له يرحمك الله
لو عطس المفلس فى مجلس	سبّ وقالوا فيه ماساه

فمضرط المفلس عرنينه و معطس الموسر نعساه

قال الراغب في المحاضرات انّ بقزوين قرية أهلها متناهون في التشيّع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمر، فضربوه ضربا شديداً فقال ليس اسمي عمر فتضربونني بل عمران ، فقالوا هذه أشدّ من الأول فانّه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان فهواحق بالضرب .

قال بعض الأعرابي لابن عبّاس من يحاسب الناس يوم القيامة ، فقال يحاسبهم الله تعالى فقال الأعرابي نجونا اذن وربّ الكعبة ،فقيل وكيف؟ قال لأنّ الكريم لا يدقق في الحساب . كان بعضهم يقول اللّهمّ احفظني من صديقي ، فقيل له في ذلك فقال لأنّي أتحرّز من العدو ولاأقدراتحرز من الصديق قدّم قوم غريمهم الى الوالي وادّعوا عليه بألف دينار فقال الوالي ماذا تقول فقال صدقوا فيماادّعوا لكنّني أسألهم انّ يمهلوني لأبيع عقاري وابلي وغنمي ثمّ اوفيهم ، فقالو ايّهاالوالي ليس عنده ممّا يقول ، فقال قدسمعت شهادتهم بافلاسي فكيف يطالبونني ، فأمر باطلاقه .

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضي ان لايقرضه أحد شيئا ومن أقرضه فليصبر عليه ولايطالبه بدينه ، وامر بأن يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته ، فطافوا به في البلد ثمّ جاؤا به الى باب داره ، فلمّا نزل عن البغل قال له صاحب البغل أعطني أجرة بغلي ، فقال وفي أيّ شيء كنّا من الصباح الى هذا الوقت ياأحمق .وقف اعرابي على قبر هشام بن عبدالملك و اذاً بعض خدامه يبكي على قبره ويقول ما لقينا بعدك ، فقال الاعرابي أما انّه لو نطق لأخبرك انّه لقي اشدّ ممّا لقيتم شعر

لاأشتكي زمني هذا فأظلمه وانّما اشتكي من اهل هذا الزمن

هم الذباب الّتي تحت الثياب فلا يكن الى أحد منهم بمؤتمن

قدكان لي كنزصبرفافتقرت الى إنفاقه في مداراتي لهم فغني

قال ابوحنيفة لمؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر الصادق عليه السلام . فقال له مؤمن

الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى وأمر لمؤمن الطاق بعشرة الاف درهم قال فى الكشكول قدصمم العزيمة بهاءالدين العاملى على ان يبنى مكانا فى النجف الاشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الاقدس ، و ان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين الذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما :

هذا الافق المبين قدلاح لديك فاسجد متذللا وعفّر خديك

ذاطورسينين (سيناء) فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

شيخنا البهائى ره لما تشكى طول الأقامة فى قزوين مع الاردو :

قداجتمعت كل الفلاكات فى الأردو فقوموا بنانفدوا فقوموا بنانفدوا

فمختلطات الهمّ فيه كثيرة فليس لها رسم وليس لها حد

و أشكال آمالى أراها عقيمة ومعكوسة فيها قضاياى ياسعد

فقم نرتحل عنهم فلاعدل فيهم ولكن لديهم عجمة مالها حد

فمن قلّة التمييز حالى سيءٌ و فعلى معتلٌ و همّى ممتد

كأنّ على الأبصار منهم غشاوة فمن بين أيديهم ومن خلفهم سد

قال رجل لحكيم مابال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لأنّ الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد فى حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء على باب داره لا يدخل دارى شرٌّ فقال له بعض الحكماء فمن اين تدخل امرأتك ، قال بعض الحكماء المرأة كلّها شرٌّ وشر مافيها انّه لابد منها كان لابن الجوزى امرأة كانت تسمّى نسيم الصبا فطلّقها ، ثمّ ندم على ماكان منه فحضرت يوما مجلس وعظه فعرفها ، واتّفق ان جلس امرأتان امامها وحجباها عنه فانشد مشيرا الى تينك المرأتين •

ايا جبلى نعمان بالله خلّيا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

ممّا ينسب الى ليلى :

باح مجنون عامر بهواه و كتمت الهوى فبحت بوجدى

وقالت ايضا :

باح مجبون عامر بهواه　　　وكتمت الهوى فمت بوجدى

فاذا كانت القيامة نودى　　　من قبيل الهوى تقدمت وجدى

قيل لأشعب الطماع قد صرت شيخا كبيرا وبلغت هذا المبلغ ولا تحفظ من الحديث شيئا ، فقال بلى والله ماسمع أحد عن عكرمة ما سمعت ، قالوا فحدثنا فقال سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال خلتان لاتجتمعان الا في مؤمن نسى عكرمة واحدة ونسيت انا الأخرى شعر

ان القلوب بحار في مودتها　　　فاسئل فؤادك عني فهو يكفيني

لأسأل الناس عما في ضمايرهم　　　مافي ضميري لهم من ذاك يغنيني

كتب بعض الأدبا الى القاضي بن قريعه ما يقول القاضي ايده الله تعالى في رجل سمى ابنه مداما وكناه ابوالنداما ، وسمى ابنته الراح ، وكناها ام الافراح وسمى عبده الشراب ، وليدته القهوة وكناها ام النشوة ، اينهى عن بطالته ام يترك على خلاعته فكتب في الجواب لوفت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة ولعقد له رأيه و قاتل تحتها من خالف رأيه ولوعلمنا مكانه مسحنا أركانه فان اتبع هذه الاسماء أفعالا و هذه الكنى استعمالا علمنا انه قد احيا دولة المجون ، واقام لواء البزرجون فبايعناه وشايعناه و ان لم يكن الا اسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فقال أحوج منا الى امام قوان .

وقال الحسن عليه السلام لمولانا علي بن ابيطالب صلوات الله عليه اما ترى حب الناس للدنيا قال هم اولادها أفيلام المرء على حب والديه . قيل لحكيم مامثل الدنيا ؟ فقال هي أقل من ان يكون لها مثل . اراد بعض الاعراب السفر في أول السنة فقال ان سافرت في المحرم كنت جديرا ان أحرم ، وان أسافر في صفر خشيت على يدى تصفر ، فأخر السفر الى شهر ربيع فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته في ربيع الرياض فاذاً هو

من ربيع الامراض .

قيل للحسن يا ابا سعيد اما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله انه لا يزداد الزمان الا شدة فما بال زمان عمر بن عبدالعزيز ؟ قال لابد للناس من تنفيس . صدع ملك فأمر الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار ، فقال خصي عنده أين الرأس من القدم ؟ فقال اين وجهك من بيضتيك نزعتا فذهبت لحيتك . قال بصله دخلت سقاية بالكرخ فتوضأت فلما خرجت تعلق السقا بي فقالت هات القيمة ، فضرطت ضرطة وقلت خل الان سبيلي فقد نقضت وضوئي ، فضحك وخلاني . ولما اخذ محمد بن سليمان صالح بن عبدالقدوس ليوجه به الى المهدي قال له أطلقني حتى افكر لك فيولد لك ولد ذكر ولم يكن لمحمد بن سليمان غير بنت واحدة ، قال بل اصنع ماهو أنفع لك فكرحتى تفلت من يدي .

حمل بعض الصوفية طعاما الى طحان ليطحنه فقال انا مشغول ، فقال اطحنه و الا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك ؛ قال فأنت مجاب الدعوة ؟ قال نعم . قال فادع الله عز وجل ان يصير حنطتك دقيقا فهو أنفع لك واسلم لدينك . دخل الشعبي الحمام و فيه رجل مكشف ، فغمض عينيه ، فقال له الرجل ياشيخ متى ذهبت عيناك ؟ قال مذ هتك الله سترك . اعترض رجل المأمون فقال يا امير المؤمنين أنا رجل من العرب ، قال ما ذاك بعجب قال و انني أريد الحج ، قال الطريق أمامك نهج ، قال وليست لي نفقة ، قال سقط عنك الفرض ، قال انى جئتك مستجديا لامستفتيا ، فضحك و امر له بصلة .

قال الاصمعي مررت بكناس يكنس كنيفا بالبصرة وهو ينشد :

أضاعوني و أي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة و سداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فأنت ملي به ، و اما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه . و كنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني مليا ثم اقبل علي فأنشد متمثلا :

و اكرم نفسي انني ان أهنتها ... وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له والله مايكون من الهوان شيء اكثر ممّا بذلتها له فاى شيء أكرمتها فقال بلى والله انّ من الهوان لماهو شرّ ممّا أنافيه فقلت وماهو ؟ قال الحاجة اليك والى امثالك من الناس .

قدم رجل عجوزا دلالة الى القاضى ، فقال أصلح الله القاضى زوّجتنى هذه امرأة فلمّا دخلت بها وجدتها عرجاء ، فقالت أعزّ الله القاضى زوّجته امرأة يجامعها امزوجته حمارة يحجّ عليها . قيل لأمراة ظريفة ابكر انت قالت اعوذ بالله من الكساد .

قال ابو العينا خطبت امرأة فاستقبحتنى ، فكتبت اليها :

فان تنفرى من قبح وجهى فاننى ... اديب أريب لاعيى ولا فدم

فأجابت ليس لديوان الرسايل أريدك . خرجت حبّى المدنية فى خوف الليل فلقيها انسان فقال لها أتخرجين فى هذا الوقت ، قالت ولا ابالى ان لقينى شيطان فانا فى طاعته اولقينى رجل فأنا فى طلبه . غاب رجل عن امرأته فبلغها انّه اشترى جارية فاشترت غلامين ، فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادرا وقال لها ماهذا؟ فقالت أما علمت انّ الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين ؟ بع الجارية حتّى أبيع الغلامين ، ففعل ذلك .

دخل ابو يونس فقيه مصر على بعض الخلفاء ، فقال له ما تقول فى رجل اشترى شاة فضرطت فوثبت من استها بعرة ففقأت عين رجل على من الدية ؟ قال على البايع . قال ولم؟ قال لأنّه باع شاة فى استها منجنيق فلم يبرىء من العهدة . غضب سعيد بن وهب يوما على غلام له فأمر به فبطح و كشف عنه الثوب ليضربه فقال ياابن الفاعلة انّما غرتك استك هذه حتّى اجترأت علىّ هذه الجرأة ، وسأريك هوانها علىّ فقال الغلام طالما غرتك هذه الاست حتّى اجترأت على الله وسوف ترى هو انك ، قال سعيد فورد علىّ من جوابه ماحيّرنى وأسقط السوط عن يدى .

سأل اعرابى عبد الملك فقال سل الله تعالى ، فقال الأعرابى قد سألته فأحالنى عليك ، فضحك واعطاه . دخل اعرابى المخرج فخرج منه صوت ، فجعل فتيان حضروه يضحكون منه ، فخرج فقال يافتيان هل سمعتم شيئا فى غير موضعه ؟ قال ابن ابى البغل

لرجل ولد لي مولود فما اسميه قال لاتخرج من الاصطبل وسمّه ماشئت . دخل كلب مسجدا خرابا فبال على المحراب وفي المسجد قردنائم فقال للكلب اماتخاف الله تبول في المحراب فقال الكلب ماأحسن ما خلقك الله حتّى تتعصّب له . وقالوا انّ جديا وقف على سطح يشتم ذئبا في الأرض ، فقال له الذئب لست الّذي تشتمني ولكن مكانك يفعل ذلك .

عدى كلب خلف ظبي قال الظبي انّك لاتلحقني ، قال لم ؟ قال لأنّي أعدو لنفسي وانت تعدو لغيرك . وقف مطيع بن اياس على رجل يعرف بأبي العمير من اصحاب المعلى الخادم ، فجعل يعبث به ويمازحه الى ان قال له :

ألا أبلغ لديك ابا العمير　　　أراني الله في استك نصف أيرى

فقال له ابوالعمير يا ابا سلمى لوجدت بالاير كلّه لأحد جدت لي به لما بيننا من الصداقة لكنّك لحبك له لاتريده كلّه الا لك ، فافحمه ولم يعاود العبث به و كان مطيع يرمى بالابنة . جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة ، فقيل له يا اعرابي أتبول في طريق المسلمين ، فقال و انا من المسلمين بلت في حقّي من الطريق .

قال ابو زيد النحوي مرّ رجل من قيس ومعه ابن له يريد الجمعة و ابو علقمة المعتوه على باب المسجد جالس ، فقال الغلام لأبيه أكلّم ابا علقمة ، قال لا فأعاد عليه الكلام ثلاثا ، فقال له ابوه انت أعلم ، فقال له الغلام يا ابا علقمة ما بال لحى قيس قليلة خفيفة المؤنة ولحى اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة ؟ قال من قول الله تعالى والبلد الطيّب يخرج نباته باذن ربّه والّذى خبث لايخرج الاّ نكدا ؛ مثل لحية ابيك ، قال فجذب القيسي يده من يد ابنه ودخل في غمار الناس حياء وخجلا . سأل رجل رجلا ما اسمك ؟ قال بحر قال ابو من ؟ قال ابوالفيض ، قال ابن من قال ابن الفرات ، قال ما ينبغي لصديقك ان يزورك الاّ في زورق . ونظيره انّ رجلا سأل شابّا مااسم ابيك ؟ قال عمر ، فقال ما اسم امّك ؟ قال عايشة ، قال ما اسم عمّك ؟ قال عثمان ، ثمّ قال له ما اسمك انت ؟ فقال رجل من الحاضرين اسمه شمر ، فضحك الحاضرون ، و كنت انا شاهدت ذلك الشاب في

العراق و قد كانوا اهل بيت عظيم ، و كانوا من اهل السنة فتشيّعوا كلّهم و بقيت عليهم تلك الاسماء .

قدم عبدالله بن علي بعض الأمويين للقتل وجرّد السيف لقتله فضرط الاموى فأنزعج السياف فالقى السيف من يده ، فضحك عبدالله بن عليّ وأمر بتخلية سبيل الأمويّ ، فقال هذا ايضا من الادبار كنّا ندفع الموت بأسيافنا ونحن الان ندفعه بأستاهنا . دخل اللصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء وجعلوا يطلبون و يفتشّون ، فانتبه الرجل فقال يافتيان هذا الّذي تطلبونه بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده . دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئا الاّ دواة ،فكتب على الحايط عزّ عليّ فقركم وعناى . كان ابو الشمقمق اديباً شاعرا ظريفا وكان فقيرا حتّى انّه لم يجد ما يلبس و كان يجلس بالبيت فأتاه رجل فقال له ياأخي انّ العارين في الدنيا أهل الثياب في الاخرة ، قال ان كان الّذي تقول حقّا لأكونن بزازا يوم القيمة .

نظر ابن سمانة الى مبارك التركي على دابّة ، فرفع رأسه الى السماء وقال يارب هذا حمار له فرس وانا انسان وليس لي حمار . سأل بعض المغاربة الجراوي الشاعر أي بروج السماء لك ؟ فقال واعجباً منك مالي بيت في الأرض فكيف يكون لي برج في السماء فضحك وامر له بدار . لقيت امرأة من الازد المهلب وقد قدم من الحرب ، فقالت ايّها الأمير انّي نذرت ان و افيت سالما ان أقبل يدك ، و اصوم يوماً ، و تهب لي جارية سندية و ثلثمائة درهم ، فضحك المهلب قال وفينا بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كلّ احد يفي لك به .

سافر اعرابي فرجع خايباً فقال ما ربحنا من سفرنا الاّ ما قصرنا من صلاتنا . خرج رجلان من خراسان الى بغداد في متجر لهما فمرض أحدهما وعزم الاخر على الرجوع ، فقال لصاحبه ما أقول لمن يسألني عنك؟ قال قل لهم لمّا دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه ووجد خشونة في صدره وغررا في طحاله ، وخفقانا في فؤاده ، وضربانا في كبده ، و ورما في ركبتيه ، ورعشة في ساقيه ، وضعفا عن القيام على رجليه ، فقال بلغني انّ الايجاز في كل

شيء ممّا يستحبّ فأنا أكره ان أطول عليهم لكنّني أقول لهم قدمات.

نظر زياد الى رجل على مائدته قبيح الوجه يدرع في الأكل، فقال له كم عيالك قال تسع بنات، قال فاين هنّ منك؟ قال انا أجمل منهنّ وهنّ آكل منّي، قال ما احسن ماسألت وفرض لهنّ فرضا كان سبب غناه. سأل ابو العينا احمد بن صالح حاجة فوجده ثمّ اقتضاه أياها فقال حال دونها هذا المطر والوحل، قال فحاجتي صيفية، وقف سائل على باب فقال ياأهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتمّ السائل كلامه فقال صنع الله لك فقال السائل يا ابن البظر أكنت تصبر حتّى تسمع كلامي عسى جئت أدعوك الى دعوة. وقف سائل على باب قوم فقال تصدّقوا عليّ فاني جايع، قالوا لم نخبز بعد قال فكف سويق؟ قالوا ما اشترينا بعد، قال فشربة ماء فانّي عطشان، قال ما أتانا السقا بعد، قال فيسير دهن أضعه على رأسي، قالوا ومن اين الدهن؟ قال يا اولاد الزنا ما قعودكم هيهنا قوموا وسلوا معي.

وقف اعرابيّ على قوم يسألهم فقال احدهم بورك فيك، وقال آخر ما اكثر السؤال فقال الأعرابي ترانا اكثر من بورك فيك والله لقد علمكم الله كلمة ما تبالون معها ولو كنّا مثل ربيعة ومضر، كان لمزبد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة اذا رجع سأله فقال حنطة او شعير، فان كان عاد بقضاء الحاجة قال حنطة وان لم تقض الحاجة قال شعير، فبعثه يوماً في حاجة فلمّا انصرف قال له حنطة او شعير؟ قال خرأ قال ويلك و كيف ذاك قال لأنّهم لم يقضوا الحاجة وضربوني و شتموك.

قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وظنّني من الجند فقال اللّهمّ سخّر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكوة عليهم فيتصدقوا عليّ منها، فقلت له يا أعمى سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات. ونظير هذا انّ سايلا في اصفهان أتي الي دار رجل غنّي فسأل شيئا، فنادى صاحب البيت لعبده وقال ياجوهر قل

لقنبر وقنبر يقل لبلال وبلال يقل لعنبر وعنبر يقل لهذا السائل يرزقك الله ، فلمّا سمع السائل رفع يديه الى السماء و قال الهى قل لجبرئيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول (يقل خ) لأسرافيل واسرافيل يقول (يقل خ) لعزرائيل حتّى يقبض روح هذا البخيل و انصرف ٠

حدّث الأصمعى عن يونس قال مرت الى حىّ بنى يربوع فلم أجد الاّ النساء وأضربى الجوع فقلت هل لكن فى الصلوة ؟ قلن ايم الله انّ لنا فيها رغبة ، فـأذنت و تقدّمت و كبرت وقرأت الحمدلله رب العالمين ، ثم قلت يا ايّها الّذين آمنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم ربّة البيت فتملأ قعبا زبداوقعبا تمرا فانّ ذلك خيرو اعظم اجرا ، قال فوالله ما فرغت من صلوتى وانقلبت الاّ وصحاف القوم حولى فأ كلت حتّى شبعت فجاء رجال الحى فسمعت امرأة وهى تقول لزوجها يافلان ماسمعت قرآنا مثل الّذى قرأه ضيفنا اليوم، فقال لها زوجها تبارك ربّنا انّه ليأمرنا بمكارم ٠

وقد خرج بعض السلاطين بكرة من منزله فلمّا بلغ الى رأس الطريق عثرت به الفرس فوقع الى الارض فلمّا از كب رأى فى رأس الطريق رجلا قبلا فقال السلطان هذا رجل نحس مشوم لمّا رأيته عثرت بى الفرس فاذهبوا اضربوا عنقه ، فلمّا سمع الرجل ذلك قال أنت قاتلى ولكن لى كلمة أقولها ، قال له قل ، قال احلفك واقسم عليك اىّ الرجلين أنحس وأشأم انا ام انت انت رأيتنى عثرت بك الفرس وقمت سالما وانا رأيتك حصل لى القتل من رؤياك ، فأيّنا أنحس على صاحبه ، فضحك السلطان فأمر له بجايزة كثيرة ٠ قد تعارف بين الناس وفى الطب انّ الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره ، والمرأة اذا اتسع فمها اتّسع فرجها ٠

وقد اعطى بعض السلاطين لرجل من اصحابه جارية بيضا فاتّفق انّها كانت واسعة الفم واخيه ، فبقيت عند ذلك الرجل مدّة فزعمت فى نفسها انّ الرجل لم يشعر باتّساع الموضعين ، فقالت له يوماً ايّها الرجل هلّم الى ان تعدّ عيوبى وأعد عيوبك ، وقال ليس فيك عيب لأنّك من حوارى السلطان فقالت لابدّ من هذا فأخذت فى تعداد عيوبه فلمّا فرغت قالت عد انت ، فقال فمك واسع قولى اثنان فعلمت انّه علم وانقطعت عن الكلام وهذا الرجل قد كان راكبا مع السلطان و هو الشاه عبّاس الاوّل واسم ذلك الرجل

كل عناية وهو مضحكته، فلمّا بلغا الى طريق بين المنازل رأوا كلباً وثب من سطح بيت الى سطح بيت آخر و فى اثناء طفرته ضرط ذلك الكلب فقال السلطان لذلك الرجل هذه الضرطة أهى لصاحب هذا البيت أم صاحب هذا البيت ؟ فقال أعز الله السلطان هذه الضرطة وقعت فى الهوى و كل شيء هوائى فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا فضحك السلطان كثيرا.

وقد دخل يوماً على ذلك السلطان وهو فى بستانه يحرث و يزرع داخل البيت ؛ فقال له يا مولاى ما تزرع هذا اليوم فى هذا البستان المبارك ؟ فقال أبورة الحمير؛ فقال يا مولاى لاترفع صوتك أخاف ان يكون الحرمات يسمعن هذا الكلام فيقلعنه قبل ان يخضر ويخرج من الأرض .

وقد كان فى بلاد العراق فى ارض الجزاير رجل فقير وقد كان سعى و كسب بأنواع الكسب حتّى وقع بيده مائتا درهم تقريباً فتزوّج بها امرأة وبقيت عنده اياما ، فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول واى بمن وضعت مالى كلّه فيها و كان الحاضرون يضحكون من كلامه وهو يقصد الدراهم . ولمّا ماتت امرأة رجل بحرانى أتى الى رجليها و جلس عندهما فبكى فقيل له انّها امرأة ماتت و سيجيء غيرها ، فقال بلسان البحرين انّها امّ بكسر الهمزة لازوجة فقالوا له لم تجلس عند رأسها ؟ قال انّى مارأيت الخير الاّ فى رجليها .

وقد كان رجل بحرانى نائما فوق مرتفع فسقط من ذلك المرتفع الى الارض ليلا . وقد كانت زوجته فى الارض فقالت ماهذه الطقة ؟ قال عباتى وقعت من فوق فقالت وقعتها ثقيلة على الارض ؟ قال انافيها . و كان ايضا رجل قد قال لامرأته تعالى نروح الى بيت أبيك وقد كان بين المنزلين فرسخ اونحوه فقالت له زوجته ربّما لقينا قاطع طريق فكيف نقاومه ؟ فقال لها أضربه بعصاى هذه حتّى أقتله ، فمضيا فلمّا توسط الطريق فاذا بفتى من اهل البصرة وخلفه عنزة تمشى فلمّا راى تلك المرأة أعجبته فقال لزوجها بخشونة

من الكلام تعال اقبض هذه العنزة ، فقال حبّا و كرامة فأخذ البصرى تلك المرأة الى مكان قريب من زوجها وفعل بها ما افعل فلمّا فرغ ناداه هات العنزة وخذ امرأتك فأخذ الرجل عنزته و مضى؛ فقالت المرأة ازوجها الم تقل انى أضرب قاطع الطريق بعصاى فاين عصاك هذا الوقت ؟ فقال لها انّ هذا البصرى ماربح على بل انا الذى غلبته ، قالت و كيف غلبته ؟ فقال هو كان معك وانا كنت انيك العنزة حتّى قطعت سفلها من النيك ، اما سمعتها تمعمع ؟ فقالت نعم سمعتها ، فقال وايضا تبعته وقلت له كلمة أحرقت بها قلبه، فقالت كيف تلت له قال قلت له ايّها الرجل حصّل لك كسا تأتى اليها كلّ وقت فانّ كساسة النّاس ماتتهيّأ لك كلّ وقت ، فحرقت كبده فى هذه الكلمة .

وقد تمتّع رجل بحرانى امرأة عجميّة فلمّا أصبح سأله بعض اخوانه كيف وجدتها فقال وجدت فيها خصلتين من خصال الجنّة وهما البرد والسعة يعنى انّها باردة وواسعة وكان رجل منهم فى البصرة فلقيه رجل من أهلها وبيده حيّة عظيمة ، فقال لذلك البحرانى أقسم عليك بحبّ ابى بكر الصديق الاّ مالزمت هذه الحيّة فقال أنظر فى أىّ شىء تحلفنى واى شىء يقبضنى ؟ لأنّ اهل البحرين كلّهم مثل اهل الجزاير فى كونهم شيعة امير المؤمنين عليه السلام حتّى انّه حكى لى رجل ثقة فقال انّ بحرانيّا وضع فى القبر فسأله الملكان عن ربّه وعن نبيّه فقال الله ربّى ومحمّد نبيّى ، فسأله عن امامه فقال انا من اهل البحرين يعنى لا أحتاج الى السؤال عنه .

وقد سمعت من جماعة من الثقاة ان قافلة من اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام فلمّا فرغوا وخرجوا الى قريب من بلد الحلّة كان بينهم رجل لا يخلوا من قلّة العقل فقالوا له يابا حميد أعطاك الامام براة مكتوبة ؟ فقال لا فقالوا له اذن لم يقبل زيارتك فها نحن كلّنا أعطانا براوات بقبول الزيارة ، فقال لهم إنتظرونى هنا ثمّ رجع فأتى الى الروضة الطاهرة واستقبل القبر وبكى وقال يامولاى ما التقصير الّذى وقع منّى حتّى لم تعطنى براة مثل اصحابى ، فخرجت اليه براة من المحجر الشريف مكتوب فيها ابو حميد عتيق

من النار كتبه علىّ بن ابيطالب ، فرجع الى أصحابه مسروراً فلمّا رأوها تبرّكوابها وقيل لي انّها الى الان موجودة عنداولاده وذراريه .

وقد جاء جماعة منهم الى البصرة فلمّا دخلوا شطّ البصرة أراد واحد من أهلها ان يعبث بهم، فقال لهم كيف أحوال مخنثي البحرين أهم قليلون ام كثيرون ؟ فقام اليه رجل منهم فقال نعم قد قلّوا وارسلونا نملأ هذه السفينة من مخنثي البصرة ونرسلها الى هناك .

و نظير هذا انّ شابّا حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالساً في السوق و هو مغرور بحسنه وجماله ويعبث بكلّ من يمربه ، فمرّت به فتاة جميلة فقال لها ايّتها المرأة كيف يباع القبل والدبر عندكم ؟ فقالت له امّا القبل فلا يباع بالموازين والمثاقيل و امّا الدبر فأنت أعرف به منّي كيف يباع فانقطع من الكلام .

ونقل عن ابن الراوندي انّه أتى يوما الى السوق فمرّ بدكّان يباع فيه الباقلا فراى رجلا غنيّا اشترى باقلا وجلس يأكله فأكل لبّه ورمى قشوره ،فقام من غير حمدالله تعالى ولاشكر ، فراى بعده رجلا فقيرا جاء الى تلك القشور فالتقطها من التراب وأكلها وحمدالله وشكره وقام ، و ابن الراوندي واقف ينظر اليه فلمّا قام أتى الى ذلك الرجل وصفعه على رقبته وبالغ في ضربه وقال له ما طمع الله فينا ولا جرّأه علينا معاشر الفقراء الاّ انت وأمثالك ، لأنّه نظر الى انّكم تحمدونه على القشور والاغنياء مايحمدونه على اللباب فعلم انكم راضون بهذا .

ونقل عنه ايضا انّه كان جالساً تحت حايط وليس على رأسه قلنسوة فرفع يديه الى السماء وطلب من الله سبحانه ان يرزقه قلنسوة فاتّفق أنّ وراء ذلك الجدار رجلا كنّاسا كان يكنس كنيفا و كان في تلك الكنيف خلق قلنسوة بين الفضلات ، فأخذها و رماها بمسحاته فوقعت على رأس ابن الراوندي ، فلمّا نظر اليها راى ما عليها فأخذها ورمى بها في الهوى وقال هذه اجعلها على راس جبرئيلك ان كان رأسه مكشوفا بغير قلنسوة .،هكذا كان حاله مع الله تعالى .

وقد تمتّع رجل من أصحابنا امرأة وكان ذلك الرجل فقيرا فصار القرار على درهمين

تقريباً ، فجامعها تلك الليلة خمس مرّات فلمّا أصبح طالبته بالدرهمين ولم يكن عنده شيء ، فألحّت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت ايّها الناس انه جامعها خمس مرّات ولم يعطها شيئاً فقال لها ياحبّابه تعالى ثمّ انّه نام ورفع أرجله و قال تعالى جامعينى سبع مرّات ، عوض الخمس مرّات ، فقال الحاضرون الحقّ مع العالم .

وتمتّع رجل من اصحابنا امراة فى شيراز واعطاها محمّديّة وكان الوقت حارا فصعدنا السطح وامّا هو فغلق باب حجرته عليه وبقى مع المرأة ، فلمّا قرب نصف الليل فاذا صوت المرأة قد ارتفع وهى تقول هلموا الىّ فقد قطع فرجها ، فنزلنا اليهما فأتيت اليها وقلت ماجرى عليك ؟ فقالت انّ الليل لم ينتصف و انّه قاربنى عشرين مرة و ما صرت أطيق فهذه المحمّدية يأخذها ويعفينى من بقيّة الليل ، فقلت له يا فلان ما تقول فى كلامها هذا فقال انّها كذّابة ما بلغت العشرين فلزمنى من يدى و قال تعال ، فأتيت معه فأدخلنى الحجرة واذاً هو قد خطّ المرات خطوطا فى الجدار فعددتها واذا هى ثمان عشرة فقال أنظر كيف كذبت علىّ ، فقلت له يا فلان أقسم عليك بالله ماكان فى نظرك الشريف الى وقت الصباح من مرة ، فقال والله كان فى خاطرى اربعين مرة ليكون بازاء كل نصف غازى مرة ، ثمّ انّ المرأة أعطته المحمديّة وانهزمت نصف الليل .

وقد اراد بعض المؤمنين ان يتمتّع فى اصفهان فقالت له عجوز دلاّلة انا أهديك على امرأة جميلة فأخذته الى بيت امرأة فراى امرئة تحت الاستار و الحجب فظنّ بها القبول وقد كان اعطى الدراهم للعجوز وانصرفت فلمّا خلى معها ورفعت الحجب نظر الى وجهها واذاً لها من العمر ما تجاوز التسعين ولا يتكلم الاّ بالدرادر لعدم الاسنان ، ففكر فى نفسه فانتهى فكره الى ان قال لها ياحبّابه أريد شيئاً من الدهن فقامت واحضرته عنده فكشف رأسه ودهّنه دهناً جيّداً ، فقال لها نامى على اسم الله تعالى حتّى نقضى الحاجة فنامت فقدّم رأسه فقالت ما تصنع ؟ فقال قاعدة بلادنا ان يأتون النساء برأوسهم ، فقالت خرّب الله بلادكم و هذا شيء ما يكون ، فقال أنظرى كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها لا بارك الله لك فيها فلم يقبل حتّى ضاعفت له الدراهم أضعافا كثيرة

بالتماس كثير حتى أخذها وخرج منها .

وواحد اخرايضا قد جرت عليه مثل هذه المقدمةفلما خلى بها فرآها تزيدفي العمر على عجايز بنى اسرائيل قام واخذ ابريقا الى الكنيف ، فأخذلفافة عمامته وعصب بها ذكره حتى صار كالجاون الصغير فأقبل اليها وهو يتوجع و يأن فانكشف لها ، فقالت ما هذه العصابة على ذكرك ، فقال ان معى داء البشل والطبيب أمرنى بان أتمتع امرأة عجوزا وألفظ سم هذا الوجع فيها حتى ابرأ ، فصاحت من هذا الكلام وقالت خذ دراهمك لابارك الله لك فيها ، فقال هيهات هيهات لاأقبل هذا ابداً حتى زادت على ماأعطاها زيادة وافرة فأخذها ومضى .

وقد جاء رجل الى مجلس واحد من العلماء فسمع ان من جامع امرأته مرة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافرا فجاء الى زوجته ونقل لها هذا الحديث ففرحت به؛ فلما جاء الليل قالت له اماتقتل كافرا ؟قال بلى فجامعها مرة وناما ، ثم أيقظته وقالت اجلس نقتل كافرا فأتاها مرة اخرى فكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتى انتصف الليل ، فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت ذهب الليل فقم نقتل كافرا فقام اليها و قال يا ايتها المرأة إتقى الله تعالى فى دمى فان سيف على بن ابيطالب ذا الفقار لم يحط بقتل الكفار فى مدة ستين سنة و تريدينى انا أقتل الكفار كلهم فى ليلة واحدة .

وكان عندرجل من اهل البصرة هرة موذية تسرق طعامهم وتفسد عليهم أمورهم و كلما أبعدوها عن منزلهم رجعت اليه ، فوضعوها فوق لوح وقيدوا رجليها ويديها فوقها وأجروها على وجه الماء ، فأخذها الماء فاتفق ان حاكم البصرة كان فى سفينة فى الشط فراى الهرة تصبح وسط الشط فأمر بها فأتى بها اليه ، فعرف ان صاحبها فعل بها هذا الفعل ، فلما أتى بها الى البصرة كتب كتابةووضع فيها خاتمه مضمون الكتابة ان هذه الهرة لأجل خاطر الحاكم ينبغى ان يعفوصاحبها عن ذنبها ويجعلها فى منزله ، فعلق الكتابة فى عنقها وسيبها فأتت الى بيت صاحبها فرآها صاحبها والكاغذة فى رقبتها معلقة ففتحها و قرأها و

اذا فيها حكم الحاكم وخاتمه في قبول الهرّة وان صاحبها لايخرجها من بيته وان أخرجها أخرجه الحاكم من البصرة، فلمّا قرأه جمع مفاتيح بيته وحملها مع الهرة الى حضرة الحاكم فقال ايّها الأمير هذه مفاتيح منزلي فسلّمها الى هذه الهرة و انا أخرج من المنزل لأنّ هذه الهرة بدون حكم منكم وكاغذ كانت تخرب علينا وتفسد والان حكمكم معلّق في عنقها لاتقدر على اضرارها ولا إبعادها، فضحك الأمير وخلاها.

ودخل اللص على دار رجل وكان البيت مظلما فوجد في البيت شيئًا من الطحين وكان معه رداء ففرش ردائه ومضى الى ان يأتي بالطحين ليضعه في الردآء، و كان صاحب المنزل يقظانا فمدّ يده الى ردآء اللص وأخذه، فأتى اللص بالطحين و صبّه فوق الازار يظنّ انّ الأزار مطروح، فأراد رفع الازار فلم يجده؛ فصاح به صاحب المنزل هذا لصّ؛ فقال اللص قد علم أيّنا السارق انا اوانت، فخرج اللص من غير رداء. وكان في العراق رجل مؤمن فقير وكان عنده حصير ينام عليه مع زوجته، فاذا أرادوا المواقعة ربّما تنجس ذلك الحصير فقال لامرأته اذا أردنا ذلك الامر إفرشي لنا القباء الخلق حتّى لا ينجس الحصير، فقالت هكذا يكون فأتت اليه ذلك اليوم من العصر؛ فقالت له افرش القبا هذه الليلة؛ فقال بلى فقضوا حاجتهم تلك الليلة فأتت اليه في اليوم الثاني واستأمرته في وضع القبا فأمرها فصارت كلّ يوم تبكر عليه في هذا الامر؛ فكلّ ذلك المؤمن من كثرة المجامعة فأتت اليه يوماً تستأمره؛ فقام اليها و ضربها، و قال لها يا ملعونة انا قلت لك اذا أردنا قضاء هذه الحاجة فـافرشي لنا خلق القبا و لم أقل لك إفرشيه كلّ ليلة.

وقد غار جماعة من عساكر الروم على قبيلة من الاعراب فانهزمت اهل القبيلة وبقيت منهم امرأة عجوز في مكانهم لعدم قوّتها على المسير فأتى اليها رجلان او ثلاثة من عسكر الروم وقالوا لها ايّتها العجوز نجامعك مرات على عدد أضراسك و كانت قليلة الاضراس، فعدوا أضراسها وتناوبوا عليها حتّى فرغوا من ذلك الحساب، فلمّا ركبوا و أدبروا عنها نادت اليهم وقالت هذه الرحى من ضروسي خفيت عليكم وقت العدّ؛ فرجعوا

اليها وجامعوها مرّة ، فلمّا ركبوا وضعت أصبعها على ضرس و قالت هذا ضرس مكسور تعدّيتم عنه ، فرجعوا اليها فكانت كلّما ركبوا تطلبهم بحساب رحاه أو سنّ أو ضرس الى ان عجزوا فولّوا عنها هاربين . و قيل للاعمش لم عمشت عينك ؟ فقال من النظر الى الثقلاء .

قال صاحب الاغانى انّ رجلا قال لجرير من أشعر الناس؟ قال قم حتّى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء الى ابيه عطيّة وقد اخذ عنزة فاعتقلها و جعل يمتصّ ضرعها ؛ فصاح به أخرج يا ابه ؟ فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته ،فقال ترى هذا ؟ قال نعم قال أولا تعرفه ؟قال لا قال هذا ابى أفتدرى لم كان يشرب من ضرع العنزة قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه ، ثمّ قال أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعاً .

ذكر انّ الحجاج خرج يوماً متنزّها فلمّا فرغ من تنزّهه صرف عنه اصحابه و انفرد بنفسه ، فاذاً هو بشيخ من بنى عجل فقال له من اين ايّها الشيخ؟ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمّا لكم ؟ قال شرّ عمّال يظلمون الناس ويستحلّون أموالهم، قال فكيف قولك في الحجاج؟ قال ذلك ما ولى العراق أشرّ منه قبّحه الله تعالى وقبّح من استعمله قال تعرف من انا؟ قال لا قال انا الحجّاج ،فقال له أتعرف من انا قال لا قال انا مجنون بنى عجل أصرع فى كلّ يوم مرتين فضحك وامر له بصلة .

دخل شريك بن الاعور على معاوية و كان ذميماً فقال له معاوية انّك لذميم و الجميل خير من الذميم ، وانّك لشريك وما لله شريك ؛ وانّ اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك ؟! فقال له انّك معاوية وما معاوية فى اللغة الاّ كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وانّك لابن صخر و السهل خير من الصخر ، و انّك لابن حرب و السلم خير من الحرب ، وانّك ابن اميّة فصغرت فكيف صرت علينا امير المؤمنين ثمّ

خرج من عنده وهو يقول :

ايشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم و معي لساني

وقال معاوية لرجل من اهل اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ؟ فقال اجهل من قومي قومك الّذين قالوا لمّا دعاهم الرسول اللّهم ان كان هذا هو الحقّ فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم ، ولم يقولوا اللّهم انكان هذا هو الحقّ فاهدنا اليه .

وخطب معاوية يوما فقال انّ الله تعالى يقول وان من شيء الاّ عندنا خزائنه و ما ننزله الاّ بقدر معلوم فعلامَ تلوموني ؟ فقال له الاحنف ما نلومنّك على ما في خزاين الله و لكن على مـا انزله الله من خـزائنه وجعلته في خزائنك و حلت بيننا و بينه .

حكى انّ بعض الاكابر مرّ بامرأة من بعض احياء العرب فقال لها ممّن المرأة ؟ فقالت من بني فلان ، فقال أتكنون ؟ فقالت نعم نكتني ، فقال لها معاذالله ولو فعلته لأغتسلت ؛ فأجابته على الفور وقالت دع ذا أتحسن العروض ؟ قال نعم ، قالت قطع حوّلوا عنّا كنسيتكم يابني حمّالة الحطب ، قال حولوا عن فاعلات نا كنى فاعلن ،فقالت من الفاعل ؟ فقال الله اكبر انّ للباغي مصرعا . مرّ رجل بأبي بكر و معه ثوب ، فقال له ابوبكر أتبيعه ؟ فقال لا يرحمك الله ، فقال له ابو بكر لو تستقيمون لقوّمت ألسنتكم هلاّ قلت و يرحمك الله . قال شيخنا البهائي تغمّده الله برحمته اعتراض ابي بكر غير وارد على ذلك الرجل لإحتمال ان يكون قصده من قوله لا يرحمك الله معناه الظاهر .

قال الاصمعي دخلت البادية ومعي كيس فأودعته امرأة منهم ، فلمّا طلبته أنكرته فقدّمتها الى شيخ من الاعراب فأقامت على انكارها ، فقال ليس عليها الاّ يمين ، فقلت كأنّك لم تسمع قوله تعالى .

ولا تقبل لسارقة يميناً ولو حلفت بربّ العالمينا

فقال صدقت ، ثمّ تهدّدها فأقرّت فردّت الىّ مالى، ثمّ التفت الىّ الشيخ فقال فى اىّ سورة تلك الاية فقلت فى سورة:

ألاهبى بصحبك فاصبحينا ولا تبغى خمور الاندرينا

فقال سبحان الله لقد كنت أظنّها فى سورة انّا فتحنا لك فتحا مبينا . قال الرشيد لمسكين سأله حاجة مابال الملوك و عندهم الاطبّاء لا تطول أعمارهم ؟ فقال المسكين لانّ الملوك يعطون رزقهم جملة فيأكلون وأرزاقنا تأتينا من خرت الابرة فنأكلها شيئًا فشيئًا فنبقى حتّى نستوفيها ، فعجب من جوابه وأعطاه عشرة آلاف درهم فما أتت عليه أيّام حتّى مات ، فقال الرشيد جمعنا له رزقه فمات .

جلس كسرى يوما لمظالم العباد فتقدّم اليه رجل قصير وجعل يقول انا مظلوم فلم يلتفت اليه ،فقال الوزير أنصف الرجل فقال انّ القصير لايظلمه أحد فقال الّذى ظلمنى أقصر منّى . قال حايك للأعمش ما تقول فى الصلوة خلف الحايك ؟ قال لابأس بها على غير وضوء ، قال وشهادته قال تقبل مع عدلين يشهد ان معه . وقد كان رجل فى اصفهان يقرأ فى علم الحساب فدخل يوما على الوزير الأعظم الّذى بيده الموقوفات يريد منه شيئًا من غلات الاوقاف فسأله الوزير فى اىّ شىء تقرأ قال فى بحث القسمة من خلاصة الحساب فأراد الوزير ان يعبث به فقال له كيف تقسم مائة ضرطة على تسعين لحية ، فقال الرجل قسمتها انّ الوزير سلّمه الله تعالى له العشر من كلّ شىء فاذا رفع العشر تصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير هو والحاضرون .

ومضى رجل من اهل العراق الى قرية فى خراسان اسمها جام وهى قرية الملاّ جامى فى حياة الملاّ المذكور ، فلمّا أتى الرجل العراقى الى مسجدها اخذ فى الصلوة وشدّ الحنك ، فلمّا رآه اهل تلك القرية مواظبًا على الصلوات متلبساً الثياب البيض تركوا الصلوة مع الملا وأقبلوا الى الصلوة خلف ذلك الرجل، فوبخهم الجامى وقال هذا عربى جاهل كيف تصلّون خلفه ، فعزموا ان يجمعوا بينهما للمباحثة ،فاجتمع الناس فلمّا جلسوا قال [illegible]راقى

للجامى مامعنى لاأعلم فقال معناه (نميدانم) فصاح العراقى وقال اشهدوا انّه قال (نميدانم) وهذه اللفظة معناها لاأعلم فظن الحاضرون من الاعاجم أنّه سأله مسئلة وقال الجامى لا اعلم يعنى لااعلم هذه المسئلة فأقبلوا على الرجل وهجروا الجامى ، فلمّا آل الحال الى هذا خرج الجامى من تلك القرية وخرج الناس لمشايعته فوقف على باب البلد فقال ايّها الناس اوصيكم فى هذا الرجل العربى فانّه رجل صالح فامضوا اليه و التمسوا الىّ منه شعرة من لحيته تكون معى فى السفر أتبرّك بها فمضوا الى الشيخ فنتف شعرة وأرسلها له فأخذها و سافر ، فقال اهل القرية انّ لحية إمامنا تصلح للتبرّك فأتوه وطلبوا منه شعرة شعرة الي ان أتوا على آخرها ، فبقى الرجل العربى معدوم اللحية فانهزم من بينهم •

وقد تنازع رجل شيعى ورجل سنّى فى انّ الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أهو على بن ابيطالب ؟ او ابوبكر ؟ فتراضيا على انهم يمشون فأول من يطلع عليهم فى الطريق يكون حكما يرضون بقوله ، فلمّا مشيا واذا برجل قدطلع عليهما من رأس الطريق فأتوا اليه فقال له الشيعى انّا رضيناك حكما فى مسئلة ، فقال ماهى ؟ قال انا اقول انّ افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، فقال وهذا ابن الزانية مايقول؟ فلمّا سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولّى هاربا •

وحكى لى فى مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام رجل كان مخالفا ثمّ استبصر فقال انى كنت أتوضّأ بعد تشيّعى فى مكان لم يكن فيه احد، فتوضّأت وضوء الشيعة فمسحت رجلى فالتفت واذا رجل من اكابر المخالفين فوق رأسى فعمدت الى رجلى فغسلتهما فقال لى ما هذا الوضوء مسحت اوّلا ثمّ غسلت ؟ فقلت له هذه المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابى حنيفة فقال الله تعالى وامسحوا برأوسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابوحنيفة ويجب غسل الرجلين فى الوضوء فانا مسحت رجلى خوفا من من الله تعالى ثمّ غسلت رجلى خوفا منكم ، فضحك ذلك الرجل وانصرف •

قد يشدّ الانسان فى اصبعه اويده خيطا ونحوه ليتذكر به ويسمّى الرتيمة فهل فى

جسدك عرق اوشعرة الا وهى تذكرك الخالق فما هذا النسيان البارد:

اذا لم تكن حاجاتنا فى نفوسكم ... فليس بمغن عنه عقد الرتائم

ما أبيض الرغيف حتى اسود وجه الضعيف:

ما ابيض وجه المرء فى طلب العلى ... حتى تسود وجهه فى البيد

رأت فارة جملا فجرت خطامه فتبعها فلما وصل الى بيتها وقف و نادى بلسان حاله اما ان تتخذى دارا تليق بمحبوبك او محبوبا يليق بدارك، وانت اما ان تصلى صلوة تليق بمعبودك او تتخذ معبوداً يليق بصلوتك، من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبادة الجماد فليس بفطن لا يغرنك صفو العيش فالدرد فى اسفل الكاس :

كان للقوم فى الزجاجة باقى ... أنا وحدى شربت ذاك الباقى

وصلاح الاجسام سهل ولكن ... فى صلاح العقول يعيى الطبيب

وسميتها ليلى وسميت دارها ... بنجد فلا ليلى اردت ولانجدا

ياكاسباً من غير حل درهما ... و لعله فى اجرة الحفار

و ما حاجر الا بليلى و اهلها ... اذا لم تكن ليلى فلاكان حاجر

وليس هوى العيون هوى صحيح ... اذا لم يتصل بهوى القلوب

وليس يشين السيف ان لاترى له ... لدى الضرب جفناً مذهباً ومفضضا

وما اسفى الا على العمر ينقضى ... وليس لنا فى الاجتماع نصيب

وما الغل فى الاعناق طوق حديدة ... و لكن مامن اللئيم هو القتل

ومن يسأل الركبان عن كل غايب ... فلابد ان يلقى بشيرا و ناعيا

أصح وأقوى ما سمعناه فى الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

لا تتبعن كل دخان ترى ... فالنار قد توقد للكى

الهمم تتفاوت فى جميع الحيوانات العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتا ولا تقبل منة الام، والحية تطلب ما حفره غيرها اذ طبعها الظلم، لما كان الطاير يحتاج

ان يزق فرخه لم يحمل عليه الا تدبير بيضتين ، ولمّا كانت الدجاجة تحضن ولاتزق كان بيضها اكثر ، ولمّا كانت الرقة (١) لاتحضن ولا تزق صارت تبيض ستّين بيضة و تحفر لهنّ وتترك التراب عليهن ، وبعد ايام ينبشن ويخرجن ، اذا صبّ في القنديل ماء ثمّ صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء : انا ربّيت شجرتك فابن الادب لم ترتفع علي؟ فيقول الزيت انت في رضراض الانهار تجري على طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرفع القدر ، فيقول الماء الا انّي انا الأصل فيقول الزيت استرعيبك فانّك لو توليّت المصباح لانطفأ .

كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهي خرجت أسأل اطبّاء عبادك ان يداووا لي جرح خطيئتي و كلّهم عليك دلّني من امتطى، على راحله الشوق لم يشق عليه بعد السفر .

على قدر اهل العزم تأتي العزائم و تأتي على قدر الكرام الكرائم

كان بعض الأغنياء كثيرا لشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيّرت حالته ، فقال يارب تبدّلت طاعتي وما تغيّرت نعمتي فهتف هاتف ياهذا لأيّام الوصال عندنا حرمة ضيّعتها وحفظناها ، العود في بلادها خشب فاذا سو قربه الى طالبي الطيب عزّ البهائم تنظر العواقب هذا الأيّل يأ كل الحيّات فيشتدّ عطشه فيحوم حول الماء فلا تشربه لعلمه انّ الماء ينفذ السمّ الى اماكن لايبلغها الطعام ؛ ومن عادته ان يسقط قرنه في كلّ سنة وهو سلاحه فيختبي الى ان ينبت . هذه الحيّة تستتر طول الشتاء في الارض فتخرج وقد غشى بصرها فتحكه باصول الرازيانج لأنّه يزيل الغشاء ، اذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيّدك فاستعمل أخلاق الاطفال فانّ الطفل اذا طلب من ابيه شيئا فلم يعطه بكى .

يا سادتي هل يخطرنّ ببالكم من ليس يخطر غيركم في باله

---

(١) الرقة العظيم من السلاحف يعني: (لاك پشت) اودوبة صغيرة

حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبّكم عن حاله
باتوا وخلفت ابكى في ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادى
وقل لأظعانهم حييت من ظعن وقل لواديهم حييت من وادى

قال البازى للديك ما على وجه الارض أقلّ وفاء منك أخذوك أهلك بيضة فحضنوك فلمّا خرجت جعلوا مهدك حجورهم ، وما يدتك ا كفّهم حتّى اذا كبرت صرت لايدنو منك احد الاطرت هيهنا وهيهنا ؛ وانا أخذت مسنّا من الجبال فعلّمونى ثم ارسلونى فجئت بالصوت لهم ، فقال له الديك لم تر بازياً مشويا في سفود و كم رأيت في سفود من ديك

البحترى :

واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لايجنح
عكفت عليه المخزيات فماله متأخّر عنها ولا متزجر
فاذا رآى الشيطان غرّة وجهه حيّا وقال فديت من لايفلح

ألفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية ، من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة ، كان بيّاع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم؛ فجعل يبكى ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا .

أسائل عمّن لا أريد و انّما اريد كم من بينهم بسؤال

راى رجل في طريق مكّة امرأة فتبعها فقالت مالك ؟ قال قد سلب حبّك قلبى؛ فقالت فلو رأيت أختى هذه فالتفت فلم ير أحداً ، فقالت ايّها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت

بات الفرزدق عند ديرانيّة فأكل طفيشلها (١) بلحم خنزير ، وشرب خمرها ، و فجربها ؛ وسرق كساها ثمّ قال لله درّ ابن المراغة يعنى جريرا حيث يقول :

و كنت اذا نزلت بدار قوم رحلت مخزية و تركت عارا

نظر اعرابى الى القمر حين طلع فأبصر به الطريق وقد خاف ان يضلّ ؛ فقال

---

(١) الطفيشل نوع من المرق .

ما عسيت ان اقول ان قلت حسنك الله فقد فعل او رفعك الله فقد فعل • نظر رجل حجازى الى هلال شهر رمضان وقال قد جئتنى بقرينك قطع الله أجلى ان لم أقطعك بالاسفار • قيل لاعرابى ماعلمك بالنجوم؟ قال من الّذى لايعلم أجذاع بيته • قيل لاعرابى ماعددت للبرد قال طول الرعدة •

كان لابن اسحق الموصلى غلام يستقى له ، فقال له يوما يا فتح ماخبرك ؟ قال خبرى انّى لأرى احداً فى الدار أشقى منّى ومنك ، قال كيف ؟ قال لأنّك تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء ، فضحك واعتقه • إستطاب اسمعيل بن احمد نيشابور ثمّ قال نعم الوطن لولا ، قيل كيف ؟ قال كان ينبغى ان يكون مياهها الّتى فى باطنها على ظاهرها ومشايخها الّذين فى ظاهرها فى باطنها • الايوان من بغداد على مرحلة بناه كسرى فى نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع فى عرض خمسين فى سمك مائة ، ولمّا بنى المنصور بغداد أحبّ ان ينقضه ويبنى بنقضه ، فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال هو آية الاسلام ومن بناه علم انّ من هذا بناؤه لايزيل أمره الاّ نبى، وهو مصلّى علىّ بن ابيطالب ، والمؤنة فى نقضه اكثر من الارتفاق ، فقال أبيت الاّ ميلا الى العجم فهدمت ثلمة ، فبلغت النفقة عليها مالا كثيراً فأمسك ، فقال له خالد انا الان أشير بهدمه لئلاّ يتحدّث بعجزك عنه فلم يفعل •

اعتل شابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيراً ، فقالت له بنت الملك وقد عشقته ما تشتهى ؟ قال شربة من ماء دجلة وشمّة من تراب اصطخر ، فأتته بعد ايّام بماء وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء دجلة وهذا من تربة ارضك ؛ فشرب واشتم بالوهم فنقى من علّته • قيل لحكيم أىّ الاوقات احمد للاكل ؟ قال من قدر فاذا اشتهى ؛ واما من لم يقدر فاذا وجد • قيل لمدنى بم تتسحر الليلة؟ قال باليأس من فطور القابلة •

قيل لابن الحرث ما تقول فى الفالوذج ؟ قال وددت انها وملك الموت قد اعتلجا فى صدرى ، والله لو انّ موسى لقى فرعون بفالوذجة لا من ولكن لقيه بعصى • شكى الى ابى العينا مدنى سوء الحال فقال له ابشر فانّ الله قد رزقك الاسلام والعلافية ، فقال أجل ولكن

بينهما جوع يقلقل الكبد . شكى رجل الى طبيب وجع البطن ، فقال أكلت سمكا و لحم بقر و بيضا و ما ستا ، فقال انظر ان مت في هذا و الا فارم بنفسك في حالق .

اشترى أعرابي غلاما فقيل يبول في الفراش ، فقال ان وجد فراشا فليبل عليه راشدا . وقال المأمون لأحمد بن يوسف انّ أصحاب الصدقات تظلّموا منك ، فقال والله يا امير المؤمنين مارضى أصحاب الصدقات عن رسول الله ﷺ حتّى أنزل الله تعالى فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون؛ فكيف يرضون عنّي، فاستضحك المأمون وقال له تأمّل أحوالهم واحسن النظر في امرهم . دعى الرشيد ابا يوسف ليلا فسأله عن مسئلة فأفتاه فأمر له بمائة الف درهم ، فقال ان راى اميرالمؤمنين ان يأمر بتعجيلها قبل الصبح ، فقال عجّلوها له ، فقيل انّ الخازن في بيته و الابواب مغلقة ، فقال ابو يوسف وقد كنت في بيتي والابواب مغلقة فحين دعى بي فتحت .

كان ابو الاسود يتشيّع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكى ذلك فشكاهم مرّة ، فقالوا له ما نحن نرميك و لكن الله يرميك ؟ فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني ؛ كان بعض اهل البصرة يتشيّع وكان له صديق يوافقه في المذهب فأودعه مالا فجحده ، فاضطرّ الى ان قال لمحمّد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلفه بحقّ على عليه السلام ففعل ذلك ، فقال الرجل أعزّ الله الأمير هذا الرجل صديقي و هو أعزّ علي وأجلّ من ان أحلف له بالبرائة من مختلف في ولايته و ايمانه ، ولكنّي أحلف بالبرائة من متفق على ايمانهما وولايتهما ابي بكر وعمر ، فضحك محمّد بن سليمان والتزم المال وخلي عن الرجل .

اتي عتاب بن ورقا بامرأة من الخوارج ، فقال لها يا عدوّة الله مادعاك الى الخروج اما سمعت الله سبحانه يقول :

كتب القتل و القتال علينا ... و على الغانيات جرّ الذيول

قالت ياعدو الله أخرجني قلّة معرفتك بكتاب الله . قال المنصور لبعض الخوارج من اشدّ اصحابي اقداما كان في مبارزتك ؟ فقال ما أعرفهم بوجوههم ولكنّي اعرف أقفيتهم فقل لهم يدبروا حتّى أصفهم فاغتاظ وأمر بقتله.

قال الحجاج لرجل من الخوارج والله انّي أبغضكم ، فقال الخارجي أدخل الله اشدّنا بغضا لصاحبه الجنّة ؛ خفّف اشعب الصلوة مرّة، فقال له بعض اهل المسجد خففت الصلوة جدّا؟ قال لأنّه لم يخالطها رياء . قال رجل لجاوسيس الصقلي انّك من مدينة خسيسة فقال امّا انا فيلزمني العار من قبل بلدي و امّا انت فيلزم العار اهل بلدك منك .

وفي المثل (أبخل من مارد) وهو رجل من ابن هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلمّا بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلاّ يشربه غيره . وفيه ابله من باقل وهو رجل من ثعلبة اشترى ظبياً باحدى عشر درهما ، فسئل عن ثمنه ففتح يديه واخرج لسانه يريد بذلك أحد عشر درهما فهرب الظبي من يده .

(اسرع من نكاح امّ خارجة) وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول نكح اي كلّ من يخطبها نكحها .

(اهيم من المرقش) و هو سعد بن مالك كان عاشقاً لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيّمابها ، ومن حبّه لها انّه قطع ابهامه وجهزه اليها .

(اجود من فم كعب) هو كعب بن مادة رافق رفقة فعطشوا فآثرهم بالماء و مات عطشا .

(أجبن من صافن) هو طاير يتعلّق بالشجر برجليه و ينكس رأسه من الخوف ان يصاد فيصفر الى السحر .

(اجوع من زرعة) هي كلبة لبني يربوع اماتوها جوعا .

(احمق من عجل) بن لخيم بن صعب بن عديّ بن بكر بن وايل قيل له ماسميت فرسك فقام وفقأ عينه وقال سميته الأعور.

(احمى من مجير الجراد) وهو مريخ بن سويد كان اذا نزل الجراد بارضه منع الناس من التعرض له ٠

(احذر من الغراب) اوصى الغراب ولده فقال يابنى اذا رميت فتلوص قال انا اتلوص قبل ان أرمى (أحذر من الذئب) لأنّه ينام واحدى عينيه مفتوحة من الخوف (أحير من ضبّ) لانّه اذافارق حجره لايهتدى اليه (ازنى من ظلمة) امرأة زنت اربعين سنة واستخنثت اربعين سنة ولمّا عجزت اتّخذت تيساً وعنزا (معزاً خ) فقيل لها فى ذلك فقالت لأسمع أصوات الجماع ٠

أسأل من فلحس وهو سيّد عزيز كان اذا غزى قومه سألهم ان يجعلوا له قسما من الغنيمة ولجميع من عنده حتّى لناقته (اشأم من البسوس) وهى خالة معن بن مرة الشيبانى كانت لها ناقة يقال لها سرّان فرآها كليب ترعى فى حماه وقد كسرت بيض طاير كان قداجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب بن وايل بسببها اربعين سنة ٠

(أشأم من رغيف الحولاء) هى جنازة كانت فى بعض أحياء العرب فأخذ منها رغيف فقتل عليه ألف رجل (أشغل من ذات النحيين) هى امرأة من تيم كانت تبيع السمن فى الجاهليّة ، فأتاها جواب الانصارى يبتاع منها سمنا فلم يجد عندها أحدا فساومها فحلّت نحيا مملوا فنظر اليه وقال أمسكيه حتّى انظر الى غيره ، ثمّ فتحت له نحياً آخر فنظر فيه ، وقال أمسكيه فمسكت النحيين فلمّا شغل يديها قام اليها وجامعها ولم تقدر على دفعه فقضى حاجته وهرب (أظلم من حيّة) لأنّها لاتتخذ بيتا انفسها و تدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها ٠

(أحجم من حجّام ساباط) كان يحجم الجند فاذا بطل حجم امّه حتّى لايقال انّه بئس الحجام فما زال يحجم امّه حتّى سرق دمها فماتت (أكبر من عجوز بنى اسرائيل) وهى الّتى دلّت موسى عليه السلام على تابوت يوسف عليه السلام ، وهى من ولد اسحق عليه السلام وعاشت اربعمائة سنة ٠ (ألأم من أسلم) هو ابن ذرعة كان قدولى خراسان فقيل له انّ الفرس

كانت اذا مات لهم ميّت جعلوا فى فيه درهما فنبش المقابر لذلك (الأم من راضع اللبن) هو رجل من بنى تميم كان يرتضع ناقته ولا يحلبها لئلاّ يسمعه احد .

(أندم من الكسعى) وهو محارب بن قيس من بنى كسع كان يرعى ابلا بواد معشب فراى نبعة على صخرة فأعجبته ، فقطعها و اتّخذ منها قوسا فمرّت به قطعان بن حمر الوحش ليلا فرمى عشيرا فأنفذها ، وأخرج السهم منها فأصاب الجبل فأرى نارا فظنّ انه أخطأ ثمّ مرّ قطيع آخر فرماه فأنفذه كالاوّل وفعل ذلك مرارا ، فعمد الى قوسه فكسره من حنقه ، فلمّا أصبح راى الحمر قتلى مضرجة بالدم فندم وعضّ أبهامه فقطعها (أنمّ من صبح) لأنّه يهتك الاستار .

قال اعرابى لأبى الاسود الدؤلى و كان الاعرابى أعور ما الشىء و نصف الشىء ولا شىء ؟ فقال امّا الشىء فالبصير ، و امّا نصف الشىء فالأعور كما انت ، و امّا لا شىء فالاعمى . ثمّ اعرابى أبطيه فقطب وقال أخرجنى الله من بينكما . وفى ربيع الابرار انّ مخنثا لقى آخر وقد تاب فقال له من اين معاشك ؟ قال بقيت لى بقية من الكسب القديم فقال له انّ لحم الخنزير طريا خير من قديده . أطعم رجل قوماً أضرس اسنانهم فقيل له قد لعمرى اقتصصت من كلّ ضرس يجنى عليك فى رغفانك . قيل لاعرابى كيف حزنك على ولدك ؟ قال ماترك حبّ الغدا والعشا لى حزنا .

مرّ سكران بمؤذّن ردئ الحنجرة ، فجلد به الارض وجعل يدوس بطنه ، فاجتمع عليه الناس فقال مابى ردائة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين . قيل لأبى العينا هل بقى فى دهرنا من يلقى ؟ قال نعم ولكن فى البئر . وقال رجل لابن سيرين إنّنا ننال منك فاجعلنا فى حلّ ، فقال ما كنت لأحلّ لكم ماحرّم الله عليكم . مرّ رجل بأبى الحرث خمير فسلّم عليه بسوطه فلم يرد عليه ، فقيل له ؟ فقال سلّم علىّ بالايماء فرددت عليه بالضمير . قال رجل لبعض الاعراب لاأحسبك تحسن الجزائة ، فقال بلى وابيك انّى بها لحاذق أبعد الاثر وأعدّ المدر واستقبل الشيح ، واستدبر الريح ، واقعى اقعاء الظبى وأجفل إجفال النعام .

استأجر رجل حمّالا ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على أن يعلّمه ثلاث خصال ينتفع بها ، فلمّا بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى ، فقال من قال لك انّ الجوع خير من الشبع فلا تصدّقه ، فقال نعم ، فلمّا بلغ نصف الطريق قال هات الثانية ، قال من قال لك انّ المشي خير من الركوب فلا تصدّقه ، قال نعم ، فلمّا إنتهى الى باب الدار قال هات الثالثة ، قال من قال لك انّه وجد حمّالا أرخص منك فلا تصدّقه ؛ فرمى الحمّال بالقفص فكسر جميع القوارير ، و قال من قال لك انّه بقى فى القفص قارورة واحدة فلا تصدّقه .

وفى محاضرات الراغب الاصفهانى قال أياس لأهل مكّة قدمنا بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين ، قيل له كيف ؟ قال كان معنا خيار وأشرار فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فألف كلّ شكله . وفيها ايضا ترك المعاتبة دليل على قلّة الاكتراث بالصديق وقيل المعاتبة تزيل الموجدة او كد المحبّة ما كان بعد المعتبة . وفيها قول بشار :

يا قوم اذنى لبعض الحىّ عاشقة   والاذن يعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم   الاذن كالعين توفى انقلب ما كانا

كان رجل فى بغداد وكان عنده كلب يتبع قطيع الغنم فاتّفق انّ ذلك الكلب قد مات ولأجل انّ صاحبه كان يحبّه دفنه فى المقبرة ؛ فبلغ الخبر الى قاضى بغداد وأمر باحضاره وافتى باحراقه حيث انّه دفن الكلب فى مقابر المسلمين . فلمّا اخذوه للاحراق قال يا قوم لى حاجة الى القاضى فدنى منه وقال أيّها القاضى انّ الكلب قد اوصى بوصيّة وأريد أعرضها على جنابك حتّى لا يبقى فى عنقى لأنّى أنا مقتول . فقال القاضى و ماهى ؟ قال انّ الكلب لمّا حضرته الوفاة اشرت اليه انّ هذا القطيع هو مالك فأوص به لمن شئت ، فاشار الى بيت مولانا القاضى وهذا قطيع الغنم حاضر فقال القاضى ما كانت علّة المرحوم اما اوصى بشىء غير هذا الفاتحة انّ الله سبحانه يمنّ عليه بنعيم الاخرة ؛ إمض سالما حتّى تأتينا بوصايا المرحوم فمضى الرجل سالما واتى اليه بالقطيع .

قال الحجّاج لكاتبه لاتجعلن مالى عند من لااستطيع اخذه منه قال ومن لايستطيع الامير أن ياخذ منه ماله قال المفلس.

وكان في اصفهان في زمن تأليف هذا الكتاب اخوان فامّا الاعلم منهما فقد كلّفه السلطان بان يلي قضاء اصفهان كتب له سجلا وارسل اليه خلعة فاخرة فلم يقبل بل اعطى من ماله مبلغا خطيرا للوزراء حتّى عاونوا على الاستعفاء عنها و امّا اخوه الاخر فقد بذل الاموال على تحصيلها حتّى وقعت في يده ، فاتى الوزير الأعظم يوما من الايّام يذكر عند السلطان محاسن الاخ الأوّل بانّه لم يقبل القضا مع وفور مداخلها و زيادة الجاه والاعتبار فيها وليس هذا الا من علوّ همّته، فضحك السلطان وقال انّ اخاه و هو القاضى اعلى همّة منه وذلك انّ القاضى طلّق الاخرة و عافها وهذا عاف الدنيا فالهمّة العالية لمن عاف الاخرة و طلّقها، فضحك الحاضرون من حسن كلامه و عبثه بالقاضى.

وقدكان بين رجلين منازعة في بعض الدعاوى فاتى احدهما الى بيت القاضى ومعه ظرف لبن وقدكان القاضى داخل البيت وراى فلمّا خرج الى مجلس القضا اتى الاخر بكبش سمين الى بيت القاضى لكن القاضى لم يعلم به فلمّا تداعيا جعل الحقّ مع صاحب اللبن فأتى اليه خادمه يخبره بالكبش فقال انّ الكبش اتى الى اللبن واراقه في الارض فبقينا بغير لبن فعرف القاضى مضمون كلامه فقال اعيدا علىّ الدعوى فانّى كنت اتفكر في امور الاخرة وقد غفلت عن امور الدنيا فلمّا اعادا الكلام قال سبحان الله الحق مع هذا الرجل و انا اخذنى الفكر فجعله مع صاحب الكبش.

وفي كتاب ربيع الابرار انّ مولانا امير المؤمنين عليه السلام راى اعرابيّا قدخفّف صلوته فعلاه بالدرة ليضربه على تلك الصلوة الخفيفة ،فاعاد الاعرابى تلك الصلوة بتأنّ فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذه احسن ام تلك فقال يا امير المؤمنين الأولى خير من الثانية لانّ الأولى صلّيتها خوفا من ربّى :

و امّا الثانية فقد صلّيتها خوفا منك فضحك عليه السلام . ومن الاثار ما نقل انّ الاشعث

كان يصلّي خلف مروان بن عثمان في الصف الاوّل فضرط مروان فقطع ابن الاشعث صلوته وانصرف حتّى ظنّ الناس انّ تلك الضرطة منه وبقي مروان يصلّي، فلمّا فرغ وانصرف الى منزله اتى اليه ابن الاشعث فقال له اعطني الدية، فقال اىّ دية؟ قال دية الضرطة التي جعلتها على نفسي، فان تعطني ديتها والاّ اخبرت اهل المسجد و فضحتك بينهم فأعطاه ما اراد .

ومن ذلك ماوجد في كتب السير انّ السلطان هلاكو لمّا اقبل بعسكره الى ارض بابل انهزم الناس عنه وقد بقي رجل واحد قدكان جالساً وحده؛ فسأله واحد من العسكر من انت وكيف بقيت قال انا الله ولكنّي إله الارض أما سمعت في السماء اله وفي الارض إله فانا اله الارض فذهب ذلك الرجل وحكى للسلطان هلاكو، فاقبل ذلك السلطان يمشي اليه وسأله فقال له انا اله الارض فقال تقدر على اىّ شيء؟ فقال على كل شيء، فنظر السلطان الى صبي كان معه وقال هذا الصبي فمه ضيّق فان كنت إلهاً فوسّع فمه فقال ذلك الرجل قد تعاقدت و تحالفت مع اله السماء بانّ توسعة مابين السرة الى فوق على اله السماء و توسعة ما بين السرة الى تحت على انا فان اردت هذا فانا قادر عليه فضحك السلطان و انصرف عنه .

ومنه ايضا انّ رجلا بحرانيا كان عنده امرأة سليطة فطبخت طعاما وقعد معها يأكل وكان الطعام مالحا فلم يقدر على اظهاره خوفا منها فقال أقول ثمّ سكت ثم قال اقول ثمّ سكت فقالت ماتقول ورفعت المسّ (المداس خ) وضربته على راسه فسال دمه فقام ووقف ناحية فقال انا ما اترك شمخرتي ولا عطاس راسي الطعام مالح مالح مالح. ورايت في بعض الكتب انّ سكينة بنت الحسين عليها السلام غضبت على رجل فأمرت بحلق لحيته فاتاه الحالق يحلقها فقال له انفخ شد قيك حتّى احلق لحيتك فقال امروك بحلق لحيتي او بان تعلّمني لعب الزمر فقال الحالق هكذا يكون حلق الشعر؟ فقال اذا امرأتك حلقت ذلك الموضع من ينفخ لها طرفي شعرتها (شفرتها خ) فحكوا السكينة

فضحكت وتجاوزت عنه (١) .

واتى رجل الى الوزير الأعظم الّذى ترجع اليه امور القضاة وهو الّذى يعزل و ينصب لكن بالرشاوى والبرطيل فعمد الرجل الى دبة كبيرة وملأهامن التراب والحجارة والجص والنورة ووضع فى راسها قليلا من الدهن واتى بهاالى الوزير فلمّا رآها كتب له سجلا محكما على القضا فأخذه ومضى الى بلاده فلمّا ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطلعوا على مافى الدبةمن المكروالحيلة، فارسلوا واخبروا الوزير فارسل الوزير الى القاضى انّ ذلك السجل الّذى كتبناه لك فيه بعض الخلل و الغلط ارسله الينا لنصلحه و نرسله اليك ، فكتب اليه القاضى اعزّ الله مولانا الوزير عن حال السجل الّذى امرتم لنا به قرأناه ولا راينا فيه خللا ولاغلطا ولكن ان كان شىء فالخلل والغلط انّما وقع فى الدبة فضحك الوزير وخلاّه .

وقداعطى قضاء بعض البلدان لرجل وكان ذلك الوزير رحمه الله كلّ رجل اعطاه رشوة اكثر من القاضى الاخر عزل من اعطى القليل فأتى اليه ذلك الرجل لمّا كتب له كتابة على القضا فقال اعزّ الله الوزير انى اكتريت دابةالى بلادى فاستكيرها راساًوراسين فضحك الوزير وعرف ماأراد .

---

(١) يظهر بعد امعان النظر فى هذه الحكاية انها من القصص الموضوعة التى نسبها امثال ابوالفرج الاصفهانى المروانى فى كتابه الاغانى وغيره الى السيدة سكينة -ع- فان القارىء العزيز جد خبير بما فى هذه الحكاية من القباحة فان السيدة سكينة -ع- كيف امرت بحلق لحية الرجل؟

بل شأنها أجل واسنى ان تصدر عنها أمثال هذه الاوامر الشنيعة وقد وضعوا كثيرا من هذه الحكايات الكاذبة ونسبوها الى تلك السيدة الجليلة وبعضها واقعة فى حق غيرها ولكن الصقوها اليها .

انظر الى كتاب «جنة المأوى» ص ٢٣٢ = ٢٣٧ ط تبريز ، وكتاب السيدة سكينة للسيد المقرم النجفى والى سائر الكتب الممتعة التى الفها جمع من عباقرة هذا العصر فى تحقيق تلك القصص الموضوعة والاساطير المنسوبة الى السيدة سكينة-ع- .

وقد اراد السلطان المرحوم الشاه عبّاس الاوّل ان يعرض بعساكره فيراها فلمّا عرض بهم راى بينهم ولدا جميلا حسن الصورة واللباس والمركوب والسلاح فسأله عن مقرّره من دفتر السلطان فذكر شيئا قليلا فقال له الشاه انّ وظيفتك هذه لايفي بزيّك هذا وهيئتك هذه فلملّك تمضي بالليل وتوجر نفسك لمن يعمل بك فقال له ذلك الولد اعزالله السلطان انّ عبيده الاتراك قد ارخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتّى انّهم لم يبقوا لأحد سببا فيها فضحك السلطان وامر له بعطايا جزيلة ٠

وكان هذا السلطان رحمه‌الله يخرج في الليل بزيّ الفقراء يدور في بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفّح احوال الناس فأتى ليلة الى بقّال فقال ايّها البقال انا رجل فقير وليس عندي الاّ نصف فلس واريد هذه الليلة لأنام فاعطني بهذا النصف شمعة تشتعل الى الصباح فقال الشمعة لايكون هذا حالها ولكن ابيعك راسا من الثوم كبيرا تضعه في دبرك فانّه يشتعل به الى الصباح ولاتقدر ان تنام فضحك ومضى عنه ولمّا أصبح الصباح و جلس على سرير الملك ارسل الى ذلك البقال فلمّا دخل عليه و تعارفا خاف البقّال منه فامنّه واعطاه ٠

وقد اتى رجل بدويّ الى بعض البلدان فاضافه صديق له و قدّم اليه فالوزج فلمّا شرب منها جرعة وراى لطافتها وضع يده على دبره. فقيل له في ذلك فقال لئلا تخرج من هناك سريعا لنعومتها فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدويّ نحن نقول في صلوتنا اهدنا الصراط المستقيم واظنّ هذا هو الصراط المستقيم فقال له نعم هذا هو ٠ وقدم اعرابي الى البلاد فقدّم اليه صديقه عنبا فصار ياكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت انّ النبيّ صلى الله عليه وآله امر ان يوكل العنب اثنتين اثنتين فكيف تاكل انت عنقودا عنقودا؟ فقال ذلك الحديث انّما روى في الباذنجان والرقي ٠

قال التفتاز اني سمعت انّ بعض البغّالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا؛ فضرطت البغلة فقال البغّال على ماهو دابهم بلحية العدل بكسر

العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء افتح العين فانّ المولى حاضر. ثمّ قال ومما يناسب هذا المقام انّ بعض اصحابى ممّن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحه اتانى بكتاب فقلت له لمن هو؟ فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الىّ كالمتعرّف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضمّ العين فتفطن للمقصود و استطرف ذلك الحاضرون. وقد كان ابوالعلى المعري يتعصّب لأبى الطيّب فحضر يوما مجلس المرتضى ره فذكر ابو الطيب فأخذ المرتضى فى ذمّه و الازرآء عليه، فقال له المعرى لو لم يكن له من الشعر الاّ قصيدته اللامية وهي:

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهنّ منك اواهل

لكفى فى فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعرى فسحب وضرب، فلمّا اخرج قال المرتضى رحمه الله لمن بحضرته هل تدرون ما عني الاعمى عني قول المتنبى فى اثناء قصيدته:

و اذا اتتك مذمتّي من ناقص فهى الشهادة لى بأنّى كامل

ولمّا بلغ الخبر الى ابى العلاء قال قاتله الله تعالى ما اشدّ فهمه و ذكاه والله ما عنيت غيره.

ومن المحاضرات انه راى رجل شيخاً ينيك اتانا يوم الجمعة وهى تضرط و الشيخ يصلّى على النبىّ ﷺ فقال له رجل ويحك تفعل هذا يوم الجمعة و مع ذلك تصلّى على النبىّ ﷺ فقال اما يجوز ان اشكر الله على اير يضرط الاتان منه. وسئل الاحنف مابال استاه الرجال يكون عليها الشعر اكثر من استاه النساء؟ فقال انّ استاه الرجال حمى وانّ استاه النساء مرعى. ومنه قال ابوزيد للكتاف بقيت زمانا لا اجد امراة تستوعب ما عندى فظفرت يوما بواحدة فكنت اولج فيها شيئا فشيئا حتّى استوعبت فقلت اتاذنين فى الاخراج فقد ادخلت فقالت سقطت بعوضة على نخلة فقالت للنخلة استمسكى لأطير فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك. ومنه قالت امرأة لرجل

يجامعها ويبطي الفراغ افرغ فقد ضاق قلبي فقال لوصاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات ٠ و راى رجل آخر وهو يبول وكان معه اير كاير حمار فقال يا هذا كيف تحمل هذا الاير؟ فقال أكبير هو؟ فقال نعم قال انّ امرأتي تستصغره ٠ شكى رجل امرأة كثرة شعرتها فنتفت و كتبت الى محبّها: فديتك سهّلت السبيل الذي اشتكى به ☆ جوادك فيه الجفا من خشونة ☆ فان كنت تهوى ان تزور جنابنا ☆ فلا تبط عنّا فالهلال ابن ليلـة ٠

قال يزيد بن عروة لمّا مات كثير لم تتخلّف امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازته وغلبت النساء عليه يبكينه ويذكرن عزّة في ندبتهن له، فقال ابو جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام افرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمّد بن على عليه السلام يضربهن بكمّه ويقول تنحّين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انّا لصواحباته وقد كنا خيرا منكم له قال فقال ابو جعفر عليه السلام لبعض مواليه احتفظ بها حتّى تجيئني بها اذا انصرفت، قال فلمّا اتى بتلك المرأة كأنّها شرر النار فقال لها الباقر عليه السلام انت القائلة انّكن ليوسف خير منّا؟ قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذّات من المطعم والمشرب و التمتع و النعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فايّنا كان احنى به وارؤف؟ فقال الباقر عليه السلام لله درّك لن تغالب امراة الاّ غلبت ثمّ قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر عليه السلام ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلمّا انصرفت قال رجل من القوم هذه بنت فلانة بنت متعقّب ٠

وقد تزوّج الثعالبي امرأة عجوزا ؛ وذلك انّه رآها محلاّة فظنّ أنّها مقبولة، فلمّا تزوجها انكشف له سوء حالها فقال شعراً :

عجوز تشهّى أن تكون فتية ... وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر

تروح الى العطار تصلح شبابها ... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

وما غرّني الاّ خضاب بكفها	وكحل بعينيها وأثوابها الصفر
بنيت بها قبل المحاق بليلة	فكان محاقا كلّه ذلك الشهر

ومن هذا القبيل انّ واحدا من اخواننا الصالحين تمتّع امرأة في شيراز فلمّا غلق عليها الابواب ونظر الى وجهها فاذاً هو كالشنّ البالي وليس لها الاّ درادر تتكلّم فيها ، قال فغمضت عيني وقبضت على أنفي وأصبت منها مرّة ، فلمّا فرغت أردت فتح الباب فقالت لا نفتحه ودعنا اليوم في عيشنا وان لم ترد من القبل فهذا غيره حاضر ، فعرفت الموت في المواقعة الاخرى فصحت الى اصحابي هلموا اليّ وخلّصوني من هذا الموت الحاضر فأتوا الي وحلّوا الباب واخرجوني منها .

ومن هذا انّ رجلا من الاخوان تمتّع ايضا في شيراز و كان معنا في مدرسة المنصوريّة ، قال فلمّا تكشفت لي واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك الموضع و اذا هي خلفاء لم تختتن ، فعمدت الى سكين صغير وأتيت به وختنتها ، فصاحت وجرى الدم ، فلمّا قامت طالبتني بالجراحة فطالبتها بكروة الختان وغلبتها وأخذت منها القيمة ، لكن لا من جنس الدراهم والدنانير .

وقيل لبصريّة أيّ الرجال تشتهين ؟ فقالت ما أدري غير انّي أعلم انّ الاوّل داء والثاني دواء ، والثالث شفاء ، ومن ربّع فنفسي له الفداء .

و في المحاضرات انّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان مطلاقا مذواقا (١) فقيل له في ذلك فقال رأيت الله علّق بهما الغنى ؛ فقال و انكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ؛ وقال في موضع آخر وان يتفرّقا يغن الله كلا من سعته .

وفي المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من أراد التزويج تزوّج بقحبة ، فقال

(١) لاشك عند من سبر التاريخ بالتنقيب و التحليل الصحيح ان ما اشتهر ان الامام الحسن ـ ع ـ كان مطلاقا كثير الزواج من الاقوال المفتعلة التي وضعتها انصار الامويين وخصوم الهاشميين ولاسيما في دور بني امية الذى كثر فيه الوضع والافتعال*

اسمع القحبة تكون أملح .وأخرى بأنها تكون عالمة بما يحبه الرجل ، و تأخذ نفسها بالتنظف ، ومتى قلت لها يازانية لم تاثم ، ولأنها يجتهد ان لاتأتيك بولد ثم انها تعلم انك تعرفها فلا تتكبر عليك .

وفيها ايضا انه كان رجل قصد امرأة كانت تفجر وتنفق . فطلقها و تزوج بعفيفة فطلب منها ماكانت تأتي به الأولى ؛ فعاديوما الى داره وقدمت المرأة اليه طعاما طيبا ، فقال من اين ؟ فقالت جاءني فلان وحمل طعاما وشرابا وحلواء فأكلنا و جامعني و هذا نصيبك ، فقال اذا تعاطيت هذا فإياك وإخباري بتفاصيل ما يجري عليك فاني غيور .

وقد كان مضحكة الشاه عباس الأول جالساً في المجلس فأمر السلطان رحمه الله تعالى جارية من جواريه بان تعبث به وتحمله على الكلام ، وقيل ان هذا هو اول يوم دخل مجلس السلطان ، فأتت اليه و كشفت عن ما عندها وقالت هذه المزرعة اذا كربت و زرعت في بلادكم ما يكون حاصلها ؟ ومن البذر اذا رمي فيهاما يكون حاصله عند الحصاد؟ فقام اليها ناعضا ذكره قابضا بيده فقال ان كان سنبلة هذه المزرعة تجيء على هذا المقدار

---

* من اذناب السلطة الغاشمة الاموية فقد وضعوا وزوروا وافتعلوا و بثوا كل مايحط من كرامة العلويين وتقولوا في حقهم من الاماءك والمفتريات مالا يحصى وبقيت تلك الاكاذيب في الالسنة والافواه وبعد مدة سجلوهافي الكتب والمسفورات التاريخية كاهوشان اغلب المورخين من ضبط كل ماسمعوه من دون تثبت وتحقيق حتى وضعوا على لسان امير المؤمنين ـ ع ـ انه كان يصعدعلى المنبر فيقول ‹ « لاتزوجوا الحسن فانه مطلاق » ولايصدر عن اميرالمومنين ـ ع ـ هذا الكلام في المنبر قطعا ولنا على ذلك شواهد لاوسع في المقام لذكرها وهو من مرويات ابوطالب المكي المتوفى سنة : (٣٨٠) هـ في كتابه : قوت القلوب .

ولايعتمد على هذا المؤلف ولاعلى كتابه كما يظهر من ترجمته وهو قدم بغداد واعظاً فاحتف به البغداديون فراوا في حديثه هذيانا وخروجا عن موازين الاستقامة فتركوه ونبذوه ومن هجره وهذيانه وشذوذه قوله : « ليس على المخلوقين أضر من الخالق » وقد روى ابن شهراشوب والمحدث الجليل المجلسي ره كثرة ازواج الامام ـ ع ـ وانه كان ـ مطلاقا عن كتاب قوت القلوب الذي عرفت حال مؤلفه اجمالا والله العاصم .

فمن البذر يجىء حاصله مائة منّ، وان كان أصغر من هذا فحاصله قليل ، فضحك السلطان والحاضرون .

وقد كان لهذا السلطان صقر يصيد عليه وقد شغف بحبّه ، فقال للصقارين احتفظوا على هذا الصقر واعلموا انّ كل من يأتى بخبر موته ضربت عنقه ، فاتّفق بعد مدّة ان ذلك الصقر قدمات ، فتحيّر الصقارون فى إخبار السلطان و يعلمون انه يطلبه ، فأتوا الى ذلك المضحكة وأخبروه بالحال ، فقال لاعليكم فدخل الى السلطان فقال اين كنت؟ قال كنت مع الصقّارين أنظر الى الصقور ؛ فقال له رأيت صقرى الفلانى ؟ فقال نعم أعزّك الله تعالى رأيته ولكن رأيت فيه احوالا عجيبة ، قال وماهنّ ؟ قال رأيته مغمضا عينيه ناشرا جناحيه و كلّما أتاه الصقار بلحم لم يأكله وقد عض برأسه فقال السلطان فاذاً مات؟ فقال أشهدوا أيّها الحاضرون انّ السلطان أعزّ الله تعالى هو الّذى تلفظ بموته لاانا ولاالصقار؛ فضحك السلطان ولم يعاقب أحدا على موته .

وقد كانت عنده امرأة جميلة وكان السلطان له هوى فيها ، فأراد ان يرسله بحاجة ليخلوله البيت ، فقال له يا عنايت أرسلك بخدمة يحصل لك منها فائدة كثيرة؟ فقال أمرك فقال انّ لنا فى البلد الفلانية خيولا كثيرة فامض الى هناك وأعزل الذكور عن الاناث فكتب له كتابا وأرسله ، فأتى الى منزله وقال لامرأته انّ السلطان يريد ارسالى ولكن اعلم انه يريد يأتى اليك هذه الليلة ولكن انا أختفى تحت الباب ، فاذا جاء اليك و أرادك فولى له تعال نلهو ونلعب ، فاجعلى نفسك فرساً وقولى له حتّى يكون حصانا فيأتى اليك ويصهل ويحمحم ، وهذا يكون شأنك معه حتّى أخرج اليكما ، فلمّا جاء الليل أخذ بيده عصاو اختفى تحت الباب . فلمّا جنّ الليل أتى السلطان الى تلك الامرأة فلمّا دخل قال لها انّى ارسلت فلانا فى خدمة حتّى يخلو لنا البيت ، فتحاكيا فلمّا اراد ان يقاربها قالت له هلم الى الملاعبة ، فقال لها هو الاحسن ، فقالت له كن انت حصانا وانا فرساً ، واصهل و حمحم وتجىء الىّ فلمّا أخذا فى ذلك اللهو وشرع السلطان فى الصهيل خرج من تحت الباب وبيده تلك العصا فضرب الساطان بها ضربة شديدة ، فصاح السلطان ونظر اليه و

اذا هو الرجل فقال له قاتلك الله انا أرسلتك بخدمة، فقال انك أرسلتني لأعزل الحصن عن الأفراس فها أناجئت لهذا ، فعزل السلطان عن المرأة فعرف السلطان أنّه علم ما أراد .

وفي المحاضرات انّه وقع بين مزيد ورجل خصومة ، فقال الرجل اتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا مرّة ، فعاد مزيد الى داره و قال يا فلانة أتعرفين فلانا ؟ فقالت اى و الله ابو عينيه ، فقال نـاكك و ربّ الكعبة اسئلك عن اسمه و تجيبني بكنيته .

حكاية حملت زانية فلمّا وضعت أتت الى رجل عالم من أهل الحديث فقالت له سمّ لى هذا الولد ، فقال سمّيه ابن كثير . حكاية أخرى تزوج رجل امرأة فأتت بولد صحيح لخمسة أشهر ، فقالت له سم ولدك ، فقال أسمّيه شاطر على ، لأنّه قطع مسافة تسع أشهر فى خمسة أشهر .

وكان عند سلطان البصرة رجل مؤمن عالم يقوم بحوائج المؤمنين وهو مقدمهم عند ذلك السلطان ، فأتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشى معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه ، فأتى معهم فوجدوا ذلك السلطان جالسا فى أعلى قصره ، فقال لهم ذلك الشيخ قفوا هنا حتّى أصعد انا اليه وأطلب لكم الاذن ، فلمّا صعد اليه وجده مشغولا ببعض الملاهى ، فقال له انّ العلماء واقفون يريدون الاذن و انت أعزّك فى الله شغل ، ولكن أقول لهم يقرأون الفاتحة من تحت وينصرفون الى وقت آخر ، فضحك و قال ياشيخ الفاتحة الّتى من تحت ما نريدها ولكن اطلبهم الى فوق .

وقدكان ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبدالله رجلا طلق اللسان حسن الصحبة، واتّفق انّه مضى ليلا الى خدمة ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين ، فلمّا اراد القيام مطرت السماء فقال له السلطان ياشيخ أنت رجل كبير السن ويشقّ عليك الحركة فى هذا الوقت ولكن بات هذه الليلة عندنا وأنا أنام معك ، فقبل منه فلما أراد النوم أمر السلطان بعض غلمان خزانته فوضعوا للشيخ فراشا وأخذ السلطان اللحاف بيده ووضعه فوق الشيخ ونام السلطان

الى جنبه وغلمانه باتوا قربه ؛ فلمّا انتصف الليل استيقظ السلطان وقام ليسوّى اللحاف على الشيخ ، فوضع يده فوق رجل الشيخ فاستيقظ الشيخ وظن انّ السلطان يريد واحدا من غلمانه ليفعل به ما يفعل ، فقال له أعزالله مولانا السلطان لايغلط فهذا الغلام نائم فى الجانب الاخر وانا فلان ، فضحك السلطان فى تلك الليلة ضحكا كثيرا ، وقال ياشيخ جئت لأتفقد أحوالك ، فقال يا مولاى هو ليل وخفت فيه على نفسى من الغلط .

وقد تشاتم رجلان فقال أحدهما للاخر والله لئن لم تسكت عنى لأضربنّك صفعة أنقلك بها من البصرة الى مكّة ، فقال له الاخر احب ان تصفعنى أخرى فتنقلنى الى المدينة ليتمّ حجى على يديك .

وقد كان صفى الدين الحلى الشاعر جالساً يوماً مع جماعة ، فضرط فشاعت ضرطته فى البلد فلم يتمكن من الاقامة فى بلده ، فخرج الى البصرة و الى غيرها و بقى اعواما كثيرة فتذكر بلده وقد طال الزمان فقد نسى أهل بلدى ما وقع منّى ، فأتى الى الحلّة فقبل ان يدخلها أتى الى خارج البلد واذا بامرأتين على شاطىء الفرات وهما يتحاكيان وهو يسمع ، فقالت احديهما للاخرى كم عمر ابنك من سنة ، فقالت والله لا أعلم ضبط عدده ولكن تاريخه من سنة ضرطة صفى الدين الحلّى ، فلمّا سمعها قال جعلوها تاريخا فهم لاينسونها ابداً فرجع ولم يدخل البلد الى ان مات .

وقد كان كسرى لابساً حلة سنيّة القيمة فرآها مضحكته فاحتال فى أخذها ، فطلبها منه يوماً ، فقال اذا أعطيتك هذه الحلة الرفيعة فأىّ شىء اعطى الامراء والعمّال حتّى يجىء فى النظر هذا لايكون ؟ فلمّا كان بعض الليالى بقى ذاك الرجل فى المجلس حتى انتصف الليل ولابقى الاّ هو والسلطان ، فقال له السلطان اذا بقيت الى هذا الوقت فبات ههنا ، فقال يامولاى ليس هنا لحاف أتغطّى به ، قال له السلطان أعطيك فى هذه الحلة ، فقال هذا مليح ، فغطّاه بها ومضى الى داخل منزله ، فعمد ذلك الرجل الى تلك الحلّة وخرى فيها ونام ، فلمّا جاء الصبح أتى الفراشون اليه وقالوا له قم حتّى نفرش .

الفراش ، فقال لا اقوم حتى يجيء السلطان واقص عليه مناما رايته فى هذه الليلة فجاء السلطان وقال له قم من هذه النومة . فقال يا مولاى رأيت طيفا أهالنى رؤيته فقال وما هو ؟ قال رأيت كأن ثورين قصدا نحوى ووضع أحدهما قرنيه فى بطنى ووضع الاخر قرنيه فى ظهرى فعصرانى عصرة شديدة ، فقال له السلطان لايكون خروت فى ثيابك وفى الحلة ، فقام وقال يامولاى فما يكون هذا الخروأ هو من الثورين امليس الآ منى وقد افتضحت عندك فى شأن الحلة ، فضحك السلطان وقال هى لك .

وكان يوماً فى المجلس مع السلطان وكان تحت السلطان بساط عالى القيمة فطلبه منه ؟ فقال السلطان لأعطيك هذا الآ ان تخرى مثقالا لاازيد منه ولاأنقص ، فقال لك على فقام وخرى خروة كبيرة ، فقال له السلطان كيف هذا ؟ قال أعزك الله خذ أنت مثقالك والباقى لهؤلاء الامراء الحاضرون أخاف ان يعتبوا على اذا خرجوا من عندك فضحك وامر له بذلك البساط .

وفى ربيع الابرار للزمخشرى انه كان لرجل غلام من أكسل الناس ، فأمره بشراء عنب وتين فأبطأ ثم جاء بأحدهما فضربه ، وقال ينبغى لك اذا ما استقضيتك حاجة ان تقضى حاجتين ، ثم مرض فامره ان يأتى بطبيب فأتى به وبرجل آخر ، فساله فقال اما ضربتنى وامرتنى ان اقضى حاجتين فى حاجة ؟ قال بلى ، قال قد جئتك بطبيب فان رجاك والآ حفر هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حفار .

وفى امالى الزجاج اخبرنا ابو عبدالله اليزيدى عن عمه ابى القاسم يرفعه الى ابى محمد يحيى بن المبارك قال عوتب دعبل بانصرافه عن النساء ، فتزوج امرأة أقامت عنده ليلة ، ثم خلاها فقيل له فى ذاك ؟ فأنشأ يقول :

رأيت عجوزاً وقد أقبلت　　فأبدت لعينى عن مبصعة
قصيره الخلق دحداحة　　تدحرج فى المشى كالبندقة
تخطط حاجبها بالمداد　　وتربط فى عجزها مرفقة

و ثديان ثدى كبلوطة　　و آخر كالقربة المفهقة

وقد غاب رجل عن زوجته فتزوّجت بعده وولدت اولادا ، فجاء الزوج الاول فلزمته المرأة وقالت له هؤلاء اولادك فانفق عليهم ، فقال يا قوم انا كنت فى بلاد أخرى وليس لى خبر بهذه الأولاد ، فحاكمته الى قاضى الحنفية فالحق الاولاد بالزوج الاول فقال ايّها القاضى أعزّك الله انا رجل فقير وليس عندى ما اقوم بنفقتهم ، فقال القاضى للحاضرين عنده ليأخذ كلّ واحد منكم ولدا يربيه لأجل الثواب ، وكان فى المجلس رجل خصىّ فأعطاه ولدا فحمله على كتفه؛ فلمّا وصل الى السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد وانت خصى؟ فقال نعم كنّا عند مولانا القاضى وقسّم اولاد الزنا على الحاضرين فهذا كان سهمى منهم .

واعلم يا اخى أيقظك الله من الغفلة انّنا بهذين الكراسين أبعدناك عن دار الحضور وقرّبناك الى دار الغرور ، فاستيقظ من هذه و كفر الضحك بما روى عن الأئمة الطاهرين عليهم أفضل الصلوات من ان كفّارته ان تقول بعده رب لاتمقتنى ، كما انّ كفّارة ما يكون منك فى المجلس هو أن تقول اذا أردت القيام . سبحان ربّك رب العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وتذكر ان الدنيا ليست بدار فرح ولا مرح وان أضحكت يوما ابكت اياما .

دنيا اذا ما أضحكت فى يومها　　أبكت غدا تعسا لها من دار

فارفع طرفك وامسح دموع الضحك عن خديك ليكون المكان خاليا لدموع الحزن فقد جاء ذكر هادم اللذات الذى قال فيه ﷺ اكثروا ذكر هادم اللذات . فها نحن قد أخذنا فى تفاصيل احواله .

نور فى مقدمات الموت من الامراض و دوائها و ما ناسب هذا المقام

إعلم أرشدك الله تعالى انّ الله سبحانه بمنزلة المؤدّب والناس بمنزلة الاطفال ، و المؤدّب شأنه تأديب الاطفال بما تقتضيه المصلحة، فالأمراض كلّها تأديبات من الحكيم لمصالح لايخفى بعضها .

منها ما رواه صاحب كتاب طب الأئمة عليهم السلام وهو من اخوان عبدالله بن ابى بسطام الزيات واخوه الحسين بن ابى بسطام ذكرهما النجاشى ره رويا عن الصادق عليه السلام رواه ان جدّه الحسين بن على عليهم السلام قال عاد اميرالمؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام سلمان الفارسى رضى الله عنه ، فقال يا اباعبدالله كيف أصبحت من علّتك؛ قال يااميرالمؤمنين أحمدالله كثيرا وأشكواليك كثرة الضجر . قال فلا تضجر ياابا عبدالله فمامن أحد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قدسبق منه ،وذلك الوجع تطهير له ، قال سلمان فان كان الأمر على ماذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا فى شىء من ذلك أجر خلا التطهير قال على عليه السلام يا سلمان انّ لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله تعالى عزّ اسمه والدعاله بهما يكتب لكم الحسنات ويرفع لكم الدرجات ، وامّا الوجع خاصّة فهوتطهير وكفارة ، قال فقبّل سلمان ما بين عينيه وبكا ، وقال من كان يميّز لنا هذه الأشياءلولاك يا اميرالمومنين ؟!.

وروى شيخنا الكلينى عن الباقر عليه السلام قال كان الناس يعتبطون اعتباطافلمّاكان زمن ابراهيم عليه السلام قال يارب اجعل للموت علّة يوجر بها الميّت ويسلى بها عن المصاب قال فأنزل الله البرصام ثمّ أنزل بعده الداء . وروى عن الصادق عليه السلام قال انّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسّم ، فقيل يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسّمت؟ قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحاً مؤمناً

في مصلّى فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه؛ فعرجا الى السماء فقالا ربّنا انّ عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك، فقال الله عزّ وجلّ اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي، فانّ عليّ ان اكتب له أجر ماكان يعمله اذا حبسته عنه، وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فانّ الله يكتب له من الاعمال الصالحة مثل ماكان يعمله في نشاطه.

ومنها انّ الامراض زواجر للعبد عن المعاصي، فالامراض بمنزلة الاسواط الّتي يضرب المؤدّب الولد بها. ومنها انّ الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية نائماً عنها ولا يوقظه الاّ المرض ان كان لبيباً والاّ فأكثر الناس في غفلة حتّى عند الموت. روى صاحب روضة الواعظين انّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهليّة.

وقال صلى الله عليه وآله لا ينبغي لإمرء مسلم ان يبيت ليلة الاّ ووصيّته تحت رأسه.
وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممّن لايرث فقد ختم عمله بمعصية.

ومنها تحصيل الثواب لعوّاده روى عن الصادق عليه السلام انّه اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى الله عزوجلّ فيحاسبه حسابا يسيراً فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت؛ فيقول المؤمن انت ربّي وانا عبدك انت الحي القيوم الّذي لايصيبك ألم ولا نصب، فيقول عزّ وجل من عاد مؤمنا فقد عادني، ثمّ يقول له أتعرف فلان بن فلان؛ فيقول نعم يارب فيقول مامنعك ان تعوده حين مرض؟ أما انّك لوعدته لعدتني ثمّ لوجدتني به وعنده، ثمّ لوسألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردّك عنها. وروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله انّه قال من عاد مريضا فله بكلّ خطوة خطاها حتّى يرجع الى منزله ألف ألف حسنة، ويمحى عنه سبعون ألف ألف سيئة، ويرفع له سبعون الف ألف درجة، ويوكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة.

امّا وجع العين فلا عيادة فيه، وأعظم العايدين ثوابا من خفّف الجلوس عند المريض الاّ ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس، و قدر جلوس العيادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة، وينبغي ان يحمل معه الى المريض تفاحة او سفر جلة او أترجة اولعقة من طيب اوقطعة من عود، لأنّ المريض يستريح الى كل من دخله عليه بها، كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام، ومن تمام العيادة ان يضع احدى يديه على الاخرى او على جبهته، وينبغي ان يطلب العايد من المريض الدعا للعايد، و ان يأذن المريض لكلّ العايدين لانّ مستجاب الدعوة مخفيّ بينهم، فلعله الممنوع عن الدخول، ومرض الصبي كفّارة لذنوب والديه .

وروى عن الباقر عليه السلام قال حمّى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمّى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمّى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة؛ قال ابو حمزة قلت فان لم يبلغ سبعين سنة؟ قال فلأبيه وامّه، قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته، قال فان لم يبلغ قرابته؟ قال لجيرانه .

وروى انّ حمّى يوم كفّارة ذنوب سنة، وذلك انّ ألمها يبقى في البدن سنة، و انّها تأخذ من البدن عافية سنة ايضا، وهي حظّ المؤمن من جهنّم لأنّها من فيحها، و ذلك لما عرفت من انّ نوعاً من النار تحت الأرض فاذا فارت خرجت حرارتها فأصابت المياه سيّما رؤس الجبال وما فيها من المياه .

وينبغي للمريض ان لايشكو الى العواد فانّه ينقص الثواب، وامّا كيفيّة الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن حدّ الشكاية للمريض، فقال انّ الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق وليس هذا شكاة انّما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد أصابني مالم يصب أحدا، وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا .

وامّا التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الامر به قال النبيّ صلى الله عليه وآله تداووا فانّ الله عزّ وجلّ لم ينزل داء الاّ وقد أنزل له شفاء وقال صلى الله عليه وآله تجنّب الدواء ما احتمل

بدنك من الداء ، فاذا لم يحتمل الداء فالدواء . وعن ابى عبدالله عليه السلام قال انّ نبيّا من الأنبياء مرض ، فقال لاأتداوى حتّى يكون الّذى أمرضنى هو الذى يشفينى ، فأوحى الله عزّوجل لاأشفيك حتّى تداوى فانّ الشفاء منّى . وقدقال موسى عليه السلام يا ربّ ممّن الداء ؟ قال منّى ، قال فلم أمرت المرضى بالطبيب ؟ قال ليطيب نفوسهم ، فمن هذاسمّى الطبيب طبيباً .

فان قلت ما فائدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق و الاخذ بدوائه ؟ قلت لعل فائدته رفع استمرار المرض لا دفع الأجل فانّه لايدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره :

انّ الطبيب لهفى الطبّ معرفة	مادام فى أجل الانسان تأخير
حتّى اذا ما انقضت أيّام مدّته	حار الطبيب وخانته العقاقير

نعم سيأتى انشاء الله تعالى فى تحقيق الأجل انّ منه الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار إرتباطه بالاسباب كصلة الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات ، وحينئذ فيجوز ان يكون التداوى من جملة أسباب الزيادة وتركه من أسباب النقيصة حيث ورد الامر به ، ولا يلزم فى التداوى الرجوع الى الاطبّاء و الحكماء بل الى من تركن النفس الى دوائه ولو كنّ العجايز وأضرابهن ، فانّ دوآئهنّ أنفع فى الغالب من أدوية اكثر الاطباء ، وذلك لأنّ دوائهن قدمرّت عليه التجارب وأمّا ادوية الاطباء فالغالب عليها مجرّد الاخذ من الكتب المدوّنة فى الفنّ .

فان قلت اذا جاز للطبيب إستعمال الطب وأمر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا ؟ قلت جوازه لاينافى ضمانه فانّ كثيرا من الحرف الجائزة قد ضمّن الشارع أهلها مايتلفونه كالقصار والصايغ وصاحب الحمام ونحوهم إحتياطا لاموال الناس ، وهذا ايضا إحتياطا فى دمائهم حتّى لايتجرى على الطبّ من لا معرفة له به ولا وقف على مفرداته و مركّباته ، ولا على تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب فى هذه الاعصار ، ولهذا أسقط الشارع الضمان عنه اذا أخذ البرائة إمّا من

المريض اومن واليه .

واعلم انّ التداوي قد روي عن الائمة عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء ، فأما الدعاء فهو صالح لكلّ الابدان كما سيأتي ان شاء الله تعالى ، واما الدواء فقد روي في بعض الامراض أدوية لاتصلح ظاهراً ولا توافق كلّ الابدان في جميع البلدان ، نعم ربّما وافق طبايع اهل العراق ومكّة والمدينة وماوالاها ، ومن ثمّ قال جماعة من الاصحاب انّ تلك الادوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الائمة وغيره من المروي عنهم عليهم السلام انّما هو مخصوص بأهل تلك البلاد المذكورة ، ولكنّ الحق انّ في بعض الاخبار ما يدلّ على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس ، فانّ القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى ، وحينئذ فالحقّ في الجواب هو انّ ما ورد عنهم عليهم السلام من أنواع الدواء لأنواع الامراض عامّ شامل للأبدان والبلدان .

نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب وصميمه وان لايتوهّم من شيء منها فانّك قد تحققت انّ من تطيّر من شيء ضرّه ذلك الشيء ، وقد شاهدنا جماعة من الأفاضل ممّن ساعدهم وفور الاخلاص يتداوون في خراسان بالادويّة المذكورة في طب الائمة وغيره التي لو تداوى بها أهل تلك البلد لنا لوامنها أنواع الضرر بزعمهم ، و حصل اولئك الأفاضل منها الشفاء العاجل ، فليس السبب الاّ ماعرفت .

وأعظم أنواع الدواء النافع ماروي عن الرضا عليه السلام انه قال لو انّ الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم ، وفي الرواية انّ طبيباً نصرانيّاً دخل على مولانا الصادق عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله افي كتاب ربّكم أم في سنّة نبيّكم شيء من الطبّ ؟ فقال نعم امّا كتاب ربّنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ، وامّا سنّة نبيّنا فقال صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل رأس كلّ دواء ، والاسراف في الاكل رأس كلّ داء ، فقام النصراني وهو يقول والله ماترك كتاب ربّكم ولا سنّة نبيّكم شيئاً من الطب لجالينوس ، و قال عليه السلام ليس الحمية من الشيء تركه إنّما الحمية من الشيء الاقلال منه ، إذا عرفت هذا

فلنتلو عليك أدوية الامراض الدعائيّة المرويّة عن ارباب العصمة عن (من ظ) أهل البيت عليهم السلام الّتى جرّبها العلماء و الأخيار و استعملها الفضلاء فى كلّ الأعصار .

إعلم انّ القرآن وآياته فيهما شفاء من جميع الامراض خصوصا آية الكرسى فانّى جرّبتها وكذا غيرى فانّها تحفظ من اللصوص وفى الحروب ومن هوامّ الارض و دوابّه ، ولو انّ أحدا قرأها ودخل بين السيوف والرياح لنجاه الله تعالى بها من كلّ الأهوال وحفظها يتضاعف بتضاعف قراءتها ، ففى الحديث انّ من قرأها مرّة أرسل الله تعالى ملكا يحفظه ، و اذا قرأها مرّتين أرسل اليه ملكين يحفظانه ، و هكذا الى خمس مرّات فاذا قرأها خمساً قال الله تعالى للملئكة خلّونى انا أحفظه لاعليكم و حفظه .

رقية الحمى عن الصادق عليه السلام هى كتابة آية الكرسى فى إناء وذرّفه بجرعة ماء يشربه المريض ، أخرى وهى رقية جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله لمّا حمّ فقرأ عليه بسم الله أشفيك من كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فليهنّيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانّه لقسم لو تعلمون عظيم لتبرأنّ باذن الله عزّ وجل وهذه العوذة من خزانة فى السماء السابعة ، اخرى للحمّى وغيرها قال الصادق عليه السلام حلّ إزار قميصك وادخل رأسك فى جيبك واذّن و أقم و اقرأ الحمد سبع مرات .

اخرى عن مولانا الباقر عليه السلام انّه كان اذا حمّ بلّ ثوبان ويطرح عليه أحدهما فاذا جفّ طرح عليه الاخر ؛ وقال محمد بن مسلم سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ماوجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء .

وقال ابن بكير كنت عند ابى عبدالله عليه السلام وهو محموم فدخلت عليه مولاة له فقالت له كيف تجدك فديتك ؟ وسألته عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرحه على فخذيه وقالت له لو تدثرت حتّى تعرق فقد أبرزت جسدك للريح ؛ فقال اللهم اولعنتهم بخلاف نبيّك صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنّم و ربّما قال من فور جهنم فاطفئوها

بالماء البارد والله الشافي .

رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق عليه السلام الصداع ، فقال ضع يدك على الموضع الّذي يصدعك واقرأ آية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لا اله الاّ الله والله اكبر أجل واكبر ممّا أخاف واحذر أعوذ بالله من عرق نعّار واعوذ بالله من حرّ النار . أخرى رواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر عليه السلام صداعاً يصيبني قال اذا أصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ؛ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً .

وصدع المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج ، فوجّه اليه قيصر قلنسوة و كتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على راسك ، تسكن فخاف انّها مسمومة فوضعت على رأس حاملها فلم تضره ، وضعت على راس مصدّع فسكن ووضعها على راسه فسكن ، فتعجب من ذلك ففتقت فاذاً فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن حمعسق لا يصدّعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلي العظيم .

رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا اشتكى احدكم عينه فليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انّه يبرء ويعافى ان شاء الله تعالى ، اخرى يقرأ على الماء ثلاث مرات ويغسل به وجهه : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون ، اخرى يكتب الله نور السموات الاية في جام بالتربة معجونا بماء زمزم ثمّ يغسله ويصيّره في قارورة ويكتحل منه بالميل .

وامّا رقية الشبكور (١) فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام ان يكتب الله نور السموات و الارض الاية ثلاث مرّات في جام ثمّ يغسله و يصيّره في قارورة و

(١) نقل هذه الكلمة العجمية بين الالفاظ العربية و الحاق الالف و اللام عليها عجيب .

يكتحل به فهو مجرّب .

رقية وجع الاذن يقرأ على دهن الياسمين والبنفسج مرّات قوله تعالى كأن لم يسمعها كأنّ في اذنيه وقرأ انّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسؤلا و يصبّ في الاذن .

رقية وجع الضرس إقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلاث مرات ويقول ياضرس أبا لحار تسكنين أم بالبارد تسكنين ام بسم الله تسكنين أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السموات و ما في الارض و هو السميع العليم ، قال من يحيى العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم اخرج منها فانّك رجيم ولنخرجنّهم منها الاية فخرج منها خائفا يترقّب ، اخرى يأخذ مسمارا ويقرأ عليه ثلث مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثمّ يقرأ من يحيى العظام الى قوله عليم ، ثم يقول ياضرس فلان بن فلان أكلت الحار و البارد فبالحار تسكنين ثمّ يقرأ وله ما سكن في الليل و النهار الاية شددت داء هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثمّ يضربه في حايط يقول الله الله الله .

رقية رعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه او بالزعفران وقيل يا ارض ابلعي مائكي ويا سماء اقلعي الى آخره فانّه يسكن ان شاء الله تعالى .

رقية الزكام عن ابي عبدالله عليه السلام قال يأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فانّه نافع للزكام ان شاء الله تعالى.

رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ، ويقرأ المعوذتين وقال امير المؤمنين عليه السلام اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله و ليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله مخلصاً له الدين .

رقية وجع القلب يقرأ هذه الايات على الماء ويشربه لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله أدهى وأمر انّ الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله غفوراً ، وامّا ضيق القلب فيقرأ سبع عشر يوما ألم نشرح الى

آخره كل يوم مرتين مرة بعد الغداة ومرة بالعشاء. رقية وجع البطن يقرء بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه الى آخر الاية ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فانه جيد. جرب أخرى يقرأ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ان الله بالناس لرؤف رحيم وننزل من القران ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين .

رقية وجع الظهر يقرء شهد الله الى قوله سريع الحساب ، رقية احتباس البول يغسل رجليه ويكتب على ساقه اليسرى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفر ، اخرى ربنا الّذى فى السماء تقدّس اللّهم اسمك فى السماء والارض اللّهم كما رحمتك فى السماء إجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرأ .

رقية الولادة يقرأ هذه الادعية فى كوز مملو ماء ثلاث مرّات وتشرب المرأة و يصب بين كتفيها وثديها فتضع الولد ان شاء الله تعالى: بسم الله الّذى لا اله الاّ هو العزيز الحكيم الكريم سبحان الله ربّ العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات و رب العرش الحمد لله ربّ العالمين كأنّهم يوم يرون ما يوعدون .

رقية وجع الركبة عن ابى حمزة قال عرض لى وجع فى ركبتى فشكوت ذلك الى الى ابى جعفر عليه السلام فقال اذا انت صلّيت فقل يا اجود من أعطى يا خير من سئل يا أرحم من استرحم إرحم ضعفى و قلّة حيلتى و اعفنى من وجعى ، قال ففعلت فعوفيت .

رقية للخنازير عن الرضا عليه السلام قال خرج بجارية لنا خنازير فى عنقها ، قال يا علىّ قل لها فلتقل : يا رؤف يا رحيم يا سيّدى ، تكرره قال فقلت فأذهب الله عز وجلّ عنها .

رقية الابق والضالة روى عن الرضا عليه السلام قال اذا ذهب لك ضالّة اوضاع فقل و عنده مفاتح الغيب الى قوله فى كتاب مبين ؛ ثم تقول انّك تهدى من الضلالة و

تنجى من العمى وترد الضالة صل على محمد و اله و اغفرلى و رد ضالتى وصل على محمد و اله و سلم.

رقية العين معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فأمرنى ان اتخذله غالية فلما اخذتها فأعجب بها فنظر اليها فقال لى يا معمر ان العين حق فاكتب فى رقعة الحمد وقل هوالله أحد والمعوذتين وآية الكرسى واجعلها فى غلاف القارورة . وروى عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال العين حق و ليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك ، فاذا خفت شيئا من ذلك فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاثا، و قال اذا تهيأ احدكم تهيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لايضره باذن الله ،وقال عليه السلام من اعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق.

رقية فزع الصبيان اذا زلزلت الى آخر السورة فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا الى قوله امدا وآية شهدالله وقل ادعوا الله و من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره.

رقية النعاس يقرء ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله اول المؤمنين يقرأ على الماء ويمسح به راسه و وجهه و ذراعيه ؛ رقية الصرع و ما لنا الا نتوكل على الله الاية .

رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول و يقرأ عليه ثلث مرات لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله الى آخر السورة و يطرحها فى تنور وينصرف سريعا يذهب انشاءالله تعالى.

رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب و يعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحمدلله فاطر السموات و الارض جاعل الملئكة رسلا اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانه . شكى رجل الى ابى عبدالله عليه السلام البرص ،فأمره ان يأخذ طين قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ

رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيء الاّ عندنا خزائنه و ما ننزّله الاّ بقدر معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرّون.

رقية التعب والنصب من لحقه علّة في ساقه او تعب او نصب فليكتب عليه و لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايّام ومامسّنا من لغوب .

رقية الجرب والدمل والقوباء يقرأ عليه ويكتب ويعلّق عليه بسم الله الرحمن الرحيم ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار الاية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الله اكبر وانت لاتكبر والله يبقى وانت لاتبقى والله على كلّ شيء قدير .

رقية القولنج عن الائمة عليهم السلام قال يكتب للقولنج امّ القرآن و قل هوالله احد و المعوذتين و يكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم و بعزّته التى لاترام و بقدرته التى لا يمتنع منها شيء من شرّ هذا الوجع ومن شرّ ما فيه و من شرّ ماأجد فيه .

رقية الطحال يقرأ على كفّه اذا جاء نصرالله ثلاث مرّات ثمّ يقرأ انّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا الى آخر الاية ثلاث مرّات ثمّ امسح بهما رأسه ثلاث مرات، اخرى يكتب ويعلّق على هذا الموضع انّ الله يمسك السموات والارض الاية انّه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم ،

رقية الحيّة وهى مجربة جربّناه نحن وغيرنا يقرأ على قدح جديد ان أمكن و يكون فيه ماء والقرائة ثلاث مرّات ، واذا شربها رسول الملسوع نفعت المسلوع وان كان بعيدا، تقرأ الحمد و قل هوالله احد وقل يا ايّها الكافرين وقل اعوذ بربّ الفلق و قل اعوذ بربّ الناس وتقول باسم الله وبالله ومن الله والى الله ولاباق الاّ الله ولا راق الاّ الله ولا اله (غائب) الاّ الله لايغلب الله غالب ربّ المشارق و المغارب ثمانية من الملئكة لا يأكلون ولايشربون وعن ذكر الله لايفترون يسبّحون و يهلّلون و يكبرون و يقدّسون سبّوح قدّوس ربّ الملئكة والروح ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سمع عندنا

راق فاسترقا ، فقال أنا الراقي والله الواقي انه قال بسم الله الرحمن الرحيم من شرّ تسعة وتسعين حيّة حيّات البر وحيّات البحور وحيّات الزروع و حيّات التراب و حيّات الخراب و حيّات الماء وحيّات السماء ،و اعوذ برب الابصام من شرّ البظير والقصير و أسود الراس والارطب والربربة والسلحوت والافب ، ومن شرّ حورين وجوريين وشبان وباران وبهران ، ومن شرّ الأرقم والادقم والاقم ، ومن شرّ البثن التى تقرب النفس من النعش والكفر ومن شرّ غبرآء كالمرّة وصفراء كالزهرة ،ومن شرّ امّ طاقتين مع امّ الخرافس ، ومن شرّ الاسود الخالص كالليل الدامس ، و من شرّ بنات حربا و السرطانيّة وحوربا وجوريا ، ومن شرّ الحيّة التى ترقد سنة وتقعد سنة ، ومن شرّ اسود الرأس والذنب وابو نقطة ،و من شرّ رئيس الخشاب .

ذكر عندنا آدم انّه مشى على الحيّة فلسعته حيّة فاسودّ وجهه و ذواجنبيه و صاح منها صيحة ، فسمعه الربّ فناداه الشافي السميع العليم وقال يا آدم هذه من بركات الارض واشجاره (قسم) نسم الخلايق (بايدا) بادانها بكابكر طلسم طوسان طوسان طاب طاب حربا عالم بمشوثا ثويت شميثا غيثا سمخيثا برديثا جافوث (خافر) كهيج كهكهيج آمين ربّ موسى وهارون فناداه الشافي ايّتها الحيّة الحارة المارّة عزمت عليك بالله العظيم الأعظم وبكلمات الله الكريم الاكرم وبحق عيسى بن مريم والكعبة وزمزم و الركن الاعظم وبمحمّد صاحب الحوض والحرم عودى الى منشرك (بحق الف) بالف لاحول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم ، ايّتها الحيّة اجمعي سمّك في صدرك كما تجتمع الملئكة بالبيت المقدس كلمة من كلام الله تحرق الشجر الاخضر فان كان السمّ في المخ فيخرج الى العظم وان كان في العظم فيخرج الى اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم ،وان كان في الدم فيخرج الى الجلد ، وان كان في الجلد فيخرج الى الفضا بحق من خلق الفضا وبما نزل بخاتم سليمان بن داود عليه السلام انه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم ، إن شربه الملدوغ شفاه و إن شربه المندوب كفى بألف لاحول ولاقوّة الاّ بالله العليّ العظيم وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين.

رقية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حيةٍ و عقرب ،وبرية ، ياوابتي أخرجي ولا تقتلي وتسلسلي وتسبسبي من المفاصل و العظم والظهري وسقه تمتحطان ثمه الفلقي حجالجا ، لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعاً متصدّعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلّهم يتفكّرون ، ياايها السم الناقع أخرج بنور لامع ، ان كنت بالمخ أخرج الى العظم ، وان كنت بالعظم أخرج الى اللحم ، وان كنت باللحم أخرج الى الجلد ، وان كنت بالجلد أخرج خارجاً بحق ألف لاحول ولا قوّة الا بالله العليّ العظيم ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملئكة لايأكلون ولايشربون وعن ذكر ربهم لايفترون ، سبّوح سبّوح قدّوس قدّوس ربّنا وربّ الملئكة والروح ، جانا ابو تايسمى فاسمته حيّة قال اقرأ كلّما يا طلس طلوس بكاليك عزّمت على تسعة وتسعين حيّة من حيّات المعورّات ؛ وعن اناران وأمير الحنشاء ، وعن الفقم والنقم والارقم وعن الملك الخافس كالليل الدامس وعن الساقى مع امّ خراشا ؛ و عن لدغه الّتي ترقد سنة و تقعد سنة يا ايّها السمّ الناقع أخرج بنور وجه الله الساطع و بالضياء اللامع ان كنت بالمخ أخرج باللحم ، وان كنت باللحم أخرج بالدم وان كنت بالدم أخرج بالريش وايبس بيوس الحشيش وطر طيران الريش بألف لاحول ولا قوّة الا بالله العليّ العظيم،أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ماخلق أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

كفاك ربّك كم يكفيك واكفة　　كميتها ككميت كان من كلكا

تكر كرّاً ككرّ الكرّ في كبدي　　يحكى مشكشكة كلّت لك الفلكا

يكفيك ربّك كف الكاف كافية　　يا كوكب كان يحكى كوكب الفلكا

ثمّ تقرأ الفاتحة سبع مرّات والاخلاص كذلك وآية الكرسى كذلك و تقول اللهمّ انا الراقى وانت الواقى وانا الراشف وانت الكاشف ان شربه الملدوغ شفا وان شربه المندوب كفى •

رقية جربت و انا انظر مرارا من أراد ان يبقر خدّه اوشيئا من أعضائه فليقرأ على رأس الابرة هذا الدعا مرّة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز يا رحيم بحقّ هذا الاسم العظيم وبحقّ سليمان راعى الملك العظيم ، وبحقّ ابراهيم الخليل جدّ الانبياء والمرسلين ، وهذا ينفع اذا قرأ على النشتر في حال الفصد •

رقية الحرب اذا تقابلت العساكر فيأخذ رجل قبضة من التراب بيديه كلتيهما و يقرأ سورة والتين والزيتون ثلاث مرّات فاذا فرغ قال بلى انّه على كلّ شيء حاكم فيرمى التراب الّذى في يده اليمنى على الجانب الايسر ؛ والّذى في يده اليسرى على الجانب الايمن فانّ العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى•

رقية اخرى يكتب آيات الفتح في كاغذ ويشدّ في السهم ويرمى به جانب العدوّ فانّه ينهزم ان شاء الله تعالى :

الاولى الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الاّ تقاتلوا قالوا و مالنا الاّ نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا ، فلمّا كتب عليهم القتال تولوا إلاّ فريق منهم والله عليهم بالظالمين •

الثانية لقد سمع الله قول الذين قالوا انّ الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا و قتلهم الانبياء بغير حقّ ونقول ذوقوا عذاب الحريق •

الثالثة ألم تر الى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلمّا كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله اواشدّ خشية قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا الى أجل قريب ، قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتّقى ولا يظلمون فتيلا.

الرابعة واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحقّ اذ قربا قرّبانا فتقبّل من أحدهما و لم يتقبّل من الاخر ؛ قال لأقتلنّك قال انّما يتقبّل الله من المتّقين •

الخامسة قل من ربّ السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا

لايملكون لانفسهم نفعاً ولاضراً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شيء و هوالواحد القهّار .

السادسة انّ ربّك يعلم انّك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفةمن الّذين معك والله يقدّر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسّرمن القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسّر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله انّ الله غفوررحيم.

رقية لحل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدّس الله روحه يكتب أوّل سورة الفتح الى مستقيما ، وسورة النصر ، وقوله ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم الاية أدخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانّكم غالبون ، ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر و فجّرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض و نفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً ، كذلك حللت فلان بن فلان عن فلانة بنت فلانة ، لقدجائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ، فان تولّوا فقل حسبى الله لااله الاّ هو عليه توكّلت وهورب العرش العظيم .

رقية اخرى يكتب ويعلّق أوّل الفتح الى قوله نصراً عزيزاً ، وفجّرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وجعلنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصورفجمعناهم جمعاً ، وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الّذى انشأها اوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم ، ثمّ يكتب حتّى اذا ركب فى السفينة خرقها قال ، أخرقتها لتغرق اهلها ، ثلاثا ثم يكتب اللهم انّى اسئلك بحقّ إسمك المكنون بين الكاف والنون ، وبحقّ محمّد واهل بيته الطاهرين ان تحلّ ذكر فلان بن فلانة عن

فلانة بنت فلان بكهيعص بحمعسق بقل هو الله أحد، وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما بألف لاحول ولا قوة بالله العلى العظيم.

اخرى يكتب على ورقتين من الزيتون يبلع الرجل واحدة و المرأة واحدة يكتب للرجل و السماء بنيناها بأيد و انا لموسعون ، و للمرأة و الأرض فرشناها فنعم الماهدون .

اخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد أن يسلقوا ويقشروا : الاولى حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها الاية . الثانية أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ، الثالثة فاستغلظ فاستوى الاية ثم يأكل الاولى فان انحل والا أكل الثانية فان حل والا أكل الثالثة ، و الرقيات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة و لكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه .

نور آخر فى طب الرضا (ع) وضعه للمامون

نقلتها بلفظها وهذه الرسالة الذهبية (المذهبية) فى الطب الذى بعث به الامام الهمام على بن موسى الرضا عليه السلام الى المأمون العباسى فى صحة المزاج و تدبيره بالاغذية و الاشربة والادوية ، قال امام الانام عزة وجه الاسلام ، مظهر الغموض بالرؤية اللامعة كاشف الرموز فى الجعفر الجامعة ، أفضى من قضى بعد جده المصطفى صلى الله عليه وآله ، وأغزى من غزى بعد ابيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليه و آله امام الانس والجن على بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه واولاده النجباء الكرام النقباء : إعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير و نعت ، وذلك ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو فى القلب ، والعمال العروق والاوصال والدماغ ، وبيت الملك قلبه وارضه

الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه واذناه ، وخزانته معدته وبطنه ؛و حجابه صدره، فاليدان عونان يقرّبان ويبعّدان ويعملان على ما يوحي اليهما الملك والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء ، والعينان يدلان على ما يغيب عنه لأنّ الملك من وراء حجاب لايوصل اليه الاّ بهما وهما سراجاه ايضا ، وحصنه الجسد وحرزه الأذنان لايدخلان على الملك الاّ ما يوافقه لانّهما لايقدران ان يدخلا شيئا حتّى يوحى الملك اليهما ، فاذا أوحى اليهما أطرق الملك منصتالهما حتّى يسمع منهما ثمّ يجيب مايريد فترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة منها ريح الفؤاد و بخار المعدة و معونة الشفتين و ليس للشفتين قوة الاّ بالاسنان، وليس يستغني بعضها عن بعض والكلام لايحسن الاّ بترجيعه بالانف لأنّ الانف يزيّن الكلام كما يزيّن النفخ المزمار و كذلك المنخران هما ثقبا الانف يدخلان على الملك ما يحب من الريح الطيّبة ،فاذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح ، وللملك مع هذا ثواب وعقاب ، فعذابه اشدّ من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم ، فامّا عذابه فالحزن و امّا ثوابه فالفرح وأصل الحزن في الطحال وأصل الفرح في الثرب (١) والكليين ولهما عرقان موصلان الى الوجه ، فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتيهما في الوجه و هذه العروق كلها طرق من العمّال الى الملك ومن الملك الى العمّال ومصداق ذالك انه اذا تناولت الدواء أدّته العروق الى موضع الداء باعانتها.

واعلم يا امير المؤمنين انّ الجسد بمنزلة الارض الطيّبة متى تعوهدت بالعمارة و السقى من حيث لايزاد في الماء فيغرق ولا ينقص منه فيعطش دامت عمارتها و كثر ريعها و زكّى و نمى زرعها ، و ان تغوفل منه فسدت ولم ينبت فيها العشب ، فالجسد بهذه المنزلة و بالتدبير بالأغذية و الاشربة يصلح و يصحّ و تزكو العافية فانظر يا امير المؤمنين ما يوافقك و يوافق معدتك و يقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذائك.

- (١) الثرب على وزن فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء .

واعلم يا امير المؤمنين انّ كلّ واحدة من هذه الطبائع تحبّ ما يشاكلها فاعتمد ما يشاكل جسدك . ومن أخذ الطعام زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لازيادة ولانقص عليه نفعه وكذلك الماء سبيله ان تأخذ من الطعام كفايتك في ابّانه و وقته و ادفع يديك منه و عندك اليه ميل فانّه أصلح لمعدتك وبدنك و أزكى لعقلك ، و اخفّ على جسمك يا امير المؤمنين كل البارد في الصيف والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك ، وابدء في أوّل الطعام بأخفّ الأغذية الّتي تتغذى بها بقدر عادتك و بحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب ان يكون في كلّ يوم عند مايمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة او ثلاث أكلات في يومين تتغذى باكراً في أوّل يوم تتعشى ؛ فاذا كان اليوم الثاني فعندما مضى ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا أمر جدي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعليّ صلوات الله عليه في كلّ يوم وجبة وفي غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لايزيد ولاينقص ، وارفع يدك من الطعام وانت تشهيه و ليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق الّذي يحلّ شربه و انا أصفه فيما بعد ونذكر الان ماينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كلّ فصل عليحدة ، ومايستعمل من الاطعمة والاشربة وما يتجنب منه و كيفيّة حفظ الصحّة من أقاويل القدماء ونعود الى قول الائمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام .

ذكر فصول السنة امّا فصل الربيع فانّه روح الزمان واوّله ازار وعدة ايّامه احد وثلثون ايّاما وفيه يطيب الليل والنهار ويلين ويذهب سلطان البلغم ، و يهيّج الدم و يستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض الـ (نيم برشت) ويشرب بعد تعديله ؛ و يتّقى فيه أكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل و يستعمل فيه الفصد و الحجامة .

نيسان ثلثون يوماً فيه يطول النهار و يقوى مزاج الفصل ويتحرك الدم وتهبّ فيه

الرّياح الشّرقيّة و يستعمل فيه المآ كل المشويّة و ما يعمل بالخلّ ولحوم الصيد و يعالج الجماع والتمريخ بالدّهن فى الحمام ، و يشرب الماء على الرّيق وتشم الرّيا حين والطّيب، أيار أحد و ثلثون يوماً تصفوفيه الرّياح و هو آخر فصل الرّبيع وقد نهى عن الملوحات واللّحوم الغليظة كالرؤس ولحوم البقرواللّبن، و ينفع فيه دخول الحمام أول النّهار و تكره فيه الرّياضة قبل الغذاء، حزيران ثلثون يوماً يذهب فيه سلطان الدّم ويقبل زمان المرّة الصّفرا، وينهى فيه عن التّعب و أكل اللّحم دائما والاكثار منه ، و شمّ المشك و العنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء والبقلة الحمقاء؛ وأكل الخضر كالخيار والقثاء و الشّير خشت، والفاكهة الرّطبة ، واستعمال المحمضات ، ومن اللّحوم لحم المعز الثنىّ والجدى ، و من الطّيور دجاج والطّيهوج والدرّاج والالبان والسّمك الطرىّ .

تموز احد وثلثون يوما فيه شدّة الحرارة وتغور المياه و يستعمل فيه شرب الماء البارد على الرّيق ، و تؤكل فيه الأشياء الباردة ، ويكثر فيه مزاج الشّراب وتؤكل فيه الأغذية السّريعة الهضم كما ذكر فى حزيران ، اب احد وثلثون يوماً ، فيه تشتدّ السموم ويهيج الزّكام بالليل ، و تهبّ الشّمال ، ويصلح المزاج بالتّبريدوالتّرطيب وينفع فيه شرب اللّبن الرّائب ، ويجتنب فيه الجماع والمسهل ، و يقلّ من الرياضة و تشمّ الرّياحين الباردة ، ايلول ثلثون يوماً فيه يطيب الهوى و يقوى سلطان المرّة السّوداء ، ويصلح شرب المسهل ، وينفع فيه أكل الحلاّب و أصناف اللّحوم المعتدلة كالجدى والحوالى من الضّأن ، و يجتنب لحم البقر و الاكثار من الشوىّ و دخول الحمّام ، و يستعمل فيه الطّيب المعتدل المزاج، و يجتنب فيه أكل البطّيخ والقثاء .

تشرين الأول احد و ثلثون يوماً فيه تهبّ الرياح المختلفة ، و يتنفّس فيه ريح الصّبا ، ويجتنب فيه الفصد و شرب الدّواء و يحمد فيه الجماع ، وينفع أكل اللّحم السّمين و الرّمان المزّ و الفاكهة بعد الطّعام ، و يستعمل فيه من أكل اللّحوم بالتّوابل ، ويقلّل فيه من شرب الماء و تحمد فيه الرّياضة ؛ تشرين الثانى ثلثون يوماً

فيه يقع المطر الوسمى ونهى فيه عن شرب الماء فى اللّيل ، ويقلل فيه من دخول الحمّام والجماع ، و يشرب كلّ يوم بكرة جرعة ماء حار ، و يجتنب فيه أكل البقول الحارّة كالكرفس والنّعناع والجرجير .

كانون الأول احد وثلثون يوماً ، تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد ، وينفع فيه كلّ ما ذكر فى تشرين الثانى ، و يحذر فيه من أكل الطّعام البارد ، ويتقى فيه الحجامة والفصد ، وتستعمل فيه الأغذية الحارّة بالقوّة والفعل .

كانون الثانى أحد وثلثون يوماً يقوى فيه غلبة البلغم ، و ينبغى ان يتجرّع فيه الماء الحارّ على الرّيق ، و يحمد فيه الجماع ، وينفع فيه الأحساء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث ، وينفع فيه دخول الحمّام اول النّهار والتّمريخ بدهن الخيرى وماناسبه ، ويحذر فيه الحلو وأكل السّمك الطّرى واللّبن .

شباط ثمانية و عشرون يوماً تختلف فيه الرّياح وتكثر الأمطار . و يظهر فيه العشب و يجرى فيه الماء فى العود ؛ و ينفع فيه أكل الثّوم و لحم الطّير والصّيود والفاكهة اليابسة ، و يقلّل من أكل الحلاوات ، و تحمد فيه كثرة الحركة والرّياضة

صفة الشراب الذى يحل شربه و إستعماله بعد الطّعام و قد تقدّم ذكر نفعه عند ابتداءنا بالقول على فصول السّنة وما يعتدّ فيها من حفظ الصّحّة و صفته أن يؤخذ من الزّبيب المنقىّ عشرة أرطال فيغسل وينقع بماء صاف غمره وزيادة عليه أربع أصابع و يترك فى إنائه ذلك ثلثه ايام فى الشّتاء و فى الصّيف يوم و ليلة ، ثم يجعل فى قدر نظيف ، وليكن الماء ماء السماء إن قدرت عليه والاّ فمن الماء العذب الذى ينبوعه من ناحية المشرق ماء برّاقاً أبيض خفيفا و هو القابل لما يعرضه على سرعة من السّخونة والبرودة ، و تلك دلالة على خفّة الماء ، و يطبخ حتّى ينتفخ الزّبيب و ينضج ، ثمّ يعصر و يصفى ماؤه و يبرد ، ثم يردّ الى القدر ثانيا و يؤخذ مقداره بعود و يغلى بنار لينة غليانا رقيقاً حتّى يمضى ثلثاه ، ثمّ يؤخذ من العسل المصفى رطل فيلقى عليه و يؤخذ مقداره مقدار الماء الى أين كان من القدر ؛ و يغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى

حدّه، ويؤخذ خرقة ضعيفة فيجعل فيها ز نجبيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، و من الدار چيني مثله، و من الزّعفران درهم، ومن السّنبل نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن المصطكى نصف درهم بعد ان يستحق كلّ واحد عليحدة و ينخل و يجعل في خرقة و يشدّ بخيط شدّاً جيّداً و يلقى فيه وتمرس الخرقة في الشّراب بحيث تنزل القوى العقاقير الّتي فيها و لا يزال يعاهد بالتّحريك على نار ليّنة برفق حتى يذهب منه مقدار العسل ويرفع و يزداد ماء ويؤخر مدّة ثلثة شهور حتى يتداخل مزاجه بعضه في بعض، وحينئذ يستعمل و مقدارما يشرب منه أوقية الى أوقيتين من الماء القراح، فاذا أكلت يا اميرالمؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطّعام فاشرب من هذا الشّراب مقدار ثلثة أقداح بعد طعامك، فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنّقرس والرّياح، ومثل ذلك من أوجاع الكبد والطّحال و الأمعاء و الأحشاء و العصب والدّماغ و المعدة، فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب قبل فانّه أصلح لبدن اميرالمؤمنين وأكثر لجماعه وأشد لضبطه وحفظه، وانّ صلاح البدن يكون بالطّعام والشّراب وفساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن.

و أعلم يااميرالمؤمنين انّ قوّة النّفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وانّ الأمزجة تابعة للهوى، ويتغير بحسب تغيير الهوى في الأمكنة فاذا برد الهوى مرّة وسخن اخرى تغيّرت بسببه أمزجة الأبدان و اثر ذلك تغييرا في القوى، فان كان الهوى معتدلا اعتدلت أمزجة الأبدان و صلحت تصرّفات الأمزجة في الحركات الطّبيعيّة كالهضم والجماع والنّوم والحركة وساير الحركات لأنّ الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبايع وهي المرّتان والدّم والبلغم، و بالجملة حارّان و باردان قد خولف مابينهما فجعل الحارّين لينا ويابسا و كذلك الباردين رطبا و يابساً؛ ثمّ فرّق فوق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد على الرأس والصّدر والشّراسيف واسفل البطن.

و اعلم يا امير المؤمنين انّ الرّأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدّم ، و انّ الصّدر من البلغم والرّيح ، و انّ الشّراسيف من المرّة الصّفراء ، وانّ اسفل البطن من المرة السّوداء ، واعلم يا امير المؤمنين انّ النّوم سلطان الدّماغ و هو قوام الجسد وقوته ، فـاذا أردت النّوم فليكن انضجاعك على شقّك الأيمن ثمّ انقلب على الأيسر وكذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك ، وعود نفسك القعود من اللّيل ساعتين ، و أدخل الخلاء لحاجة الأنسان و البث فيه بقدر حاجتك ولاتطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين .

و اعلم يا امير المؤمنين انّ أجود ما إستكت به ليف الأراك فانّه يجلى الأسنان ويطيب النّكهة ويشدّ اللّثة و يسمنها ، وهونافع من الحفر اذا كان معتدلا والإكثار منه يرقق الأسنان ويزعزعها ويضعف أصولها فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الايل محروقا و كذامارجا (ما رخا) وسعد او وردا و سنبل الطيّب وحبّ الأثد(ثل) اجزاء سواء ، و ملحا اندرانيا ربع جزء فيدقّ الجميع نا عما ويستن به فانّه ينفع الأسنان و يمسكها و يحفظ أصولها من الأفات و العاهات العارضة ، ومن أراد أن يبيض أسنانه فليأخذه جزء ملحاً اندرانيّا ومثله زبد البحر وليسحقهما ناعما ويستنّ بهما

و اعلم يا امير المؤمنين انّ احوال الانسان الّتى بناه الله تعالي عليها و جعله متصرفا بها اربعة أحوال : الحالة الاولى خمسة عشر سنة ، و فيها شبابه و حسنه و بهاؤه وسلطان الدّم فى جسمه ، ثمّ الحالة الثانية من خمسة عشر سنة الى خمسة وثلثين سنة ، و فيها المرّة الصّفراء وقوة غلبتها و هى اقوى ما يكون ، ولا يزال كذلك حتّى يستوفى المدّة المذكورة ثمّ يدخل فى الحالة الثالثة الى ان تتكامل مدّة العمر ستّين سنة ، فيكون فى سلطان المرّة السّوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية و انتظام الأمور و صحّة النّظر فى العواقب وصدق الرّأى وثبات الجاش فى التّصرفات ، ثم يدخل فى الحالة الرابعة و هو سلطان البلغم وهى الحالة الّتى لا يتحوّل منها ما بقى الاّ الى الهرم و نكد العيش ، و نقص من القوة و فساد فى كونه ونكسه ؛ انّ كلّ شيء كان

لا يعرفه حتى يعود ينام عند القعود و يسهر عند النوم ولا يتذكر ما يتقدم ، وينسى ما يحدث من (فى)الأوقات ، ويزيل عوده ، و يتغير معهوده ، ويجف ماء رونقه وبهائه و يقل نبت شعره وأظفاره ، ولا يزال فى جسمه انعكاس وادبار ماعاش لأنه فى سلطان البلغم و هو بارد جامد ، فبروده و جموده يكون فناء كل جسم يستولى عليه فى اخر القوة البلغمية وقد ذكرت للأمير ما يحتاج اليه فى سياسة المزاج و احوال جسمه وعلاجه

و انا اذكر ما يحتاج الى تناوله من الأغذية والأدوية و ما يجب ان يفعله فى أوقاته ، فاذا أردت الحجامة فليكن فى إثنتى عشرة ليلة من الهلال الى خمسة عشرة ، فانه أصح لبدنك ؛ فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطرا الى ذلك و هو لأن الدم ينقص فى نقصان الهلال و يزيد فى زيادته ، ولتكن الحجامة بقدر ما يمضى من السنين ابن عشرين سنة يحتجم فى كل عشرين يوما ، و ابن ثلثين سنة يحتجم فى كل ثلثين يوما مرة واحدة ، و كذلك ابن الأربعين سنة يحتجم فى كل اربعين يوماً فما زاد فبحسب ذلك .

و اعلم يا امير المؤمنين ان الحجامة انما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة فى اللحم ومصداق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد، والحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس والوجه والعينين وهى نافعة لوجع الأضراس ، و ربما ناب الفصد عن جميع ذلك ، وقد يحتجم تحت الذقنين لعلاج القلاع فى الفم ومن فساد اللثة و غير ذلك من أوجاع الفم ، وكذلك الحجامة بين الكتفين ينفع من الخفقان الذى يكون من الإمتلاء والحرارة ، والذى على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصانا بيّنا و ينفع من الأجاع المزمنة فى الكلا والمثانة والأرحام ، و يدر الطمث غير انها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشى الشديد الا انها تنفع ذوى الثبور والدماميل ، و الذى يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص أول ما نضع المحاجم ، ثم يدر المص قليلا والثوانى أزيد من المص فى الأوائل و كذا الثوالث فصاعداً ، و يتوقف عند الشرط حتى يحمر الموضع

جيدا بتكرير المحاجم ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذا الفصد، و يمسح الموضع الذى يفصد فيه بدهن فانه يقلل الألم، وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعندالفراغ منها يلين الموضع بالدهن و ليقطر على العروق اذا فصد شيئا من الدهن كيلا يحتجب فيض ذلك المقصود ويتعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان فى مواضع قليلة اللحم لأن فى قلة اللحم من فوق العروق قلة الألم؛ واكثر العروق ألما اذا فصد حبل الذراع والقيفال لاتصالهما بالعضل (بالعضد) وصلابة الجلد .

و اما الباسليق والأكحل فانهما فى الفصد أقل ألما لم يكن فوقهما لحم؛ والواجب تكميل الفصل (الفصد) بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة فى الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الألم، ويسهل الفصد ويجب فى كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنى عشرساعة و يحتجم فى يوم صاح صاف لاغيم فيه ولا ريح شديدة، و يخرج من الدم بقدر ما يرى تغييره ولا تدخل يومك ذاك الحمام فانه يورث الداء و أصبب على رأسك و جسدك الماء الحار ولا تفعل ذلك من ساعتك . و اياك والحمام اذا احتجمت فان الحمة الدائمة تكون فيه ، فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة فرعونى فالفها على محاجمك؛ وثوبا لينا من قز و غيره و خذ قدر حمصة من الترياق الأكبر فاشربه به ان كان شتاء ، وان كان صيفاً فاشرب السكنجبين من العنصلى فانه الترياق الأكبر ، وامزجه بالشراب المفرح المعتدل و تناوله او بشراب الفاكهة فان تعذر ذاك نشراب الأترج ، فان لم تجد شيئا من ذلك فتناوله بعدعلكه ناعماً تحت الأسنان و اشرب عليه سكنجبينا عسليا فانك متى فعلت ذالك امنت اللقوة و البرص و البهق والجذام باذن الله تعالى ، وامتص من الرمان المز فانه يقوى القلب ويجيء بالدم ، ولا تأكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلث ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب ، وان كان عشاء فكل الطباهيج (هج) اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب الزكي الذى ذكرته لك

اوّلا ؛ وادهن بدهن الخيرى و شىء من المسك وماء بارد و صبّ منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة ، وامّا بالصّيف فاذا احتجمت فكل السّكباج والهلام والمصوص ايضا والحامض ، و صبّ على هامتك دهن بنفسج بماء الورد وشىء من الكافور واشرب من ذلك الشّراب الّذى وصفته لك بعد طعامك ، و ايّاك و كثرة الحركة والغضب ومجامعة النّساء يومك

و احذر يا اميرالمؤمنين ان تجمع بين البيض والسمك فى المعدة فى وقت واحد فانّهما متى اجتمعا فى جوف انسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير والأضراس واللّبن والنّبيذ الّذى يشربه اهله اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ، و مداومة أكل البصل يعرض منه الكلف فى الوجه؛ وأكل الملوحة واللّحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب . وأكل كلية الغنم واجواف الغنم يعكر المثانة ودخول الحمام على البطنة يوجب القولنج ، والأغتسال بالماء البارد بعد أكل السّمك يورث الفالج ، و أكل الأترج فى اللّيل يقلب العين ويوجب الحول واتيان المرءة الحايض يورث الجذام فى الولد الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون ، و كثرة أكل البيض وادمانه يولد الطّحال ورياحا فى راس المعدة والأمتلاء من البيض المسلوق يورث الرّبو والأبتهاء ، وأكل اللّحم النئّ يورث الدود وأكل التّين (التين) يقمل منه الجسد اذا أدمن عليه ، وشرب الماء البارد عقيب الشىء الحارّ اوالحلاوة يذهب الأسنان ، والإكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل و تحيّر الفهم وبلّد الذهن و كثرة النّسيان ، و اذا أردت دخول الحمّام وان لاتجد فى رأسك مايؤذيك فابدء عند دخول الحمام بخمس جرع من الماء الفاتر فانّك تسلم باذن الله تعالى من وجع الرأس والشّقيقة ، و قدر خمس أكفّ ماء حارّ تصبّها على رأسك عند دخول الحمام .

و اعلم يا اميرالمؤمنين انّ الحمّام ركبّ على تركيب الجسد على أربع بيوت

مثل أربع طبايع الجسد : البيت الأول بارد يابس ، البيت الثانى بارد رطب الثالث حارّ رطب، الرابع حارّ يابس ، و منفعة الحمّام عظيمة تؤدّى الى الاعتدال و تنقى الدّرن ، و تليّن العصب والعروق و تقوى الأعضاء الكبار ، و تذيب الفصول و تذهب العفن ، فاذا أردت ان لايظهر فى بدنك بثرة ولا بخر فابدء عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج ، واذا أردت إستعمال النورة ولا يصيبك قروح ولاشقاق و لاسواد فاغتسل بالماء البارد قبل التّنوير و من أراد دخول الحمّام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنى عشر ساعة وهو يوم تامّ ، وليطرح فى النّورة شيئا من الصّبر والقاقيا والحضض أويجمع ذلك و يأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً و متفرّقا ، ولا يلقى فى النّورة شىء من ذلك حتى تماس النّورة بالماء الحارّ الّذى طبخ فيه بابونج و مرزنجوش وورد بنفسج يابس ، او يجمع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرّقة بقدر ما يشرب الماء رائحته ، و ليكن الزّرنيخ مثل سدس النّورة ويدلك الجسد بعد الخروج منهابشىء يقلع رائحتها كورق الخوخ ،و ببخر العصفر او السّعد الحنا والورد والسّنبل مفردة و مجتمعة ، و من أراد ان يأمن احراق النّورة فليقلّل من تقليبها وليبادراذا عمل فى غسلها وان يمسح البدن بشىء من دهن الورد ، فان أحرقت و العياذ بالله يؤخذ عدس مقشّر يسحق ناعما و يداف بماء ورد وخلّ و يطلى به الموضع الّذى اثرت به النّورة فانّه يبرء باذن الله والّذى يمنع من اثار النّورة فى الجسد هو ان يدلك الموضع بخل العنب الثّقيف (١) و دهن الورد دلكاجيّدا .

و من أراد ان لا يشتكى مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابّة ، و ان لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه حتى يفرغ منه ، ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت معدته ، ولم تأخذ العروق قوّة من الطّعام فانه يصير فى المعدة فجا اذا صبّ الماء على الطّعام اوّلا .

و من اراد ان لا يجد الحصاة و عسر البول فلا يحبس المنىّ عند نزول الشّهوة

---

(١) الثقيف الحامض جداً

ولا يطيل المكث على النساء ، ومن أراد أن يأمن وجع السفل و لايظهر به رياح البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر ، و يدهن بين انثييه بدهن زيبق خالص و من أراد ان يزيد حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة ، ومن أراد ان يقل نسيانه ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه فی كل يوم ، ومن أراد ان يزيد فی عقله فليتناول كل يوم سكر ابلوج ، ومن أراد ان لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره الا يوم الخميس ، و من أراد ان لا تولمه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة ، ومن أراد ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلث لقم من الشهد .

و اعلم يا اميرالمؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره ، و ذلك ان منه شيئا اذ أدركه الشم عطس ، و منه شیء يسكر ، وله عند الذوق حرافة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة ولا تؤخر شم النرجس فانه يمنع الزكام فی مدة ايام الشتاء و كذلك الحبة السوداء ، و اذا خاف الانسان الزكام فی زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر الجلوس فی الشمس .

و من خشی من الشقيقة والشوصة فلابد من أكل السمك الطری صيفا كان او شتاء ، و من أراد أن يكون صالحا خفيف اللحم و الجسم فليقلل من عشائه بالليل ، ومن أراد ان لا يشتكی سرته فليدهنها متی دهن رأسه ، و من أراد ان لاتنشق شفتاه ولا يخرج منهما ناسور فليدهن حاجبيه متی دهن رأسه .

و من اراد ان لا تسقط أذناه و لهاته فلا يأكل حلواً حتی يتغرغر بالخل ، و من أراد أن لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلواً الا بعد خبز ، و من أراد ان لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا فی الصيف حين أول ما يفتح ، ولا يخرج منه أول ما يفتح باب فی الشتاء غدوة ، و من أراد أن لا يصيب ريحا فی بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة ، و من أراد أن يستمری طعامه فليتك بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب على شقه الأيسر حين ينام .

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه و ينقصه فليأكل كلّ يوم بكرة شيئا من الجوارش اطريفل، و يكثر دخول الحمام و مضاجعة النّساء والجلوس فى الشّمس ، و يجتنب كلّ بارد من الأغذية فانّه يذيب البلغم و يحرقه ؛ و من أراد أن يطفى لهب الصّفراء فليأكل كلّ يوم شيئا رطبا وباردا وليّنا ويروح بدنه ، و يقلّل الحركة ، و يكثر النّظر الى من يحب ، و من أراد أن يحرق السّوداء فعليه بكثرة القى ، وفصد العروق ، و مداومة النّورة ، ومن أراد ان يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان اللّينة على الجسد ، وعليه بالتّمكيد بالماء الحارّ فى الابزن ، ومن أراد أن يذيب البلغم فليتناول بكرة كلّ يوم من الأطريفل الصّغير مثقالا واحداً .

و اعلم يا امير المؤمنين انّ المسافر ينبغى له أن يحترز فى الحرّ اذا سافر و هو ممتل من الطّعام ولاخالى الجوف وليكن على حدّ الاعتدال وليتناول من الأغذية الباردة مثل القريض ، والهلام والخلّ والزّيب وماء الحصرم و نحو ذلك من الأطعمة الباردة

و اعلم يا امير المؤمنين انّ السّير الشّديد فى الحرّ الشديد ضارّ بالأبدان الملهوسة اذا كانت خالية من الطعام ، و هو نافع فى الأبدان الخصبة فامّا صلاح المياه للمسافر مع دفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب الماء من ماء كلّ منزل الاّ بعد أن يمزجه من ماء المنزل الّذى قبله ، اوبشراب (بتراب) واحد غير مختلف يشربه بالمياه على إختلافها ، والواجب ان يتزوّد المسافر من تربة بلده وطينه الّتى ربى (بربى) عليها وكلّما ورد الى منزل طرح فى إنائه الّذى يشرب منه الماء شيئا من الطين الّذى تزوده من بلده ، ويتعاهد الماء و الطّين فى الآنية بالتّحريك و يؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيّدا ، و خير المياه شربا لمن هومقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشّرقيّة الخفيف الأبيض ، و أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشّمس الصّيفى ، و أوضحها و أفضلها ما كان بهذا الوصف الّذى ينبع منه و كان مجراه فى جبال الطّين و ذلك انّها تكون فى الشّتاء باردة وفى الصّيف ملينة البطن نافعة لأصحاب الحرارة .

و اما الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تيبس البطن ، و مياه الثلوج والجليد ردية لساير الأجساد كثيرة الضرر جداً ، و أما مياه الجب فانها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها فی الأرض ، واما البطايح والسباخ فانها حارة غليظة فی الصيف لو كررها ودوام طلوع الشمس عليها ، وقد يتولد على من دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به أطلحتهم (اطحلتهم) ، وقد وصفت لك يا امير المؤمنين فيما تقدم من كتابی هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به .

وانا ذاكر من الجماع فلا تقرب النساء من أول الليل صيفا ولا شتاء وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة و هو غير محمود ، و يتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس و الحصاة والتقطير والفتق و ضعف البصر و رقته ، فاذا أردت ذلك فليكن فی اخر الليل فانه أصلح للبدن و أرجى للولد ، و أزكى للعقل فی الولد الذی يقضی الله بينهما ، ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها فانك اذا (ان) فعلت ذلك غلبت شهوتها و اجتمع ماؤها ، لأن ماؤها يخرج من ثدييها ، والشهوة تخرج من وجهها و عينيها ، و اشتهت منك مثل الذی اشتهيت (تشتهيه) منها ، ولا تجامع النساء الا طاهرة فاذا فعلت ذلك فلاتقم قائما ولا تجلس جالساً و لكن تميل على يمينك ثم انهض مسرعاً الى البول من ساعتك فانك تأمن الحصاة باذن الله تعالى ، ثم أغتسل من ساعتك (ثم) و اشرب من المومیائی بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذی خرج منك .

و اعلم يا امير المؤمنين ان جماعهن و القمر فی برج الحمل او فی الدلو من البروج أفضل وخير من ذلك ان يكون فی برج الثور لكونه شرف القمر ، ومن عمل بما وصفت فی كتابی هذا و دبر به جسده أمن باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله تعالى وقوته ، فان الله يعطی العافية ويمنحها اياه ، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين (١)

---

(١) اشتهر نقل هذه الرسالة عن الامام الرضا سلام الله عليه و شرحها جمع من

نور آخر فى مقدمة من مقدمات هادم اللذات وهى الاجل

إعلم أرشدك الله تعالى أنّ الكلام هنا يقع فى مقامين : الأوّل فى قبوله الزيادة و النّقصان فقد تعارضت فيه الأيات ظاهرا و كذا الأخبار ، قال الله تعالى ولكلّ أمّة أجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وقال تعالى وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الاّ فى كتاب ، ففيهما تعارض بحسب الظاهر ، وامّا الأخبار فروى انّ من يموت بالذّنوب أكثر ممّن يموت بالاجال ، و من يعيش بالاحسان أكثر ممّن يعيش بالأجل .

و فى حديث آخر انّه يكون قدبقى من عمر أحد كم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئا من أنواع البرّ فيمحوالله الثّلاث ويثبت له ثلاثين، وقد يكون بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعقّ والديه فيمحو منه الثلاثين و يثبت له ثلاثا .

و فى حديث اخر انّ الله سبحانه يمدّللمؤمن فى عمره ما علم انّ الحيوة خيرله فاذا علم انّ فى حيوته إرتكاب موبقات الذّنوب قبضه اليه وقوله تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب قدورد فى الأخبار تفسيره بمحو الأعمار زيادة و نقصانا ، والاخبار

علمائنا كالسيد فضل الله الراوندى المتوفى بعد سنة . (٥٤٨) ه والسيد عبدالله الشبر المتوفى (١٢٤٢) ه .

و شرحها الدكتور صاحب زينى شرحاً لطيفاً على وفق الطب الحديث وعليه مقدمة و تعليقات بقلم العلامة السيد مرتضى العسكرى وتكلم ايضا فى آخر الكتاب فى اسناد الرسالة و تراجم رواتها والشارحين لها وهذا الشرح مطبوع بمطبعة المعارف (بغداد).

قال الدكتور صاحب زينى : «وقد جاءت الرسالة بسيطة بظاهرها لمماشاة عقلية ذلك الزمان الا انها عميقة ومعقدة ببواطنها تحتاج الى دراسات علمية و بحوث طويلة لتفسير اسرار ها و كشف بواطنها ومقارنتها بالحقائق العلمية الحديثة» (اه)

الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواتره ، وفى بعضها ما يعارض ذلك كقوله عليه السلام فى الدّعاء و يامن لا تبدّل حكمته الوسايل ، وفى الدّعاء الأول من الصحيفة السجاديّة: ثمّ ضرب له فى الحيوة أجلا موقوتا و نصب له أمدا محدودا يتخطّا اليه بأيّام عمره ، و يرهقه بأعوام دهره حتى اذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه .

و قال النّبى صلى الله عليه وآله فى خطبة الوداع الا إنّ الرّوح الأمين نفث فى روعى انّه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتّقوا الله و اجملوا فى الطّلب ، الى غير ذلك من الأخبار .

و من ثمّ وقع الاختلاف بين العلماء فى قبول الأجل للزيادة و النّقصان ، فذهب جماعة منهم الى انّه لايقبلهما وانّما هو اجل واحد تعويلا على ظواهر تلك الأخبار وما روى فى معناها ، و على دليل آخر و هو انّ المقدورات فى الأزل والمكتوبات فى اللوح المحفوظ لا تتغيّر بالزّيادة والنّقصان لاستحاله خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كلّ ممكن أراد وجوده و بعدم كلّ ممكن أراد بقاءه على حالة العدم الأصلى او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الأسباب؟ وأجابوا عن الأخبار الاوّل بوجوه :

☆ وقال العلامة العسكرى فى آخر الكتاب : (اسناد الرسالة الذهبية) . قد تواتر نقل هذه الرسالة عن الامام الرضا ـ ع ـ بالتفصيل المذكور ، وانتهت الينا بواسطة حسن بن محمد بن جمهور عن أبيه محمد بن جمهور العمى. ومحمد هذا ابن الحسن بن جمهور العمى نسب الى جده تارة فيذكر فى كتب الرجال باسم محمد بن جمهور ، وتارة ينسب الى ابيه فيذكر محمد بن الحسن جمهور . تميمى بصرى من بنى العم . قد عاصر الامام الرضا ـ ع ـ وروى عنده كتاب ادب العلم ، وكتاب صاحب الزمان ، وكتاب وقت خروجه ، مضافا الى روايته عن الرضا ـ ع الرسالة الذهبية وقد عمر اكثر من ١٠٠ سنين .

و فى خزانة كتب آية الله العسكرى بسامراء نسخة مخطوطة مروية عن ابى محمد الحسن بن محمد النوفلي ، وهو الحسن بن الفضل بن يعقوب بن سعيد بن نوفل بن الحرث

احدها انّ تلك الأخبار الدالة على الزّيادة والنّقصان انّما وردت على سبيل التّرغيب حتى يقبل النّاس على فعل الأحسان و برّ الوالدين وصلة الأرحام، و ثانيها انّ المراد بزيادة العمر الثّناء الجميل بعد الموت كما قال الشّاعر :

ذكر الفتى عمره الثاني و غايته (حاجته) ما فاته وفضول العيش اشغال

بن عبدالمطلب الذى قال النجاشى فى حقه : «ثقة جليل القدر روى عن الرضا -ع- نسخة و عن ابيه عن ابى عبدالله وابى الحسن موسى الخ» فلعل النجاشى يقصد الذهبية بقوله : روى عن الرضا ع نسخة .

و قد ذكر المجلسى في البحار ج ١٤=٥٦٧ بعد انتهائه من شرح الرسالة : (قال ابو محمد الحسن القمى : فلما وصلت هذه الرسالة من أبى الحسن على بن موسى الرضا -ع- الى المأمون وقرأها فرح بها و امر ان تكتب بالذهب وان تترجم بالرسالة المذهبية وفى بعض النسخ بالرسالة الذهبية في العلوم الطبية) الخ فهذا طريق آخر للرسالة غير رواية ابى جمهور والنوفلى وان لم يروعنه المجلسى جميع الرسالة

و قد اوردها المجلسى بتمامها فى البحار ج ١٤ وذكر سندها الى ابن جمهور واستنسخها عن خط المحقق الكركى والمحقق لم يروها عن احد وانما قال : (الرسالة الذهبية في الطب التى بعث بها الامام على بن موسى الرضا -ع- الى المامون العباسى فى حفظ صحة المزاج وتدبيره بالاغذية والاشربة والادوية قال الامام ع الخ و قد ذكر فى ص ٥٥٥ قبل ايراد الرسالة : «ان هذه الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا ولهم اليها طرق واسانيد ولكن كان فى نسخها التى وصلت الينا اختلاف فاحش اشرنا الى بعضها) الخ فما هى طرقها واسانيدها الاخرى التى يشير اليها المجلسى مع وجود الاختلاف الفاحش بين نسخها المروية واين هى ؟ الخ انظر ص ١٣٠=١٣٢ .

مراده = دام بقائه = من آية الله العسكرى هو شيخنا الجليل شيخ الفقهاء والمجتهدين الشيخ ميرزا محمد الطهرانى العسكرى = نزيل سامراء = قدس سره و هو شيخ اجازة كافة مشايخنا واساتذتنا فى الرواية و انا أروى عنه بواسطة جمع من مشايخى الاعلام كما أروى عنه بلا واسطة ايضا وقد كتب لى اجازة روايه مفصلة وأدرج فيها صورة اجازة الشيخ الفقيه الحاج ميرزا حسين الطهرانى ره التى كتبها فى حقه رحمه الله .

وقال: ما توافعاشوا بحسن الذكر بعدهم و نحن فى صورة الأحياء أموات

وقال :

كم مات قوم و ما ماتت محاسنهم و عاش قوم و هم فى الناس اموات

و ثالثها انّ المراد بزيادة العمر زيادة البركة فى الأجل امّا فى نفس الأجل فلا ، وذهب آخرون الى ما دلّت عليه الأخبار الأولى من قبول الأجل للزيادة والنّقصان و أجابوا عن آية لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ؛ وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها و عن الأخبار الواردة بمضمونهما تارة بأنّ الأجل صادق على كلّ ما يسمّى أجلا موهبيّا او أجلا مسبّبيّا ويحمل على الموهبى و يكون وقته الّذى لا يقبل التّقدّم والتّأخر ؛ وأخرى بأنّ الأجل عبارة عمّا يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان بعد العمر الموهبى او المسبّبى ونحن نقول كذلك لأنّه عند حصول أجل الموت لايقع التّأخير ، وليس المراد به العمر اذا لأجل مجرّد الوقت .

و امّا عن دليلهم العقلى فأجابوا عنه اوّلا بأنّه وارد فى كلّ ترغيب مذكور فى القرآن والسّنة حتى الوعد بالجنة و التّنعيم على الايمان ، و كذلك التّوعد بالنيران و كيفية العذاب و ذلك ان الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسبّبات فى الأزل و كتبه فى اللّوح المحفوظ ، فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن ، ومن علمه كافرا فهو كافر ، و هذا اللّازم يبطل الحكمة فى بعثة الأنبياء و الأوامر الشّرعيّة و المناهى و فى ذلك هدم الايمان .

وامّا ثانيا فالجواب عن كلّ هذه الأمور واحد وهو أن الله تعالى كما علم كميّة العمر علم إرتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا بأسبابه المخصوصة من ايجاده و خلق العقل له و بعث الأنبياء ونصب الألطاف وحسن الاختيار، والعمل بموجب الشّرع ، فالواجب على كلّ مكلّف الاتيان بما أمر به ولا يتّكل على العلم فانّه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصّادق انّ زيداً إذا وصله رحمه زاده الله فى عمره ثلاثين سنة ففعل كان ذلك إخباراً بأنّ الله تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير

به عمره زايدا ثلثين سنة ؛ كما انّه اذا أخبر بأنّ زيدا إذا قال لااله الّا الله دخل الجنّة ففعل تبيّنا انّ الله تعالى علم انّه يقول ويدخل الجنّة بقوله .

و بالجملة جميع ما يحدث فى العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب و ليس نصب صلة الرّحم زيادة فى العمر الّا كنصب الايمان سببا فى دخول الجنّة ، والعمل بالصّالحات فى رفع الدرجة والدّعوات فى تحقيق المدعو به ، وقد جاء فى الحديث لا تملّوا من الدعاء فانّكم لا تدرون متى يستجاب لكم ، وفيه سرّ لطيف وهو انّ المكلّف عليه الاجتهاد ففى كلّ ذرة من الاجتهاد إمكان سببيّة لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وهذا الجواب لشيخنا الشّهيد الاوّل قدس الله روحه ، وأمّا تحقيق هذا المقام فانتظره فى المقام الثانى سيأتيك إنشاء الله تعالى .

المقام الثانى فى اتّحاد الأجل و تعدّده ، ذهب الاشاعرة الى انّ أجل الحيوان هو الزمان الّذى علم الله انّه يموت فيه ، فالمقتول عندهم مات بأجله الّذى قدره الله تعالى له وعلم انّه يموت فيه ولا يتصوّر تغيير هذا المقدّر بتقديم ولا تأخير ، والمعتزلة قالوا ماتولد من فعل القاتل فهو من أفعاله لامن فعل الله تعالى ، و قالوا إنّه لولم يقتل لعاش الى الأمد الذى قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير بالتّقديم الأجل الذى قدره الله تعالى له ، وادعوا فى هذه الضّرورة واستشهدوا عليه بذمّ القاتل و الحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات بأجله الذى قدره الله تعالى له لمات وان لم يقتله ، فالقاتل - لم يجلب بفعله أمرا لامباشرة ولا توليدا ، فكان لا يستحق الذمّ عقلا ولا شرعا لكنّه مذموم فيها قطعا ، اذا كان القتل بغير الحق ، و استشهدوا ايضا بأنّه ربّما قتل فى المعركة الواحدة ألوف و نحن نعلم بالضّرورة انّ موت الجمّ الغفير فى الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة بامتناعه ، ولذلك ذهب جماعة منهم الى انّ مالا يخالف العادة كما فى قتل واحد وما يقرب منه واقع بالأجل منسوب الى القاتل .

و امّا اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدّد الاجل وقالوا الأجل منه أجل محتوم كمن مات حتف انفه ، و منه أجل محزوم كالمقتول والغريق ومن هوى من عال فمات ، وبعضهم كما سمعت سمّى الاول أجلا ،وهبيّا والثاني ،سببيّا .

و ذهب شيخنا الصدوق ره الى مذهب الاشاعرة و أجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التوحيد أجل الانسان هو وقت موته ، و أجل حياته هو وقت حياته و ذلك معنى قول الله عزّ وجلّ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرن ساعة ولا يستقدمون ، فان مات الانسان حتف انفه على فراشه و ان (١) قتل فانّ أجل موته هو وقت موته ، وقد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته، وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقى و علم ذلك مغيّب عنّا وقد قال الله عزّوجلّ لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم .

وقال عزّ وجلّ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ، ولو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال انّ جميعهم ماتوا بآجالهم ، وانّهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم ، كما كان يجوز ان يقع الوبا في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة ، و كان لا يجوز ان يقال انّهم ماتوا بغير أجلهم .

و بالجملة انّ أجل الانسان هو الوقت الّذي علم الله عزّ و جلّ انّه يموت فيه او يقتل، وقول الحسن عليه السلام في أبيه صلوات الله عليه انّه عاش بقدر و مات بأجل، تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه ره .

و امّا الّذي فهمناه من تتبع الأخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين ، و ذلك انّ الله سبحانه و تعالى قد خلق لوحاً و سمّاه لوح المحو والاثبات و كتب فيه الآجال والأرزاق وجميع ما يكون واقعاً في عالم الكونين معلّقة على الأسباب والشروط، و هي الّتي يقع فيها المحو والاثبات والتغيير والبداء ؛ مثلا كتب أنّ عمر زيد عشر سنين ان لم

---

(١) شرط لاوصل

يصل رحمه وان وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة ، وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسعى السعى الفلانى و ان سعى فيه فرزقه ألف درهم ، وان فلانا في هذه السنة من الحاج ان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل وان وقع منه ذلك الفعل فلا يكون حاجا وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الذى وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم فى شأن

و قد خلق سبحانه لوحاً آخر وهو اللوح المحفوظ و كتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه و تعالى منها فى الأزل فانّ علمه بالأشياء قبل وجود ها كعلمه بها بعد وجود ها (١) و هذا العلم الذى علمه وكتبه فى ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه

(١) قوله : فان علمه بالاشياء قبل وجود ها كعلمه بها بعد وجودها الخ اقول هذا هو اعتقاد اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء جزئياتها و كلياتها وعلمه تعالى بما كان وبما يكون وبالاشياء قبل وجودها وبعد وجودها على نهج واحد ولا يتغير علمه سبحانه بالشيء بعد ايجاده فان علمه عين ذاته وليس بزائد على ذاته فان قلنا ـ العياذ بالله ـ ان له تعالى علما حادثا بعد وجود الشيء يلزم كون ذاته محلا للحوادث والتغير ونسبة الجهل الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

و اما من ذهب الى ان لله تعالى علمين قديم و حادث و ان علمه الحادث هو من صفاته الفعلية فقد تورط فى الهلكة وضل عن الصراط السوى وقال بمقالة لم يقل بها أحد من علماء الاسلام ولا الحكماء والفلاسفة الا لهيين و خالف ضرورة الدين و تكلم على خلاف القرآن المبين و أخبار أهل البيت الميامين صلوات الله عليهم اجمعين و قد صرح صاحب هذا المقال فى كثير من كلماته ان لله تعالى علمين قديم و حادث و علمه الحادث يحدث بحدوث المعلوم و انه تعالى لم يكن فى الازل عالماً بجميع الاشياء على حد سواء وقال فى كتابه حياة النفس المطبوع فى هذه الاونة الاخيرة بتبريز سنة: (١٣٧٧) ه ق ما هذا عين الفاظه :

و علمه قسمان علم قديم هو ذاته و علم حادث و هو الواح المخلوقات ـ الى ان قال ـ واما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً لان العلم الحادث شرط تحققه و تعلقه ان يكون مطابقاً للمعلوم و اذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التى هى شرطه الخ انظر ص ٤ = ٥ و قال فى شرح العرشية بعد ان نقل اختلاف الحكماء فى كيفية العلم : (الحاصل ان الحق فى المسألة ان العلم عين المعلوم فى الحادث

من الوجوه لأنّه علمه مربوط بالمسببات والأسباب ، وعلم وقوع الأسباب وعدم وقوعها لأنّه قد علم انّ زيد ايصل رحمه فيكون عمره كذا اولا يصل رحمه فيكون عمره كذا وانّ زيدا إذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل واذا لم يخرج لم يقتل ، وقد علم فى الأزل أحد الطرفين فكتبه فى اللّوح ، وهذا العلم المكتوب فى هذا اللّوح هو الّذى أشارت اليـه الأخبار المتشابهة كقوله صلى الله عليه وآله قد كتب القلم فى اللّوح بما هو كاين الى يوم القيامة وجفّ القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابداً ، وقوله عليه السلام قد فرغ من الأمر ، ونحو ذلك وقد تقدّم اكثر ها فى الأخبار المذكورة فى تضاعيف الأنوار السابقة .

والقديم و اما الحادث فقد كانت له مراتب كثيرة - الى ان قال - فعلمه بذاته هو ذاته وعلمه بما سواه هو ما سواه وكما لا يوجد ما سواه فى ذاته ولا يوجد علمه تعالى بهم فى ذاته (اه) قوله ان العلم عين المعلوم الخ كلام لايتفوه به من كان من اهل العلم .

و قال ايضا فى شرحه على العرشية عند قول صدر المتألهين ره : علمه بجميع الاشياء حقيقة واحدة ومع وحدته علم بكل شيء لايغادر صغيرة ولا كبيرة الخ ماهذا لفظه : القول بانه تعالى عالم بها فى الازل يلزم منه وجود ها فى الازل معه سبحانه و هو اجل من ان يكون معه فى الازل غيره فان العلم فى الازل والمعلوم فى الامكان فلا يجوز ان يقول هو عالم بها فى الازل فيجب ان يقول انه عالم فى الازل بها فى الحدوث وحينئذ يكون العلم هو وقوع العلم اى تعلقه الحادث على المعلوم حين وجد المعلوم الخ وله امثال هذه الكلمات فى كتبه كثيرة وحاصل مدعاه ان الله تعالى لا علم له بماسواه بعلمه الذاتى بل عالم بالاشياء بعلمه الفعلى بعد كونها و تحققها وتمسك فى اثبات مرامه بادلة واهية مردودة و تمسك ايضا ببعض الاحاد والعجب انه نسب مدعاه الباطل الى اهل البيت عليهم السلام مع ان اخبارهم على خلافه متظافرة واضف الى ذلك ان مدعاه صريح فى تجهيل ذاته تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

والقارئ العزيز جد خبير بان دحض شبهاته ورد ادلته الواهية يحتاج الى بسط فى الكلام ولا مجال له فى المقام وقد اجاب العلامة الاكبر والمجتهد المتبحر الاشهر السيد اسماعيل الطبرى النورى ره اربعة عشرة جوابا علميا تحليليا عن مدعاه و ذكر ها فى كتابه النفيس : كفاية الموحدين. انظر المجلد الاول فى مبحث العلم من الصفات الثبوتية .

وهذا اللّوح هو المسمّى فى لسان الشّرع بأمّ الكتاب فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أمّ الكتاب ؛ يعنى انّه لا يدخله محو ولا إثبات .

نعم اذا بلغ بك البحث الى هنا فليكن هذا حدّك ولا تلج فى اللجّة العميقة الّتى بعد هذا الكلام فانّك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دحضت بك المزالق فى بحر لجىّ بعيد قعره كثير الحيات والأفاعى أسود الجوف والماء قد غرق فيه عالم كثير و كلّما أمكنك التّنحى عن ساحله فابعد عنه ، و ايّاك والفكر فيه فانّ الفكر الذى نهى عنه سيّد العارفين مولانا امير المؤمنين عليه السلام وهو يتّصل ببحر القضاء والقدر .

واما الجواب عن قول المعتزلة انّ القتل لو كان هو الاجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذّم فهو ان نقول القاتل انّما إستحقّ هذا باعتبار انّه أوصل هذا الالم اليه و كان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الألم هو الله سبحانه وتعالى لأنّ ايصال هذا الألم مقصور على الله عزّ وجل لايصال أنواع المثوبات اليه و ذلك القاتل لو لم يقتله لمات ذلك الوقت ، وكان الواجب عليه ان يدعه وربّه فى قبض روحه ، و هذا ظاهر لاغبار عليه و من تصفّح الامور الواقعة فى هذا العالم جزم بأنّ الاجال امور مقرّرة موقوفة على البلوغ الى حد كمالها .

ومن تلك الامور انّ جماعة من اللّصوص دخلوا دار رجل فى اللّيل ليسرقوه

حتى تعرف ان مدعاه لا ينطبق على العقايد الدينية ولا القواعد العلمية والمبانى التى جعل بناء مدعاه و عقائده عليها من ان شرط العلم و تحققه و تعلقه ان يكون مطابقا للمعلوم و ان يكون مقترنا بالمعلوم وقبله لم يتحقق الاقتران وان يكون واقعا على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وان العلم عين المعلوم فى الحادث والقديم وان الله تعالى لو كان عالما بالاشياء فى الازل يلزم منه وجودها فى الازل .

كل تلك المبانى مع ما وضع عليها من بناء عقائده باطلة فاسدة من اصلها و اساسها ولا وسع فى المقام لذكرها تفصيلا وردها وقد دحض تلك الشبهات الواهية وقلع اساس تلك الاضاليل و الاباطيل العلامة الحكيم آيةالله المولى اسماعيل الاصفهاني ره ايضا في شرحه على عرشية صدر المتألهين ره فراجع .

فلما دخلوا الدار رأوا أن ذلك الرجل له ولد رضيع مشدود فى المهد ، فقالوا نخاف أن يبكي و يستيقظ أمّه وأبوه من بكائه ، فأخذوا ذلك الولد فى المهد و أخرجوه من الدار و وضعوه خارج الحوش ، وشرعوا فى نقل أثاث البيت و وضعه فى الحوش ، فلمّا فرغوا من نقل الأثاث رجعوا الى داخل البيت لعلّه ان يكون قد بقى شيء ، فلما دخلوا إستيقظت المرأة لولدها فلم تره ، فقالت لزوجها أين المهد ؟ فخرجا الى الحوش يطلبون الولد ، فلما خرجوا من البيت واذا البيت قد وقع سقفه وجدرانه فرأوا الولد فى المهد مع جميع أثاث البيت ، فلمّا أصبح الصباح حفروا التراب و اذا اللّصوص أموات ، فانظر الى هذا التقدير الأزلى كيف وافق الحكمة الالهيّة .

ومن تلك الامور انّ رجلا عالما من علماء تستر وكان صاحباً لنا كان بيته على جرف الشطّ وكان الجرف عاليا ، فكان ليلة من اللّيال قدموا اليه طعاما فجلس ، هو و أهله و أولاده ليأكلون ، فاتّفق انّهم نسوا إحضار الملح ، فقال لزوجته أحضري الملح ، فقامت و مضت فابطئت ، فتبعها الولد وأبطأ وقامت البنت ايضا و تبعتهم الجارية و هم يريدون الاتيان بالملح من الحجرة الاخرى ، فتعجب ذلك العالم وخرج فى أثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة إنهالت الحجرة فى الماء مع ما فيها و كان بين الأرض والماء ما يقرب من طول المنارة ، فسلموا كلّهم بحمد الله سبحانه ، و فى هذا التاريخ بعضهم موجود فى شيراز .

ومن الامور ايضا انّى لمّا كنت أسفر فى البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة أنّه قد كان فى يوم من الأيّام كثير الهوى والموج جاس رجل من أهل السفينة على حافتها لقضاء الحاجة ، فاتّفق انّه سقط فى البحر فغطّاه الماء ، فأتى اليه واحد من أهل السفينة ومدّ يده فى الموضع الذى سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدثروه بلحاف وبقى ساعات ، فلما رفعوا الغطا عنه وشرع فى الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذى وقع ، فسألوه عن قصّته ، فقال انّه قد كسر بنا السفينة منذ سبعة أيام وقد كانت لي

لوحة أسبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم ، فذهب عنّي فبقيت على وجه الماء ساعة و غشي عليّ وما شعرت لنفسي الاّ وأنا عندكم في هذا المركب ، فذهب صاحبهم (١) فانظر الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه .

وذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سنة تسع و خمسمائة انّ بعض الملوك قال له منجّموه انّه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه ، فلمّا كان قبل السّاعة المذكورة تجرّد عن جميع لباسه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد ان غسله و نظفه ودخل به البحر حذرا ممّا قيل له ، فبينما هو كذلك اذ عطست فرسه فخرجت من أنفها عقرب فلدغته فمات منها ، فما أغناه الحذر من القدر .

و روى انّ ذا النّون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل اليه كأعظم ما يكون ، قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرّها ، فأقبلت حتى وافت شط النّيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء ، فاحتملها على ظهره و خرج بها الى الجانب الاخر ، قال ذوالنون فعبرت خلفه فأتت الى شجرة كثيرة الظّل فاذا غلام أمرد نائم تحتها و هو مخمور ، فقلت انّها أتت لقتل هذا الفتى فاذا انا بأفعى أتت لقتل الفتى ، فظفرت العقرب بالأفعى ولزمت دماغ الأفعى حتى قتلها

١- ونظير هذه الحكاية قصة عجيبة نقلها العالم الفاضل المرحوم الشيخ حسين الشنب غازاني (شام غازان محلة بتبريز في الجانب الغربي) وقال :

اني كنت في بعض الايام في الكوفة على ضفة الفرات والصيادون كانوا يصيدون السمك و جاء رجل موقر من العرب واعطى فلوسا الى احد الصيادين وقال : «هاك على بختي) فالقى الصياد شبكة و اراد ان يخرجها وكانت الشبكة ثقيلة فاذا فيها ولد سنه يقرب من ثمان اوتسع سنين ولما رآه ذلك الرجل فصاح باعلى صوته : « هاي ابني» فنجى ولده من الموت بفضل الله تعالى و تقديره .

ونقل هذه القصة شيخنا العلامة المحدث المتتبع المعتمد الحاج مولى علي التبريزي الخياباني صاحب وقائع الايام المتوفى (١٣٦٧) ه في كتابه الذي ألفه في اواخر أيام حياته في ترجمة جمع من معاصريه انظر الى كتابه (علماء معاصر) ص ٤٠٠ ط تبريز .

ورجعت الى الماء و عبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر ، فأنشد ذوالنّون :

يا راقد والجليل يحفظه من كل سوء يكون فى الظّلم

كيف تنام العيون عن ملك تأتيك منه فوائد النّعم

قال فانتبه الفتى من كلام ذى النّون فأخبره الخبر فنزع ثياب اللّهو ولبس أثواب السّياحة و ساح و مات على تلك الحالة ، و امثال هذه الحكايات كثير ، نعم يبقى الكلام فى فايدة لوح المحو والاثبات و تغيير الكاينات و صفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ ، و عدم إطلاعنا على العلّة لا يقتضى نفيها ، و التّفحص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج فى هذا المقام الى التّسليم والاذعان لاغير، اذا عرفت هذا فلنشرع الآن فى بيان الموت .

فنقول انّه كما قال مولانا عليه السلام قد خطّ الموت على بن ادم كما خطّ القلادة على جيدالفتاة (١) و فى هذا التّشبيه لطيفة مليحة : و هى انّ الموت يزيّن ابن آدم وهو حلية له كما انّ القلادة حلية لجيد الفتاة ، روى انّ نبيّا من الانبياء طلب منه قومه ان يدعوا الله تعالى ليرفع الموت عنهم ، فدعاه فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل ينظر الى ابيه وجدّه وجدّ ابيه وجدّ جدّه و هكذا و كذلك من طرف الامّ ، فكان يقوم بخدمتهم و يتعاهد أحوالهم كالأطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم و ضاقت بهم الدّور والمنازل ، فطلبوا اليه بأن يدعو الله سبحانه و يجرى عليهم الموت .

و روى ايضا انّ ابراهيم عليه السلام سأل الله تعالى ان لا يميته الاّ اذا سأل ، فلمّا استكمل ايّامه الّتى قدرت له خرج ، فراى ملكا على صورة شيخ فان كبير قدأعجزه الضّعف و ظهر عليه الخرف و لعابه يجرى على لحيته و طعامه و شرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره ، فقال له ياشيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمرابراهيم بسنة ، فاسترجع وقال انا أصير بعد سنة الى هذا الحال فسأل الموت .

---

(١) هذه الكلمات النيرة من فقرات خطبة سيد الشهداء - ع- وقد القاها فى المكة المكرمة قبل خروجه الى العراق .

هذا مع انّ الانسان اذا كبر سنّه ملّ الحيوة و ملّته الأهل و الاحباب و طلبوا موته و ان تعاهدوا حاله بخدمة من الخدمات فانّما هو من جهة التّكليف الالهى لا من باب المحبّة والوداد ، نعم طلب الموت وارادته مما ورد النّهى عنه ، و ذلك انّ عمر المؤمن جوهرة نفيسة لاقيمة لها و يمكنه فى كلّ نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين .

ومن هذا كان مولانا السجاد عليه السلام اذا راى جنازة قال الحمدلله الّذى لم يجعلنى من السّواد المخترم ، اى لم يجعلنى شخصاً هالكاً فهو يحمد الله سبحانه على الحيوة ، نعم يجوز الدعاء بما كان يدعو به عليه السلام من قوله اللّهمّ أبقنى ما علمت انّ الحيوة خير لى فاذا صار عمرى مرتعا للشّيطان فاقبضنى اليك ، ولا ينافى هذا ماورد من قوله عليه السلام من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقائه ، و من كره لقاء الله كره الله لقائه ، لأنّ هذا كما جاء فى الرّوايات انّما هو حال الموت و معاينة أحوال تلك النّشأة ، و ذلك انّ الله سبحانه يوحى الى ملك الموت ان إمض الى فلان عبدى المؤمن و اقبض روحه ولا تقبضها الاّ برضاً منه فيأتى اليه و يقف عنده وقفة العبد بين يدى المولى و يقول له انّ الله تعالى قال لى لا أقبض روحك الاّ برضاك ، فيقول المؤمن لا أرضى ، فيصعد ملك الموت و يقول الهى علمت ما قال عبدك المؤمن ، فيقول الله سبحانه إمض الى بيته فى الجنّة وخذ له منه قبضة من الرّيحان واكشف له عن منزله فى الجنّة حتى يعاينه ، فيأتى بقبضة الرّيحان اليه و يفتح له بابا الى داره فى الجنّة ، فيقول له ياملك الموت ما هذا الريحان الطّيّب؟ و ذلك انّ رايحته تشمّ من مسيرة خمسمائة عام ، وما هذا المكان ؟ فيقول هذا مكانك فى الجنّة ، وهذا الرّيحان منه ، فعند ذلك يضطرب و يقول عجّلونى عجّلونى ، ويرشح جبينه عرقا ، فعند ذلك الوقت يحبّ لقاء الله و يحب الله لقاءه ، وان كان كافرا أتى اليه ملك الموت و كشف له عن مكانه فى النّار حتى يعاينه ، فعند ذلك يقول ردّونى ، ردّونى فيكره لقاء الله و يكره الله لقاءه .

و الى هذه الألطاف الالهيّة أشير حيث قال تعالى فى الحديث القدسى ماترددت فى شيء أنا فاعله مثل ترددّى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مسائته، فكراهته للموت انّما هى قبل المعاينة، وتردّده تعالى كناية عن ايصال تلك الالطاف اليه حتى توجبه الرّضى والقبول، مع انّ الموت أمر قدر غبت عنه و عافته الانبياء و الاولياء و غيرهم، أمّا رغبة الاخيار عنه فلانّهم أرادوا تحصيل أعالى الدرجات والفوز بما لديه من القربات، و أسبابه لاتكون الاّ قبل الموت، فأحبّوا الحيوة رغبة فيما بعد الموت.

واما رغبة الأشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام حين سئل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالنا نكره الموت و انتم لا تكرهونه؟ فقال عليه السلام لأنكم عمرتم منازلكم هذه و خربتم تلك المنازل فلا تحبّون الانتقال من عمران الى خراب، و امّا نحن فنقلنا كلّ ما عندنا من الأثاث الى تلك الدار فخربنا هذه و عمّرنا تلك، فنحن نحبّ الانتقال من خراب الى عمران، مع انّ هذه الحيوة ممّا جبلت الطّبيعة على حبّها و طلبها، و لذا لا ترى أحدا يطلب الموت الاّ اذا تضايقت عليه أسباب الحيوة، إمّا بفقر او بكبر سنّ او بخوف من عدوّ او نحو ذلك، و أمّا وقت إتساع أسباب الحيوة فهو ممّا لا يخطر بباله بوجه من الوجوه، و من هنا كان صلى الله عليه وآله يقول اللّهم أجعل رزق محمد و آل محمد كفافا لا كثيرا فأطغى ولا قليلا فأشقى، و قد دعا الى رجل أساء اليه بكثرة الرزق، ودعا لرجل أحسن اليه بالكفاف، فقيل له فى ذلك! فقال أماسمعتم قوله تعالى انّ الانسان ليطغى ان رآه استغنى اذا عرفت هذا:

فاعلم انّ أول من عرف الموت و كرهه ابونا آدم عليه السلام، روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام قال انّ الله عزّ و جلّ عرض على آدم عليه السلام أسماء الأنبياء وأعمارهم قال فمرّ بآدم اسم داود النّبى عليه السلام فاذاً عمره فى العالم أربعون سنة، فقال آدم يا ربّ ما اقلّ عمر داود وما اكثر عمرى؟ يا ربّ أنازدت من عمرى

ثلثين سنة أثبت ذلك له ؟ قال نعم يا آدم ، قال فانّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و أطرحها من عمري ، قال ابو جعفر عليه السلام فأثبت الله عزّ وجلّ لداود عليه السلام من عمره ثلثين سنة ، و كانت له عند الله مثبة فذلك قول الله عزوجل يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده امّ الكتاب ، قال فمحا الله ما كان مثبتا لادم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا ، قال فمضى عمر آدم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انّه قد بقي من عمري ثلثون سنة ، فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النّبي و طرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذرّيّتك و عرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدّخنا ؟ قال فقال له آدم ما أذكر هذا ، قال فقال له ملك الموت يا آدم لاتجحد ألم تسأل الله عزّ وجلّ ان يثبتها لداود و يمحو ها من عمرك ؟ فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك في الذكر ، قال آدم لم أذكرحتى أعلم ذلك ، قال ابو جعفر عليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد ؛ فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا و تعاملوا الى أجل مسمّى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه ، أقول لو كان آدم عليه السلام ممّن يحبّ الموت لما قدم على هذه السؤالات و تفحّص عن هذه الامور .

و امّا ادريس النّبي عليه السلام فروى الشّيخ الراوندي في كتاب القصص انّ ادريس النّبي عليه السلام كان يسبّح النّهار و يصومه و يبيت حيث ما جنّه اللّيل ، و يأتيه رزقه حيث ما أفطر ، و كان يصعد له من العمل الصّالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلّهم، فسئل ملك الموت ربّه في زيارة ادريس و ان يسلّم عليه، فأذن له فنزل و أتاه فقال انّي أريدان أصحبك فأكون معك ، فصحبه و كان يسبّحان النّهار و يصومانه فاذا جنّهما اللّيل أتى ادريس فطره فيأكل و يدعو ملك الموت اليه فيقول لاحاجة لي فيه، ثمّ يقومان يصلّيان و ادريس يصلّي و يفطر و ينام و ملك الموت يصلّي ولا ينام و لايفطر فمكثا بذلك أيّاما ثمّ انّهما مرّا بقطيع غنم و كرم قداينع ، فقال ملك الموت هل لك

ان تأخذ من ذلك حملا اومن هذا عناقيد فتفطر عليه ، فقال أعودك الى مالى فتأبى فكيف تدعونى الى مال الغير ، ثمّ قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتنى و احسنت فيما بينى و بينك من انت ؟ قال انا ملك الموت قال ادريس لى اليك حاجة ، قال و ماهى ؟ قال تصعد بى الى السّماء فاستأذن ملك الموت ربّه فى ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السّماء :

ثمّ قال له ادريس عليه السلام ان لى اليك حاجة أخرى ، قال و ماهى ؟ قال بلغنى من الموت شدة أحب ان تذيقنى منه طرفا فأنظر هو كما بلغنى، فاستأذن ربّه فاذن له فأخذ بنفسه ساعة ثمّ خلى عنه ، فقال له كيف رأيت ؟ فقال بلغنى عنه شدّة فانّه لأشدّ ممّا بلغنى ولى اليك حاجة أخرى ترينى النّار ، فاستأذن ملك الموت صاحب النّار ففتح له ، فلما رآها ادريس عليه السلام سقط مغشيّا عليه ، ثمّ قال لى اليك حاجة أخرى ترينى الجنّة ، فاستاذن ملك الموت خازن الجنّة فدخلها فلمّا نظرا ليها قال يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها انّ الله تعالى قال كلّ نفس ذائقة الموت وقد ذقته ، ويقول وان منكم الاّ واردها وقد وردتها ، و يقول فى الجنّة وما هم بخارجين منها ، فانظر الى ادريس النبى عليه السلام كيف إحتال على رفع الموت عنه ، و ما ذلك الاّ لكراهته له و سماعه بشدّته و مرارته .

و امّا نوح عليه السلام فروى عن الصادق عليه السلام انّه قال عاش نوح عليه السلام ألفى سنة و خمسائة سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل ان يبعث و ألف سنة الاّ خمسين عاماو مائتا عام فى عمل السّفينة و خمسائة عام بعد ما نزل من السّفينة ، ونضب الماء فمصّر الامصار و أسكن ولده البلدان ، ثمّ جاءه ملك الموت و هو فى الشّمس فقال السلام عليك ، فردّ عليه نوح صلوات الله عليهما وقال ما جاء بك ؟ قال جئت لأقبض روحك ، قال تدعنى أدخل من الشّمس الى الظّل ؟ فقال له نعم ، قال فتحوّل نوح عليه السلام ثمّ قال يا ملك الموت كان ما مرّ بى من الدّنيا مثل تحوّلى من الشّمس الي الظّلّ فامض ما أمرت به فقبض روحه صلوات الله عليه .

اقول كان ذلك الظّل بيته عليه السلام الّذى بناه اخر عمره والاّ فطول عمره كان هو و عياله يستظلّ بالأشجار ، فاذن الله تعالى ان يصنع بيتا من سعف النّخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظّل و نصفه في الشمس ، و طلبه التّحول اليه من ملك الموت إما لأجل الاحترام والاعتزاز فانّ حرمة المؤمن في منزله ومأواه ، و إما لأجل طلب الحيوة تلك اللحظة الّتى يتحوّل بها ، و إمّا لكليهما ، فانظر الى نوح عليه السلام مع ما اوتى من العمر الطّويل كيف لم يرغب بالموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الأعمار وعمارة الديار .

وامّا الخليل عليه السلام فروينامسندا الى مولينا الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لمّا أراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم ، قال و عليك السلام يا ملك الموت اداع انت ام ناع ؟ قال بل داع فأجبه ، فقال ابراهيم فهت رأيت خليلا يميت خليله ؟ قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدى الله فقال إلهى قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم ، فقال الله جلّ جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له انّ الحبيب يحب لقاء حبيبه هل رايت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ وتوفى ابراهيم عليه السلام بالشّام ولم يعلم اسمعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بابيه .

وامّا الكليم عليه السلام فقد كان أكثر هم كراهة للموت كما روى عن الصادق عليه السلام انّ ملك الموت أتي موسى بن عمران فسلّم عليه فقال من انت ؟ قال انا ملك الموت ، قال ما حاجتك ؟ فقال له جئت اقبض روحك من لسانك ، قال كيف وقد كلّمت به ربّى عزّ و جلّ ؟ فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التّورية ، فقال من رجليك فقال كيف وقد و طأت بهما طور سيناء؟ قال وعدّ اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فانّى أمرت ان أتركك حتى تكون انت الذى تريد ذلك ، فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ، ثمّ مرّ برجل و هو يحفر قبرا فقال له موسى عليه السلام الا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل بلى قال فأعانه حتّى حفر القبر ولحّد اللحد فأراد الرجل ان يضطجع في اللّحد لينظر كيف هو ، فقال له موسى عليه السلام أنا أضطجع فيه

فأضطجع موسى فأرى مكانه من الجنة ، فقال يا ربّ أقبضني اليك ، فقبض ملك الموت روحه و دفنه في القبر و سوى عليه التراب ، قال و كان الذي يحفر القبر ملك في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام .

و في حديث اخر ان موسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره (١) فقال ربّ انك أرسلتني الى عبد لايحب الموت ، فأوحى الله اليه أن ضع يدك على متن ثور و لك بكل شعرة وارتها يدك سنة ، فقال ثمّ ماذا قال الموت فقال انته الى امر ربّك .

و اما المسيح عليه السلام فقد فرّ من الموت و التجأ الى الله سبحانه حتى رفعه اليه فهو الان في عالم الملكوت و يهبط الى الارض زمان خروج المهدى عليه السلام كما تقدم مفصلا

---

(١) الظاهر انه الحديث الذي اخرجه الشيخان = البخاري ومسلم = في صحيحيهما بالاسناد الى ابي هريرة ، وهو من الاحاديث التي نقلها سيدنا الامام المجتهد الاكبر السيد شرف الدين العاملي ره في كتابه : ابوهريرة . ثم اخذ في التنقيب حولها وكشف الحقيقة الراهنة في حق تلك الاحاديث الموضوعة حتى اسفر الحق بسبب كتابه النفيس وظهر فيه صبح اليقين ؟

وقال بعد نقل هذا الحديث : وانت ترى ما فيه مما لايجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه . ولا على ملائكته ، ايليق بالحق تبارك و تعالى ان يصطفي من عباده من يبطش على الغضب بطش الجبارين ؟

و يوقع باسه حتى في ملائكة الله المقربين ؟ ويعمل عمل المتمردين ؟ و يكره الموت كراهة الجاهلين ؟ وكيف يجوز ذلك على موسى ؟ وقد اختاره الله لرسالته و ائتمنه على وحيه و آثره بمناجاته و جعله من سادة رسله وكيف يكره الموت هذا الكره مع شرف مقامه ؟ ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه ؟ و ما ذنب ملك الموت ـ ع ؟ وانما هو رسول الله اليه ، وبما استحق الضرب والمثلة فيه بقلع عينه ؟ و ما جاء الا عن الله وماقال له : سوى اجب ربك ايجوز على اولى العزم من الرسل اهانة الكروبيين من الملائكة ؟ و ضربهم حين يبلغونهم رسالات الله وامره عز وجل؟ تعالى الله و تعالت انبياؤه وملائكته عن ذلك علوا كبيرا (اه) انظر كتاب: ابوهريرة . ص٨٣=٨٧ ط صيدا.

في بابه ، لكن اذا أردت من استقبل الموت و لم يخف منه فهما الأخوان المبارکان النّبي صلى الله عليه وآله و اخوه علي بن ابيطالب عليه السلام أمّا النّبي صلى الله عليه وآله فقد أرسل الله سبحانه اليه ملكا في زمن مرضه و معه بغلة عليها مفاتيح خزاين الأرض ، فقال له انّ الله أرسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدّنيا ولا ينقص عليك شيئا من حظّ الاخرة فقال النّبي صلى الله عليه وآله اريد لقاء ربّي ، و ما قال هذا الاّ لما عرف من ارادة الحبيب لقائه .

و امّا سيد الموحدين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب بثياب بدنه حتّى انّ ابنه الحسن عليه السلام قال له في لبس الدّرع فقال يابني والله لا يبالي ابوك أعلى الموت وقع أم وقع الموت عليه والله لابن ابيطالب آنس بالموت من الطّفل بثدي امّه ، ولمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله قال فزت وربّ الكعبة (١) و في تلك اللّيلة كان يكرر النّظر الى السّماء و يقول ما يمنع قاتلي عن قتلي ، و كان قد ترك خضاب لحيته حتى كانت بيضاء فقيل له في ذلك ؟ فقال انّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني انّ لحيتي ستخضب من دم راسي فأنا منتظر لذاك الخضاب فانظرالى رجل جعل زينته وخضابه دم مفرق رأسه وكان يقول والله ليضرب الرجلّ ألف ضربة بالسّيف على رأسه خير من ان يقال فيه انّه مات على فراشه ، يعني ينبغي للرّجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا .

وقد اقتدى بهذين الأخوين اولادهم الطّاهرون (ع) ، و ناهيك به مبادرة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام الى العراق عارفا بقدومه على الموت و القتل سامعاً لصوت قائل يقول تسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم ، و لمّا قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل و هاني بن عروة أشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لاخير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية ، فأقبل بأهل بيته وفتيته مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمئان

---

(١) معنى كلامه عليه السلام: انه فزت بدرجة الشهادة التي كانت من آمال امير المومنين طيلة حياته و عنه ع قال قلت يارسول الله ص انـك وعدتني الشهادة فاسأل الله تعالى ان يعجلها فقال اجل قدكنت وعدتك الشهادة فكيف صبـرك اذا خضبت هذه من هذا و اومى الي راسي ولحيتي - الحديث - انظر الامالي للشيخ المفيد ره ص ١٦٩ ط النجف

الى الماء الزلال ، فجالدهم بسيفه حتى أفنى منهم الجمّ الغفير الى ان تكاثروا عليه فخرج الى لقاء ربّه شاكيا من هذه الامّة و فعالها ، راغبا عن قيل الدنيا وقالها ؛ و تبعه على هذا الاثر أولاده المعصومون فما منهم الاّ وقتيل او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

والحاصل انّ مثل الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الّذى يطيب القلب و يجعله مطمئنّا ما روى مستفيضاً بل متواتره فى الأخبار من حضور رسول الله صلى الله عليه وآله و اميرالمؤمنين عليه السلام عند المحتضر حال احتضاره .

روى شيخنا الكلينى و غيره من اصحابنا عن مولانا الصادق عليه السلام لو انّ مؤمنا أقسم على ربّه ان لا يميته ما أماته ابدا ، ولكن اذا حضر أجله بعث الله عزّ و جلّ ريحين ، ريحا يقال لها المنسيّة ، و ريحا يقال لها المسخية فأمّا المنسية فانها تنسيه أهله و ماله ، و أمّا المسخية فانّها تسخى نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عندالله .

و قال عليه السلام اذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت يا ولىّ الله لا تجزع فو الّذى بعث محمدا لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك ، فافتح عينيك فانظر فينظر فيرى رسول الله صلى الله عليه وآله واميرالمؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ، فهؤلاء رفقاؤك فينادى روحه مناد من قبل ربّ العزة فيقول يا أيّتها النّفس المطمئنة الى محمد و اهل بيته إرجعى الى ربّك راضية بالولاية مرضيّة بالثواب ، فادخلى فى عبادى ، يعنى محمدا و أهل بيته ؛ و ادخلى جنّتى فما من شىء أحبّ اليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادى .

و قال عليه السلام لعقبة يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة حتى تراهما ، قلت فاذا نظر اليهما المؤمن أيرجع الى الدنيا ؟ فقال لا يمضى أمامه ، قلت له أيقولان شيئا ؟ قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه ، و على عليه السلام عند رجليه فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا ولى الله أبشر أنا رسول الله انّى خير لك ممّا تركت

من الدنيا ، ثمّ ينهض رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم على عليه السلام حتى يكبّ عليه فيقول يا ولى الله ابشر أناعلى ابن ابيطالب الذى كنت تحبّ أما لأ نفعنك ، ثمّ قال انّ هذا فى كتاب الله عزّ و جلّ ، نقلت أين جعلنى الله فداك ؟ قال فى يونس قول الله عزّ وجلّ ههنا ألذين امنوا و كانوا يتّقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذالك هو الفوز العظيم .

و فى خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام اذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه ، والاخر عن يساره ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما كنت ترجو فهوذا أمامك ، و اما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ، ثمّ يفتح له بابا الى الجنة فيقول هذا منزلك فى الجّنة فان شئت رددناك الى الدنيا و لك فيها ذهب و فضّة ، فيقول لاحاجة لى فى الدنيا ، فعندذلك يبيّض لونه ويرشح جبينه و تقلص شفتاه ، و تنشر منخراه ، وتدمع عينه اليسرى ، فأىّ هذه العلامات رأيت فاكتف بها :

فاذا خرجت النّفس من الجسد فيعرض عليها كماعرض عليهاوهى فى الجسدفتختار الاخرة فينزل عليه بكفن من الجنة بمسك اذفر ، فيكفن بذلك الكفن و يحنّط بذلك ثمّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجّنة ، فاذا وضع فى قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر ، وعن يمينه و عن شماله ، ثمّ يقال له نم نومة العروس على فراشها ، ثمّ يزور آل محمد فى جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ، و يشرب معهم من شرابهم ، و يتحدّث معهم فى مجالسهم حتّى يقوم قائمنا أهل البيت فاقبلوا معه يلبّون زمرا زمرا .

و اذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى و جبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه على عليه السلام فيقول يا رسول الله انّ هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل انّ هذا كان يبغض الله ورسول الله صلى الله عليه وآله و أهل البيت

رسوله فابغضه ، و يقول جبرئيل يا ملك (لملك) الموت انّ هذا كان يبغض الله ورسوله و اهل بيت رسوله فابغضه و اعنف عليه ، فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبدالله أخذت أمان براءة تك من النّار ، تمسّكت بالعصمة الكبرى فى الحيوة الدنيا ؟ فيقول لا فيقول أبشر يا عدوّ الله بسخط الله عزّ و جلّ و عذابه والنّار ، أمّا الذي كنت تحذره فقد نزل بك ، ثمّ يسلّ نفسه سلاّ عنيفا ، ثمّ يوكّل بروحه ثلثمائة شيطان كلّهم يبزق فى وجهه و يتأذى بروجه ، فاذا وضع فى قبره فتح له باب من ابواب النّار فيدخل عليه من فيحها و لهبها .

و قال عليه السلام فى الميّت تدمع عيناه عند الموت ، قال ذلك معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسرّه ، أماترى الرّجل يرى ما يسره فتدمع عينه لذلك و يضحك ، قال ابن ابى يعفور كان خطاب الجهنى خليطاً لنا و كان شديد النّصب لآل محمد ، قال فدخلت عليه أعوده للتّقية فاذاً هو مغمى عليه فى الموت ، فسمعته يقول مالى و مالك يا علىّ ؟ فأخبرت بذلك ابا عبدالله عليه السلام ، فقال ابو عبدالله عليه السلام رآه و ربّ الكعبة ثلاثا ، و مخاطبته عليه السلام لحارث الهمدانى متواتر نقله الخاصة والعامة و هو (١) :

---

١ - يظهر من كلام المصنف ره ان هذه الاشعار أنشدها امير المؤمنين -ع- مخاطبا بها الحارث الهمدانى ره و انها من كلامه المنظوم ولكن الصواب انها من اشعار السيد الحميرى ره وقد حكى فيها ما تضمنه كلام امير المومنين -ع- من مخاطبته لحارث الهمدانى ره وقد وقع هذا التسامح والاشتباه فى عبارات كثير من المؤلفين

وقد روى الشيخ الاعظم الامام المفيد ره فى كتابه «الامالى» باسناده حديثا شريفاً عن جميل بن صالح = والظاهر انه الاسدى الثقة الجليل من اصحاب الصادق -ع- عن ابى خالد الكابلى عن الاصبغ بن نباتة قال دخل الحارث الهمدانى على امير المؤمنين ع- فى نفر من الشيعة وكنت فيهم = ثم نقل كلماتاً مشرقة نيره من مخاطبات الامام -ع- لحارث الى ان قال -ع- = : و ابشرك يا حارث لتعرفنى عند الممات وعند الصراط و عند الحوض وعند المقاسمة قال الحارث وما المقاسمة ؟ قال مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة اقول هذا ولیى فاتركيه وهذا عدوى فخذيه = وفى آخر الحديث: قال جميل بن صالح

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما فعلا
و أنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لاتأخذي الرجلا
دعيه لا تقربيه انّ له حبلا بحبل الوصيّ متصلا

ولم يذهب أحد من الأصحاب الى تأويل هذا ولا الى إنكاره، نعم ذهب سيدنا الأجل علم الهدي تغمده الله برحمته الى تأويله ، فقال معنى قوله من يمت يرني انه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام و إنحرافه عنه لأنّ المختصر :

وا شدني ابوهاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر :

قول على لحارث عجب * كم ثم اعجوبة له حملا * يا حار همداني الى آخر الابيات التى ذكرها المصنف ره ولكن حذف من اولها هذا البيت الذى ذكرناه و هذا الخبر الشريف صريح بان هذه الابيات للسيد الحميري ره انظر الخبر في امالي الشيخ المفيد ص ٢—٤ ط ٢ النجف .

وقال العلامة الامين العاملي ره صاحب اعيان الشيعة في كتابه : (ديوان امير المومنين ع على الرواية الصحيحة ص ٨ — ١٠ ط دمشق) :

و لابأس بالاشارة الى بعض ما يوجب القطع بفساد نسبة البعض مما في الديوان المشهور اليه -ع- ...... و من ذلك ايراده الابيات التى اولها :

يا حار همدان من يمت يرني الخ مع انها للسيد الحميري و اولها : قول على لحارث عجب الخ فانه صريح في ان ذلك حكاية قوله -ع لانفس قوله والعجب ان جامع الديوان ذكر هذا البيت في آخر الابيات مع انه في اولها وصريح في انها ليست له -ع- والشيخ الطوسي في اماليه في المجلس الثامن عشر نسب الابيات الى السيد الحميري وذكر هذا البيت في اولها . وقد وقع في هذا الاشتباه ابن ابي الحديد في شرح النهج فنسب الابيات الى امير المؤمنين -ع- لما راى في اولها خطاباً للحارث ولم يذكر البيت الذى في اولها .

قد روى انّه اذا عاين الموت و قاربه أرى فى تلك الحال ما يدلّ على انّه من أهل الجنّة والنّار ، وقد تقول العرب رأيت فلانا اذا راى ما يتعلّق به من فعل اوامر يعود اليه .

و انّما اخترنا هذا التّأويل لأنّ امير المؤمنين عليه‌السلام جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر ، و الجسم لا يجوز ان يكون فى الحالة الواحدة فى جهات مختلفة ، ولهذا قال المحصّلون انّ ملك الأموات الذى يقبض الأرواح جنس ، ولا يجوز ان يكون واحدا لأنّه جسم والجسم لا يجوز ان يكون فى حالة واحدة فى اماكن متعدّدة ، فقوله تعالى

وقال ايضا فى ص١١٤ من الديوان : وقال ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة ان الشيعة تروى عنه شعراً قاله للحارث الاعور الهمدانى : يا حار همدان من يمت يرنى الخ ولكن الصواب ان هذه الابيات للسيد الحميرى نظم فيها هذه القصة فتوهم الرواة انها لامير المؤمنين ـ ع ـ من قوله فيها : ياحار همدان وانما ذلك حكاية قول امير المؤمنين لا نفس قوله روى ذلك الشيخ الطوسى فى اماليه فى مجلس يوم الجمعة ١٨ جمادى الاخرة سنه ٤٥٧ بسنده عن جميل بن صالح قال انشدنى السيد بن محمد : قول على لحارث عجب الخ (اه) .

وانظر الى تعليقة صديقنا العلامة الخطيب البارع الواعظ الجرندابى على كتاب اوائل المقالات ص٤٦ = ٤٧ ط ٢ تبريز .

وقال العلامة الخبير السيد عبدالله الشبر ره فى كتابه حق اليقين : «قول امير المؤمنين لحارث الهمدانى يا حار همدان من يمت الخ وهذا البيت قد رواه الخاصة و العامة (اه) انظر ص ٦٣ ج ٢ ط صيدا .

ولعل مراده من كون هذا البيت مما رواه الخاصة والعامة هو مضمونه لا نفس هذا المنظوم والا فاين تلك الروايات المسندة التى رواها الخاصة والعامة و فيها هذا البيت و هذا القول من الخبير الماهر عجيب واعجب منه ادعاء المصنف ره تواتر نقل مخاطبة الامام ع ـ لحارث بهذا البيت مع كونه خبيراً ماهراً ايضاً .

و لعل المراد تواتر الاخبار عن الائمة الاطهار ـ ع ـ فى حضور هم عليهم السلام عند المحتضر كما ان هذا الاعتقاد من ضروريات مذهب الامامية (رض) واخبارهم به متواترة .

يتوفيكم ملك الموت أراد به الجنس ؛ كما قال والملك على أرجائها هذا كلامه ره ، والعجب منه كيف إرتكب تأويل هذه الاخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي (١) وقد أسلفنا الجواب عن كلامه ره ، و هو ان شيخنا المعاصر أدام الله ايامه بنى هذا على تعدد البدن المثالي ، فيكون لعلي عليه السلام ابدان متعددة كل بدن منها في مكان من الامكنة المختلفة ، و اما الذي رجحناه نحن أخذا من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثل ، بأن الله سبحانه يمثل للميت رسول الله صلى الله عليه وآله و امير المؤمنين عليه السلام والأئمة (ع) كما مثله لأهل السموات حين رآه النبي صلى الله عليه وآله في جميع السموات واقفا يصلي و الملائكة تصلي خلفه ، فقال هذا علي بن ابيطالب عليه السلام تركته في الأرض وها هو قد سبقني الى السماء ؟ فقال الله عز و جل هذا شخص مثل علي بن ابيطالب خلقته في جميع السموات حتى تنظر اليه الملئكة فتطمأن اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن ابيطالب عليه السلام .

١- اعلم ان الاعتقاد بحضور النبي ص وأمير المؤمنين بل الائمة من ولده عليهم السلام عند المحتضر من اعتقادات الامامية و من العقائد الحقة الخاصة بهم وعليه ضرورة مذهبهم و قد اخذوا و تعلموا هذا الاعتقاد عن اهل البيت سلام الله عليهم.

والدليل العقلي الذي اوجب لسيدنا علم الهدى ره و شيخه الاعظم شيخنا المفيد ره ان ذهبا الى تأويل الدلائل النقلية الواردة عن أئمتنا ع- فهو بالنظر الى الاجسام الطبيعية المادية ومكانها دليل تام لاشك فيه بحسب الظاهر فان من الواضح ان حضور الجسم الواحد في آن واحد وحالة واحدة في امكنة متعددة وجهات مختلفة غير ممكن و لكن لما لم يتحقق في زمن السيد ره هذه المباحث على نحو التحليل العلمي ولذا ذهب السيد ره الى ذلك التاويل واما اليوم فقد حقق في محله ان حضورهم عليهم السلام عند المحتضر لا ينحصر ان يكون في مكان الاجسام الطبيعية كما يتخيل في بادي النظر حتى يرد ذلك الاشكال العقلي بل من الممكن ان يكون حضورهم في مكان الاجسام اللطيفة أو مكان الارواح المجردة فان الامكنة بالنسبة الى الاجسام المادية والاجسام اللطيفة والارواح المجردة مختلفة كما نشاهد اليوم ان حركة بعض الاجسام بواسطة بعض القوى المادية في مكان الجسم اللطيف كالهوا أسرع بمراتب من الحركة في مكان الاجسام الكثيفة

و يؤيده ما رواه الكليني في رواية سدير الصيرفي عن مولانا عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر إفتح عينيك فانظر ، قال و يمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة و الحسن والحسين و الأئمة من ذريتهم عليهم السلام ، فيكون عليه السلام يأتي الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية ، و يأتي الى بعض آخر صورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية ، وهذا غير الجواب الاول الذي بنى على البدن المثالي .

و هذا التمثل من باب ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان ابن ادم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا و أول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده و عمله ، فيلتفت الى ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصاً شحيحا فمالى عندك ؟ فيقول خذمني كفنك ، قال فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت لكم محبا و انى كنت عليكم محامياً فما لى عندكم ؟ فيقولون نؤدّيك الى حفرتك فنواريك فيها ، قال فيلتفت الى عمله فيقول والله إني كنت فيك لزاهداً وانك كنت على لثقيلا فما لي عندك؟ فيقول أنا قرينك في قبرك و يوم نشرك حتى أعرض انا وأنت على ربك الحديث

وهكذا يختلف تزاحم الاجسام فى تلك الامكنة بعضها مع بعض وعدمه وسرعة الحركة والسير ايضا فيها مختلفة ولهم عليهم السلام بحسب نفوسهم القدسية القدرة والاستعداد بالتصرف فى جميع الامكنة من امكنة الاجسام الكثيفة واللطيفة والارواح الادنى و الوسطى والعليا واحاطة التصرف فى عالم الملك و الملكوت باذن الله تعالى و اقداره نعم ان كان المكان منحصراً الى مكان الجسم المادى فقط فيرد حينئذ ذلك الاشكال العقلى و لكن ليس كذلك انظر الى مانقلنا عن شيخنا الاستاذ الامام كاشف الغطاء ره فى كتاب «جنة المأوى» وما كتبنا فى ذيله من صفحة ١٧٤ = الى = ١٧٨ ط تبريز

و ما هو جدير بالذكر انه غير خفى على الباحث الخبير ان الاخبار الواردة عن اهل البيت -ع- فى هذا الباب مختلفة فى تعبيراتها يظهر من بعضها حضورهم عند المحتضر بنفوسهم و اشخاصهم الشريفة و عن بعضها التمثل كما ذكره المصنف ره و من بعض آخر ان المحتضر يرى النبى ص و اميرالمومنين -ع- وغيرهما من الائمة -ع- ورؤية المحتضر اعم من حضور اشخاصهم و لعل حضورهم يختلف بحسب مراتب الإشخاص و المحتضرين والله العالم .

و بالجملة فاذا إنقضت أيـامه و فرغ من ان يكون له رزق في الدنيا أقبل عليه ملك الموت لقبض روحه .

و اما صفة ملك الموت ، فـروى انّ الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوما يا ملك الموت أحبّ ان أراك على الصورة الّتي تقبض فيها روح المؤمن ، فقال يا ابراهيم أعرض عنّي بوجهك حتى أتصوّر على تلك الصّورة ، فلمّا رآه ابراهيم رأى صورة شاب حسن الوجه أبيض اللّون ، تعلوه الأنوار في أحسن ما يتخيّل من الهيئة، فقال يا ابراهيم في هذه الصّورة أقبض روح المؤمن ، فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الاّ لقاؤك لكفاه راحة ، ثمّ قال له أريد ان أراك على الصّفة الّتي تقبض فيها روح الكافر ، فقال يا ابراهيم لاتقدر، فقال أحبّ ذلك فقال أعرض بوجهك فأعرض بوجهه ثمّ قال أنظر فنظر اليه فاذا هو أسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه الى عنان السماء فلمّا نظر اليه غشى على ابراهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته، فلمّا أفاق الخليل عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الاّ رؤيتك لكفته عن ساير الأهوال فاذا أتى الى المؤمن سلّ روحه سلاّ رقيقا لطيفا حتى انّه يحصل له الراحة من ذلك السّل لما يشاهده من مكانه في الجنّة ، وان كان كافرا أتى اليه بحديدة محميّة بنار جهنم فأدخلها في حلقومه و جذب روحه بها جذبة يخيّل اليه انّ أطباق السّموات والأرض كلّها قد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج زبده على فمه كالبعير .

و عن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال يا ملك الموت إرفق بصاحبي فانّه مؤمن ، فقال أبشر يا محمد فانّي بكل مؤمن رفيق ، و اعلم يا محمدا انّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ما هـذا الجزع؟ فوالله ما تعجّلناه قبل أجله ، وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا توجروا وان تجزعوا تأثموا و توزروا، و اعلموا انّ لنا فيكم عودة ثمّ عودة ، فالحذر الحذر انّه ليس في شرقها و لا غربها أهل بيت مدر ولاوبر الاّ وانا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرّات ، ولأنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم

ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرنى ربى بها ، فقال رسول الله ﷺ إنما يتصفحهم فى مواقيت الصلوات ؟ فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ ونحى عنه ملك الموت ابليس

أقول فى هذا الحديث إشارة الى ان البعوضة وغيرها من ذوات الأرواح لاتموت الا ان يكون ملك الموت يقبض أرواحها كما يقبض ارواح أولاد آدم ، و عن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام قال الموت للمؤمن كنزع ثيابه و سخة قلمة و فك قيود و أغلال ثقيلة والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روايح ، و اوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسه والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها و أعظم العذاب .

و فى خبر آخر قال عليه السلام ألقدوم على الله أما المؤمن فكالغايب يقدم على اهله وأما الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه .

وأما لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد فى بعض الأخبار أن القوم يكونون فى المجلس يتكلمون فربما أخذتهم الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هى اللحظة التى لحظهم ملك الموت و هو الذى اسكتهم ، واما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل عليه السلام .

و فى حديث المعراج ان النبى ﷺ رآه فى السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر فى لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله ﷺ كيف تقبض الأرواح وانت فى هذا المكان ؟ فقال يا رسول الله ان الدنيا فى يدى كالدرهم فى يد أحدكم يقلبه كيف شاء ، او كالعصفور بيد الطفل ، و مع هذا الاقتدار التام قد جعل الله سبحانه له أعوانا من الملئكة يرسلهم الى قبض الأرواح الا أنهم اذا قبضوها أتوابها اليه فعرضوها عليه حتى يأمرهم بأمره فيها اين يضعونها فى الجنة أم فى النار ، ومن هنا ورد فى الدعاء اللهم صل على ملك الموت و اعوانه .

واما النطفة التى خلق منها وهى المنى وما مزج به من تراب قبره ، فقال الصادق عليه السلام انها تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة ، وتلك النطفة تارة يخرج من عينه كالدموع ، و أخرى من فيه كالزبد ، و لكن قدمنا انه لأجل الجمع بين الأخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها و بقاء بعضها تكون معه فى القبر تدور معه كيف دار و هى التى يخلق بدنه منها اذا قامت القيامة الكبرى .

بقى الكلام فى موت الفجأة فالذى ورد فى الدعاء هو الاستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما تحققت ما فى الأرض من الثواب، نعم قد ورد فى الأخبار ان موت الفجأة على المؤمن راحة معجلة ؛ وعلى الكافر تدارك منه تعالى له على ما صنع من أعمال الخير حتى اذا مات تبادرته ملئكة العذاب وأما الموت الشديد فعلى الكافر عقاب معجل ، وأما على المؤمن فكفارة لما بقى عليه من الذنوب ، و اما حده فقال الباقر عليه السلام من مات دون الأربعين فقد اخترم ، ومن مات دون اربعة عشر يوما فموته موت فجأة ، و كذا روى عن الصادق عليه السلام ايضا ، واما تشديد الموت على الأطفال و الصبيان فهو كفارة لوالديهم على ما فى الروايات اذا عرفت هذا :

فاعلم ان الكافر الواقع فى هذه الأخبار المراد به ما يشمل الفاسق المصر على فسقه ، ولا تأخذك الغرة ايها الأخ ، و تدخل نفسك فى المؤمنين الذين ورد فى شأنهم تخفيف الموت عنهم ، وذلك ان الايمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم أهل الدرجة العليا ، كيف لا وقد ورد فى الخبر ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام لما كان فى بعض غزواته و انتهى بعسكره الى قرب جبل ، فقام وتوضأ و أخذ ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية ، فسلم على امير المؤمنين عليه السلام ، فسئله من أنت ؟ وهو أعلم به ، قال أنا وصى عيسى يا امير المؤمنين لولا مرارة الموت لخرجت وكنت أقاتل معك ، فقال أنا فى هذا القبر ثمانين سنة و ما خرجت مرارة الموت من حلقى ، فرجع الى مكانه .

و في الرواية انّ جماعة قالوا لعيسى عليه السلام قد أحييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلام اختاروا من شئتم ، فاختاروا سام بن نوح فصلّى ركعتين فدعى الله تعالى فأحياه فاذاً هو قد ابيض رأسه و لحيته ، فقال عيسى عليه السلام ما هذا الشّيب ؟ ولم يكن في زمانه بل عرض في زمان ابراهيم عليه السلام ، قال سمعت النّدا فظننت أنّها يوم القيمة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة ، وقال كم وقدامت ؟ فقال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عنّي سكرات الموت .

فاذا كان حالة خروج الرّوح و دعت جوارحه بعضها بعضا فيقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدا الى يوم القيمة ، فعند ذلك يأتي اليه ملك الموت فيسلّ روحه من أصابع رجليه الى صدره ، فاذا بلغت الصّدر وقفت و عاينت ورأت مكانها فذلك هو اوّل منزل من منازل الاخرة ، وهو منزل الحسرة والنّدامة حتى انّه يقول لملك الموت ارجعني الى الدّنيا يوما لأعمل صالحا ، فيقول فنيت الأيّام ، فيقول أرجعني ساعة فيقول فنيت السّاعات .

و هذا معنى قوله تعالى ربّ ارجعوني لعلّي اعمل صالحا فيما تركت ، فيجاب كلاّ انّها كلمة هو قائلها ، يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الاّ ما كان يعمل سابقا و ليس ما يقوله الاّ مجرّد الكلام ، فعند ذلك تسدّ عنه أبواب الرّجاء و تفتح له ابواب اليأس .

و امّا راحة الموت فهو السّكون عن الاضطراب و الشّعور الّذي يعرض له قبل قبض الرّوح حتى انّ اهل الميّت ربّما رجوا حياته نظرا الى السّكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي ورد في الأخبار انّ الله تعالى يرجع عليه عقله عند الموت لأجل الوصيّة حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجّة على الله سبحانه اذا قدم عليه بأنّي انّما تركت الوصيّة لأجل سكرة الموت ، و أمّا عند الأطباء فقالوا انّ الطبيعة انّما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهم ، فاذا غلب المرض على الطّبيعة

ايست الطّبيعة من قهر المرض فاستسلمت له فسكنت عن الاضطراب ، فعند سكونها عقلت الامور و عرفتها لأنّ المانع انّما كان ذلك الحرب بين الطّبيعة والمرض ، فاذاخرجت الرّوح من الصّدر رأت الى الفم ، و خرجت منه ، فهنا ينتهى آخر الباب الثّانى و يتلوه الباب الاخر .

الباب الثالث فى احواله بعد الموت ، نور فى بعض احوال البرزخ

إعلم ان الرّوح اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجا دفعيّا بل يبقى أثر ها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة ؛ ومن ثمّ لم يجب الاغتسال على من مسه الاّ بعد برد بدنه لانّه علامة خروج الروح وآثارها ، و قال الصادق عليه السلام اذا قبضت الروح فهى مظلّة فوق الجسد ، روح المؤمن و غيره ينظر الى كلّ شيء يصنع به ، فاذا كفن ووضع على السّرير و حمل على أعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمدّ له فى بصره فينظر الى موضعه من الجنّة و من النّار ، فينادى بأعلى صوته ان كان من أهل الجنة عجلونى عجلونى ، وان كان من اهل النّار ردّونى ردّونى و هو يعلم كلّ شيء يصنع به و يسمع الكلام ، و من هذا ورد الأمر بالرّفق به حال الغسل والكفن والحمل و الانزال فى القبر .

وامّا الكفن فينبغى ان يكون ثلاثة أثواب شاملة للميّت اوثوبين وقميصاً ، وامّا المئزر الذى ذكره فقها ؤنا رضوان الله عليهم و هو الذى يشدّ على الوسط فلم نتحقّقه فى صريح الأخبار ، وحينئذ فالاحتياط فى الجمع بين الأمرين ، و يكون الكفن حسنا قال عليه السلام تنوقوا بأكفانكم فانّها زينتكم يوم القيمة ، و من ثمّ استحب الحبرة اليمانية وهو حلّة مخطّطة بخطوط الابريسم ذات قيمة عالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينارا وأكثر

او أقل ، ولمّا لم تتعارف في هذه الأعصار ذهب شيخنا المعاصر أدام الله أيّامه الى انّه ينبغي ان يجعل بدلها ما يناسبها في اللّون والقيمة مثل التّفاصيل اليزديّة والقطاني القاشانيّة او الهنديّة او البروجيّة اونحو ذلك بأن تجعل فوق الأكفان زينة للمؤمن لأنّ حرمته ميتا كحرمته حيّا .

فان قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر و بين ما روى في الأخبار الصحيحة من انّ الناس يحشرون حفاة عراة يمنعهم النّظر الى عورات بعضهم أهوال القيامة و أشغالها و ان أبصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما يرونه من العذاب الذي يأتي من فوق رؤسهم حتى انّه روى انّ النّبي ﷺ لما قال لابنته فاطمة ع انّ الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله ﷺ و انا أحشر عريانة ؟ فقال نعم :

فقالت واسوئتاه حياء من الله سبحانه ، فأتى جبرئيل الى رسول الله ﷺ وقال قل لفاطمة انّها استحيت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلّتين يغشى نورهما المحشر و كذلك يكسو عليا مثلهما ، ولمّا ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النّبي ﷺ بثوبه ، فقيل له في ذلك ؟ فقال انّي ذكرت لها يوما أحوال الناس في القيمة و انّهم يحشرون حفاة عراة فقالت و افضيحتاه فقلت لها انّي أضمن لك على الله تعالى ان تحشرك مكسوّة فكفنتها بثوبي لانّ الأرض لا تبليه ولا يندرس بها ؟ قلت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه :

احدها انّه محمول على تفاوت مراتب أهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلّة من الجنّة .

و ثانيها انّ المكسوّين انّما هم المؤمنون و العراة انّما هم الكفّار ، ولكن المؤمنين بالنّسبة الى الكفار كالقطرة بالنّسبة الى البحر المحيط ، فمن ثمّ أطلق عليهم الناس من باب تغليب الأكثر على الأقل .

و ثالثها انّه محمول على تعدد أرض القيامة واختلاف أحوال الناس في كلّ أرض

فيكونون عراة في بعضها و مسكوين في البعض الاخر ، وذلك لانّ يوم القيمة يوم طويل عريض و يقابل ألف سنة من أيّام الدنيا ، و مثل هذا اليوم تفنى فيه الاكفان و غيرها .

و رابعها انّ المكسوّ في أرض القيامة من كان يستحي من الله عزّ و جلّ كما علل في حديث فاطمة ع والعريان من لم يستح من الله تعالى .

فاذا رفع على رؤس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو يناشد حامليه و يتمنّى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة ؛ قال بعض العارفين أيّها الغافل من مستقبل أحوالك ينبغى ان تتعقل بخاطرك انّك قدمتّ وحملت على أكتاف الرّجال و تمنّيت الرجوع الى الدنيا ، فهـا أنت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنّيت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك و بين متمنّاك .

فاذا شيّعه المؤمنون الى قبره غفرالله لهم ذنوبهم ، كما روى انّ اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيّعه ، فاذا بلغوا الميّت الى قبره وضعوا تابوته قريباً من القبر ليأخذ اهبته و عدّته ، فاذا وضعوه في لحده و هالوا عليه التراب دخلت الروح فيه الى حقويه ، و في حديث انّه يسمع نفض أيدى القوم من تراب قبره ، فعند ذلك ينظر يميناً و شمالا فلا يرى الاّ ظلمات ثلاث ظلمة الأرض ، و ظلمة العمل ، و ظلمة الوحشة ، فيالها من داهية عظيمة و مرزية جسيمة .

فاذا وضع في القبر فأوّل ملك يدخل عليه رومان فتّان القبور ، روى عن عبدالله بن سلام (١) انّه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميّت قبل

١- هذا التفصيل الذى نقله عبدالله بن سلام عن النبى -ص- في حق ملك رومان لم يصل الينا بطريق أهل البيت عليهم السلام و انما رواه اهل السنة وقد صرح العلامة الفيض القاشانى ره في كتابه علم اليقين ان هذا الخبر مروى بطريق العامة حيث قال : وفي الاخبار العامية عن عبدالله بن سلام قال سألت رسول الله -ص- الخ انظر ص ١٩٧

نعم في الصحيفة السجادية في صلواته على الملائكة قوله عليه السلام : « و رومان فتان القبور » يظهر من كلامه عليه السلام في مقام تعداد الملائكة و ظاهر العطف ان

منكر ونكير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان ، يدخل على الميت ثم يقول له أكتب ما عملت من حسنة و من سيئة ، فيقول له بأى شىء اكتب؟ اين قلمى و دواتى و مدادى ؟ فيقول له ريقك مدادك ، و قلمك اصبعك ، فيقول أى شىء أكتب و ليس معى صحيفة ؟ قال صحيفتك كفنك فاكتبه فيكتب ما عمله فى الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحى منه ؛ فيقول له الملك يا خاطى ما تستحى من خالقك حتى عملتها فى الدنيا وتستحى الان ، فيرفع الملك العمود ليضربه به فيقول العبد ارفع عنى حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ، ثم يأمره ان يطوى و يختم ، فيقول باى شىء اختمه و ليس معى خاتم ؟ فيقول اختمه بظفرك و علقه فى عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى و كل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا .

و فى رواية أخرى انه يأتى الى الميت فيشمه فان عرف منه خيرا أخبر منكرا و نكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال ، و ان عرف منه شرا أخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب .

ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام يجران أشعارهما و يخدان الأرض بأقدامهما أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان

رومان غير ملك الموت و غير منكر ونكير فراجع . ولكن لم يشر صلوات الله عليه الى وظيفة هذا الملك والى التفصيل المذكور فى خبر عبدالله بن سلام وهو الاسرائيلى ثم الانصارى المتوفى (٤٢) ه.

قال شيخنا العلامة المامقانى ره فى تنقيح المقال : ويمكن استفادة سوء حاله مما رواه ابن ابى الحديد فى شرح النهج وغيره من ان اميرالمؤمنين -ع- لما بويع ارسل خلف جمع و امرهم بالبيعة فقيل له لا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن سلام فقال لاحاجة لنا فيمن لاحاجة له فينا (اه) ونقل صاحب كفاية الموحدين خبر عبدالله بن سلام من هذا الكتاب و هو ايضا كالمصنف ره لم يشر الى كون الخبر من الاخبار العامية .

له من ربك ؟ وما دينك ؟ و من نبيك ؟ و من امامك ؟ فيقول الله ربى ، وديني الاسلام ، و نبيي محمد ، و امامي على بن ابيطالب عليه السلام ثم بعد الأئمة واحدا بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه ، وهو فى هذا الزمان مولانا المهدى عليه وعلى آبائه السلام ، فيقولان ثبتك الله فيما تحب و ترضى و هو قول الله عز و جل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا و فى الاخرة ، ثم يفسحان له فى قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم ، فان الله عز وجل يقول أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و احسن مقيلا .

و اذا كان لربه عدوا فانه يأتيه أقبح من خلق الله زيا و أنتنه ريحاً فيقول ابشر بنزل من حميم و تصلية جحيم ، فاذا أتيا اليه ألقيا أكفانه فيسألانه عن ربه و عن نبيه وعن دينه و عن امامه ، فيقول لا أدرى فيقولان لادريت ولا هديت ، فيضربان يا فوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ماخلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ، ثم يقولان له نم بشر حال ، و يسلط الله عليه حيات الارض و عقاربها و هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره .

أقول قد وقع فى هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر ، وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين (١) و فى الكافى عن الامام ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يفسح له فى قبره سبعة أذرع ، ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات .

١- لا منافاة بينهما فان كلمة السبعين فى كلام العرب جارية مجرى التمثيل للتكثير ولعل المراد من قوله ص يفسح له فى قبره سبعون الخ يعنى يفسح له كثيرا و صرح فى الخبر الاول ان الفسح بمقدار مد البصر ولعل (السبع) ايضا مثل (السبعين) و (سبعين الف) من باب التمثيل او ان الاختلاف فى الفسحة بحسب اختلاف الدرجات كما ذكره المصنف ره وقبله العلامة الفيض القاشانى ره فى كتابه : علم اليقين انظر ص ١٩٦ ط طهران سنة (١٣٠٣) ه ق .

فلعلّ فسحة الأدنى سبعة اذرع والأوسط سبعون والاعلى مدّ البصر، و لعلّ الحكمة فى عدم سماع الثّقلين صوت المرزبة أنّهم لو سمعوه لصار الايمان ضروريّاً فيرتفع التّكليف الاختيارى، و روى عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى كنت لانظر الى الابل والغنم و أنا أرعاها وليس من نبىّ الاّ وقد رعى الغنم فكنت أنظر اليها وهى ترعى وما حولها شىء يهيّجها حتى تذعر فتطير فأقول ما هذا و أعجب حتى جائنى جبرئيل عليه السلام فقال انّ الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً الاّ سمعها و يذعر لها الاّ الجن والانس.

و عن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله فى حائط لبنى النّجّار على بغلة له و نحن معه ازحادت به فكادت تلقيه و اذا أقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف صاحب هذه الأقبر؟ قال رجل أنا قال فمتى ماتوا؟ قال فى الشّرك، فقال انّ هذه الامّة تبتلى فى قبورها فلولا ان تدافنوا (١) لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه الحديث، وقوله عليه السلام لولا ان تدافنوا اه قد ذكر فى معناه المحدّثون وجوها:

١- هكذا فى النسخ و المناسب للوجوه المذكورة فى معناه ان تكون العبارة فلولا ان لا تدافنوا بزيادة لفظة «لا» قبل قوله -ص- تدافنوا او فلو تدافنوا بدون لفظة «لا» قبل قوله -ص- ان تدافنوا هذا و فى القاموس تدافنوا تكاتموا فعلى هذا يكون معنى قوله -ص- على ما فى النسخ فلولا كتمانكم ما سمعتم لدعوت الله ان يسمعكم يعنى انكم لفضاحة ما سمعتموه تكتمونه ولا تخبرونه لاحد فلا يكون لسماعكم ذلك فائدة فلولا كتمانكم ذلك لدعوته ان يسمعكم فتأمل. محمدعلى عفى الله عنه (اه)

كذا فى هامش بعض النسخ المطبوعة. اقول فى النسخة المخطوطة الموجودة عندنا العبارة كما احتمله هذا المحشى فى الموضعين اعنى فى قوله: (فلولا ان لا تدافنوا) وقول المصنف ره: و قوله ع (لولا ان لا تدافنوا) و هكذا العبارة ايضا فى كتاب علم اليقين للعلامة القاشانى ره و لا مجال الان من الرجوع الى كتب الحديث قال فى لسان العرب: التدافن التكاتم يقال فى الحديث لو تكاشفتم ما تدافنتم اى لوتكشف عيب بعضكم لبعض (اه) ويخطر على بالى انه على النسخة المخطوطة يكون المعنى فلولا

منها انّهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميّت ليسلم من عذاب القبر، وأورد عليه انّ المؤمن ينبغى أن يعتقد حصول العذاب لأهله ولو فى حواصل الطّيور وبطونا لسباع والحيتان فلا يمنع ترك التّدافن .

ومنها أن المراد أنّهم لوسمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كلّ ميّت لعدم طاقتهم سماع عذابه ، فلا يدفنونه اذالعذاب يحصل لأهله عقيب الموت بغير فاصلة .

و منها ان يكون المراد أنّهم مـا كانوا يقربون المقابر من أصوات عذاب الأموات ، و أورد عليه انّ هذا لا يقتضى ترك التّدافن مطلقا و انّما يقتضى تركه بين المقابر والحديث مطلق .

و منها أنّهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على عدم التّدافن لخوف الفضيحة فى أقاربهم وعشايرهم ، فانّ زيارة القبور كانت متعارفة بينهم و سماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الـى غير ذلك من الوجوه ، و قوله عليه السلام فى الحديث السّابق و يسلّط الله عليه حيات الأرض وعقار بها آه :

روى فى الكافى عن الامام ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انّ الله يسلط عليه تسعة و تسعين تنينا لوأنّ تنينا واحدا منها نفخ على الأرض ما انبت شجرا ابدا ، قال بعض العارفين ولا ينبغى ان تتعجّب من التخصيص بهذا العدد فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصّفات المذمومة من الكبر والرّياء والحسد والحقد وساير الأخلاق والملكات المردية ، فانّها تتنوّع أنواعاً كثيرة ، وهى بعينها تنقلب حيّاة فى تلك النّشأة اذا تحقّقت هذا كلّه ، فقد بقى الكلام فى أمور :

انكم لاتكتمون احوال موتاكم اذا سمعتم من احوالهم و ما هم عليه من العذاب او الثواب بل اظهرتم حالاتهم فيقول احدكم مثلا ان ابا فلان معذب وابى فى الثواب ويقول آخر ان أخاه فى العذاب واخى فى الثواب و اظهرتم اسرار موتاكم لدعوت الله تعالى ان يسمعكم احوال الموتى وماهم عليه فى عالم البرزخ ولكن علمى بانكم لاتكتمون ذلك فما دعوت الله تعالى ان يسمعكم .

الأول ان الملائكة و هم منكر و نكير أهما بعينهما مبشر و بشير ام غيرهما ؟ قلت ظاهر الدعوت المأثورات عن الائمة الأطهار ع المغايرة بينهما ، و ذلك ان منكرا و نكيرا يأتيان لسؤال الكفار والفساق ، و مبشرا و بشيرا يأتيان لسؤال المؤمن على أحسن هيئة و أتم خلق ، حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه و الى هذا ذهب بعض العلماء .

و اما الأخبار فظاهر كثير منها انهما واحد ولكن قادران على التشكلات المختلفة ، فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشر و بشير ، و الى غيره بصورة منكر و نكير ، ومع كل واحد منهما عمود من نار لو أراد الجن والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه ، والى هذا ذهب جماعة من الأصحاب ولعله الاقوى ، و ما فى ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضا و ليس هو بحمل بعيد ، و اما ان منكرا و نكيرا هل هما شخصان او نوعان فذاك خلاف آخر و ان كان الظاهر من الأخبار هو الأول .

الأمر الثانى فى تجسم الأعمال فى البرزخ (١) والقيامة بأن يكون هذه الأعراض المعنوية فى هذه النشأة الدنية تكون أجساما بعد الموت والأخبار متظافرة فى الدلالة على هذا كما ان الصلوة تأتى الى الميت فى قبره بصورة شاب حسن الوجه و الثياب ، و كذلك الزكوة والبر وصلة الأرحام فيؤ نسانه فى قبره ، و كذلك إدخال السرور على المؤمن و قضاء حوائجه و نحو ذلك .

روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وآله فدخلت عليه و عنده الصلصال بن الدلهمس ، فقلت يا نبى الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر فى البرية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العز ذلا و ان مع الحيوة موتا ، وان مع الدنيا اخرة ، وان لكل شيء رقيبا ؛ و على

١- تجسم الاعمال بل الاحوال و الصفات والملكات هو الحق الموافق لظواهر الاخبار والايات وقد كتبنا حول هذا الموضوع فى الجزالثالث من هذا الكتاب انظر ج ٣ من ص ٣ = الى = ص ٦

كلّ شیء حسیباً ، و انّ لكلّ أجل كتابا ، و انّه لا بدّ لك یا قیس من قرین یدفن معك و هو حی تدفن معه و انت میّت ، فان كان كریما اكرمك وان كان لئیماً اسلمك ثمّ لا یحشر الاّ معك ولا تحشر الاّ معه ولا تسأل الاّ عنه ، فلا تجعله الاّ صالحاً فانّه ان صلح آنست به و ان فسد لا تستوحش الاّ منه وهو فعلك .

فقال یا نبی الله أحبّ ان یكون هذا الكلام فی أبیات من الشّعر نفتخر به علی من یلینا من العرب و ندّخره ، فأمر النّبی صلى الله عليه وآله من یأتیه بحسّان ، فأستبان لی القول قبل مجیء حسّان ، فقلت یا رسول الله قد حضرنی أبیات أحسبها توافق ما ترید فقلت :

تخیّر خلیطا من فعالك انّما	قرین الفتی فی القبر ماكان یفعل
ولابدّ بعد الموت من ان تعدّه	لیوم ینادی المرء فیه فیقبل
فان تك مشغولا بشیء فلاتكن	بغیر الذی یرضی به الله تشغل
فلن یصحب الانسان من بعد موته	و من قبله الاّ الذی كان یعمل

وذهب بعض المحدثین من المعاصرین وغیرهم الی انّ الأعراض لا یعقل تجسمها فیكون مثال الصلوة والصّوم والزكوة و نحوها معناه انّ الله سبحانه یخلق للمؤمن فی قبره جزاء الصلوة مثالا نورانیّا یأنس به المؤمن فی البرزخ والقیامة ، و كذا یخلق له جزاء الزّناحیّة و عقرباً ، لا انّ الزّنا یتصور حیّة وعلی هذا القیاس أعمال الخیر والشّر أقول و هذا تأویل للأخبار من غیر علّة محوجة الیه ، وذلك لانّ تلك النّشأة لایدركها العقل وهی أمر وراء طور العقل .

والحاصل انّ الصواب هو القول بصریح الأخبار المستفیضة بل المتواترة الدّالة علی تجسّم الأعمال و انّها هی الّتی توزن فی موازین العدل یوم القیمة كما سیأتی عن قریب انشاء الله تعالی .

الامر الثالث فی ضغطة القبر اعلم انّ المؤمن اذا وضع فی القبر قالت الأرض له

مرحبا و أهلا أما والله لقد كنت أحبك و أنت تمشي على ظهري فكيف اذا أدخلت بطني فسترى ذلك، قال فيفسح له مد البصر ، و اذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك ولا أهلا ، اما والله لقد كنت أبغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك، فتضغطه ضغطة تخرج مخ راسه من أظافير رجليه ويفتح له باب الى النار .

ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول يا عبدالله من انت ما رأيت شيئا أقبح منك ؟ فيقول أنا عملك السيء الذي كنت تعمله و رأيك الخبيث ، وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت أسد ، و ذلك انه لما حفر لها قبر اضطجع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقيل له في ذلك ؟ فقال اني ذكرت عندها ضغطة القبر يوما وذكرت شدتها فقالت واضعفاه ليس لي طاقة عليها فقلت لها اني أضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك .

و روى في الكافي عن ابي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ، ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس ذكرت هذه و ما لقيت فرفقت لها واستوهبتها من ضمة القبر ، قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له .

قال و ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم ، قال قلت جعلت فداك انا نتحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على أهله ، قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد ، قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله .

اقول اذا كان سعد الذي شيعت جنازته الملئكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها ، و من هنا روي عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام اني

سمعتك و أنت تقول كلّ شيعتنا فى الجنّة على ما كـان فيهم ؟ قال صدقت كلّهم والله فى الجنّة ، قال قلت جعلت فداك انّ الذّنوب كباير فقال اما فى القيامة فكلّكم فى الجنّة بشفاعة النّبى المطاع أو وصىّ النّبى ، ولكنّى والله أتخوف عليكم فى البرزخ ، قلت وما البرزخ؟ قال القبر (١) منذحين موته الى يوم القيامة ، نعم قد ورد فى الأخبار المعتبرة انّ من مات من المؤمنين ليلة الجمعة او يومها أمن من ضغطة القبر .

و كذلك الجريدتان فانّهما ما دامتا خضراوين لـم ينله عذاب القبر وقد ورد انّ بعض أعمال البر والادعية المأثورة تدفعها ايضا و هو ليس ببعيد فانّ رحمة الله قريب من المحسنين .

و ايضاً ذكر فى ارشاد القلوب فى فضل المشهد الشّريف الغروى وما لتربته ، والدّفن فيها من المزيّة والشّرف ، روى عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال الغرىّ قطعة من الجبل الّذى كلّم الله عليه موسى عليه السلام تكليما وقدس عليه تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا و محمدا صلى الله عليه وآله حبيباً وجعل للنّبيّين مسكنا ، و روى انّ اميرالمؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال ما احسن منظرك و اطيب قعرك اللهمّ اجعل قبرى بها .

و من خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير من المدفون هناك كما وردت به الأخبار الصحيحة عن اهل البيت -ع- ، و روى عن القاضى بن بدر الهمدانى الكوفى و كان رجلا صالحا متعبّدا قال كنت فى جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدقّ باب مسلم جماعة ففتح لهم و ذكر بعضهم انّ معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الصفّة الّتى تجاه باب مسلم بن عقيل ثمّ انّ احدهم نام فرأى فى منامه قائلا يقول لاخرانا نسفره (نصبرظ) حتى نبصر هل لنا معه حساب املا؟ فكشف عن وجه الميّت وقال لصاحبه بل لنا معه حساب و ينبغى ان نأخذ منه معجّلا قبل ان يتعدّى الرصافة (٢)

١- للقبر اطلاقان فى الاخبار والاحاديث الشريفة احدهما المراد به عالم البرزخ والثانى القبر الدنيوى المحسوس المحفور فى التراب كما صرح به بعض الاعاظم من المحدثين .

٢- الرصافة اسم موضع

فما يبقى لنا معه طريق فانتبه و حكى له المنام و قال خذوه معجّلا وأخذوه و مضوابه فى الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرّفها شعر :

اذا متّ فادفنّى الى جنب حيدر	ابى شبر اكرم به و شبير
فلست أخاف النّار عند جواره	ولا أتّقى من منكر و نكير
فعار على حامى الحمى وهو فى الحمى	اذا ضلّ فى البيداء عقال بعير

و روى جماعة من صلحاء المشهد الشّريف الغروىّ انّه رأى انّ كلّ واحد من القبور الّتى فى المشهد الشريف الطّاهرة قد خرج منه حبل ممتدّ متّصل بالقبّة الشريفة صلوات الله وسلامه على مشرّفها .

و امّا المصلوب والغريق فروى انّ الله سبحانه يأمر الماء والهوى فيضغطانه أشدّ من ضغطة القبر ، وقال امير المؤمنين عليه السلام من مات يوم الخميس بعد الزّوال و كان مؤمنا أعاذه الله عزّ وجلّ من ضغطة القبر و قبل شفاعته فى مثل ربيعة ومضر .

الأمر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها انّ السّؤال فى القبر قد وقع فى شأن الميّت مطلقا ، فما تقول فى الاخبار الّصحيحة المعتبرة الّتى رواها المشايخ رضوان الله عليهم فى الاصول الأربعة و غيرها عن الامام ابى عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام انّه قال لايسأل فى القبر الاّ من محض الايمان محضا والكفر محضاً ، وامّا ماسوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيامة ؟ .

قلت امّا شيخنا الّشهيد تغمّده الله برحمته فقال انّ هذا الخبر وهو لا يسأل فى القبر الاّ من محض الايمان او من محض الكفر ، على سؤال خاصّ ليوافق الأخبار العامّة فى سؤال القبر ، و تفصيله انّه قال مولانا الّصادق عليه السلام يسأل الميّت فى قبره عن خمس : عن صلواته ، وزكوته ، وحجّه وصيامه و ولايته ايّانا أهل البيت ، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع مادخل فيكنّ من نقص فعلىّ تمامه ، وحينئذ فلعل الملهوّ عنه السؤال عن تفاصيل الصلوة والزكوة و نحوهما فانّ كثيرا من المستضعفين من النساء

والكهول و من كان في أطراف البلاد وأهل الصحاري و بعض أهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولافقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولاتحققوا وجوب السؤال عليهم ولاوجوب المهاجرة الى ديار العلم، بل تحققوا أنّ الواجب عليهم انّما هو هذا الّذى يأتون به من الواجبات من صلوة وصيام، بل وبعض ساكني الأمصار حالهم ايضا مثل هذا، وحينئذ فلعلّ السّؤال الملهوّ عنه الى يوم القيمة هو هذا السؤال لا السّؤال عن الربّ والنّبى والامام و نحو ذلك من البديهيّات الّتى ملأت الاسماع والأقطار .

و امّا شيخنا الكليني قدس ضريحه فقال في الكافي باب المسئلة في القبر و من يسأل و من لا يسأل ثمّ شرع في نقل هذه الأخبار فظاهره العمل بظاهرها، وكذلك شيخنا الصدوق ره فانّه نقل الخبر من غير تعرّض لتأويله، وهو قد ذكر في أوايل كتابه انّ كلّ ما يذكره فيه فهو حجة بينه و بين ربّه، وظاهر شيخنا البهائي ره أنّه جنح اليه ايضا .

اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الأخبار في شأنهم وأنّهم يكلّفون يوم القيامة بأن توجج لهم نار فيومروا بالدّخول فيها مثل البله والمجانين، ومن كان في فترات الأنبياء والشّيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم ممّا سيأتي ذكرهم انشاءالله تعالى و هؤلاء لم يمحضوا الايمان وهو ظاهر ولم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن ورود الموردين فيبقون على حالتهم في قبورهم حتّى يمنحهم الله سبحانه في القيامة قوة إدراك التّكاليف والعقل القابل له .

الأمر الخامس، في بيان الامور النّافعة للميّت في أحوال البرزخ، فمنها ذكر من بقي بعده من ارحامه واخوان دينه له بشيء من أنواع البرّ والصدقة و صلوة و تلاوة قرآن وحجّ و نحو ذلك، فقد ورد في الخبر انّ الميّت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه واحد من اخوانه شيئا من البرّ فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول

هذه هدية من فلان اليك فيوسع عليه و يرفع عنه العذاب ، و من هذا ورد انه قد يكتب البار بوالديه فى حيوتهما عاقا لهما بعد موتهما ، اذا لم يذكرهما بشىء من أفعال البر وكذا العكس .

وقد ورد بعض المحققين شبهة فى هذا المقام وهى انه تعالى قال فى كتابه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى ، فان ظاهره ان سعى أحد فى فعل من افعال الخير لا يصل ثوابه الى غيره ، وقد اجيب عنه بوجوه :

الأول ان سعى الغير لا ينفعه اذا أوقعه عن نفسه فاما اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنايب عنه والوكيل القايم مقامه كالوكيل فى اخراج الزكوة و الخمس مثلا .

الثانى ان وصول ثواب تلك الأعمال اليه لاريب انه نتيجة سعيه فى تحصيل الايمان و أصول العقايد و فى إتخاذ الأصدقاء و الاخوان و معاشرتهم و إهداء المعروف اليهم فما أهدوا اليه بعد موته فهو مما حصل بسعيه فى الحقيقة .

الثالث ان مضمون الاية مخصوص بامة موسى و ابراهيم كما يساعد عليه السياق لأن الاية هكذا: ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وهرون الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ماسعى ، واما هذه الامة فلا بعد فى أن يصل اليهم ماسعى فيه غيرهم ايضا تفضلا من الله عليهم ، وأقوى هذه الوجوه أوسطها كما ان أضعفها أخيرها وفى الصحيح عن عمر بن يزيد قال كان ابو عبدالله عليه السلام يصلى عن ولده فى كل ليلة ركعتين وعن والديه فى كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك و كيف صار للولد الليل قال لأن الفراش للولد ، قال وكان يقرأ فيهما انا انزلنا فى ليلة القدر و انا اعطيناك الكوثر .

و منها ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان عبدك فلانا قدمات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى ان سماواتى

مملوة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره وا كتباله الى يوم القيامة .

و منهاشهادة المؤمنين له بالخير و الصلاح ، فانه قدورد في الخبر ان الله تعالى يجيز شهادتهم و يكتبه عنده من الأخيار وان كان في علم الله تعالى انه من الأشرار ، و قال الصادق عليه السلام اذا حضر الميت أربعون رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا ، قال الله عز وجل قد قبلت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون .

و روى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد ، فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انه مراء ، قال ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام فقام أربعون من بني اسرائيل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت أعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل أتى اليه اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له ، قال فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما منعك ان تصلي عليه ؟ قال داود عليه السلام للذي أخبرتني به قال فأوحى الله اليه انه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم و غفرت له و علمت مالا يعلمون

و من هنا كان شيخنا المعاصر أدام الله ايامه قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية الشهادة منهم بايمانه، فكتبوا هذا لا ريب في ايمانه كتبه شاهدا به فلان و ربما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم ، وكان يأمر الناس بهذا و أمثاله وهو حسن، و ذلك ان الله تعالى كريم والوافد عليه يكفيه أدنى الاعمال

وقد كتب المولى الورع الأردبيلي ره كتابة الى الشاه طهماسب تغمده الله برحمته يوصيه في رجل سيد و انه من أهل الاستحقاق فصدر كتابته بقوله ايها الأخ ، فلما بلغ السيد بذلك الكتاب الى الشاه قبل ذلك الكتاب و قام له تعظيماً و إحتراماً ، فلما قرأه و راى انه ذكر فيه لفظ ايها الأخ قال لغلامه على بكفني ، فأتى اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصته اذا أنتم دفنتموني فضعوا هذه الكتابة تحت رأسي لأحتج بها على منكر ونكير .

و اقول انّ المولى الاردبيلى (١) الذى هو أتقى أهل الزمان قد قبلنى أخا وهذا خطّه و كاغذه ، ففعلوا ما أمروا ولا ريب فى نجاته بهـذا و أمثاله ، ثمّ انّه قضى جميع حوايج ذلك السّيّد وزاد عليه بما اراد •

وقد نقل لى رجل من الثّقاة قال انّ الوزير الأعظم ميرزا تقى وزير الشاه المرحوم الشّاه عباس طلب رجلا من خواصّه يوما وقال أريد منك قضاء حاجة . فقال و ماهى ؟ قال ان تأخذ منّى ثلاث بغال و تمضى الى مشهد مولانا الحسين عليه السلام وتأتنى بتراب من حريمه الشّريف حتى اذا انامتّ أوصى بأن يطين قبرى بذالك التّراب ، و يوضع منه فوقى و تحتى ، فمضى ذلك الرجل مـن اصفهان و أتى بذلك التراب ، واتّفق انّ ذلك الوزير قدقتل فجعل ذلك التّراب فى قبره كما قال ، ولا شكّ فى انّ الله سبحانه يرفع عنه بيمن التراب وبركته •

و رايت جماعة من العلماء والأخيار يكتبون على الأكفان هذين الشّعرين :

وفدت على الكريم بغير زاد — من الحسنات و القلب السّليم
و حمل الزاد أقبح كلّ شىء — اذا كان الوفود على الكريم

و آخرون يكتبون هذا البيت و ربّما نسبوه الى مولانا على بن الحسين عليه السلام و

---

١ - ق الامام العالم الربانى والمجتهد الاكبر احمد بن محمد الاذربيجانى الاردبيلى من آيات الله الباهرة و من اكبر فقهاء الامامية و رؤساء الامة وهو فى الرعيل الاول بين المحققين و من اعلام الدين الشاهقة لا نظير له فى علمائنا من المتقدمين والمتأخرين و كفاك شاهدا على قولنا هذا ما ذكره العلامة المجلسى ره فى حقه بقوله : « لم اسمع بمثله فى المتقدمين والمتاخرين » •

توفى سنة : (٩٩٣) هـ ودفن فى جوار القبة العلوية البيضاء فى النجف الاشرف فى مقبرته المعروفة •

وتوفى السلطان المتشرع المبرور (شاه طهماسب) الحسينى الموسوى الصفوى ره سنة : (٩٤٨) هـ كان سلطانا عادلا عالما من اعدل السلاطين و متشرعيهم لم يحم حول المعاصى ولم يرتكب الموبقات .

هو هذا :

فـزادى قليل لم أراه مبلّغى　　ألل‌زّاد أبكى ام لبعد مسافتى

و قد ذكر بعض اصحاب المصابيح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن و هذا كلّه زيادة خير و بركة فلابأس به ، و فى الرواية عنه صلى الله عليه وآله انه خرج يوما الى اصحابه فقال ما تقولون فى رجل مات ؟ فقام رجلان ذواعدل فقالا لا نعلم منه الاّ خيرا قالوا الله ورسوله اعلم ، قال ذاك فى الجنة ، قال فما تقولون فى رجل مات ؟ فقام رجلان ذوا عدل وقالا لا نعلم منه (الاّ شرا) خيرا قالوا ذلك فى النّار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب والله غفور رحيم .

و روى انّ رجلا من الصالحين قال يوما لرجل والله لايغفر الله لفلان ، قال فأوحى سبحانه و تعالى الى نبىّ ذلك الوقت ان قل لفلان قد غفرت له و أحبطت عمل ذلك الرّجل .

و روى ايضا انّ شابّا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الاّ فعله ، فمرض فلم يعده جيرانه فدعى بعضهم وقال انّ جيرانى تأذّوا منّى فى حال حياتى وأعلم انّ جيرانى فى المقبرة يتأذّون منّى و من جوارى فادفنونى فى زاوية بيتى ، فلمّا مات راى فى المنام على هيئة حسنة ؛ فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال قال لى عبدى ضيّعوك و أعرضوا عنك اما انّى لأضيعك ولااعرض عنك برحمتى .

فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق و المعاصى و الاصرار على أنواع الذنوب فكيف يجوز للمصلّين ان يقولوا فى حقّه اللهمّ انّا لا نعلم منه الاّ خيرا مع انّ المعلوم منه خلافه ، قلت يجوز ان يقال هذا الكلام فى حقه وذلك لأنّه معلوم المذهب بأنّه من الشيعة الاماميّة فهذا الخير منه معلوم ، و امّا الفسق فهو غير معلوم بقائه و إستمراره الى وقت الموت لاحتمال التّوبة فانّك قد عرفت انّها مقبولة الى ما قبل المعاينة والدّخول فى أحوال تلك النّشأة ، ولو سلّمنا عدم توبته لكن عفو الله سبحانه عن

المجرمين لا يفقد بحالة من الحالات فلعلّه قد شمله و أحاط به •

و ما قيل بأنّ مثل هذا الشخص يجوز ان يضطرب أصل ايمانه عند صدمات الموت و حضور الشياطين فتعدله جماعة الشياطين من محض الايمان الى محض الكفر كما هو الواقع فى شأن بعض الناس من اهل الايمان المستودع :

فمعارض بأنّ الاصل فى افعال المؤمن الصحة الى ان يعلم نقيضها ، وامّا الاستصحاب فليس هو بحجّة فى مثل هذه المقامات فلا تغفل •

و منها ان يجرى صدقة فى حيوته كوقف مزرعة اوقرآن او كتاب او أن يخلف ولدا صالحا يستغفر له بعدموته ، قال الصادق عليه السلام ستّة خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولدصالح يستغفر له ، ومصحف يقرأفيه ، و قليب يحفره ، و غرس يغرسه ، وصدقة ماء يجريه ، و سنة حسنة يؤخذ بها بعده ، الى غير ذلك من الامور النّافعة للميّت •

الامر السادس قد عرفت انّ الأخبار قد تواترت فى الدلالة على حقيّة عذاب القبر وقد اتّفقت عليه الامّة سلفا وخلفا و به قال اكثر أهل الملل ولم ينكره أحد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة ، وقدظهر فى شيراز فى عشر السّتين بعد الالف جماعة من علماء الملاحدة و كان عالمهم يذهب الى إنكار عذاب القبر ويموّه على عوام الناس بأنّ الميّت ينبغى ان يتعرّف حاله ، بأن يحشى فمه بالدّخن وماشابهه و يدفن فيؤتى اليه فى اليوم الاخر و تنبش قبره فانّك تراه على حاله ، فلو كان فى القبر سؤال و حساب لتغيّرت حالته و لسقط الدّخن من فمه ، و ايضا فانّا لا نسمع عذابه فى القبر مع شدّته وصعوبته ، وهذا كلام بارد فانّ هذه الأذن والعين لاتصلحان لسماع تلك الامور الملكوتيّة ومشاهدتها ، بل انّما تدرك تلك الامور بحسّ آخر من الحواس الاترى الى الصّحابة فانّهم كانوا يجلسون عند النّبى صلى الله عليه وآله وقت نزول جبرئيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وآله وهو يراه ويتكلّم معه فى حضورهم والنّاس لايرونه ، و نظيره فى عالم الشهود انّ النائم بحضور الجالسين قد يشاهد فى نومه الحيات والعقارب و البلدان

البعيدة وربما يتألم ممّا يرى غاية الألم وربمّا صرخ الصراخ العالى و مع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعون ولايرون شيئا ممّا يرى .

الأمر السابع فى مآل الروح بعد عذاب القبر ، قد تحقّقت انّ السؤال فى القبر وضغطته وبعض أنواع عذابه انّما هو على هذا البدن ، فاذا فرغت الروح من هذا العذاب او الثّواب لانّه ، كما قال عليه السلام القبر امّا روضة من رياض الجنان :

و امّا حفرة من حفر النيران ، إنتقلت الى سعادة آخرى اوشقاوة كالأولى فدخلت فى قوالب مثل هذا القوالب والهياكل ، الاّ أنّها ألطف منها وأرقّ فهى عالم بين المجردات والماديّات أقدرها الله سبحانه بذلك القالب على الطّيران فى الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل ؛ فاذا دخلت فى ذلك القالب طارت به الى عالم الارواح ، فان كانت مؤمنة مضت الى وادى السلام وهى جنة الدنيا خلقها الله تعالى فى ظهر الكوفة وغيّبها عن أبصار الناظرين و فيها أرواح المؤمنين الّتى فى القوالب المثاليّة و هم يتنعّمون فيها بكل ما فى جنة الاخرة ، فانّ فى هذه الجنّة الأثمار والأنهار ، والولدان والحور العين ، والشراب و السّلسبيل ، وانهار اللّبن والعسل و أنواع الحلى و الحلل فهم يأكلون و يشربون وينكحون و يجلسون حلقا حلقا يتحاكمون و يتكلّمون .

روى الكلينى باسناده الى مولانا الصادق عليه السلام قال انّ الأرواح فى صفة الأجساد فى شجر فى الجنّة تتعارف و تتسائل ، فاذا قدمت الروح على تلك الأرواح تقول (يقولون ظ) دعوها فانّها قد أقبلت من هول عظيم ، ثمّ يسئلونها ما فعل فلان ؟ و ما فعل فلان ؟ فان قالت لهم تركته حيّا إرتجوه ، وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى .

و فى حديث آخر انّ ارواح المؤمنين فى حجرات فى الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، ويقولون ربّنا أقم لنا الساعة وانجزلنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأوّلنا .

و فى التهذيب عنه ايضا انّه قال ليونس بن ظبيان ماتقول الناس فى ارواح المؤمنين

فقال یونس یقولون یکونون فی حواصل طیر خضر فی قنادیل تحت العرش :

فقال عليه السلام سبحان الله ألمؤمن أكرم على الله عزّ وجلّ من ذلك ان يجعل روحه فی حوصلة طایرا خضر اذا كان ذلك اتاه محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسين والملئكة المقربون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صيّر روحه فی قالب كقالبه فی الدنيا فيأكلون و يشربون ، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة الّتی كانت فی الدنيا ، والأخبار الواردة بهذه الجنّة ومكانها و كيفيّتها مستفيضة بل متواترة .

روى الكلينی طاب ثراه عن حبّة العرنی قال خرجت مع اميرالمؤمنين عليه السلام الى ظهر الكوفة فوقف بوادی السلام كانّه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت ثمّ جلست حتى مللت ، ثمّ قمت حتى نالنی مثل ما نالنی اولا ثمّ جلست حتى مللت ثمّ قمت و جمعت ردائی ، فقلت يا اميرالمؤمنين انّی قدأشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثمّ طرحت الرّداء ليجلس عليه فقال لی يا حبّة ان هو الاّ محادثة مؤمن او مؤانسته .

قلت يا اميرالمؤمنين و انّهم لكذلك ؟ قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين (١) يتحادثون ، فقلت أجساد أم أرواح ؟ فقال أرواح ، وما من مؤمن يموت فی بقاع الارض الاّ قيل لروحه ألحقی بوادی السلام و انّها لبقعة من جنة عدن؛ وعن احمد بن عمر رفعه عن ابی عبدالله عليه السلام قال قلت له ان اخی ببغداد وأخاف ان يموت بها ، فقال ما يبالی حيث مامات أما انّه لا يبقى مؤمن فی شرق الأرض ولا غربها الاّ حشر الله روحه الى وادی السلام ، قال قلت له واين وادی السلام ؟ قال ظهر الكوفة أما انّی كأنّی بهم حلق حلق قعود يتحدّثون .

و روينا من كتاب بحار الأنوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده الى سلمان الفارسی رضی الله عنه انّه قال يوما لأمير المومنين عليه السلام بعد موت عمر بن الخطاب يا

١- احتبى الرجل اذا جمع ظهره و ساقيه بعمامة وقد يحتبی بيديه .

امیرالمومنین انّی حزین من فوت رسول الله صلى الله عليه وآله الى هذا اليوم وأريد ان تروّحني هذا اليوم وتريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم ، فقال عليه السلام عليّ بالبغلتين اللتين من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا أتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الاخرى :

قال سلمان فلمّا خرجنا من المدينة و اذا لكل بغلة جناحان فطارا فی الهواء و ارتفعا فتعجبت غاية التعجب ، فقال لی یا سلمان أنظر هل ترى المدينة فقلت أمّا المدينة فلا ولكن أرى آثارالأرض فأشار الى البغلتين فارتفعتا فی الجوّ لحظة ، فنظرت فلم أرشيئا فی الأرض واذا انا أسمع أصوات التسبيح والتهليل ، فقلت يا اميرالمؤمنين الله اكبر انّ هيهنا لبلاد قد وصلنا اليها ؟ فقال يا سلمان هذه أصوات الملكئة بالتسبيح والتهليل وهذه هی السماء الدنيا فقد وصلنا اليها ، فأشار الى البغلتين و حرّك شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الأرض فكان وقوعهما على بحر عريض كثير الأمواج كأنّ أمواجه الجبال ، فنظر الى ذلك البحر مولانا اميرالمؤمنين فسكنت أمواجه فنزل عليه السلام و مشى على وجه الماء ، ونزلت أنا والبغلتان تمشيان خلفنا ، فلمّا خرجنا من ذلك البحر واذا هو تتلاطم أمواجه كهيئة الأولى ، فقلت يا اميرالمؤمنين ما هذا البحر :

فقال عليه السلام هذا هو البحر الذی أغرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفا من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيامة ، فلمّا نظرت اليه خاف منّی فسكن وما هو رجع الى حالته الأولى ، قال سلمان فلمّا خرجنا من ذلك البحر و مشينا رأيت جدارا أبيضاً مرتفعاً فی الهوى ليس يدرك أوّله ولا آخره ، فلمّا قربنا اليه و اذا هو جدار من ياقوت اونحوه ، فاذا بباب عظيم فلمّا دنى منه اميرالمؤمنين عليه السلام انفتح فدخلنا فرأيت أشجارا و أنهارا و بيوتا و منازل عالية فوقها غرب ، و اذا فی تلك البستان أنهار من خمر ، و انهار من لبن ؛ و انهار من عسل ، و اذا فيها اولاد و بنات و كل ما وصفه الله تعالى فی الجنة على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله رأيته فيها فرأيت اولادا و بناتا أقبلوا الى اميرالمؤمنين عليه السلام يقبّلون ايادیه و أقدامه ، فجلس على كرسی و وقف الاولاد والبنات حوله ، فقالوا

ياامير المؤمنين ماهذا الهجران الذى هجرتنا ؟ هذا سبعة ايّام مارأيناك فيها ياامير المؤمنين، فقلت ياامير المؤمنين ما هذه المنازل فى هذا المكان ؟ فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان ان تنظر الى منزلك ؟ فقلت نعم ، فأمر واحدا و أخذنى الى منزل عال مبنيّ من الياقوت و الزّبرجد واللؤلؤ و فيه كلّما تشتهيه الانفس فأخذت رمّانة من ثماره و أتيت اليه .

فقلت يا امير المومنين هذا منزلى ولا أخرج منه ، فقال ياسلمان هذا منزلك بعد الموت ، وهذه منازل شيعتنا بعد الموت ، وهذه جنّة الدنيا تأتى اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعّمون بها الى يوم القيامة حتى ينتقلوا عنها الى جنة الاخرة :

فقال يا سلمان تعالى حتى نخرج ، فلما خرج عليه السلام و دعه أهل تلك الجنة فخرجنا فانفلق الباب فمشينا ، فقال لى يا سلمان اتحب ان أريك صاحبك ؟ فقلت نعم فحرّك شفتيه فرأيت ملئكة غلاظا شدادا يأتون برجل قد جعلوا فى عنقه سلاسل الحديد والنّار تخرج من منخريه و حلقه الى عنان السّماء ، والدّخان قد أحاط بتلك البرّية و ملئكة خلفه تضربه حتى يمشى ولسانه خارج من حلقه من شدّة العطش ؟ فلمّا قرب الينا قال لى تعرفه ؟ فنظرته و اذا هو عمربن الخطاب :

فقال يا امير المؤمنين أغثنى فانا عطشان معذّب، فقال امير المومنين عليه السلام ضاعفوا عليه العذاب ، فرأيت السلاسل تضاعفت والملئكة والنّيران تضاعفت فأخذوه ذليلا صاغرا فقال يا سلمان هذا عمربن الخطّاب وهذا حاله فانه ما من يوم يمضى من يوم موته الى هذا اليوم الآ وتأتى الملئكة به وتعرضه علىّ فأقول لهم ضاعفوا عذابه فيتضاعف عليه العذاب الى يوم القيامة :

قال سلمان فركبنا فقال لى غمّض عينيك يا سلمان ، فغمضت عينى فقال لى افتحها و اذا أنا بباب المدينة ، فقال يا سلمان مضى من النّهار سبع ساعات و طفنا فى هذا اليوم البرارى والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها.

اقول هذا الحديث لا ينافی كون محلّها ومكانها ظهر الكوفة ، وذلك لأنّ هذه الجنة الّتی رآها سلمان هی الّتی بظهر الكوفة، ويكفی فی هذا قوله عزّ وعلا ولا تحسبنّ الذين قتلوا فی سبيل الله أمواتـا بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولاهم يحزنون (١) و قوله صلى الله عليه وآله ألناس نيام فاذا ماتوا إنتبهوا ، وهذا ليس للمقتول فقط اذلا قايل به .

وقد انكر بعضهم هذا التّنعيم وقال انّ الروح عرض فلا يجوزان تتنعّم ، و هذا لا يصحّ لأنّ الروح كما سبق جسم رقيق هوائی مأخوذ من الريح ، ويدلّ على ذلك انه يخرج من البدن و يردّ اليه و هی الحساسة الفعالة مع انّك قد عرفت انّها تدخل فی قالب مثل هذا القالب الاّ انّه ألطف منه ليست فی كثافة المادّيات ولا لطافة المجردات بل هی ذوات وجهين و واسطة بين العالمين ، و هذا ما قاله طائفة من أساطين الحكماء كأفلاطون و أتباعه من انّ فی الوجود عالما مقداريّا غير العالم الحسّی وهو واسطة بين عالم المجرّدات و عالم المادّيات ليس فی تلك اللطافة ولا فی هذه الكثافة ، فيه الاجسام والأعراض من الحركات والسّكنات والأصوات والطّعوم والرّوايح و غيرها مثل قائمة بذاتها معلّقة لا فی مادّة ، هو عالم عظيم الفسحة وسكّانه على طبقات متفاوتة فی اللطافة والكثافة و قبح الصورة وحسنها ، ولأبدانهم المثاليّة جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعّمون و يتألّمون باللّذات والألام النفسانيّة والجسمانيّة .

١- من يمعن النظر الى هذه الاية الشريفة تراها تدل على بقاء جميع الارواح بعد الموت و مفارقتها الابدان العنصرية ولا يختص هذا البقاء بالشهداء ولما كان المقصود بيان حال الشهداء و ما يختّص بهم من نعم الاخرة خص الله تعالى الكلام بهم كما فی قوله تعالى : والله عليم بالمتقين مع ان الله تعالى عليم بغيرهم ايضا . وأضف الى ذلك ان بقاء الارواح ليس للشهداء فقط ولم يكن مختصا بهم اذلا قايل بالاختصاص .

وايضا يستفاد من هذه الاية الشريفة تجرد الروح كما ذكرناه فی الجزء الاول من هذا الكتاب انظر ج ١ ص ٢٧٠=٢٧٢

وقد نسب العلامة فى شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين من الحكماء ، قال شيخنا البهائى عطر الله مرقده وهذا وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية، وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية .

وانت تعلم انّ أرباب الارصاد الروحانية اعلى قدراً وأرفع شأنا من أصحاب الارصاد الجسمانية . فكما أنك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيأت الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم المقدسة الملكية هذا كلامه ره .

فهذه الجنة التى هى دار السلام هى مأوى المؤمنين فى نهارهم ، واما ليلهم فلهم جنة أخرى يأوون اليها فى الليل ويسكنون فيها فهى محل نومهم ، فاذا أضاء الصبح طاروا منها الى وادى السلام وتلاقوا فيها وتعارفوا و تصاحبوا و تحادثوا و أكلوا من ثمارها و بقوا فيها الى الليل ، فاذا جاء الليل طاروا الى الجنة التى فى المغرب ليناموا فيها وتكون محلاً الليل.

روى الكلينى فى الصحيح عن ضريس الكناسى قال سألت ابا جعفر عليه السلام انّ الناس يذكرون انّ فراتنا تخرج من الجنة فكيف هو ؟ يقبل من المغرب وتصب فيه الاودية و العيون ؟! فقال ابو جعفر عليه السلام انّ الله جنة خلقها الله فى المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها ، واليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهوى فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء تتعارف .

واما ارواح الكفار والمصرين على الفسق فأرواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر وانى لهم الفراغ منه تدخل ارواحهم فى قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها الى

برهوت وهو واد فى حضرموت فى ارض اليمن وهو واد مملوّ من النّار و عقاربها و حيّاتها وما تعتدهالله سبحانه فى نار جهنّم من انواع العذاب واقسامه قال الله تعالى حكاية عن آل فرعون النّار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشدّ العذاب فانّ العطف يقتضى انّ العرض على النّار غدوّا و عشيّا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون فى القبر .

وعن الامام ابى عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام انّ هذا فى نار البرزخ قبل القيامة اذ لاغدوّ ولاعشىّ فى القيامة ، ثمّ قال عليه السلام الم تسمع قول الله عزّ وجلّ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ، وقال سبحانه فى حقّ قوم نوح أغرقوا فأدخلوا نارا ، والفاء للتعقيب من غير مهلة ، فالمراد نار البرزخ ولو اراد الله سبحانه ادخالهم النّار يوم القيمة لكان المناسب الاتيان بثمّ ، والايات الدالّة على عذاب البرزخ كثيرة ، وهذه النّار التى هى برهوت هى محلّ عذابهم فى النّهار .

وامّا فى الليل فقد خلق الله سبحانه لهم نارا فى المشرق اذا جاء الليل طاروا اليها وعذّبوا فيها الى ان يجىء النّهار .

وفى صحيحة ضريس المتقدّمة عن مولا الصادق عليه السلام قال وانّ لله فى المشرق نارا خلقها ليسكنها أرواح الكفّار و يأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشدّ حرّا من نيران الدنيا فكانوا فيها يتلاقون ويتعارفون ، فاذا كان المساء عادوا الى النّار فهم كذلك الى يوم القيمة ، قال قلت أصلحك الله ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟ فقال اما هؤلاء فانّهم فى حفرهم لايخرجون منها فمن كان منهم عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانّه يخدّ له خدّا الى الجنّة الّتى خلقها الله فى المغرب فيدخل عليه منها الروح فى حفرته الى يوم القيمة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته فامّا الى جنّة وامّا الى النّار فهؤلاء موقوفون لامر الله ، قال و كذلك

يفعل الله بالمستضعفين و البله والاطفال واولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا العلم فامّا النصب من اهل القبلة فانّهم يخدّلهم خدّا الى النار الّتى خلقها اللّه فى المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والمشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثمّ مصيرهم الى الحميم ثمّ فى النار يسجرون ثمّ قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله ابن امامكم الّذى اتخذ تموه دون الامام الّذى جعله الله الناس اماما.

وينبغى زيارة القبور لانس الميّت بالزايرين ، روى الكلينى فى الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام فى زيارة القبور قال انّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا ، وعن اسحق بن عمّار عن ابى الحسن عليه السلام قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره ؟ قال نعم لايزال مستأنسا به مازال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة ، وقال صفوان بن يحيى لابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بلغنى انّ المؤمن اذا أتاه الزاير أنس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لايستوحش.

اقول يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه : الاوّل حملها على تفاوت مراتب المؤمنين ، فمنهم الكاملون الّذين لا يستوحشون من مفارقة الزايرين لانسهم بربّهم و انواع عطاياه.

الثانى ان يكون المراد انّه لايستوحش من جهة ما رزقه الله من اللذّات الروحانيّة بل و الجسمانيّة و ان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحق بن عمّار ، الثالث انّ المراد بالوحشة المنفيّة الوحشة الكاملة والمراد بالوحشة الثابتة الناقصة القليلة .

فان قلت اذا كانت الارواح فى قوالبها المثاليّة محلّها وادى السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها وبينهما المسافات البعيدة؟ قلت قد روى عن الصادق عليه السلام انّ الارواح وان كانت فى وادى السلام الاّ انّ لها أشعة علميّة متّصلة بالقبر فهى بتلك الاشعّة تعلم بالزائرين والواردين الى القبور ، وقد مثّلها عليه السلام بالشمس فانّها فى السماء و أشعّتها

فی أقطار الأرض ، فيقال انّ الشمس هنا و هناك و فی الاماكن البعيدة مع انّ قرصها فی السماء ، و فی بعض الاوقات تأتی هی ايضا بذلك المثال الی القبر فتزوره وتطلع عليه وتزوراهلها .

روی الكلينی ره عن اسحق بن عمّار عن ابی الحسن الاوّل عليه‌السلام قال سئلته عن الميّت يزور أهله ؟ قال نعم فقلت فی كم يزور؟ قال فی الجمعة وفی الشهر و السنة علی قدر منزلته ، فقلت فی ایّ صورة يأتيهم ؟ فقال فی صورة طاير لطيف يسقط علی جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشرّ وحاجة حزن واغتمّ ، وعن مولانا الصادق عليه‌السلام قال انّ المؤمن ليزور أهله فيری ما يحبّ ويستر عنه مايكره ، وانّ الكافر ليزور أهله فيری ما يكروه يستر عنه ما يحبّ ، قال فيهم من يزور كلّ جمعة ومنهم من يزور كلّ سنه علی قدر عمله .

وقال عليه‌السلام فی حديث آخر مامن مؤمن ولاكافر الّا وهو يأتی اهله عند زوال الشمس فاذا رأی أهله يعلمون بالصالحات حمدالله علی ذلك واذا رأی الكافر اهله يعلمون بالصالحات كانت عليه حسرة .

وقال عليه‌السلام يزور اهله عند زوال الشمس ومثل ذلك ، قال قلت فی ایّ صورة ؟ قال فی صورة العصفود وأصغر من ذلك ، فيبعث الله عزّ وجلّ معه ملكا فيريه مايسرّه ويستر عنه ما يكره فيری ما يسرّه ويرجع الی قرّة عين ، وامّا اذا كان كافرا يريه الملك مايكره ويستر عنه ما يحب وهذا الصنع مع المؤمن هو أحد معانی قوله عليه‌السلام لی الدعاء يا من أظهر الجميل وستر القبيح .

وامّا التسليم علی القبور فهو ما قال الصادق عليه‌السلام ؟ السلام علی أهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن ان شاءالله بكم لاحقون ، وفی الصحيح عن مولانا الرضا عليه‌السلام قال من أتی قبر اخيه ثمّ وضع يده علی القبر وقرأ انّا انزلناه فی ليلة القدر سبع مرّات امن يوم الفزع الأكبر .

وقال الصادق عليه‌السلام انّ الله تبارك و تعالی تطوّل علی عباده بثلث ألقی الريح بعد

الموت ولولا ذلك ما دفن حميم حميما ، والقى عليهم السلوة ولولا ذلك لانقطع النسل والقى على هذه الحبّة الدابّة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة وقال عليه السلام اذا مات لميّت بعث الله ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساء لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا .

خاتمة هذا النور فى احوال الأطفال اما اطفال المسلمين فقد إنعقد الاجتماع على دخولهم الجنّة بغير حساب ، وقال ابو عبدالله عليه السلام اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد فى ملكوت السموات والارض الا انّ فلان بن فلان قدمات ، فان كان قدمات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه والاّ دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتّى يقدم أبواه واحدهما اوبعض اهل بيته فتدفعه اليه .

وعنه عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذ وانهم بشجرة فى الجنّة لها اخلاف كاخلاف البقر فى قصر من درّ ، فاذا كان يوم القيمة ألبسوا وطيّبوا وأهدوا الى آبائهم فهم ملوك فى الجنّة مع آبائهم وهو قول الله تعالى والذين آمنوا و اتّبعتهم ذرّياتهم بايمان الحقنا بهم ذرّيتهم ، ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الأطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الاخر عند ابراهم وسارة، وهذا انّما يكون فى عالم البرزخ والاّ فهم فى الجنّة الاخرويّة مع آبائهم ولا حاجة بهم الى التربيّة .

واما أطفال الكفّار فقد أختلفت فى شأنهم أقوال العلماء ، فمن الأقوال انّهم خدمة أهل الجنّة و هم فى الجنّة لقوله تعالى فطرة الله الّتى فطر النّاس عليها ، و قول رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مولود يولّد على الفطرة ، و لم يصدر منهم ما يوجب العذاب .

و منها ما قيل من انّهم من اصحاب الأعراف الّذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله و على الأعراف رجال يعرفون كلاّ بسيماهم و فى بعض الأخبار دلالة عليه .

ومنها ما قيل انّهم تابعون لابائهم فی دخول النّار ولكن لايتألّمون بحرارتها ، فانّه قدروی فی كثير من الاخبار انّ بعض الناس يدخلون النار ولايتألّمون بها كماتقدّم فی حديث الكافر الّذی اضاف المؤمن لماورد عليه فارّا من سلطان بلاده .

ومنهامذهب التوقّف فی شأنهم وإرجاع علمحالهم الیالله تعالی وهذا ايضاموجود فی الأخبار ، ومنها انّالله تعالی يعمل معهم بمقتضی علمه فمن علم منه الايمان لوبقی الی وقت التكليف أدخله الجنّة ، ومن علم منه الكفر فیذلك الوقت أدخله النّار ، و الصواب هومادلّت عليه الأخبار روی الصدوق ره فیالصحيح عن عبدالله بن سنان قال سئلت ابا عبدالله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث ؟ قالالله تعالی يؤجّج لهم نارا فيقال لهم أدخلوها فان دخلوها كانت عليهم برداً وسلاما و ان أبوا قال الله عزّ وجلّ هوذا أنا قد أمرتكم فعصيتمونیفيأمرالله عزّوجلّ بهم الیالنار؛ اقول و هذه النار الّتی تؤجّج يجوز ان يكون فیعالمالبرزخ ، ويجوزان يكون فی القيامة الكبریواذاجاء النصّ الصحيح قطع مادّة النزاع والكلام .

تذييل فیحال ولدالزنا اذا ورد علی ربّه عزّوجلّ اعلم انّ المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو انّه اذا اظهردين الاسلام كان مسلما بحكم المسلمين فی الّطهارة ودخول الجنّة(١)وقد نقل عن المرتضی والصدوق وابن ادريس انّه كافرنجس يدخل النار

---

(١) الاوفق بقواعد العدلية والموازين العقلية فیحال ولدالزنا هو ماذهب اليه المشهور من طهارته ودخوله الجنة فان ولد الزنا اذا اظهرالاسلاموالايمان واعتقد ماهو الموجب لدخول الجنة والخلود فيها والبعد عن النار والدخولفيها فان قلنا انهمع ذلك يدخل النار فهذا مخالف لضرورة العقل والعدل الالهی فكل ما ورد علی خلاف ضرورة العقل من الروايات لابد منتأويلها ورفع اليد عن ظاهرها فقول المصنف ره : « وهذا مما لامسلك فيه للعقول » كلام عجيب فان القواعد الثابتة بالادلة القطعية من العقلية و النقلية لابدلنا من مراعاتها وارجاع ظاهركل ما ورد من الاحاد اليها فظاهر الاخبار الواردة فیحال ولدالزنا ان طابق مع القواعد المسلمة فنأخذبها والا فلابد ان نرفعاليد من ظاهرها فان قلنا لامسلك فيما نحن فيه للعقول فيلزم لناالاخذ علی كثير منالاحاد

كغيره من الكفّار ، ولكن وجد بخطّ شيخنا الشهيد الثاني قدّس الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى تغمّده الله برحمته وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وما روى فيه من انّه فى النّار وانّه لايكون من اهل الجنّة ، فأجاب رضى الله عنه انّ هذه الرواية موجودة فى كتب اصحابنا الاّ انّه غير مقطوع بها ووجهها ان صحّت انّ كلّ ولد زينة لابدان يكون فى علم الله انّه يختار الكفر ويموت عليه وانّه لايختار الايمان ، وليس كونه من ولد الزنية ذنباً يؤاخذ به فانّ ذلك ليس بذنب له فى نفسه و انّما الذنب لابويه ولكنّه انّما يعاقب بأفعاله الذميمة القبيحة الّتى علم الله انّه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما

---

* الظاهرة فى خلاف القواعد المذهبية فاللازم الاخذ بالمسلمات ورفع اليد عن المحتملات والرجوع الى القطعيات ورفض المظنونات والله العالم بالواقعيات.

وقد سئل عن شيخنا الاستاذ الامام كاشف الغطاء ره :ولد الزنا هل له نجاة فى الاخرة ام لا ؟ وفرض كونه من الهالكين خلاف مقتضى العدل لان الذنب على ابويه.

فاجاب رحمه الله ماهذا لفظه : ولد الزنا حسب قواعد العدلية المطابقة للموازين العقلية والادلة القطعية ـ من انه لاتزر وازرة وزر اخرى ولا يعاقب شخص بجريمة غيره فحاله اذاً حال سائر المكلفين ان اختار الطاعة وعمل الخير فهو من اهل الجنة والنعيم و ان اختار المعصية وعمل الشر كان من اهل الجحيم وكل مـــــافـــــى الاخبار ممايناقى هذا فلابد من تأويلها و حملها على مابينا فى تلك القاعدة المحكمة و خبث نطفته وشقاوة ابويه ليسا بحيث يسلبان منه القدرة والاختيار على الطاعة والمعصية فهذه الاخبار كاخبار الطينة والسعادة والشقاوة مثل انه تعالى قبض قبضة من طينة البشر وقال هذه للنار ولاابالى وقبض اخرى وقال هذا للجنة ولاابالى ، وامثال قوله تعالى: طبع الله على قلوبهم = سورة التوبة آية : ٩٣ == واضله الله على علم = سورة الجاثية آية : ٢٣ = وهى كثيرة فى القرآن العزيز مما يدل بظاهره ان الاغواء والاضلال و الطبع والشقاء هو من الله قهراً وجبراً على العباد وليس ذلك هو المراد قطعا ولامجال لبسط الكلام فى هذا المقام باكثر من هذا (اه) .

انظر الفردوس الاعلى ص ٧٣ ط ٢ تبريز .

فالرواية التى رواها الشيخ الصدوق ره ونقلها المصنف ره لابد من تأويلها كما اولها المصنف ره بقوله وان اردت تأويل مثل هذا الخبر الخ .

يستحق به العقاب وانه من اهل النار بتلك الأفعال لالانه مولود من الزناء

اقول وهذا لاينافی ما حكيناه عنه لانه رحمه‌الله تعالی قد يذهب فی المسئلة الواحدة الی مذاهب مختلفة يكون له فی كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق ان الاخبار متظافرة فی الدلالة علی سوء حاله وانه من اهل النار ، روی الصدوق ره باسناده الی الامام ابی‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام قال يقول ولدالزنا يارب ما ذنبی فما كان لی فی أمری صنع ؟ قال فيناديه مناد فيقول أنت شر الثلاثة أذنب والداك فتبت عليهما وأنت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر ، وهذا مما لامسلك فيه للعقول ان أردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق علی أقوال الاصحاب رضوان الله عليهم فاحمله علی ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفا فی المذهب مع ان هذه سياسات شرعية أظهرها الشارع لحكم و مصالح حتی لا يتجری الناس علی الزناء وله نظاير كثيرة .

مع ان الغالب فی ولد الزنا سوء الحال والاعمال حتی يكون هو الذی يدخل النار بعمله علی انه يجوز ان الله تعالی يحتج عليه يوم القيامة بدخول نار يؤججها كما يحتج علی غيره ممن تحققت سابقا والظاهر وروده فی الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس فی عالم البرزخ علی ما سمعت من انه اما نعيم مقيم او عذاب اليم حتی تجيئهم القيامة الصغری وهی ظهور مولانا صاحب الزمان عليه‌السلام فيحشر الله سبحانه له من كل امة فوجا كما تقدم تفصيله فلا يبقی الا القيامة الكبری و ما اقربها فها ذا نحن نعقد نور البيانها .

نور فی القيامة الكبری

إعلم وفقك الله تعالی ان وقتها ومعرفته مما استأثر به تعالی وتقدس فقال ان الله عنده علم الساعة ، نعم قد علمها لنبيه واوصيائه عليهم السلام وهم قد كتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة فتبقی الناس علی هذه الاحوال بعضهم

احياء وبعضهم اموات حتّى يأذن الله تعالى بفناء الدّنيا واهلها فيأمر اسرافيل فينفخ نفخة يهلك فيها كلّ ذى روح ثمّ ينفخ النفخة الثانية التّى يحييهم بها الحشر.

وروى الجليل علىّ بن ابراهيم فى تفسيره عن الامام زين العابدين عليه السلام انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ماشاء الله وفى خبر آخر اربعين سنة فقيل لهفاخبرنا يا ابن رسول الله كيف فيه؟فقال امّا النفخة الاولى فانّ الله جلّ جلاله يأمراسرافيلفيهبط الى الدنيا و معه الصور وللصوررأس واحد وطرفان وبين طرفى كلّ رأس منهماماباين السماء (الى)والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا و معه الصور قالوا قد اذن الله تعالى فى موت اهل الارض و فى موت اهل السّماء قال فيهبط اسرافيل عليه السلام بحضرة بيت المقدس ويستقبل القبلةفاذا رآه اهل الارض قالوا قداذن الله تعالىفىموت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصّوت من الطرف الّذى يلى الارض فلايبقى فىالارض ذوروح الاّ صعق ومات ثمّ ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرفالذى يلى السماء فلا يبقى فى السّماء ذوروح الاّ صعق و مات الاّ اسرافيل ، قال فيقول الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلك ما شاءالله تعالى ، ثمّ يأمرالله تعالى السموات فتمورو يأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يوم تمورالسماء موراوتسيرالجبال سيراً يعنى تبسط وتبدّل الارضغيرالارض يعنى بارض لم يكتسبعليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولانبات كما دحاها اوّل مرّة ويعيد عرشه على الماء كما كان اوّل مرّة .

فعند ذلك ينادى الجبّار جلّ جلالهبصوت له جهورىّ يسمع اقطارالسموات و الارضاين الجبّارون و اين الملاك(الملوك) لمن الملك؟ فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبّارعزّ وجلّ مجيباً لنفسه لله الواحد القهّار انا قهرتالخلايق كلّهم وامتّهم انّى اناالله لا اله الاّ انا وحدى لاشريك لى ولاوزير وانا خلقت خلقى وامتّهم بمشيّتى وانا احييهم بقدرتى قال فينفخ الجبّارنفخة فى الصور يخرج الصوت من احد الطرفينالذى

يلى السّموات فلا يبقى احد في السّموات الا حيّ وقام كما كان وتعود حملة العرش وتحضر الجنّة والنار ويحشر الخلايق للحساب، قال فرأيت عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه و أصغى سمعه واحنى جبهته ينتظر حتّى يؤمر بالنفخ فقالوا يارسول الله وماتأمرنا؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

وروى شيخنا الكليني تغمّده الله برحمته في الصّحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابى عبدالله عليه السلام نعزّيه باسماعيل فترحم عليه ، ثمّ قال انّ الله عزّ وجلّ نعى الى نبيّه صلى الله عليه وآله نفسه :

فقال انّك ميّت وانّهم ميّتون و كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ أنشأ يحدّث فقال انّه يموت اهل الأرض حتّى لايبقى احد ثمّ يموت اهل السماء حتّى لايبقى احد الاّ ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتّى يقوم (يقف) بين يدى الله عزّ وجلّ فيقول له من بقى؟ وهواعلم فيقول يارب لم يبق الاّ ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل و ميكائيل فيقال له قل لجبرئيل و ميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يارب رسوليك واميניك؟ فيقول انّى قد قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يدى الله عزّ وجلّ فيقال له من بقى وهو اعلم فيقول يارب لم يبق الاّ ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا، ثمّ يجيء كئيبا حزينا لايرفع طرفه فيقول له من بقى فيقول يارب لم يبق الاّ ملك الموت فيقول له مت ياملك الموت فيموت ثمّ يأخذ الارض بيمينه (بشماله) و السّموات بيمينه و يقول اين الّذين كانوا يدعون معى شريكا اين الّذين كانوا يجعلون معى الها آخر؟،

وبالجملة فاذا أمات تعالى شأنه جميع اهل السموات والارض بقى وحده لاشريك له في الحيوة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه

حیث قال و ما قدروا الله حق قدره والارض جمیعاً قبضته یوم القیمة والسموات مطویات بیمینه سبحانه و تعالی عما یشرکون ونفخ فی الصور فصعق من فی السموات ومن فی الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فیه اخری فاذاهم قیام ینظرون واشرقت الارض بنور ربها و وضع الکتاب وجیء بالنبیین والشهداء وقضی بینهم بالحق وهم لایظلمون ووفیت کل نفس ما عملت وهو اعلم بما یفعلون.

والصور علی ما قاله المفسرون قرن ینفخ فیه اسرافیل ، والنفخة الاولی التی للاهلاک تأتی الناس بغتة وهم فی اسواقهم بطلب معایشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واکبادهم من شدته فیموتوا دفعة واحدة. فیبقی الجبار جل جلاله فیأمر ریحاً عاصفة فتقلع الجبال من اماکنها وتلقیها فی البحار وتغورمیاه البحار و کل ما فی الارض ویسطح الارض کلها للحساب فلا یبقی جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا تلعة فتکون ارضا بیضا حتی انه روی لو وضعت بیضة فی المشرق رؤیت من المغرب فیبقی سبحانه علی هذا الحال مقدار اربعین سنة.

فاذا اراد أن یبعث الخلق قال مولانا الصادق عليه السلام مطر السماء علی الارض أربعین صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ویأمر الله تعالی ریحا حتی تجمع التراب الذی کان لحماً واختلط بعضه ببعض وتفرق فی البراری والبحار وفی بطون السباع فتجمعه تلک الریح فی القبر ، وعند ذلک یجیء اسرافیل وصوره و یأمره بالنفخة الثانیة ، فاذا نفخ ترکبت اللحوم والاعضاء و أعیدت الارواح الی أبدانها وانشقت القبور فخرجوا خائفین من تلک الصیحة ینفضون التراب عن رؤسهم.

فیجیء الی کل واحد ملکان عند خروجه من القبر یقبض کل واحد منهما عضدا منه فیقولان له أجب رب العزة فیتحیر من لقائهما و یأخذه الخوف والفزع حتی انه فی تلک الساعة یبیض شعر رأسه وبدنه بعد ما کان اسود ، وعند ذلک یکثر فی الارض الزلازل حتی تخرج ما فیها من الاثقال وتشیب الاطفال وتضع کل ذات حمل حملها وتری الناس

سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

روى انّ الارض تزلزلت في زمن تخلف عمر بن الخطّاب ففزع النّاس اليه فقال اغدوابنا الى علىّ بن ابى طالب عليه السلام فاتوا اليه و قام معهم بيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج معهم الى البقيع والارض تزلزل فضربها بالقضيب:

وقال مالكِ أيتها الارض مالك لاتتكلّمين؟ فلمّالم تتكلّم قال عليه السلام ليست هذه تلك ، فقيل له كيف هذا ؟ قال انّ الارض تزلزل عند القيامة فآتى اناالیها و انا ذلك الانسان فأقول لها مالك ايّتها الارض فتحدّثني بأخبارها ، وتقول انّ الله تعالى اوحى الىّ ان اخرج ما في بطني من المعادن و الاموات و الاثقال فيومئذ يصدر الناس من الارض متفرّقين يطلبون ارض القيامة ليرون اعمالهم من خير و شرّ فيحشرون وهم حفاة عراة عزلا يعني بلااختتان ينظرون الى ما فوقهم من العذاب والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الابدان الدنيويّة وأراد التوجّه الى الله تعالى والى عرصات القيمة فعند ذلك تتفرّق احوال الناس في المضى الى عرصات القيامة وتنصبّ عليهم انواع العذاب اوانواع الرّحمة.

وقد روى انّ الوحوش والبهائم يحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه من بني آدم ويقال انّ الملائكة تقول للبهائم لم يحشر كم الله جلّ جلاله لثواب و لاعقاب وانّما حشر كم لتشهدوا فضايح بني آدم ، وفي قوله تعالى واذا الوحوش حشرت دلالة على حشرها ولكنّ الّذى ورد في أحاديث أخرى انّ الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتصّ بعضها من بعض، كما قال عليه السلام يوم يقتص للجماء من القرناء و ذلك انّ القرناء اذا نطحت الجمّاء أتى بها يوم القيامة فيؤخذ قرون القرناء وتعطى الجما فتقتصّ منها .

و كذلك جميع الحيوانات و كلّ ذي روح حتّى الذّباب يحشرها ليوصل اليها

ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي لاقتها في الدنيا ، فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال انّ العوض دائم قال تبقى منعمة على الارض ، ومن قال تستحق العوض منقطعاً قال يديم الله تعالى لها تفضلا لئلّا يدخل على المعوض غمّ بانقطاعه ، و قال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواضات صارت ترابا فلا يبقى منها الّا مافيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه، وفي بعض الاخبار انّ الله تعالى يخلق لها حضيرة بين الجنّة والنار لمرعاها فتبقى فيه ابد الابدين .

فاذا توجّه النّاس الى عرصات القيمه فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة مع ناقة من نوق الجنّة فيركبها فتطير به الى الجنّة ولايرى عرصات القيامة الّا مارّا عليها ، وأكثر هؤلاء هم الفقراء وأهل الافات في الدنيا والصابرون على البلايا ، و منهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيمة ولكنّه يحشر بصورة الذرّ تطأه الخلائق تحت أرجلها حتّى يوافي القيامة وهؤلاء هم المتكبّرون ، امّا في المشي اوفي الاكل، او على قبول الحقّ من اهله ؛ او على التّكاليف الشرعيّة فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر و العجب .

و منهم من يحشر أسود الوجه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحشر صاحب الطّنبور يوم القيامة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كلّ ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه ، ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى و أخرس و أبكم ، و يحشر الزاني مثل ذلك ، وصاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدفّ مثل ذلك وروى عنه صلى الله عليه وآله انّه قال ما رفع أحد صوته بغناء الّا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتّى يمسك .

ومنهم من يحشر تحت أظلاف الانعام فهي تطأه بأظلافها فيموت ويحيى وهو تحت أظلافها ، وهذا هو الّذي منع زكوة الانعام فتلك الانعام الّتي منع زكاتها هي الّتي يحشرها الله تعالى حتّى تطأه بأرجلها، وامّا من منع زكوة الغلّات فيكلّفه الله تعالى بأن ينقل

تراب تلك الارض الى المحشر، بل فى بعض الأخبار انّه يكلّف نقل ترابها من طبقات الأرض السابعة فلا يقدر عليه فتضربه الملائكة ؛ واما من منع زكوة النقدين فيأمر الله سبحانه باحضارها فتحضر وتحمى بنار جهنّم فيكوى بها جبهة الّتى اعرض بها اوّلا عن الفقير، ثمّ يكوى بها جنبه الّذى اعرض به ثانياً عن مستحقّها ، ثمّ يكوى بها ظهره الّذى هو أشدّ مراتب إعراضه عن الفقير وآخرها .

فاذا مشى النّاس من القبور مشوا فى الظلمات كقطع الليل والملائكة تسوقهم وتنصب ورآء هم سرادقات من نار حتّى تسوقهم فلا يقفون ، كما قال عليه السلام تسوقهم النار وتجمعهم الظلمة ، وذلك لانّ الشمس والقمر يكوّران فيذهب نورهما ولا تبقى فيهما الاّ الحرارة ، وتنحطّ الشمس عن مكانها كما أشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كوّرت فتصير على رؤس الخلايق حتّى تغلى بحرارتها الهام والدماغ ، ولكنّ الله سبحانه يرسل الى المؤمنين غماماً يظلّهم من حرها .

واما ظلمة القيمة فقد قال عليه السلام بشّر المشّائين فى الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة ، وذلك انّ الله سبحانه يعطى المؤمن نورا يمشى به فى تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ ، ومنهم الاقلّ على تفاوت مراتب أعمالهم ويكون الاقلّ منهم من نوره يرى به مواضع أقدامه فهؤلاء يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا ، وفى الخبر انّ مطالع هذه الانوار هى اعضاء الوضوء كما ورد فى نعوت مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قائد الغرّ المحجّلين وهم المؤمنون ، وتلك الانوار يمشى بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روى انّ المؤمن ليشفع فى مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى .

وقال العسكرى عليه السلام يأتى علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كلّ واحد منهم تاج بها قد انبثت تلك الانوار فى عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها فلايبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل قد أنقذوه و من حيرة التيه

أخرجوا الاّ تعلّق بشعبة من أنوارهم ، فترفعهم الى العلوّ حتّى تحاذى بهم فوق الجنان ثمّ تنزلهم على منازلهم المعدّة فى جوار أستاديهم ومعلّميهم وبحضرة ائمّتهم الّذين كانوا اليهم يدعون ، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيوبان الاّ عميت عينه وصمّت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشدّ من لهب النيران فتحملهم حتّى تدنيهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم.

ومنهم من يأتى من قبره وله لسانان من نار وهو الّذى كان فى الدنيا يلاقى الناس بلسان وله فى غيبتهم لسان آخر، ومنهم من يأتى ولسانه مخرج من قفا، وهو الّذى كان يؤذى الناس بلسانه الى غير ذلك.

و امّا ارض القيامة الّتى يحشرون اليها فقد قال الله تعالى يوم تبدّل الارض غير الارض فروى عن مولانا الصادق عليه السلام انّه تبدّل خبزاً نقيّاً يأكل منه أهل المحشر حتّى يفرغوا من الحساب ، حتّى قال له ابو حنيفة يابن رسول الله صلى الله عليه وآله انّ الناس فى عرصات القيامة فى شغل عن الاكل ، فقال عليه السلام انّ شغل أهل النار بالعذاب أشدّ منهم وهم يقولون لأهل الجنّة أفيضوا علينا ممّا أفاض الله عليكم فيقولون لهم انّ طعام الجنّة محرّم على أهل النار فيسقون حميما وصديدا ، كما قال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ، وفى بعض الاخبار انّ ارض القيامة جمر يتوقّد فتقف عليه الخلايق وحرارة الشمس من فوق رؤسهم.

وفى حديث الصادق عليه السلام لابن ابى ليلى ما تقول اذا جيء بأرض من فضّة وسموات من فضّة ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فأوقفك بين يدى ربّك و قال انّ هذا قضى بغير ما قضيت؟ فأصفرّ وجه ابن ابى ليلى ، وفى اخبار اخرى انّها تبدّل بأرض أخرى لم يكتسب عليها ذنوب ، ووجه الجمع بين هذه الاخبار بوجوه: أحدها انّ الاختلاف منزّل على اختلاف مراتب اهل القيامة ، فالمؤمنون تكون أرض محشرهم خبزة بيضاء ، وامّا الكافرون فأرض محشرهم الجمر و النار ، وامّا القضاة والفسّاق فيحشرون على أرض من فضّة محميّة بالنار

تتوقد ، و اما غير هؤلاء فيحشر على أرض كهذه الأرض الا أنها غيرها والكل يحتاج الى الخبز فى عرصات القيمة لكن يكون بعضهم أهله كالمؤمنين و بعضهم أهل السؤال منهم .

وثانيها انه منزل على اراضى القيامة وقطعاتها فمنها جمر، و منها خبز ، ومنها فضة ، و كل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها تكون على المؤمنين برداً و سلاما .

وثالثها ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم فى القيمة ،فيكون أرضهم قبل سؤالهم وظهور فضايحهم وقبايحهم أرضا بيضاء من الخبز،و بعد ظهور أعمالهم وقبايحهم يدفعونهم الى تلك الارض الاخرى ، وبالجملة فهم على اختلاف احوالهم وسوءها وينبغى ان يبلغوا ارواحهم الى الموقف.

(نور فى موقف الناس فى القيامة وبعض احوالهم)

إعلم ثبتك الله تعالى ان السموات تطوى يوم القيامة كطى المكتوب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكان إرتفاعه الى الارض التى هى أرض القيامة ،وفى الاخبار انها ظهر الكوفة ، وينزل الله سبحانه الجنة من مكانها و كذا النار فتكون الجنة ودرجاتها و مراتبها أماكن السموات و النيران مكانها موضع الارضين السبع ، فهذا فى علو و هذا فى إنخفاض ، و ينصب العرش وسط ارض القيامة فيستظل به من شاء الله من المؤمنين .

قال عليه السلام من عزى الثكلى أظله الله تعالى يوم لاظل الا ظله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل ، فيوضع أحدهما عن يمين العرش و الاخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عليه السلام عن يمين العرش والحسين عليه السلام عن يسار العرش

يزين الرب تبارك و تعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطيها هذا حال الحسنين عليهما السلام ذلك اليوم واما ابواهما فروى الصدوق ره مسندا الى ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله عز وجل فاسئلوه لى الوسيلة ، فسئلت النبى صلى الله عليه وآله عن الوسيلة ، فقال هى درجتى فى الجنة وهى الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر (مسير خ ل) الفرس الجواد شهرا ، وهى مابين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ، ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته ، فيأتى النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله ، فأقبل أنا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك و اكليل الكرامة ، وعلى بن ابى طالب عليه السلام أمامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه لا اله الا الله ، المفلحون هم الفائزون بالله ، واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما ، واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة وعلى عليه السلام يتبعنى حتى اذا صرت فى أعلى درجة منها وعلى عليه السلام أسفل منى بدرجة فلا يبقى يومئذ نبى ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله ؟ فيأتى النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبى محمد صلى الله عليه وآله و هذا وليى على عليه السلام طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه و كذب عليه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا على الا استروح الى هذا الكلام و ابيض وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا اوجحدلك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا انا كذلك اذا ملكان قد أقبلا على أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، واما الاخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فأقول وعليك السلام ايها الملك من أنت ؟ ما احسن وجهك و

اطيب ريحك ؟ فيقول انا رضوان خازن الجنّة وهذه مفاتيح الجنّة بعث بها اليك ربّ العزّة فخذها يا احمد ، فأقول قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما فضّلني به ادفعها الى أخي علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثمّ يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السّلام عليك يا احمد فأقول وعليك السّلام يا ملك من انت ؟ فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك؟ فيقول انا مالك خازن النّار وهذه مقاليد النّار بعث بها اليك ربّ العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما فضّلني به ادفعها الى اخي عليّ بن ابي طالب عليه السلام ، ثمّ يرجع مالك فيقبل عليّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة و مقاليد النّار حتّى تقف على عجزة جهنّم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها وعليّ عليه السلام أخذ بزمامها فيقول جهنّم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي ، فيقول لها عليه السلام قري ياجهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي و اتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ عليه السلام من غلام أحدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمينه وان شاء يذهبها يساره ، و للجنّة يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلايق .

و عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء . و ضربت لابراهيم عليه السلام من الجانب الاخر قبة من درّة بيضاء . وبينهما قبة من زبرجدة خضراء لعليّ بن ابي طالب عليه السلام فما ظنّكم بحبيب بين خليلين .

وفي خبر اخر انّ الحسن عليه السلام يؤتى فيعلو ذلك المنبر فيجلس أسفل من درجه ابيه عليهما السلام بدرجة و كذا الحسين وباقي الائمة عليهم السلام كلّ أسفل بدرجة ، ثمّ يؤتى بابراهيم ونوح وموسى وعيسى وآدم يجلس كلّ واحد في درجته ، يكسى كلّ واحد حلّة على قدر مرتبته ودرجته فيؤتى باهل المحشر ويقفون صفوفا وعددهم مائة الف صف و عشرون الف صف ، امة محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف

صف والباقون أمم سائر الانبياء ، فاوّل ديوان يكون يوم القيامة ديوان فاطمة عليها السلام مع من ظلمها في نفسها واولادها ، وأوّل دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت به الروايات وذلك الدّيوان أصعب هول يكون على اهل المحشر لانّ الله تعالى يغضب لغضبها حتّى يخشى على الخلق كلّهم من غضب الله تعالى

وروى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال انّ الله تعالى اذا بعث الاوّلين والاخرين نادى منادى ربّنا من تحت عرشه يامعشر الخلايق غضّوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصّراط ، فيغض الخلق كلّهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصّراط لايبقى أحد في القيامة الاّ غضّ بصره عنها الاّ محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من اولادهم فانّهم محارمها ، فاذا دخلت الجنّة بقي مرطها ممدوداً على الصّراط طرف منه بيدها وهي في الجنّة وطرف في عرصات القيمة ، فينادي منادي ربّنا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين ، فلا يبقى محبّ لفاطمة الاّ تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلّق بها أكثر من الف فياء والف فياء ؛ قالوا وكم فياء واحد يارسول الله ؟ قال الف الف وينجي بها من النّار .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال لفاطمة وقفة على باب جهنّم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن اوكافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه الى النّار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّا ، فتقول الهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولاّني وتولاّ ذرّيّتي من النّار ، ووعدك الحقّ وانت لاتخلف الميعاد ، فيقول الله عزّ وجل صدقتي يا فاطمة انّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك من احبّك من النّار وتولاّك وأحبّ ذرّيّتك وتولاّهم من النّار وعدي الحق وانالا أخلف الميعاد ، وانّما أمرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك فيتبيّن لملائكتي و انبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا او محبّا فخذي بيده وادخليه الجنّة .

وروى الصّدوق باسناده الى النبيّ صلى الله عليه وآله قال اذاكان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة

على ناقة من نوق الجنّة مدبجة الجنبين ، خطامها من لؤلؤ رطب ، قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر ، عيناها ياقوتتان حمرا و ان عليها قبّة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفوالله وخارجها رحمةالله ، على رأسها تاج من نور للتّاج سبعون ركنا كلّ ركن مرصّع بالدرّ و الياقوت يضيء كمايضيء الكواكب الدرّى فى افق السّماء ، وعن يمينها سبعون الف ملك وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادى باعلى صوته غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله ، فلايبقى يومئذ نبى ولا رسول ولا صدّيق ولاشهيد الاّ غضّوا ابصارهم حتّى تجوز فاطمة عليها السلام ، فتسير حتّى تحاذى عرش ربّها جلّ جلاله فترمى بنفسها عن ناقتها ويقول الهى وسيّدى احكم بينى وبين من ظلمنى، اللهمّ احكم بينى وبين من ظلمنى اللهمّ احكم بينى وبين من قتل ولدى فاذا النداء من قبل الله عزّوجل يا حبيبتى و بنت حبيبى سلى تعطى و اشفعى تشفعى فوعزتى وجلالى لايتجاوز بى اليوم ظلم ظالم فتقول الهى وسيّدى ذريّتى وشيعتى و شيعة ذريّتى ومحبّى ومحبّ ذريّتى فاذا النداء من قبل الله جلّ جلاله اين ذريّة فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبّو ذريّتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرّحمة فتقدّمهم فاطمة حتّى تدخلهم الجنّة .

اقول وللمؤمنين شفعاء وهم الائمة عليهم السّلام قال الله تعالى يوم ندعو كلّ اناس بامامهم يعنى كما قال الصّادق عليه السلام يقال يا شيعة جعفر بن محمّد ويا شيعة مهدىّ آل محمّد فتقوم شيعة كلّ امام وذلك الامام يقدمهم حتّى يدخلهم الجنّة ، وأمّا المخالفون فانّ لهم ائمة يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النّار والثلاثة ومن حذاحذوهم من الامويّين والعبّاسيين.

واعلم انّ ليوم القيمة مواقف والنّاس فى كلّ موقف على حال من الاحوال ، وفى احتجاج مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام على الزّنديق الّذى ذهب الى انّ فى آيات القرآن تناقضا حيث قال لولا مافى القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت فى دينكم فقال عليه السلام

وما هو ؟ فعدّ من الايات الى ان قال وقوله يوم يقوم الرّوح والملائكة صفا لايتكلّمون وقوله والله ربّنا ما كنّا مشركين ، وقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ، وقوله انّ ذلك لحق تخاصم اهل النار ، وقوله لاتختصموا لدى وقوله اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وذلك انّ ظاهر هذه الايات التناقض فأجابه عليه السلام بانّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الّذى كان مقداره خمسين الف سنة ، والمراد يكفر أهل المعاصى بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الاية البراءة يقول يبرأ بعضهم من بعض ، ونظيرها في سورة ابراهيم ، وقول الشيطان انى كفرت بما اشركتمونى من قبل .

ثمّ يجتمعون في مواطن آخر يبكون فلو انّ تلك الاصوات فيها بدت لاهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم الّا ما شاء الله ولايزالون يبكون حتّى يستفد واالدموع ويفضون الى الدماء ، ثمّ يجتمعون في مواطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربّنا ما كنّا مشركين ، وهؤلاء خاصّة هم المقرون في دارالدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم الله لمخالفتهم رسله وشكّهم فيما اتوابه عن ربّه . ونقضهم عهودهم في اوصيائهم و إستبدالهم الّذى هو أدنى بالّذى هو خير ، وكذّبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ، فيختم الله على أفواههم ويستنطق الايدى والارجل والجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الامر و عظيم البلاء ، وذلك قوله عزّ وجل يوم يفرّ المرء من اخيه و امّه وأبيه وصاحبته و بنيه الاية .

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياء الله وأصفياؤه فلا يتكلّم احد الّا من أذن له الرّحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسالوا عن تأدية الرّسالات الّتى حملوها الى اممهم ، فأخبروا انّهم أدّوا ذلك الي اممهم وتسأل الامّة فيجحدوا كما قال الله تعالى

فلنسألن الّذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ، فيقولون ما جاءنا من بشيرولانذير فيستشهد الرّسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بتصديق الرّسل وتكذيب من جحدها من الامم، فيقول لكلّ امّة منهم بلى قدجاءكم بشيرونذيروالله على كلّ شيء قديراى مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرّسل اليكم رسالاتهم ، و لذلك قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله فكيف اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا ، فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بماكانوايعلمون ويشهد على منافقي قومه وامّته و كفّارهم بالحادهم وعنادهم و نقضهم عهده و تغييرهم سنّته وإعتدائهم على اهل بيته ، وإنقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم فى ذلك سنّة من تقدّمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون بأجمعهم ربّناغلبت علينا شقوتنا و كنّا قوماضالّين .

ثمّ يجتمعون في مواطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثنى على الله عزوجلّ بما لم يثن عليه أحد مثله ، ثمّ يثنى على الملائكة كلّهم فلايبقى ملك الاّ اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثمّ يصلّى (يثنى خ) على الانبياء عليهم السلام بمالم يثن عليهم أحدمثله ثم يثنى على كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصّديقين والشهداء ثمّ الصالحين فيحمده أهل السموات و اهل الارضين ، فذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربّك مقاماً محمودا فطوبى لمن كان له فى ذلك اليوم حظّ و نصيب ؛ و ويل لمن لم يكن له فى ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثمّ يجتمعون فى موطن آخر و هذا كلّه قبل الحساب ، فاذا أخذ فى الحساب فذلك محلّ المصائب والاهوال فهو تعالى وتقدّس يحاسب المؤمنين بالملاطفة والرفق ، ويظنّ كل واحد انّ الله سبحانه يحاسب ولا يحاسب غيره فهو تعالى فى اللحظة الواحدة يحاسب الجمّ الغفير ، وامّا غير المؤمنين فلمّا لم يكونوا قابلين لان يكون الله سبحانه هو الّذى يخاطبهم بأمر ملائكة بحسابهم وهم الّذين لاينظر الله اليهم ولا يكلّمهم يوم القيامة

والويل لهؤلاء و امثالهم.

وَ في الحديث انّ اعرابيّا جاء الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من يحاسب الخلايق غدا؟ فقال: الله يحاسبهم ، فقال نجونا والله لانّ الكريم اذا حاسب عفى ، والحال كما ظنّ الاعرابى ، ويؤيّده ما روى انّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في بعض الاسفار فمرّ بامرأة تخبز ومعها صبيّ لها ، فقيل لها انّ رسول الله صلى الله عليه وآله يمرّ فجاءت وقالت يارسول الله بلغني انك قلت انّ الله أرحم بعبده من الوالدة بولدها افهو كما قيل لي؟ فقال نعم فقالت انّ الامّ لاتلقى ولدها في هذا التنّور، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انّ الله لايعذّب بالنار الاّ من أنف ان يقول لااله الاّ الله ، أقول المراد بقول لا اله الا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الاخبار ، وقال الامام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام انامن شرايطها يعنى القول بانّي امام واجب الطاعة ولايوجد هذا الا في هذه الفرقة الاماميّة من بين فرق الشيعة كلّها و فرق المسلمين ايضا ، ومن هذا قال الجواد عليه السلام زيارة ابي أفضل من زيارة جدّي ابي عبدالله الحسين عليه السلام لانّ جدى عليه السلام يزوره كلّ أحد وامّا ابي فلا يزوره الاّ الخالص من الشيعة ، وذلك انّ الشيعة تتفرّق الفرق المختلفة حتّى تبلغ الى مولانا علي الرضا عليه السلام فاذا بلغت اليه قالت بما بعده من الائمة فلا يزوره إذا الاّ هذه الفرقة الاثنى عشريّة الاماميّة(١).

فاذا اخذت الملائكة في حساب الخلايق فروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال اوّل ما يسأل عنه العبد اذا وقف بين يدى الله عزوجلّ عن الصلوات المفروضات وعن الزكوة المفروضة و عن الصّيام المفروض وعن الحجّ المفروض وعن ولايتنا اهل البيت فان أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلوته وصومه وزكوته وحجّه وان لم يقرّ بولايتنا بين يدى الله عزوجل لم

---

(١) هذا ما ادى اليه نظر المصنف ره تمسكا بظاهر الحديث المذكور ودلالته باعتبار التعليل المذكور فيه على استحباب اختيار زيارة الرضا -ع- على زيارة الحسين -ع- ✡

يقبل الله عزوجل شيئاً من أعماله .

وروى شيخنا الكليني و غيره مسنداً الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال كل سهو في الصلوة يطرح منها غير ان الله يتم بالنوافل ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ، ولا منافاة بين الخبرين اذا لولاية شرط لقبول كل الاعمال الصلوة وغيرها واما الصلوة فهي شرط لقبول ماسواها من الاعمال وبعد هذا يأخذ الله والملائكة في سؤال الخلايق فيقول الله لعبده يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ؟ قال عليه السلام ان الله سبحانه علم عباده الجواب وذلك انه قال في سؤاله ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك القهار و الجبار فيقول في الجواب يارب غرني

✡ واضحة ولكن من ينعم النظر الى هذا الحديث وتأمل تأملا صادقا فيه مع لفت النظر الى الاحاديث الاخرى يظهر له ان هذا الاستحباب ليس على اطلاقه بل في زمان قل فيه زائر الامام الرضا -ع- و رغب عنه الناس لبعض العوارض الطارية والعلل الحادثة كما في حديث مولانا عبدالعظيم الحسني قال قلت لابي جعفر -ع - قد تحيرت بين زيارة قبر ابي عبدالله -ع- وبين زيارة قبر ابيك -ع- بطوس فما ترى فقال لي مكانك ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خديه فقال زوار ابي عبدالله -ع- كثيرون وزوار قبر ابي -ع- بطوس قليلون ، يظهر من هذا الحديث ان سبب رجحان زيارة الرضا -ع- على زيارة الحسين -ع- هو قلة زوار الرضا -ع وعلة قلته هي الخوف .

ومن سبر التاريخ وامعن النظر فيه يظهر له انقطاع زيارة الرضا -ع- في عهد ابي جعفر -ع- بما كان في ذاك العصر من خوف وشنعة من السلطان وفراعنة الزمان عليهم وعلى شيعتهم ولذا كان زواره قليلا وكان لايزوره في ذاك الزمان الا الخواص من الشيعة وقد ورد في حديث محمد بن سليمان انه قال : سألت عن ابي جعفر ع عن رجل حج حجة الاسلام == الى ان قال == فايهما افضل هذا الذي قد حج حجة الاسلام يرجع فيحج ايضا او يخرج الى خراسان الى ابيك علي بن موسى الرضا ع فيسلم عليه قال بل ياتي خراسان فيسلم على ابي الحسن افضل وليكن ذاك في رجب ولكن لاينبغي ان يفعلوا هذا اليوم فان علينا وعليكم خوفا من السلطان وشنعة = الحديث =

فلا منافات بين الحديث المذكور في المتن وبين مايدل على افضلية الحسين ع ✡

كرمك، و ذلك انّ العبد اذا عرف من مولاه الرّحمة والكرم ربّما تجرى على معاصيه فى هذه الحالة ترى كلاّ يطالب بحقّه امّا ان يكون مالا اوداماً اوضربا اوشتما الى غير ذلك من الحقوق .

روى انّ النبىّ صلى الله عليه وآله قال لاصحابه أتدرون من المفلس ، قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامال ولامتاع ، قال انّ المفلس من امّتى من اتى يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة ويأتى قد شتم هذا و أكل مال هذا وسفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثمّ يطرح فى النّار .

و فى الرّواية انّ عيسى عليه السلام دعى على قبر فأحيا الله تعالى من فيه، فسأله عن حاله فقال كنت حمّالا فحملت يوماً حطبا لرجل فكسرت خلالا وخللت به اسنانى فأنا مطالب به مذ متّ .

وفى الآثار انّ رجلا فقيرا مات فلمّا رفعت جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الى العشاء لكثرة الزّحام فراى فى المنام فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى واحسن الىّ الكثير الاّ انّه حاسبنى حتّى طالبنى بيوم كنت صايما و كنت قاعدا على حانوت صديق لى حنّاط ، فلمّا كان وقت الافطار أخذت حبّة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين

☆ على الرضا -ع- وافضلية زيارته على زيارته اذا خلت عن الاعتبارات الطارية والاحوال العارضة الموجبة للعناوين الثانوية مما تقتضيه الظروف والاحوال و اوضاع الزمان وصروف الدهر الخوان ومن هنا نعرف ان هذا لا يختص بزيارة الرضا ع بل يعم زيارة كل امام اخذ فى زيارته ما تقتضيه الظروف و تستدعيه خصوصية الازمان فان زيارته وقتئذ افضل من زيارة من يفضل هو عليه وزيارته على زيارته فما فضلية زيارة واحد من الائمة عليهم السلام بمؤنة ما يضم اليها من الاعتبارات و الخصوصيات الخارجة لا منافات بينها و بين افضلية غيره عليه بالذات فما فهمه المصنف ره كغيره من افضلية زيارة الرضا ع على زيارة الحسين ع مطلقا من دون تقييد بمايظهر من مجموع الروايات كماذكرناه فهو على خلاف ما يقتضيه النظر الدقيق والله العالم بالحقائق

فتذ كرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فأخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبة من الكسر في فمي .

في الاخبار انه يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلوة مقبولة فيعطاها الخصم ، وروى ايضا انه يؤخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤس الاشهاد ، فينادى الامن كان له قبل هذا حق فليأخذه ، ولا يكون اشد على أهل القيامة من ان يروا من يعرفهم مخافة ان يدعى عليه شيئا .

وفي الخبر ان رجلا اشترى لحماً من قصاب ثم أتى به ورده عليه ، فاذا كان يوم القيامة حاسبه الله سبحانه على رسم اللحم الذى بقى في يده وأخذ من حسناته وأعطى القصاب ، ومن هذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عبادة ألف سنة وخير له من عتق الف رقبة وخير له من ألف حجة وعمرة ، وأعطاه الله لكل دانق ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء ، وقال عليه السلام من أرضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ، ويكون في الجنة رفيق اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

وقال عليه السلام ان في الجنة مدائن من نور وعلى المدائن ابواب من ذهب مكلل بالدر والياقوت ، وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران ، من نظر الى تلك المدائن يتمنى ان يكون له مدينة منها ، قالوا يا نبي الله لمن هذه المدائن ؟ قال للتائبين النادمين المرضيين الخصماء من أنفسهم، فان العبد إذا رد درهما الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيداً ، وان درهما يرده العبد الى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام الليل ، ومن رده ناداه ملك من تحت العرش ياعبدالله إستأنف العمل فقد غفرلك ماتقدم من ذنبك .

وقال عليه السلام اشد ما يكون على الانسان يوم القيمة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل ويقولوا ربنا ان هذا الرجل قد اكمل خمساً وتصرف فيه ولم يدفعه الينا ، فيدفع

الله اليهم عوضهم من حسنات ذلك الرجل و كذلك اهل الزكوة .

وقال عليه السلام لا يرفع الانسان قدما عن قدم حتى يسئل عن عمره فيما أفناه وعن ماله من اين اكتسبه و فيما انفقه ، فاذا قام سوق الحساب وضعت الموازين و نشرت الدواوين وذلك لان الاعمال تتجسم في تلك النشأة فاذا تجسمت أمر الله تعالى بوزنها ليرى العاملون راجح أعمالهم و ناقصها عيانا فلا يظنون الظلم عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً .

روى ان رجلا من الصالحين راى في المنام فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي ، فقلت ما هذا ؟ فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزاني ، وروى ايضا ان رجلا وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فأراد الملائكة ان يأخذوه الى النار فقال الله تعالى لا تأخذوه وان له عندي عملا لا تدرون انتم فيه وهو انه كان اذا شرب الماء صلى على الحسين بن علي عليهما السلام ولعن ظالميه ، فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على تلك السيئات كلها فيؤمر به الى الجنة .

و روى ان الله تعالى يأمر الملائكة فتزن أعمال رجل فترجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فتأخذه الملائكة فيلتفت الى و رائه فيقول له الله سبحانه لم تلتفت ؟ فيقول يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار ؛ فيقول الله تبارك و تعالى ملائكتي و عزتي و جلالي ما احسن الظن بي يوماً واحداً ولكن لدعواه حسن الظن ادخلوه الجنة .

فان قلت قد روى عن مولانا الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ان الموازين التي تنصب يوم القيامة هم الانبياء والائمة عليهم السلام وهم الذين يعرفون أعمال الخلائق ، فكيف وجه التوفيق ؟ حتى ان الصدوق طاب ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام، قلت المؤمنون

يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله والانبياء فاذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح من هذا لم يتهموا الله تعالى ولا ملائكته الكاتبين ، واما المنافقون والكفار فميزان أعمالهم ميزان موجود في أرض القيامة له كفتان فيوزن به أعمالهم لينظروا اليها بأعينهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح .

قال ابن بابويه تغمده الله ، برحمته حساب الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام يتولاه تعالى ويتولى كل نبي حساب أوصيائه ويتولى الانبياء حساب الامم والله شهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء و الائمة عليهم السلام وهم الشهداء على الامم وذلك قوله تعالى ليكون الرسول عليهم شهيداً وما قدمناه في شأن الحساب هو المفهوم من اكثر الاخبار فاذا وزنت الاعمال بواحد من الميزانين وقع الاحباط وقد نفاه اكثر اصحابنا تبعا للخواجا نصير الدين الطوسي(١) وقبل الكلام فيه لابد من تعريفه ليتضح حقيقة الحال فنقول له ثلاث تعاريف :

---

(١) القول ببطلان الاحباط وهو خروج فاعل الطاعة عن استحقاق المدح والثواب الى استحقاق الذم والعقاب والتكفير وهو خروج فاعل المعصية عن استحقاق الذم والعقاب الى استحقاق المدح والثواب == هو مذهب جماعة من علمائنا الامامية و محققيهم قبل المحقق الطوسي ره بزمان كثير ومنهم الشيخ الامام المفيد ره و القول بالبطلان هو المحقق المسلم بين المتاخرين عن زمن المحقق الطوسي ره الى اليوم بعد ان حققوا هذا المطلب بالبحوث العلمية في الكتب المبسوطة وبعضهم عمل في هذه المسألة رسالة مستقلة مع ان تبعية المحقق الطوسي ره في القول الحق احق واولى من التبعية لابي هاشم في القول بالموازنة مع دلالة العقل والنقل على بطلانه .

قال الشيخ المفيد ره في اوائل المقالات: « لاتحابط بين المعاصي والطاعات ولا العقاب وهو مذهب جماعة من الامامية والمرجئة ، وبنو نوبخت يذهبون الى التحابط فيما ذكرناه ويوافقون في ذلك اهل الاعتزال» انظرص ٥٧ ط ٢ تبريز .

قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره نص في دلالته على ان الانسان يرى في يوم القيامة ما يعمله من خير وشر ومايعمله منهما ثابت وباق معا الى يوم الحشر حتى

اوّلها ما قاله المعتزلة من انّ معناه إسقاط الثّواب المتقدّم بالمعصية المتأخّرة وتكفير الذنوب المتقدّمة بالطّاعات المتأخرة .

وثانيها قول ابي علىّ الجبائى من انّ المتأخّر يسقط المتقدّم ويبقى هو على حاله وثالثها ما ذهب اليه ابوهاشم من انّ الاحباط هو الموازنة و هو ان ينتفى الاقلّ بالاكثر و ينتفى من الاكثر بالاقلّ ما ساواه ويبقى الزّايد مستحقا و هذا المعنى ممّا لاينبغى

---

* يراهما ولا يبطل شيء منهما وهذا هو الظاهر من سياق الايات الشريفة في سورة الزلزال من اولها الى آخرها فان سياقها ظاهر في بيان احوال يوم القيامة واهوالها وقال تعالى: يومئذ يصدر الناس اشتاتا يجيئون مؤمنين وكافرين و منافقين ليروا اعمالهم و ليقفوا على ما فعلوه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ وظاهر السياق انهم يرون يوم القيامة كل ما عملوه بمقدار ذرة من خير وشر لانهم يرون على النحو الذى ذكره المصنف ره وفى الصافى والبرهان عن الباقر -ع- فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال يقول ان كان من اهل النار وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة حسرة ان كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول اذا كان من اهل الجنة عمل شرا يرى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر له.

وتعجب المصنف ره من محققى اصحابنا انهم كيف اتفقوا على بطلان الاحباط كلام عجيب بل العجب منه حيث قال بعدم منافات القول بالاحباط والموازنة للدلائل العقلية مع انها تدل على بطلانه انظر ارشاد الطالبين للفاضل المقداد ره فى شرح نهج المسترشدين للعلامة ره ص ٢٠٢ = ٢٠٣ ط هند و كشف المرادص ٣٣٢=٣٣٣ ط اصفهان .

قال الفاضل المقداد السيورى ره في ارشاد الطالبين القول بالاحباط والتكفير ملزوم للباطل فيكون باطلا اما الصغرى فانه يلزم انه من فعل احسانا واساءة متساويين كخمسة اجزاء وخمسة اجزاء مثلا يكون بمنزلة من لم يفعل شيئا اصلا و راسا وكل ذلك باطل عقلا وهو ضرورى ونقلا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل سوءاً يجز به ومن في الشرط للعموم والاول يبطل الاحباط والثانى يبطل الموازنة (اه) انظر ص ٢٠٣ ثم اعلم ان محل الكلام والخلاف هو المؤمن المطيع اذا فعل ما يستحق به عقابا فاختلف فيه انه هل يجتمع له استحقاق ثواب و استحقاق*

الشكّ فى صحّته كما لاينبغى الشكّ فى بطلان القوانين الاوّلين لاستلزامهما الظلم على العدل تعالى عنه علوّا كبيرا.

والايات و الاخبار دالّة عليه قال الله تعالى ياايّها الّذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبىّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم بعضا أن تحبط اعمالكم، وقول الامام عليه السلام لامرأته هذا المكان الّذى احبط الله فيه حجّتك العام الاوّل، وقوله عليه السلام من قبّل غلاما بشهوة أحبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الاخبار، و قد استدلّ المتكلّمون من أصحابنا رضوان الله عليهم بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرا يره، وهذا الاستدلال كما ترى وذلك انّه اذا كان الاحباط على ما قلناه يكون قد رأى العملين الخير والشرّ، و ذلك انّه لولا الشر لحصل نعيم الابد من غير عذاب ولولا الخير لخلّد فى العذاب فهو قدراى خير هذا و شرّ هذا و هو ظاهر، والعجب من محقّقى اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتّفقوا على بطلانه مع دلالة الايات و الاحاديث عليه وعدم منافاته للدلايل العقليّة.

فاذا وقف النّاس للحساب اخذهم العطش ثمّ ينظرون فيرون حوض الكوثر وهو كما قال صلى الله عليه وآله انّ عرضه مابين مكّة وصنعاء اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السّماء

---

*عقاب ام لا.

فقال اهل النظر والتحقيق من الامامية واكثرهم انه يجتمع له ذلك وقال جمهور المعتزلة انه لايمكن ذلك وقالوا بالاحباط و التكفير وهو على خلاف التحقيق و التحليل العلمى الصحيح. واما المؤمن المطيع فاذا كفر زال استحقاق ثوابه اجماعا والكافر اذا آمن زال استحقاق عقابه اجماعا و بعد دلالة العقل و النقل على بطلان الاحباط و التكفير على التعاريف التى ذكرها المصنف ره فلابد من حمل بعض الظواهر الدالة على الاحباط من الكتاب والسنة على المعانى الصحيحة كعروض الكفر و الشرك الذى يحبط الاعمال ويوجب استحقاق العقاب بلاشك « لئن اشركت ليحبطن عملك » ومن المعلوم ان الظاهر لايقاوم النص والدليل القطعى والله العالم.

قاضى الطباطبائى

وساقيه امير المؤمنين عليه السلام ، وله خدام من الملائكة والغلمان وهم الذين يسقون المؤمنين بأمره ، فاذا جاء المؤمن نظر الى وجهه و عرفه لانّ بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر، فان كان مؤمنا سقاه شربة لن يظمأ بعدها ابدا و ان كان مخالفا امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتّى انّ المخالف ربّما دخل في غمار المؤمنين فتخرجه الملائكة من بينهم.

وروى ابن بابويه ره باسناده الى مولانا الامام ابي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه اين ألقاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال في يوم الفزع الاكبر ؟ قال يا فاطمة عند باب الجنّة ومعي لواء الحمد و أنا الشفيع لامّتي الى ربّي ، قالت يا أبتاه فان لم ألقك هناك ؟ قال ألقيني عند الحوض وانا أسقي أمّتي ، قالت يا ابتاه فان لم القك هناك ؟ قال القيني على الصراط وانا قائم أقول ربّ سلّم ربّ سلّم امّتي ، قالت فان لم ألقك هناك ؟ قال ألقيني وأنا عند الميزان اقول ربّ سلّم امّتي قالت فان لم ألقك هناك ؟ قال ألقيني على شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أمّتي ، فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك ، ولا منافاة بينهما لانّ يوم القيامة اذاكان مقداره خمسين ألف سنة كان امير المؤمنين عليه السلام يسقي مدّة والنبيّ صلى الله عليه وآله يسقي مدّة أخرى ، وذلك لانّ كلّ واحد منهما له أشغال متعددة وليس شغل امير المؤمنين عليه السلام هو الحوض وحده بل الحوض من أقلّ أشغاله وانّ مقام الشفاعة والقسمة بين الجنّة و النّار وغيرها لأعظم منه .

فاذا ميّزوا اهل الجنّة من أهل النار أمر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال عليه السلام فيؤتى به في صورة كبش أملح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنّة وأهل النار ففي ذلك الوقت لو انّ أحداً مات من الهمّ لمات أهل النار حيث انّهم علموا، انّ العذاب دائم غير منقطع ، ولو انّ احدا مات فرحا لمات أهل الجنّة حيث انّهم علموا انّ الخلود في الجنّة مقيم ، وذلك انّه ليس من شيء ينغّص العيش والحيوة سوى الموت فاذا ارتفع

ارتفعت الكدورات من الخواطر ، قال الغزالى فى إحيائه هذا الحديث محمول على التشبيه و المجاز ومعناه انّ اهل الكبش كما انهم يأسون من حيوته اذا ذبح فكذلك اهل الجنّة والنّار يأسون من الموت عند ذلك الكبش الّذى سمّى موتا، وهذا التاويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة و ذلك لانّ الاعراض المعنويّة و الحسيّة تصير فى تلك النشأة اجساما و الاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة .

روى الصّدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليهما السلام قال اذا كان حيث يبعث الله تبارك و تعالى العباد اتى بالايّام يعرفها الخلايق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الايّام كأنّها عروس كريمة ذات وقار تهدى الى ذى حلم ويسار ثمّ يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ، ثمّ يدخل المؤمنون الى الجنّة على قدر سبقهم الى الجمعة .

وروى شيخنا الكلينى باسناده الى سعد الخفاف عنه عليه السلام انه قال يا سعد تعلّموا القرآن فانّ القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ ثمانون ألف صفّ من امّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وأربعون الف صفّ من ساير الامم ، فيأتى على صفّ المسلمين فى سورة رجل فيسلّم فينظرون اليه ثمّ يقولون لا اله الاّ الله الحليم الكريم انّ هذا الرّجل من المسلمين نعرفه بصفته غير انه كان اشد اجتهاداً منّا فى القرآن فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنّور مالم نعطه ، ثمّ يتجاوز حتّى يأتى على صفّ الشهداء فينظر اليه الشهداء ثمّ يقولون لا اله الاّ الله الرّحيم انّ هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انّه من شهداء البحر فمن هناك اعطى من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيتجاوز حتّى يأتى على صفّ شهداء البحر فى صورة شهيد فينظر شهداء البحر ويكثر تعجّبهم ويقولون انّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير انّ الجزيرة الّتى أصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التى أصبنا فيها فمن

هناك ينظر النبيّون والمرسلون اليه فيشتدّ اذلك تعجّبهم ويقولون لا اله الاّ الله الحليم الكريم انّ هذا النبىّ مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انّه أعطى فضلا كثيرا، قال فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسئلونه ويقولون يا محمّد من هذا؟ فيقول لهم أوما تعرفونه؟ هذا ممّن لا يغضب الله عزّوجلّ عليه، فيقول رسول الله ﷺ هذا حجّة الله على خلقه، فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتى صفّ الملائكة فى صورة ملك مقرّب فينظر اليه الملائكة فيشتدّ تعجّبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون تعالى ربّنا وتقدّس انّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انّه كان أقرب الملائكة الى الله عزّوجلّ مقاماً ومن هناك ألبس من النور والجمال مالم نلبس؛ ثمّ يجاوز حتّى ينتهى الى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيخرّ تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجّتى فى الارض وكلامى الصّادق النّاطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع، فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادى فيقول ياربّ منهم من صاننى وحافظ علىّ ولم يضيّع شيئا، ومنهم من ضيّعنى واستخفّ بحقّى وكذّب بى وانا حجّتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبنّ عليك اليوم اليم العقاب.

قال فيرجع القرآن رأسه فى صورة أخرى قال فقلت له يا ابا جعفر فى اىّ صورة يرجع؟ قال فى صورة رجل شاحب متغيّر يبصره أهل الجمع، فيأتى الرّجل من شيعتنا الّذى كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفنى؟ فينظر اليه الرّجل فيقول لاأعرفك يا عبدالله، قال فيرجع فى صورته التى كان عليها فى الخلق الاوّل فيقول ما تعرفنى؟ فيقول نعم فيقول القرآن انا الّذى أسهرت ليلك وأتعبت عينك وسمعك الا وانّ كلّ تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم، قال فينطلق به الى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيقول يا ربّ عبدك وانت أعلم به قد كان مواظبا علىّ يعادى بسببى ويحبّ فىّ ويبغض فيقول الله عزّوجلّ ادخلوا عبدى جنّتى واكسوه حلّة من حلال الجنّة

و توّجوه تياجا ، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليّك ؟ فيقول يا ربّ انّى أستقلّ هذا لهفزده مزيد الخير كلّهفيقول وعزّتى وجلالى وعلوّى وارتفاع مكانى لأنحلنّ له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انّهم شباب لايهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لايفتقرون و فرحون لايحزنون و احياء لايموتون ، ثمّ تلا هذه الاية لايذوقون فيها الموت الاّ الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلّم القرآن؟ قال فتبسّم ثمّ قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انّهم اهل تسليم ، ثمّ قال نعم يا سعد والصلوة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر و تنهى، قال سعد فتغيّر لذلك لونى وقلت هذا شيء لاأستطيع أتكلّم به فى النّاس فقال ابوجعفر عليه السلام وهل النّاس الاّ شيعتنا فمن لم يعرف الصّلوة فقد أنكر حقّنا، ثم قال ياسعد اسمعك كلام القرآن؟ قال سعد فقلت بلى صلّى الله عليك فقال انّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ، فالنهى كلام الفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله و الاخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تنكر.

ومن اهوال النّاس فى عرصات القيامة مارواه الصّدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام قال لمّا نزلت هذه الاية وجىء يومئذ بجهنّم سئل عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال اخبرنى الرّوح الامين انّ الله لا اله الاّ غيره اذا جمع الاوّلين والاخرين اتى بجهنّم تقاد بألف زمام آخذ بكلّ زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد، لها حدّة (هدة) وتغيّظ وزفير وانّها لتزفر الزّفرة فلو لا انّ الله عزوجلّ أخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق بالبرّ منهم و الفاجر فما خلق الله عزوجلّ عبداً من عباده ملكا ولانبيّا الاّ نادى ربّ نفسى نفسى وانت يا نبىّ الله تنادى امّتى امّتى ، ثمّ يوضع عليها صراط ادقّ من حدّ السيف عليه ثلث قناطر، امّا الاولى فعليها الامانة والرّحم و امّا الاخرى فعليها الصلوة ، وامّا الاخرى فعليها عدل ربّ العالمين لااله غيره فيكلّفون الممرّ عليه فيحبسهم الرّحم و الامانة فان نجوا منها

حبسهم الصّلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين جلّ و عزّ و هو قوله تبارك و تعالى انّ ربّك لبالمرصاد ، و الناس على الصراط فمتعلّق قدم بزل و قدم يستمسك و الملائكة حولهم ينادون ياحليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم ، و النّاس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمت الله تعالى نظر اليها فقال الحمدلله الّذى نجانى منك بعد يأس بمنّه وفضله انّ ربنا لغفورشكور .

وقال الصادق عليه السلام الناس يمرّون على الصراط طبقات والصراط ادقّ من الشعر واحدّ من حدّ السّيف فمنهم من يمرّ مثل البرق و منهم من يمرّ مثل عدو الفرس و منهم من يمرّ حبوا ومنهم من يمرّ مشيئا ومنهم من يمرّ متعلّقا قدتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا .

ومن الاهوال انّ الله تعالى يحتجّ على الخلائق بو كلّ بشكله روى عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتى قدافتتنت فى حسنها فتقول يارب قدحسّنت خلقى حتّى لقيت مالقيت فيجاء بمريم فيقال انت احسن ام هذه قد حسنتها فلم تفتتن ، ويجاء بالرّجل الحسن الّذى قد افتتن فى حسنه فيقول يا ربّ قد حسّنت خلقى حتّى لقيت من الناس مالقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال له انت احسن ام هذا قد حسّناه فلم يفتتن فيجاء بصاحب البلاء الّذى قد اصابته الفتنة فى بلائه فيقول يارب قد شددت علىّ البلاء حتّى افتتنت فيؤتى بأيّوب عليه السلام فيقال له ابليّتك اشدّام بليّة هذا قدابتلى فلم يفتتن .

ومن الاهوال والحسرات يوم القيامة ما روى انّه قال عليه السلام انّ من اشدّ الحسرة يوم القيامة ان يرى الانسان عمله بميزان غيره وذلك انّ الرجل يكسب مالا و يتعب فى تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفقه فى سبيل الله ويموت فيتركه لوارثه فيعمل

فيه ذلك الوارث المصالح و الخيرات فيجعل يوم القيمة في ميزان عمله و يجيء صاحب المال الاوّل فيرى ثواب ماله لغيره فيالها من حسرة و ندامة ذلك الوقت .

واعلم انّ الله سبحانه و تعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضى النّاس حتّى يسقطوا حقوقهم ، روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام قال كان فى بنى اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتلّ جارله فخاف الموت فبعث الى النبّاش فقال كيف جوارى لك ؟ قال أحسن جوار قال فانّ لى اليك حاجة؟قال قضيت حاجتك ، قال فاخرج اليه كفنين فقال احبّ ان تأخذ أحبّهما اليك واذادفنت فلا تنبشنى ، فامتنع النباش من ذلك وأبى ان يأخذه فقال له الرجل احبّ ان تأخذه فلم يزل به حتّى أخذ أحبّهما اليه ومات الرّجل فلمّا دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بأنّى تركت كفنه او أخذته لآخذنّه . فأتى قبره فنبشه فسمع صايحا يقول ويصيح به لاتفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه ، و قال لولده أىّ أب كنت لكم ؟ قالوا نعم الاب كنت لنا ، قال فانّ لى اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فاناسنصير اليه انشاء الله تعالى ، قال فأحبّ اذا أنامتّ انّ تأخذونى فتحرقونى بالنار فاذا صرت رمادا فدقّونى ثمّ تعمدوابى ريحاعاصفة فذروا نصفى فى البرّ ونصفى فى البحر ، قالوافلمّا مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلمّا ذرّوه قال الله جلّ جلاله للبرّ اجمع مافيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرّجل قائم بين يدى الله تعالى فقال له عزّ وجلّ ما حملك على ما أوصيت به ولدك ان يفعلوه بك ؟ قال حملنى على ذلك وعزّتك خوفك ، فقال الله جلّ جلاله فانّى سأرضى خصومك وقدامنت خوفك وغفرت لك .

وفى خبر آخر عن الصادق عليه السلام انّ المؤمن اكرم على الله من ان يقوم فى الليلة البارده الصلوة ويصوم فى الوقت الحار ثمّ يدفعه يوم القيامة الى خصومه ولكنّ الله سبحانه يرضي خصومه ويعوّضهم عنه ؟

و كلّ عمل من الاعمال يدفع هولا من اهوال القيامة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبدالرّحمن بن سمرة قال كنّا عند رسول‌الله ﷺ يوماً فقال انّى رأيت البارحة عجائب ، قال فقلنا يارسول‌الله وما رأيت حدّثنا به فداؤك انفسنا واهلونا واولادنا فقال رأيت رجلا من أمّتى قداتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه برّه منه ورأيت رجلا من أمّتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوئه فمنعه منه ورايت رجلا من أمّتى قداحتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عزّوجلّ فنجاه من بينهم ، ورأيت رجلا من امّتى احتوشته ملائكة العذاب فجائه صلوته فمنعه منهم، ورايت رجلا من امّتى يلهث عطشا كلّما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه و أرواه ،ورأيت رجلا من أمّتى والنبيّون حلقا حلقا كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة و أخذ بيده فاجلسه الى جنبى ورأيت رجلا من أمّتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعاً فى الظلمة فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وادخلاه النور .

ورايت رجلا من امّتى يكلّم المؤمنين فلا يكلّموه فجاءه صلته للرّحم فقالت يا معشر المؤمنين كلّموه فانّه كان واصلا ارحمه فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم و رأيت رجلا من امّتى يتّقى و هج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاّ على رأسه وسترا على وجهه ، ورأيت رجلا من امّتى قد أخذته الزبانية من كلّ مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة، و رأيت رجلا من امّتى جاثياً على ركبتيه بينه و بين رحمة‌الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فأدخله فى رحمت الله ، و رأيت رجلا من امّتى قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من‌الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ، و رأيت رجلا من أمّتى قد خفّت موازينه فجاءه افراطه فثقّلوا موازينه ، ورأيت رجلا من امّتى قائماً على شفير جهنّم فجاءه رجاءه من‌الله عزوجلّ فاستنقذه من ذلك ، و رأيت رجلا من امّتى قدهوى فى النار فجاءت

دموعه الّتى بكى من خشية الله فاستخرجه من ذاك ، ورايت رجلا من امّتى على الصراط يرتعد كما يرتعد السعفة فى يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنّه بالله فسكن رعدته و مضى على الصراط ؛ ورأيت رجلا من امّتى على الصراط يزحف احيانا ويحبوا احيانا ويتعلّق احيانا فجاءته صلوته علىّ واقامته على قدميه ومضى على الصراط ، ورايت رجلا من امّتى انتهى الى ابواب الجنّة كلّما انتهى الى باب غلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الاّ الله صادقا ففتحت له الابواب ودخل الجنّة.

وفى كتاب المجالس عن الامام ابى عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاوّلين والاخرين فى صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الى ربّهم فيقولون يارب اكشف عنّا هذه الظلمة ، قال فيقبل قوم يمشى النور بين ايديهم قد أضاء يوم القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيء النداء من عندالله عز وجلّ ما هؤلاء بأنبياء ، فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عندالله ما هؤلاء ملائكة ، فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء ، فيجيئهم النداء من عندالله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم؟ فيجيئهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن العلويّون نحن ذريّة محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله نحن اولاد علىّ ولىّ الله عليه السلام نحن المخصوصون بكرامة الله ونحن الامنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عندالله عز وجلّ اشفعوا فى محبّيكم واهل مودّتكم وشيعتكم ، فيشفعون فيشفّعون.

اقول ينبغى ان يراد بالعلويّين هنا غير الائمّة الطاهرين عليهم السلام فى ذلك اليوم لايجهلهم أحد من الاوّلين والاخرين لانّ مقامات القيامة من الشفاعة والحوض و الجنّة والنار كلّه اليهم كما قال مولانا الصادق عليه السلام انّ الينا إياب هذا الخلق و انّ علينا حسابهم واذا كان يوم القيامة مشينا الى الله تعالى باقدامنا حتّى نشفع فى شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم أحد، وحينئذ فالمراد بالعلويين هنا صلحاء السادة الذين ورد فى شأنهم انّ النظر اليهم عبادة.

وروى الصدوق باسناده الى ابن عبّاس قال قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله و الّذى بعثنى بالحقّ بشيرا ونذيرا لايعذّب الله بالنّار موحّدا ابدا و انّ اهل التوحيد ليشفعون ثمّ قال عليه السلام انّه اذا كان يوم القيمة أمرالله تبارك وتعالى بقوم سائت أعمالهم فى دار الدنيا الى النار فيقولون ياربّنا كيف تدخلنا النار وقد كنّا نوحّدك فى دار الدنيا و كيف تحرق النار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك فى دار الدنيا ؟ و كيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لا اله الاّ انت أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك فى التّراب ؟ ام كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعا اليك ؟ فيقول جلّ جلاله عبادى سائت اعمالكم فى الدنيا فجزاؤكم نار جهنّم فيقولون يا ربّنا عفوك اعظم ام خطيئتنا ؟ فيقول عزوجلّ بل عفوى فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عزّ وجل بل رحمتى فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عزوجلّ بل اقراركم بتوحيدى اعظم فيقولون يا ربّنا فليسعنا رحمتك و عفوك الّتى وسعت كلّ شىء فيقول الله جلّ جلاله يا ملائكتى وعزّتى وجلالى ما خلقت خلقا احبّ الىّ من المقرّبين لى بتوحيدى وان لااله غيرى وحقّ علىّ انلا اعذّب اهل توحيدى ادخلوا عبادى الجنّة اقول قد عرفت انّ المراد بالتوحيد النافع مايكون مقرونا بشرائطه مع انّ غير هذه الفرقة المحقّة كلّهم مشركون كما وردت به الاخبار و ذلك انّ من جعل بدل الامام الّذى نصبه‌الله تعالى اماما فقد جعل نفسه وامامه شريكين له سبحانه لانّ الشرك اخفى فى هذه الامّة من دبيب النمل فى الليلة السوداء على الصخرة السوداء و هذه كلّها من افراد الشرك و تنافى التوحيد منافاة ظاهرة كما لايخفى .

فاذا ساقوا الخلائق الى العبور على جسر جهنّم و هو الصراط المستقيم فهناك الويل والثبور نعم الّذى يسكن القلوب انّ الاخبار قد استفاضت فى انّ امير المؤمنين و اولاده المعصومين عليهم‌السلام بل والنبىّ صلى الله عليه وآله واقفون هناك و علىّ عليه السلام يقسم بين الجنّة والنار يقول يا نار هذا لى وهذا لك فان كان مؤمنا مضى كالبرق الخاطف وان

كان مخالفا سقط في جهنّم ، لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من عقبة الصلوة ومنهم من يسقط من عقبة الزكوة و منهم من يسقط من عقبة الصوم ومنهم من يسقط من عقبة الحجّ و منهم من يسقط من عقبة الولاية و منهم من يسقط من عقبة التوحيد و منهم من يسقط من عقبة الرسالة الى غير ذلك من العقبات .

وروى المفضّل قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عزوجلّ وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة ، فامّا الصراط الّذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصراط الّذي هو جسر جهنّم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الاخرة فتردى في جهنم .

وهذا الصراط الّذي وصفه النبيّ صلى الله عليه وآله بانّه ادّق من الشعر واحد من السيف و عليه القناطر الّتي تقدّمت مع غيرها حتّى ينتهون الى المرصاد وهي قنطرة مظالم العباد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا يجوزها عبد بمظلمة عبد حتّى ينتصف للمظلوم من الظالم.

وفي الحديث انّ الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتّى يلجمهم العرق فينادى مناد من الله عزوجلّ ايّها الخلايق وقد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضا حتّى تدخلوا الجنّة ويقول لرضوان افتح لهم عن منازلهم في الجنة حتّى يروها فيفتح لهم حتّى يرى كلّ انسان مكانه في الجنّة فيشتاقون اليها ويعبرون الصراط فمن عبر الصراط لو نام أربعين سنة استراحة ممّا عاين من نصب المحشر لكان قليلا فاذا أتوا الى رضوان وهو جالس على باب الجنّة ومعه سبعون الف ملك مع كلّ ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم وهم في أقبح صورة من سواد البدن وطول الشعور وكونهم عزلا بلا اختتان فيقول لهم كيف تدخلون الجنة و تعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيأمر جماعة من الملائكة الواقفين امامه فيذهبون

بالمؤمنين الى عين ماء عند جدار الجنّة وهى عين الحيوة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كلّ واحد منهم كالبدر فی تمامه ، وتسقط شعورهم وغلفهم و تبيض قلوبهم من النّفاق و الحسد والكذب والغوايل والاوصاف الذّميمة حتّى لايتحاسدوافی الجنّة بعلوّ الدرجات والتّفاوت فی المراتب ، فيصير كل واحد منهم بصورة ابن اربع عشرة سنة ويعطى حسن يوسف وصوت داود وصبر ايّوب .

فاذا اتوا الى باب الجنّة وجدوا على بابها حافة تطن عند كلّ من يدخلها و تقول فی طنينها ياعلیّ لكنّها تطن عند كلّ داخل بطنين خاص ليس كالطنين الاخر فيعرف بذلك الطّنين اهل المؤمن فی منازله و خدمه و حور العين انّ هذا فلان فيأتون لاستقباله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلیّ عليه السلام انا ادخل أمامك الجنّة او انت تدخل امامی؟ فقال الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل انت تدخلی لانّ معك لوائی يوم القيمة وصاحب اللّواء يدخل قبل ، وقال عليه السلام انّ الله يحشر يوم القيمة تحت لواء علیّ بن ابی طالب عليه السلام آدم فمن دونه، وحيث انتهينا الى باب الجنّة فلنرجع الى كيفيّة ما فی النار من العذاب والاهوال والله سبحانه اعلم بحقيقة الحلال .

(نور يكشف عن النار ومافيها من العذاب)

إعلم ثبّتك الله ووفّقك انّ قعر جهنّم كماروی عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج قال لمّا ركبت البراق وسرت سمعت خلفی هدّة عظيمة تخيّلت انّ اطباق السّموات وقعت على الارض فقلت لجبرئيل عليه السلام ما هذا الصوت الهايل ؟ فقال انّه كان على شفير جهنّم صخرة عظيمة وقد أمرت ان أدفعها فی جهنّم فدفعتها بجناحی قبل هذا اليوم بسبعين عاما حتّى وصلت هذه السّاعة الى قعر جهنّم ، وفيها من الافاعی و العقارب ما لايعلمه الاّ

الله تعالى .

روى عن النبي ﷺ انه قال اذا كان يوم القيمة تخرج من جهنم حية اسمها حريش رأسها في السماء السابعة وذنبها تحت الارض السفلى وفمها من المشرق الى المغرب وهي تنادى باعلى صوتها اين من حارب الله ورسوله ؟ فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش؟ فتقول أطلب خمسة نفر : اولهم تارك الصلوة ، والثاني مانع الزكوة ، والثالث شارب الخمر ، والرابع آكل الربا ، والخامس قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا ، و قال ﷺ ان في جهنم عقارب كالبغال المعلفة يلسعن أحدهم فيجد حموتها(١) اربعين خريفا .

وفي تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فاخلفتكم و ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل :

روى انه اذا قضى الامر وهو ان يدخل اهل الجنة جنتهم و اهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقاو بيده عصاة من نار فتجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي فدعوكم الى الجنة ووعده الحق فلم تقبلوا وانا دعوتكم الى هذه النار ومنيتكم بالاباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم ، لانى لم يكن لى عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي بمجرد الدعوة فلستم بمصرخي ، اى لاتقدرون اغاثتي واعانتي و انا لااقدر على اغاثتكم و اعانتكم .

وروى عن الصادق عليه السلام قال اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلايرون منكم أحدا فيقول بعضهم لبعض ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار أتخذناهم

---

(١) حموة الالم : سورته .

سخريّا ام زاغت عنهم الابصار قال وذلك قول الله عزوجلّ انّ ذلك لحقّ تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون فى الدنيا.

وروى عنه عليه السلام انه قال له رجل خوّفنى يا ابن رسول الله فانّ قلبى قدقسى، فقال استعد فى الحيوة الطّويلة فانّ جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتنى اليوم قاطباً فقال يا محمّد قد وضعت منافخ النار، قال وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال يا محمّد انّ الله عز وجلّ ، امر النار فنفخ فيها ألف عام حتّى ابيضّت ، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى إحمرّت ، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت فهى سوداء مظلمة ، لوانّ قطرة من الضريع قطرت فى شراب اهل الدنيا لمات أهلها من نتنها ،وفى جهنّم واد يسمّى الفلق يوقد عليها الف سنة لم يتنفّس فاذا تنفّس احرق جميع النيران .

فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين و ذلك انّ ظاهر قوله يفقدونكم فلا يرون منكم احدا انّ لنار القيامة ضوءا مثل هذه النّيران و ظاهر الحديث الثانى انّها مظلمة ليس لها ضوء و يؤيّده ما روى من انّ حطبها حجارة الكبريت فهى سواد فى سواد؟ .

قلت قد روى انّ للنار طبقات متعدّدة فلعلّ لكل طبقة منها حكم خاص من النور او الظلمة ، روى عن مولانا الامام ابى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام انّ الله جعل للنار سبع درجات ، اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلى ادمغتهم فيها كغلى القدور بما فيها .

والثانية لظى نزّاعة للشوى تدعو من ادبر وتولّى وجمع فأوعى، والثالثة سقر لا تبقى ولا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة عشر، والرّابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنّها جمالات صفر تدقّ من صار اليها كالكحل فلا يموت الرّوح كلّما صار مثل الكحل عاد .

والخامسة الهاوية يدعون اهلها يا مالك؟ اغثنا فاذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفرمن نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل ، فاذا اتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدّة حرّها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقا ، ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً فى النار كلّما احترق جلده بدّل جلدا غيره •

والسادسة هى السّعير فيها ثلثمائة سرادق من نار فى كلّ سرادق ثلثمائة قصر من نارفى كلّ قصر ثلثمائة بيت من نار فى كلّ بيت ثلثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيّات من نار و عقارب و جوامع من نار و سلاسل من نار و اغلال من نار و هو الّذى يقول الله انّا اعتدنا للكافرين سلاسل و اغلالا وسعيراً•

والسابعة جهنّم وفيها الفلق وهو جبّ فى جهنّم اذا فتح اسعر النار سعرا وهواشد النار عذابا ، وامّا صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم ، وعن مولانا زين العابدين عليه السلام انّ النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم وفوقها لظى ، وفوقها الحطمة ، وفوقها سقر و فوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التفقد باعتبار الاصوات فانّه قد روى الصدوق عن الباقر عليه السلام انّ اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب و الذئاب ممّا يلقون من اليم العذاب ما ظنّك بقوم لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفّف عنهم من عذابها من شىء، عطاش فيها جياع كليلة أبصارهم بكم عمى مسودّة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لايخفّف عنهم وفى النار يسجرون و من الحميم يشربون ، ومن الزّقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشّداد لايرحمون فهم فى النار يسجرون وعلى وجوههم يسحبون، ومع الشّياطين يقرنون وفى الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم ، هذا حال من دخل النار•

و بالجملة فالمخالفون اذا استقروا فى النار تفقدوا أصوات الشّيعة لمعرفتهم بهم

فى الدنيا فلا يرونهم ويجوز ان يكون التفقد فى حال البرق فانّ نارجهنّم فيهاظلمات ورعد وبرق وقد جاء به المثل القرآنى فى قوله تعالى او كصيّب من السّماء فيهظلمات ورعد وبرق على ما قيل ، وروى فى تفسير قوله تعالى انّا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان وهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدّا فاغشيناهم فهم لا يبصرون انّ الاغلال انّما جعلت فى اعناقهم لترسب بهم فى النّار ، وذلك انّ لهب النّار من شدته يرفعهم الى فوق فاحتاجوا الى الاغلال الحديد لثقلهم حتّى لايطير بهم اللّهب •

وامّا السدّ فروى ايضا انّه يجعل من بين ايديهم سدّا من حديد النّار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيّق المكان عليهم بالسّدّ حتّى انّه لايسع احدهم الجلوس الاّ محتبياوهم عميان والنار معهم فى ذلك المكان الضيّق ، و حينئذ فيكون تفقد مثل هؤلاء للمؤمنين انّما هو فى حال ابتداء سقوطهم الى جهنّم وهذه الاحوال الاخر انّماتعرض لهم على طول المدّة فهذا وجه جمع آخر لتلك الاخبار •

واعلم انّ النار طبقات وتتفاوت مراتب شدّتها و عذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق عليه السلام انّ النّوا ويس وهى طبقة من طبقات النيران شكت الى الله عزّ وجل شدّة حرّها فقال لها عزّ وجل أسكنى فانّ مواضع القضاة اشدّ حرّا منك ، اقول و هذه النار على مافيها من الالم قد جعل الله تعالى لها مايطفيها :

روى انّ الرّجل اذا ذكر ذنبه و بكى من خشية الله تبادرت الملائكة تختطف تلك الدمعات وتجعلها فى قدح من نور ويختم بخاتم من مسك فاذاكان يوم القيامة وحوسب صاحبها وزادت سيّئآته على حسناته فيذهب به الى النار ، فاذا أرادوا ان يلقوه فيها قال الله تعالى لاتعجلوا على عبدى فانّ له عندى وديعة فيؤمر بأن يؤتى بتلك الدمعات فتنصب على النّار فتطفى بحوراً من النّيران وقال صلى الله عليه وآله كلّ شىء له كيل او وزن يوم القيمة الاّ البكاء من خشية الله تعالى فانّ القطرة منه تطفي بحارا من النار ، وبعض الناس قد

يهوى في جهنّم ويخرج منها .

روى عن امية بن علي القيسي عن بعض من رواه عن ابى عبدالله عليه السلام قال قال لي يجوز النبي صلى الله عليه وآله الصراط ويتلوه علي ويتلو عليا عليه السلام الحسن عليه السلام ويتلو الحسن الحسين عليهما السلام فاذا توسطوه نادى المختار الحسين عليه السلام يا ابا عبدالله انى طالبت بثارك فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام اجبه فينقض الحسين عليه السلام في النار كانه عقاب كاسر فيخرج المختار حممه (١) ولو شقّ عن قلبه لوجد حبّهما في قلبه، والظاهر انّ الضمير في حبّهما راجع الى ابى بكر وعمر فيكون تعليلا لدخول المختار النّار وجوّز بعض الافاضل ان يكون مرجعه الحسنين عليهما السلام فيكون كالتعليل لاخراجه من النار وهو بعيد جدّا .

بقى الكلام في قوله وان منكم الاّ واردها كان على ربّك حتما مقضيّاً ،واختلف العلماء في معنى الورود على قولين . احدهما انّ ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول بها .

وثانيهما انّ ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله فأوردهم النّار ، فلا يبقى برّ ولا فاجر الاّ ويدخلها فتكون بردا و سلاما على المؤمنين و عذابا لازما للكافرين .

وروى عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن فقال آخرون يدخلونها جميعا ثمّ ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبدالله فسألته فاومى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لايبقى برّ ولا فاجر الاّ يدخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاما كماكانت على ابراهيم حتّى انّ للنار ضجيجاً من بردها ثمّ ننجّى الّذين اتقوا و نذر الظّالمين فيها جثيّا .

وفى الرواية عن الحسن عليه السلام انه راى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد

---

(١) الحمم جمع الحمة الفحم . الرماد . كلما احترق بالنار الواحدة (حممة) .

النار ؟ قال نعم، قال وهل علمت انك خارج منها ؟ قال لا قال ففيم هذا الضحك ؟ و قيل انّ الفائدة فى ذلك ما روى فى بعض الاخبار انّ الله تعالى لا يدخل أحداً الجنّة حتّى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه و كمال لطفه و إحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنّة ونعيمها ، ولايدخل احدا النار حتّى يطلعه على الجنّة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له حسرة له على ما فاته من الجنّة ونعيمها .

وفى اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لمّا نزلت هذه الاية على النبىّ صلى الله عليه وآله وهو فى المسجد غشى عليه حيث انّ الله لم يستثن أحداً فنظر الصحابة اليه و ما علموا كيف الحال ، فقالوا لسلمان إمض الى فاطمة عليها السلام حتّى تأتى الى أبيها ، قال سلمان فمضيت اليها وأخبرتها فقالت يا سلمان كيف أخرج من البيت وليس لى ثياب قال فنظرت واذا فى البيت بساط فوضعته على رأسها وبدنها وخرجت ، قال سلمان فنظرت فى البساط و اذاً فيه أربع عشرة رقعة من الخوص ، فقلت واعجباه بنات كسرى و قيصر يجلسن على الكراسى المذهبة و بنت رسول الله ليس لها إزار ولاثياب ، فقالت يا سلمان انّ الله تعالى ذخر لنا الثياب والكراسى ليوم آخر ، فلمّا أتت المسجد وضعت رأس النبىّ صلى الله عليه وآله فى حجرها ، فلمّا احسّ بها قالت له ما الخبر ؟ فقال يا فاطمة أتانى جبرئيل بهذه الاية ولم يستثن احدا ، فبكيا طويلا فأتى امير المؤمنين عليه السلام فأخبراه الخبر فأتى الى زاوية المسجد و جعل يحثو التّراب على رأسه ويقول ليت أمّى لم تلدنى حتّى أسمع بهذه الاية ، فصاح سلمان و ضجّ النّاس بالبكاء و العويل ، فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يا محمّد و ان منكم الاّ واردها الاّ علىّ و شيعته ففرحوا بها و رجعوا الى منازلهم .

نعم ورد الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم فى انّ المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد ما اتّفقوا على انّه لايخلّد فيها والحقّ انّ الاخبار مختلفة كالاقوال ، ففى

الاخبار عن مولانا الامام ابى عبدالله عليه السلام انّ من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعدان يكون فى النار ثلثمائة الف سنة ، وفى بعضها عنه عليه السلام ايضا انّه قال لا يدخل النّار منكم واحد ، ويدّل على مضمون كلّ واحد من الخبرين أخبار كثيرة يمكن الجمع بين الاخبار بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الايمان النّاقصة ، و قوله عليه السلام لا يدخل النار منكم أحد على اهل الدرجات الكاملة ، فانّك عرفت انّ للايمان درجات كما انّ للكفر درجات فهذا مجمل احوال النار بقى الكلام فى الجنّة(١) وفقنا الله وساير المؤمنين للدخول اليها.

(نور فى الجنة وبعض مافيها)

اعلم وفّقك الله تعالى انّ كلّما سمعت من اخبار الجنّة وأوصافها فهى فوقه بمراحل وهى الّتى قال فيها الانبياء عليهم السلام كلّ شيء سماعه احسن من عيانه وأعظم الاّ الجنّة فانّ عيانها أعظم من سماعها وما يصف الواصف منها ، وفى الروايات انّ أقلّ ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا . وفى خبر بلال الطّويل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انّ سور الجنّة لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ولبنة من ياقوت ، وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر .

قال قلت فما أبوابها قال انّ ابوابها مختلفة باب الرّحمة من ياقوتة حمراء ،قال

---

(١) كل ما ذكره المصنف ره فى هذا الكتاب من تفاصيل الجنة و النار فقد جمعها من الاخبار الاحاد المتفرقة الواردة بعضها بطرقنا وبعضها بطرق اهل السنة كما يظهر من مضامينها ولم يذكر فى الاغلب = كمايراه القارىء الكريم= مصادر الروايات واسنادها واكتفى بعضا بذكر اسم الراوى فقط ولايجب للمكلف الاعتقاد بهذه التفاصيل الا اذا حصل له العلم والقطع بها = فليسمح لى القارى العزيز ان اقول توضيحا للمرام ان اصول العقائد على قسمين : الاول ماهو من قبيل الواجب المطلق وغير مشروط ☆

له الراوى فما حلقته؟ قال اكتب سمعت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول ، امّا باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لاحلق له ، و امّا باب الشكر فانّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج و حنين يقول اللهمّ جئنى بأهلى ، قال قلت هل يتكلم الباب ؟ قال نعم ينطقه الله ذوالجلال و الاكرام .

✡ بشیء اصلا ويجب على جميع المكلفين الاعتقاد والتدين به وليس من شرطه حصول العلم به بل يجب على جميع المكلفين تحصيل العلم به فان العلم من مقدمات الواجب المطلق كوجوب الاعتقاد والتدين بالمعارف الخمسة اعنى التوحيد والعدل و النبوة و الامامة والمعاد وتحصيل العلم بها وبعض العقائد الثابتة بالبراهين القطعية واواجمالاً او بضرورة الشرع مثل جملة من الصفات الثبوتية وانها عين الذات ونفى الجسمية والتركيب عن ذات الله تعالى شأنه .

ومن هذا القبيل جملة من أوصاف النبى -ص- والوصى -ع- كالعصمة والافضلية على كافة الممكنات ومثل الاعتقاد على جملة من امور المعاد كالموت و البرزخ و سؤال القبر والصراط والميزان وامثالها على نحو الاجمال فيجب على جميع المكلفين فى هذا القسم من اصول العقائد تحصيل العلم بها بالنظر والاجتهاد ولايكفى فيها الظن اوالتقليد لانفتاح باب العلم فيها على قاطبة المكلفين بالادلة والبراهين القطعية من العقلية والنقلية ومن لم يحصل الاعتقاد القطعى فى هذا القسم من الاعتقادات فهو مقصر خاطیء آثم و ليس بمعذور نعم ان كان قاصراً من تحصيل الاعتقاد القطعى فى هذا القسم ولم يتمكن من تحصيل العلم و القطع به مع بذل الوسع فى ذلك فهل يجب عليه تحصيل الظن به اولا ؟ فتفصيله موكول الى محله وقد حققه الشيخ الامام الانصارى ره فى الرسائل فراجع .

والقسم الثانى من العقائد ما هو من قبيل الواجبات المشروطة فان حصل للمكلف العلم بها يجب الاعتقاد و التدين بها والا فلا . كبعض التفاصيل المتعلقة بالمعاد مثل العلم بحقيقة الصراط والميزان وانه ميزان كموازين الدنيا اوانه ميزان لمعيار الحسنات والسيئات اوان ميزان كل شیء بحسبه .

وكبعض التفاصيل المتعلقة بالجنة والنار كماشرحه و فصله المصنف ره فى هذا

واما باب البلاء قلت أليس باب البلاء هو باب الصبر ؟ قال لا قلت فما البلاء؟ قال المصائب والاسقام و الامراض والجذام و هو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه ، قلت يرحمك الله زدني وتفضّل على فانّي فقير فقال ، واما الباب الاعظم فيدخل منه الصالحون وهم اهل الزهد و الورع و الراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به ، قلت اذا دخلوا الجنّة فماذا يصنعون؟ قال يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها :

الكتاب ومثل الاعتقاد ببعض كيفيات عذاب القبر وسؤاله و تفاصيل احوال عالم البرزخ و كيفيات تنعم الارواح وارتزاقهم عند ربهم اوعقابهم في البرزخ بالابدان المثالية البرزخية وغيرها من التفاصيل المتعلقة بامور الاخرة فان حصل للمكلف طريق علمي بها و قطع بتلك التفاصيل ففي هذه الصورة يلحق هذا القسم الثاني بالقسم الاول واذا لم يحصل له طريق علمي بها على سبيل الجزم والقطع امالعدم وجدان دليل اومن جهة تعارض الادلة واجمالها فهل يجوز للمكلف تحصيل الظن بها والاكتفاء بالظن في وجوب التدين بها اولا ؟ وهل يجوز له تقليد الغير في هذا القسم من العقائد اولا؟ .

الحق انه لايجوز له في هذا القسم من العقائد الاكتفاء بالظن في وجوب التدين بها ولايجوز له تقليد الغير فيها لان المفروض عدم وجوب تحصيل العلم في هذا القسم من العقائد ولم يثبت التكليف بوجوب التدين بهذا القسم على الاطلاق بل ذلك مشروط بحصول العلم ومادام انه فاقد المشرط لم يكن تكليف بالمشروط فكيف يجوز ان يقال بوجوب الاعتقاد والتدين في هذا القسم بمجرد الظن اوالتقليد والعمل به في اصول العقائد ولا دليل قطعي لنا يفيد حجية الظن اوالتقليد في هذه الصورة فخرج عن حرمة العمل بالظن والتقليد فانت ايها القارىء الكريم اذا عرفت ما ذكرنا تعرف حال ما ذكره المصنف ره في هذا المقام من تفاصيل الجنة والنار بل يتضح لك حال كل ما ذكره في هذا الكتاب من المطالب الراجعة الى اصول الدين وفروع الاصول فان مما ذكره ما هو داخل في القسم الاول و منه ما هو داخل في القسم الثاني فعليك بالتامل في تشخيص القسمين من كلماته .

قلت هل يكون من النور أخضر قال انّ الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين ليسروا على حافتى ذلك النهر ، قلت فما اسم ذلك النّهر ؟ قال جنّة المأوى ، قلت هل وسطها غيرها ؟ قال نعم جنّة عدن وهى فى وسط الجنان ، وامّاجنّة عدن فسورها ياقوت احمر و حصاها اللّؤلؤ ، قلت فهل فيها غيرها ؟ قال نعم جنّة الفردوس ، قلت كيف سورها ؟ قال سورها نور، قلت الغرف الّتى فيها؟ قال هى من نور رب العالمين .

وروى شيخنا الكلينى قدّس الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام قال سئل علىّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى ولكنّ الّذين اتّقوا لهم غرف من فوقها غرف بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال يا علىّ تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرّ والياقوت و الزّبرجد سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكّل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة وحشوها المسك و العنبر والكافور :

وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة ، فاذا دخل المؤمن الى منازله فى الجنّة وضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضّة و الياقوت والدرّ منظومان فى الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الاحمر، و ذلك قوله يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ و لباسهم فيها حرير ، فاذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فاذ استقرّت بولىّ الله منازله فى الجنّة استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّيه بكرامة الله ايّاه فيقول له خدّام المؤمن ووصفاؤه مكانك فانّ ولىّ الله قد اتّكى على اريكته و زوجته الحوراء العيناء . قد ذهبت اليه فاصبر لولىّ الله حتّى يفرغ من شغله :

قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشى مقبلة وحولها وصفاؤها و عليها

سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر، فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقا تقول ياولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم أنا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لاتمله ولا يملها، قال فينظر الى عنقها فاذا عليه قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك:

ثم يبعث الله الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه الحوراء، قال فينتهون الى اول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين له، فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم، قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى أول باب، فيقول الحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سألوا ان يستأذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته، قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة ألف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاعلموه مكانهم، قال فيعلمونه الخدام مكانهم:

قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل بابه الذي وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار، و ذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وذلك قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هم فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم و ان الملائكة من رسل

الجبّار ليستأذ نون عليهم فلا يدخلون عليه الاّ باذنه فذلك الملك العظيم ، اقول وقد روى ايضا فى تفسير الملك العظيم انّ ادنى اهل الجنّة منزلةمن ينظر فى ملكه مسيرة الف عام .

واعلم انّ لذّات الجنّة انواع : الاوّل محبّة الله تعالى ايّاهم ورضاؤه عنهم فقد جعله سبحانه اعظم من كلّ لذات الجنّة حيث قال بعد ما عدد نعم الجنّة: و رضوان من الله اكبر يعنى انّ رضاءالله عنهم أعظم من كل ما فى الجنّة من اللّذات ، وهذه اللّذة لايدركها كلّ احد و انّما يدركهاالاولياء كما سبق فى أحوال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام ، الثانى لذة النكاح :

وقد ورد فى الرّوايات انّ الله تعالى ادنى ما يعطى المؤمن سبعين الف حوراء لوطلعت واحدة منهنّ الى الدنيا لأشرقت لهاولفات الناس من الشّوق اليها ، وانّ الحوراء اذا ضحكت يعلو نور أسنانها حيطان الجنّة وأشجارها وأنّها تلبس سبعين حلّة و يرى مخّ ساقها من تحت الحلل وانّ الواحدة منهن لها ألف و صيفة مقنعة كل و صيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال ، وانّ الحوراء كلّما جامعها زوجها عادت بكرا و ذلك كما قال عليه السلام انّ ابدا نهن من المسك والعنبر وليس فيه مدخل الاّ للاحليل فاذا خرج الذكر عادالى ماكان عليه من الالتيام .

فان قلت قد ورد فى الاخبار ما يتضمّن من صفات حورالعين أمورا لاتقبلها الطّباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذوابة و انّ بدنها فى غاية العظمة والكبر ، وما روى من انّ الحوراء العينا استدارة عجيزتها الف ذراع (١) وفى عنقها الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الى قلادة الف ذراع ونحوذلك ، قلت هذه النّشأة لاتقاس على تلك النشأة وامور الجنّة لاتقاس على امور الدنيا والله تعالى هو الّذى يزيّن المرأة ويحسّنها فى

---

(١) ليت المصنف ره كان ذاكرا فى حق بعض هذه الاخبار احتمال الوضع والدس من المعاندين للاسلام .

في نظر زوجها فيكون لله تعالى يرى المؤمن زوجته على أحسن هيئة و أزينها و ان كانت بتلك الصفات مع انّ تلك الصفات حسنة ايضا بالنظر الى امور الاخرة كما تقدّم .

الثالث المطعومات و طعام الجنّة كلّ لون منه له الف طعم و كذلك ثمارها و في الرواية انّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام و في كلّ منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها وفي ذلك الغصن جميع انواع الثمار فاذا خطر بخاطر المؤمن ارادة رمّانة من الرمان مثلا تدلّى ذلك الغصن الى قربه وتكلّم الرمان وقالت كلّ واحدة منه كلني ياولي الله فتاتي اليه واحدة منهنّ فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصار رمّانة وثمارها لاتنقص ابداً

وقد شبّه مولانا الصادق عليه السلام هذا بالسراج في الدنيا فانّه لو أخذ منه الف سراج لم ينقص من ناره وضوئه شيء ، وروى انّ اهل الجنّة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا وأكلهم وجماعهم ، فاذا أكل ماشاء سقي شرابا طهوراً فيذهب ما اكل و يصير عرقا كالمسك يرشح من بدنه فتضمر بطنه وتعود شهوته وهو المراد من طهور الشراب في قوله تعالى و سقاهم ربّهم شرابا طهورا اى مطهّرا لما في بطونهم من الطعام و مذهبا له .

الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهمّ عنهم والغمّ فهو اعظم لذة حتّى انّه روى انّ الجنّة تقول يوم القيامة وعدتني ان تملأني ووعدت النار ان تملأها و ملأت النار وها انا لم تملأني قال فيخلق الله تعالى خلقاً من ارض القيامة ويدخلهم الجنّة ، قال الصادق عليه السلام طوبى لهم لم يروا من همّ الدنيا ولا غمّها شيئا ، فان قلت كيف استحقّ هؤلاء الجنّة مع عدم عمل صدر منهم استحقّوا به الجنّة ، قلت لانّ الله تعالى يخلقهم وهم على أعمار الاربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتّى يدخلوا تحت التكليف .

الخامس الاجتماع مع الاحباب قال الله تعالى على سرر متقابلين فالاحباب يجتمعون

فى منازلهم و يجلس كلّ واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر فاذا قضوا الصحبة و المسامرة ركب كلّ واحد منهم فرساً من افراس الجنّة لها جناحان فتطير به الى منازله فهم يتزاورون على هذه الحالة و امّا اصدقاؤهم فى الدنيا واحباؤهم الّذين استحقّوا النار فقال الصّادق عليه السلام انّ الله تعالى ينسيهم اياهم حتّى لايغتمّوا لهم ولفراقهم وبالجملة فلذة العمر المجالسة مع الاحباب حتّى انّه روى انّ المرأة فى الدنيا اذا تزوّجت زوجين اوا كثر اعطيت فى الجنّة لاشدّهما حبّا معه فى الدنيا •

السادس المنازل والامكنة المزيّنة بأنواع الزينة من الغرف الّتى يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها مشبّكة بالفضّة والذهب وساير المعادن، وروى فى تفسير قوله تعالى الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، انّ الله سبحانه قدبنى لكلّ انسان بيتين احدهما فى الجنّة والاخر فى النار ، فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله فى الجنة بالاصل ومنزل مخالف من المخالفين بالميراث و كل واحد من المخالفين استحقّ فى النار منزلين احدهما ماله بالاصالة والاخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون قد ورثوا منازل النار ، وقد روى انّ كل بيت فى الجنّة له غرفة مشرفة على النار حتّى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار و تعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالات ويرى نفسه بتلك الحالات •

السابع أنواع الطرب واعظم انواعه الغناء ، روى انّ اعرابيّا جاء الى النبىّ صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله ذكرت في الجنّة كلّ شيء فاين الغناء ؟ فقال نعم يا أعرابى انّ فى شجرها أجراسا معلّقة اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو انّ أهل الدنيا سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطّرب ، وفى مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لايحصى وهم يخدمونهم فى مجالسهم كما قال سبحانه يطوف عليهم ولدان مخلّدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ، قال جماعة من المفسّرين انّما شبّههم بالمنثور لانتشارهم فى الخدمة ، فلو كانوا صفا لتشبّهوا بالمنظوم ، وقيل انّما شبّههم به من جهة الصفا و

حسن المنظر والكثرة وفى يد كلّ واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور ليشرب به اهل المجلس رزقنا الله وايّاكم بمنّه وكرمه وانّه رحيم كريم وفى شجرها طيور تصوت بالتسبيح والتقديس لايقدر اهل الدنيا على سماعها.

وامّا انهارها فلايقدر القادرون على وصفها ، و فى الرّوايات أنّ فيها نهرا و فيه لبن وعسل وخمر تجرى كلّ واحد على خطّ مستوى لايمتزج أحدها بالاخر وفيهانهر اسمه رجب خلقه الله تعالى لمن صام شهر رجب ، و فى الحديث انّ بها نهرا اسمه خيرا فاذا قال الرّجل لصاحبه جزاك الله خيرا فمعناه سقاك الله من ذلك النهر الذى اسمه خير .

وروى عن النبىّ صلى الله عليه وآله قال عرض علىّ الجنّة ليلة المعراج فرايت فيهااربعةانهار ماء ولبن وعسل وخمر ، فسألت جبرئيل عليه السلام عنها من اين تجىء والى اين تذهب؟فقال آخرها يذهب الى الحوض الكوثر ،وامّا اوّلها فلاادرى فسل الله تعالى حتّى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسألته واذا ملك سلّم علىّ وقال لى ضم عينيك فضممت ساعة ، فقال افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها قبّة من درّة بيضاء لبابها مصراعان من ياقوتة خضراء ، و قفل من ذهب لواجتمع جميع الانس والجن فوقها لكانوا كطاير فوق جبل فأردت ان ارجع فقال الملك لم لم تدخل القبّة ؟ قلت لانّ بابها مغلق ، قال لم لم تفتح ؟ قلت ليس عندى مفتاحه ، فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلمّا قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح ودخلت فرايت بسم الله الرحمن الرّحيم مكتوبا فى وسط جدرانها على التدوير واقعاً ميم بسم فى زاوية وهاء الله فى زاوية اخرى وميم الرحيم فى زاوية اخرى و ميم الرحيم فى زاوية اخرى يخرج من الاوّل نهر الماء ، ومن الثانى نهر الّلبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرّابع نهر العسل فسمعت هاتفا يقول يامحمد صلى الله عليه وآله من ذكرنى بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم خالصاً مخلصا سقية من هذه الانهار الاربعة .

ومن فوائد هذه الكلمة ما روى انّ شيطانا سمينا لقى شيطانامهزولا فقال لم صرت

مهزولا ؟ فقال انى مسلط على رجل اذا أكل يقول بسم الله واذا شرب يقول بسم الله اذا اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولا ، ثم قال للسمين و انت لم صرت سمينا ؟ قال انى مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلا عنها ويخرج منه غافلا ويأكل غافلا ويشرب غافلا ويأتى اهله غافلا فشاركته فيها كما قال الله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد.

و بالجملة فانهار الجنة عجيبة الوصف و كلها تجرى على وجه الارض من غير اخدود مرتفعة على وجه الارض تمسكها القدرة الالهية ، وسئل ﷺ عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال عرض كل نهر منها مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تتغنى أمواجه وتسبح وتطرب فى الجنة كما تطرب الناس فى الدنيا، وقال ﷺ اكثر انهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الاتراب عليه يزور أولياء الله يوم القيامة ، وعن النبى ﷺ قال للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة على كل وصيفة سبعون الف ذوابة واربعون الف كليل وسبعون الف حلة.

الثامن العلم بالخلود فى الجنة من غير موت ولا إنتقال قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، و اما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ ، فان قيل ما معنى هذين الاستثنائين ومتى يكون وقتهما ؟ قلت ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالاشكال فى القرآن و الاشكال فيه من وجهين : احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات و الارض و الاخر معنى الاستثناء بقوله الا ماشاء ربك الاول فيه اقوال:

الاوّل انّ المراد سماء الاخرة وارضها و هما لايفنيان بعد الاعادة عن الضحاك والجبائى .

الثانى انّ المراد بالسموات والارض الجنّة والنّار وارضهما فان كلّ ما علاك فهو سماء وكلّ ما أقلّك فهو أرض ، الثالث انّ المراد التبعيد فانّ للعرب ألفاظا للتبعيد في معنى التابيد يقولون لأفعل ذلك مااختلف الليل والنهار وما ذرّ شارق ونحوذلك و يريدون به التابيد لاالتوقيت، وامّا الثانى وهو الكلام فى الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه :

احدها انّه استثناء فى الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنّة ، و التقدير الاّ ماشاء ربّك من الزيادة على هذا المقدار ، ويؤيّده قوله تعالى يضاعف عليه العذاب ويخلد فيه مهانا فانّ الضمير فى قوله فيه كما قال بعض المحقّقين راجع الى المضاعف لاالى اصل العذاب وهذا الوجه منقول عن الزجاج والفرّا ، وثانيها انّ الاستثناء واقع على مقامهم فى المحشر و الحساب لانّهم حينئذ ليسوا فى جنّة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار الاجر يكون باعتبار الاوّل ونقل هذا عن المازنى، وثالثها انّ الاستثناء الاوّل يتّصل بقوله لهم فيهازفير وشهيق وتقديره الاّ ماشاء ربّك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفى اهل الجنّة يتّصل بما دلّ عليه الكلام فكانّه قال لهم فيها نعيم الاّ ماشاء ربّك من انواع النعيم، وانّما دلّ عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجّاج.

ورابعها انّ المراد بالّذين شقوا من أدخل النار من اهل التوحيد الّذين فعلوا المعاصى فقال سبحانه انّهم يعاقبون فى النّار الاّ ماشاء ربّك من اخراجهم الى الجنّة وامّا من اهل الجنّة فهو استثناء من خلودهم ايضا لانّ من انتقل من النار الى الجنّة وخلّد فيها الابد فيها من الاخبار بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدّم فكانّه قال خالدون فيها الاّ ماشاء ربّك من الوقت الّذى أدخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنّة ، ونقل هذا عن ابن عبّاس

وجماعة من المفسرين.

وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التاكيد للخلود و التبعيد للخروج ان الله لايشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما يكون بما لايكون لانه لايشاء ان يخرجهم منها.

وسادسها ان المعنى انهم خالدون فى النار دايمون فيها مدة كثيرة كونهم فى القبور مادامت السموات و الارض فى الدنيا ، و اذافنيتا و عدمت انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب و قوله الا ما شاء استثناء وقع على ما يكون فى الاخرة ، و هذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسى تغمده الله برحمته و قال ذكره قوم من اصحابنا فى التفسير .

وسابعها ان المراد الا ماشاء ربك ان يتجاور عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد ، وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل لايخلو من تكلف ، والاولى ماروى فى اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام من ان هذه الاية وماذكر فيها من الجنة والنار منزلة على جنة الدنيا وهى وادى السلام وعلى نارها وهى برهوت، والمعنى ان من شقى اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها فهو خالد فيها ما دامت هذه السموات وهذه الارض الا ما شاءالله وهو اخراجهم من تلك النار فى زمن مولانا المهدى عليه السلام حتى يعذبهم بنوع آخر من العذاب فى هذه الدنيا و كذلك الكلام فى الجنة فان المؤمنين بعد الموت مخلدون فى وادى السلام مادامت السموات والارض الا ما شاءالله ان يخرجهم منها الى نعيم اخر وهو ايضا فى عصر المهدى عليه السلام فانه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم آخر فى الدنيا كما تقدم من انهم يكونون ولاة على البلدان من قبله عليه السلام و ينكحون النساء فى زمنه ايضا ، ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له فى كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا فلاتكلف فى شىء من الوجهين .

واما خلود أهل جنة الاخرة فلا يعرض له تغيير ولاتبديل الا بالزيادة ، روى ان

الله تعالى يبعث كل يوم لكلّ واحد من المؤمنين حوراء قدفاق حسنها على ما عنده من الحوريات الى غير ذلك من الهدايا كارسال الملائكة كلّ يوم ، بأن يبلغوا سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملائكة عليهم كما قيل فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمدلله ربّ العالمين ، فقال جماعة من المفسّرين انّ ذكر المؤمنين فى الجنّة ان يقولوا سبحانك اللّهمّ يقولون ذلك لاعلى وجه العبادة لانّه ليس هناك تكليف بل يلتذّون بالتسبيح .

وقيل انّه اذا مربهم الطير فى الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهمّ فيأتيهم الطير فيقع مشويّا بين أيديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمدلله ربّ العالمن فيطير الطير حيّا كماكان فيكون مفتتح كلامهم فى كلّ شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح فى الجنّة بدل التسمية فى الدنيا وتحيّتهم فيهاسلام اى تحيّتهم من الله سبحانه فى الجنّة سلام ، وقيل معناه تحيّة بعضهم لبعض اوتحيّة الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اى سلمتم من الافات والمكاره الّتى ابتلى بها اهل النار ، وقوله وآخر دعواهم ان الحمدلله ربّ العالمين ، وليس المرادان يكون ذلك آخر كلامهم حتّى لايتكلّموا بعده بشيء بل المراد انّهم يجعلون هذا آخر كلامهم فى كلّ ما ذكروه فيكون الابتداء فى الحمد كما عرفت من قول آدم عليه السلام لمّا دخلت فيه الرّوح الحمدلله ربّ العالمين عندما عطس والاختتام فى كلام اهل الجنّة بالحمد .

وروى شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابى عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال قال النبىّ صلى الله عليه وآله دخلت الجنّة فرأيت اكثر اهلها البله قال قلت له ماالابله؟ فقال العاقل فى الخير الغافل عن الشرّ الّذى يصوم فى كلّ شهر ثلثة ايام أقول قد ورد هذا الحديث خاليا عن التفسير فى مواضع اخرى مثله قوله صلى الله عليه وآله انّ اكثر اهل الجنّة البله انّ اقل ساكنى الجنّة النساء والابله فى اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بانّ المراد بهم من لاريبة فى قلوبهم ولاغايلة فى دخايلهم فهم بله عن الشرّ لايستعملونه،

ويمكن الجمع امّا بحمل المطلق على المقيّد او على انّ التفسير راجع الى الفرد الاكمل فانّ من كان غافلا عن الشرّ يسمّونه اهل الدنيا أبلها فى اصطلاحهم ، وحينئذ فلا ينافى ارادة غيره من ناقص العقل وغيره .

وامّا قوله صلى الله عليه وآله انّ اقلّ ساكنى الجنّة النساء ، و فقد روى عنهم عليهم السلام ايضا انّ اكثر اهل الجنّة النساء والصبيان ، و وجه الجمع انّ مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون الاقلية بالنسبة الى اعالى درجاتها وذلك لانّ النساء ناقصات العقول ناقصات الاديان فيكون درجاتهنّ فى الجنّة ناقصة ايضا بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان فى قولهم عليهم السلام انّ اكثر اهل الجنّة النساء والصبيان حور العين والولدان فانّ المؤمن يعطى منهما ثمانين الفا وثمانين الفا وروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الّذى يسقط من المائدة مهور حور العين .

اقول المائدة كما فى كتب اللّغه أتى تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان اوعلى غيره ، و كذا الساقط من الخوان على الارض او على غيرها اذا أكله المؤمن و عظم نعمت الله تعالى كان ثوابه حور العين .

نعم قد روى فى صحيفة الرضا عليه السلام انّ ما يسقط من الخوان مهور الحور ، فيمكن حمل ماهنا عليه بارادة الخوان من المائدة لانّه احد معانيها ، وعلى التقديرين فهل يترتّب هذا الثواب على أكل الكلّ او البعض كلّ محتمل والاظهر انّ كلّ حبّة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين .

فان قلت اذا خلّد أهل الجنّة فى جنانهم وأهل النار فى نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم؟ قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجلّ أفعيينا بالخلق الاوّل بل هم فى لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك انّ الله عزوجلّ اذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنّة بالجنّة واهل النار

بالنار جدّد الله عالماغير هذا العالم وجدّد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلّهم ، لعلّك ترى انّ الله عزوجلّ انّما خلق هذا العالم الواحد ، وترى انّ الله عزوجلّ لم يخلق بشرا غيركم، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم انت فى اواخر تلك العوالم ، واولئك الادميين.

ولنختم الكتاب هنا حامدين ومصلّين على النبى ﷺ قد فرغ من مشقه مؤلفه العبد المذنب الجانى نعمت الله الحسينى الجزائرى يوم الثلثا خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الالف كتب هذه الاحرف مؤلّفه المزبور حامدا مصلّيا على النبىّ ﷺ تمّ وكمل.

خاتمة فى مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمت الله الحسينى الجزائرى

إعلم أطال الله بقاك انّ مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الالف وسنة تأليف هذا الكتاب هى السنة التاسعة والثمانون بعد الالف فهذا العمر القليل قدمضى منه تسعة و ثلاثون سنة فانظر الى ماأصاب صاحبه من المصائب والاهوال ،ومجمل الاحوال هوانه لمّا مضى من ايّام الولادة خمس سنين و كنت مشعوفا باللهو و اللعب الذى يتداوله الاطفال فكنت جالساً يوماً مع صاحب لى و نحن فى بعض لعب الصبيان اذ أقبل الى المرحوم والدى ، فقال لى يا بنىّ امض معى الى المعلّم وتعلم الخطّ و الكتابة حتّى تبلغ درجة الاعلام ، فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شىء لايكون فقال لى انّ صاحبك هذا نأخذه معنا ويكون معك يقرأ عندالمعلّم ،فأتى بنا الى المكتب وأجلسنافيه فقرأت انا وصاحبى حروف الهجاء ، فأتيت اليوم الاخر الى والدتى وقلت لها ما أريد المكتب

بل أريد اللعب مع الصبيان ، فحدثت والدی فما قبل منها فأيست من قبوله ، فقلت ينبغی ان اجعل جدّی وجهدی فی الفراغ من قراءة المكتب ، فما مضت ايّام قلائل حتّی ختمت القرآن وقرأت كثيرا من القصائد والاشعار فی ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين و ستّة اشهر .

فلمّا فرغت من قراءة القرآن جئت الی والدتی وطلبت منها اللعب مع الصبيان فاقبل الیّ والدی تغمّده الله برحمته وقال لی ياولدی خذ كتاب الامثلة وامض معی الی رجل يدرّسك فيها فبكيت فاراداهانتی واخذنی الی رجل اعمی لكنّه كان قد احكم معرفة الامثلة والبصرويّة وبعض الزنجانیّ فكان يمسّنی و كنت أقوده بالعصا وأخدمه وبالغت فی خدمته لاجل التدريس ، فلمّا قرأت الامثلة والبصرويّة وأردت قراءة الزنجانیّ انتقلت الی رجل سيّد من أقاربنا كان يحسن الزنجانیّ والكافية، فقرأت عليه وفی مدّة قراءتی عنده كان يأخذنی معه كلّ يوم الی بستانه ويعطينی منجلا ويقول لی يا ولدی حشّ هذا الحشيش لبها يمنا فكنت أحشّ له وهو جالس يتلو علیّ صيغ الصرف والاعلال والادغام فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته علی راسی الی بيته وكان يقول لی لاتخبر أهلك بهذا ، فلمّا مضی فصل الحشيش وأقبل فصل رود الابريسم فكنت كلّ يوم احمل له حزمة من خشب التوت حتّی صار راسی اقرعا فقال لی والدی ره مالراسك فقلت لااعلم فداوانی حتّی رجع شعر راسی الی حالته.

فلمّا فرغت من قراءة الزنجانیّ واردت قراءة الكافية قصدت الی قرية تسمّی كارون ونحن فی قرية يقال لها الصباغية فی شطّ المدك ، فقرأت فی تلك القرية عند رجل فاضل وأقمت عندهم ،فكنت يوما فی المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كأنّها قبّة صغيرة وهو يری الناس أنّه رجل عالم فتقدّمت اليه وسألته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له اذا كنت لاتعرف هذه الصيغة فكيف وضعت علی راسك هذه العمامة الكبيرة ؟! فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته و

هذا هو الّذى شجّعنى على حفظ صيغ التّصرف وقواعده وانا أستغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكنّنى أحمدالله على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف ، فبقيت هناك كم من شهر ومضيت الى شطّ يقال له نهر عنتر لانّى سمعت انّ به رجلا عالما وقد كان اخى المرحوم المغفور الفاضل الصالح الورع السيّد نجم الدين يقرأ عنده.

فلمّا وصلت اليه لقيت اخى راجعاً من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثمّ قصدت قرية يقال لها شطّ بنى اسد للقرائة علي رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدّة مديدة ثمّ رجعت الى قريتنا فمضى اخى المرحوم وكان اكبر منّى الى الحويزة ، فقلت لوالدى انّى اريد السفر الى اخى الى الحويزة لاجل طلب العلم فأتى بى الى شطّ سحاب وركبنا فى سفينة واتينا من طريق ضيق قد أحاط به القصب من الجانبين و ليس فيه متّسع الاّ للسفينة وكان الوقت حارّا و هاج علينا من ذلك القصب بق كلّ واحدة منها مثل الزنبور وأين مالدغ ورم موضعه ذلك الطريق اسمه طريق الشريف وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم و كنّا جياعاً فخرجنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشا فصار وقت المغرب ، فلمّا صلّينا صرنا فى انتظار العشاء وما جاء لنا بشيء حتّى أتى وقت النوم واشتدّ جوعنا و أخذ النوم فنمنا جياعاً فلمّا بقى من الليل بقيّة قليلة جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادى جاموسه ويقول يا صبغا ويافرحاء هاى ، فلمّا رفع صوته وسمعت الجاموس ذلك الصوت أقبلن اليه من بين القصب فلمّا خرجن اليه سألت واحدا منهم مايريد هذا الرجل من هذا الجاموس ؟ فقال يريد ان يحلبهنّ ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاما من الحليب والارز ، فقلت انا لله و انّا اليه راجعون ، وأخذنى النوم فلمّا قرب الصباح أتى بقصعة كبيرة و أيقظنا فلم نر على وجه تلك القصعة شيئا من الارز ، فمددنا أيدينا فيها الى المرافق فوقعنا على حبات منه فى قعر تلك الجفنة وشربنا من ذلك الحليب ويالها من ليلة ماطولها وماكان أجوعنا فيها خصوصا لمّا شربنا من هذا الحليب.

فركبنا بعد طلوع الشمس وأتينا الى الحويزة وقد كان أخي قبلي ضيفا عند رجل من أكابرها ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من أفاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجار بردى على الشافية ، وهذا الاستاد ايضا رحمه الله تعالى قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سبتي وكان قد عيّن على كلّ واحد منّا انّا اذا اردنا قضاء الحاجة اوالبول ومضينا الى جرف الشطّ ان يأتي كلّ واحد منّا معه بصخرتين اوآجرتين من قرب قلعة الترك ، فربّما تردّدنا في اليوم الى الشطّ مرارا وهذا حالنا فلمّا اجتمع عنده صخر كثير أراد أن يبني منزله فطلب وكنّا نحن العملة فبنينا له ما اراد بناه من البيوت واذا مضينا معه الى الحويزة العتيقة واردنا الرّجوع قال ياولادي تمضون وتمشون من غير حمل؟ فكان يطلب سمكا عتيقا من أهلها و أشياء اخرى ويقول لنا احملوه ، فكنّا نحمله وماؤه يجري على وجوهنا و كنّا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما يأذن لنا لكنّ ربما أخذنا الكتاب منه سرقة و كتبنا منه بعض الحواشي و هكذا كان حاله ره معنا وكنّا راضين بخدمته غاية الرّضا لبركات أنفاسه الشريفة في الدرس ، وكان طاب ثراه حريصا على الكتب وبقيت بعده عند أزواج بناته لايعرف لها قيمة وهذا كان حالنا في الدّرس.

وأمّا بالنسبة الى المأكل فقد قلنا انّنا كنّا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر الاوقات كنّا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فنبقى الى الليل وقد كان صاحبي يلقط قشور البطيخ و الرقي من الارض ويأكلها بترابهـــــا و كان يستتر عنّي بهـــــذا حياء و خجـــــلا ، وكنت انـــــا افعل مثل فعله فأتيت يوماً وطلبته فرأيته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلمّا رأيته ضحكت فقال وما يضحكك ؟ فقلت لانّ هذه حالتي انا وكلّ منّا يكتم حاله عن الاخر ، فقال فاذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كلّ يوم ونغسلها بالماء ونأكلها ، فبقينا على هذا مدّة و كنّا في

تلك المدة نطالع على نور القمر و كنت تعمدت حفظ متون الكتب مثل الكافية و الشافية و الفية ابن مالك ونحوها ، فاذا كانت الليالى مقمرة كنت أطالع و اذا جاءت الليالى السود كنت اكرّر قرائة تلك المتون على ظاهر قلبى حتّى لا أنساها ،وكان اهل المجلس يجلسون وأنامعهم و كنت أظهر لهم صداع رأسى فأضع رأسى بين ركبتى واقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي ٠

فبقيت على هذا مدّة فأتى والدى من الجزائر وقال انّ امّكما تريد كما فأخذنا معه الى الجزائر وبقينا فيها ايّاماً قلائل فرجعنا ايضا الى الجويزة فرأينا رجلا من اهل الجزائر يريد السّفر الى شيراز فأخذالمرحوم اخى كتبه واسبابه ومضى الى البصرة واتيت انا معه الى الجزائر و كان شهر رمضان فبقيت عند اهلى اربعة ايّام وركبت انا و ذلك الرجل فى سفينة و قصدنا البصرة فلمّا ركبت السفينة من غير خبر من اهلى ظننت انّ والدى يطلبنى، فقلت لاهل السّفينة انا أخلع ثيابى و أنزل الماء و أقبض سكّان السّفينة والسّفينة تجرى فكنت فى الماء والسفينة تسير حتّى لا يرانى احد فلمّا ايست من الطلب ركبت فى السّفينة وفى اثناء الطّريق راينا جماعة على جرف الشّطّ ونحن فى وسطه فصاح لهم ذلك الشيخ و قال انتم من الشيعة ام من السنّة ؟ فقالوا نحن من السّنّة فقال لعن الله(فلان وابا زينب وفلان اتعرفون ان ابا زينب خ ل) عمر وابا بكر وعثمان اتعرفون انّ عمر كان مخنّثا فصاحوا عليه بالشّتم واللعن فضجّوا أهل السفينة عليهم ـــــــــــــــ و السفينة تجرى وتلك الجماعة على جرف الشطّ يمشون ويرموننا بالحجارة فبقينا على هذا الحال معهم نصف نهار ، فمضينا الى البصرة و كان سلطانها فى ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدّة قليلة ٠

ثمّ انّ والدى ره تبعنا فأتى ليأخذنا الى الجزاير فاظهرنا له الرّغبة الى ما اراد

فأتينا الى سفينة واستأجرنا مكانا فيها من غير خبر والدي فركبنا فيها و سافرنا الى شيراز فخرجنا من السّفينة الي بندر حماد و استأجرت انا و اخى دابّة واحدة لقلّة ما عندنا من الدراهم وذلك الطّريق صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلّها وانا حافى الاقدام وكان عمرى فى ذلك اليوم يقارب الاحدى عشر سنة ، فوصلنا الى شيرازصلوة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ الّذى كان معنا وكان منزله بعيداً من مدرسة المنصوريّة ونحن كنّا نريد السكنى فيها لانّ بعض أقاربنا كان فيها ، فقال لنا ذلك الشيخ خذوا الطريق و اسألوا و قولوا مدرسة المنصوريّة (ميخواهيم) ومعناه بالعربيّة نريدها ، فمضينا نمشى فحفظت انا كلمة واخى كلمة اخرى فكنّا اذا سئلنا قال احدنا مدرسة المنصوريّة قال الاخر (ميخواهيم) فوصلنا الى تلك المدرسة فجلست أنا فى الباب ودخل اخى اليها فكان كلّ من يخرج من طلبة العلم و يرانى يرّق لحالى ومأصابنى من آثار التعب •

فلمّا وجدنا صديقنا قعدنا معه فى حجرته واخذنا فى اليوم الاخر لزيارة رجل فاضل وهو الشيخ البحرانى فكان يدرّس فى شرح الفيّة ابن مالك فسلّمنا عليه وأمر لنا بالجلوس فلمّا فرغ سألنا من ابن القدوم فحكينا له الاحوال فقام معنا فاخذنى الى وراء اسطوانة المسجد فلزم اذنى وعركها عركا شديدا وقال ايّها الولدان لم تجعل نفسك شيخا للعرب و تحبّ الرّياسة فيضيع به وقتك تصير رجلا فاضلا فلزمت كلامه و أنزويت عن الأحباب و الا خلاء فى وقت قرائتى فمضى معنا الى متولّى المدرسة فعيّن لنا شيئا قليلا لا يفى بوجه من الوجوه ثمّ شرعنا قرائة الدّرس عند ذلك الشيخ و عند غيره •

فلمّا مضت لنا ايّام قلايل قال لى اخى وصديقى ينبغى ان نرجع الى الجزائر لانّ المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم انا اكتب بالاجرة واعبر اوقاتى فكتبت بالاجرة لمعاشى و كلفتى وما احتاج اليه و كنت ايضا اكتب اربعة دروس للقرائة واحشيها وأصحّحها وحدى

وكان حالى فى وقت الصّيف الحارّ انّ طلبة العلم يصعدون الى سطح المدرسة و انا اغلق باب الحجرة وأشرع فى المطالعة و الحواشى وتصحيح الدّرس الى ان يناجى المؤذّن قريب وقت الصبح، ثمّ اضع وجهى على الكتاب وأنام لحظة فاذا طلع الصبح شرعت فى التدريس الى وقت الظّهر فاذا أذن المؤذّن قمت أسعى الى درسى الّتى أقرأها فربّما أخذت قطعة خبز من دكان الخباز فى طريقى فآكلها وانا أمشى وفى أغلب الاوقات ما كان يحصل فأبقى الى الليل، و كنت فى اكثر احوالى اذا جاء الليل لم اعلم انّى أكلت شيئاً فى النهار ام لا فاذا تفكّرت تحقّقته انّى لم آكل شيئا، فاتى لى زمان ما كان عندى دهن سراج للمطالعة، فاخذت غرفة عالية وجلست بها و كان لها أبواب متعدّدة فكنت اذا اضاء القمر فتحت كتابى للمطالعة، و كلّما دار القمر فتحت باباً من الابواب وبقيت على هذه الحالة مدّة سنتين فضعف بصرى فهو ضعيف الى هذا الان .

و كان لى درس اكتب حواشيه بعد صلوة الصبح فى وقت الشتاء و كان الدم يجرى من يدى من شدّة البرد و كنت لا أشعر به، وهكذا كانت الاحوال الى ثلث سنوات فشرعت فى تأليف مفتاح اللبيب على شرح التّهذيب فى علم النحو ومتنه من مصنفات شيخنا بهاء الدّين محمّد تغمّده الله برحمته، وكتبت فى ذلك الوقت شرحا على الكافية فقرأت علوم العربيّة عند رجل فاضل من أهل بغداد، والاصول عند رجل محقّق من اهل الاحساء والمنطق والحكمة عند المحقّقين المدقّقين شاه ابى الولي وميرزا ابراهيم وعلم القرائة عند رجل فاضل من اهل البحرين، وكنّا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحرانى و كنت انا اسمع ذلك الدرس بقرائة غيرى فاذا أتينا الى ذلك الشيخ فكلّ من يجلس قبل يقول له اقرأ حتّى يجلس القارى و كان يشجعنا على الدرس وعلى فهم معناه من المطالعة، ويقول لنا انّ الاستاد انّما هو للتيمّن والتبرّك والّا ففهم الدرس وتحقيق معناه انّما هو من مطالعة التلميذ .

وقد اتّفق انّه جاءنا خبر فوت جماعة من اعمامنا وأقاربنا فجلسنا ذلك اليوم فى

عزائهم ومارحنا الى الدرس فسأل عنّا وقيل له انهم أهل مصيبة فمضينا الى الدرس اليوم الثّانى فلم يرض ان يدرّسنا وقال لعن الله ابى وامّى ان درستكم كيف ما جئتم امس الى الدرس فحكينا له، فقال كان ينبغى ان تجيئوا الى الدّرس فاذا اقرأتموه انصرفتم الى عزائكم هذا ابو كم يأتيكم ايضاً خبر فوته فتقطعون الدرس فحلفنا له انّا لانقطع الدرس يوما واحدا ولو أصابنا ما أصابنا فقبل ان يدرسنا بعد مدّة واتّفق انّنا كنّا نقرأ عنده فى اصول الفقه فى شرح العميدى فاتّفقت فيه مسئلة لاتخلو من اشكال فقال لنا و نحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا أتيتم غدا فكلّ من عرفها يركب صاحبه ويحمله من هذا المكان الى ذلك المكان فلمّا أتينا اليه غدا وقرّر أصحابى تلك المسئلة قال لى تكلّم انت فتكلّمت فقال هذا هو الصواب وكلّما قاله الجماعة غلط فقال لى أمل علىّ ماخطر بخاطرك حتّى اكتبه حاشية على كتابى فكنت انا املى عليه وهو يكتب فلمّا فرغ قال لى اركب على ظهر واحد واحد من اصحابك الى هناك فحملونى الى ذلك المكان وهذا كان حاله فأخذنى ذلك اليوم معه الى بيته وقال لى هذه ابنتى أريدان أزوّجك بها فقلت ان شاء الله تعالى اذا توسّعت فى طلب العلم فاتّفق انّه سافر الى الهند و صار مدار حيدر آباد عليه وقد سألته يوماً عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علىّ الحويزى الّذى الّفه من الاخبار فقال لى مادام الشيخ عبدعلىّ حيّا فتفسيره لايساوى قيمة فلس فاذا مات فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثمّ قرأ:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى	لوماً و بخلا فاذا ما ذهب
لجّ به الحرص على نكتة	يكتبها عنه بماء الذهب

ونظير هذا انّ رجلا من فضلاء اصفهان صنّف كتابافلم يشتهرولم يكتبه أحدفسأله رجل من العلماء لم لايشتهر كتابك؟ فقال انّ له عدوّا فاذا مات اشتهر كتابى، فقال له وما هو ؟ قال انا وقد صدق فى هذا الكلام، و بقيت فى شيراز تسع سنوات تقريباً وقد أصابنى فيها من الجوع و التعب مالايعلم به الا الله، وفى خاطرى انّى قد بقيت يوم الاربعا

والخميس ما وقع فی یدی الا الماء فلما اتت ليلة الجمعة رايت الدنيا تدور بی وقد اسودت كلها فی عينی فمضيت الى قبة السيد احمد بن الامام موسى الكاظم عليهما السلام (١) فأتيت الى قبره ولزمته وقلت له انا ضيفك فكنت واقفا فاذا رجل سيد قد اعطانی قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله وشكرته ومع ما كنت فيه من الجد والاجتهاد كنت كثيرا ما

---

(١) ذكرنا فی الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ٣٨٠) ان الراجح فی نظری القاصر ان احمد بن موسى المدفون بشيراز الذی اشتهر عند الفرس بعد سنة الالف من الهجرة بـ (شاه چراغ) هو احمد بن موسى المبرقع بن الامام محمد التقی سلام الله عليه.

واما احمد بن موسى الكاظم عليه السلام فالاقوال فی مدفنه مختلفة كاختلاف الاقوال فی مدفن اخيه محمد العابد بن موسى - ع - و ذكرنا تفصيل ذلك هناك فراجع.

وذكرنا ايضا ان نسب جمع من السادات الموسوية ينتهی الى محمد العابد ومنهم السادات الاشراف من آل خرسان القاطنين فی النجف الاشرف وهم من ذرية السيد مسعود العيشی وذكرنا ايضا انهم ينكرون اتصال نسب سادات (كتابچی) الى السيد مسعود العيشی اشد الانكار وذلك معلوم عندهم واستاذنا الحجة البحاثة المحقق الاكبر الطهرانی دام ظله يصرح بتصديق قولهم ولكن السيد الاجل الحجة السيد شهاب الدين الشهير بالنجفی نزيل (قم) مد ظله يدعی اتصال نسبهم اليه ولم يكن لی غرض مما ذكرناه و كتبناه = والله على ما اقول عليم = الا تحقيق الحق والاشادة به . وبعد ان برز الجزء الاول من هذا الكتاب الى عالم المطبوعات كتب الينا السيد الحجة النجفی كتابا كريما يلاطف فيه تارة ويتحامل على اخرى وذكر فيه ان له دلائل فی اثبات مدعاه واقوى دليل ذكره: ان فی مكتبته العامرة بالنفائس نسخة مخطوطة من كتاب عمدة الطالب - المطبوع - و تاريخها سنة : (٩٩٠) هـ وفی هامشها كتب السيد الامير محمد قاسم المختاری السبزواری ره بخطه ان للفقيه شمس الدين المتوفى (٧٥٤) هـ ذيل طويل و فيهم الاشراف و منهم السيد مسعود العيشی و من عقبه محمد بن علی بن مسعود العيشی "واجتمعت به بكلاتة سبزوار فيدعی السيد الجليل النجفی ان علی بن مسعود العيشی هو جد سادات (كتابچی) كما ذكره فی مشجرتهم.

اتنزه في البساتين و الاماكن الحسنة مع الاصحاب و الاعلام وفي وقت الورودات نمضي الى البساتين و نبقى فيها اسبوعا و اقل و اكثر و لكن الاشتغال ما كنت أفوته من يدي وقد من الله علي في شيراز باصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السن.

ومن جملة رياضاتي للدرس انّ صاحباً لي كان منزله في طرف شيراز و كنت ابات عنده لاجل دهن السراج حتى أطالع و كان لي درس اقرأه على ضوء السراج آخر الليل في مسجد الجامع وهو في طرف آخر من البلاد ، واقوم من هناك وقد بقى من الليل بقية كثيرة ومعي عصا وبين ذلك المنزل وبين المسجد اسواق كثيرة وفي آخر الليل وليس في شيء منها سراج بل كلها مظلمة والداهية العظيمة انّ عند كل دكان بقال كلب يقرب من العجل لحراسة ذلك الدكان ، وكنت أجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الى السوق لزمت جداره حتى اهتدي الى الطريق و اذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قرائة الاشعار جهراً حتى لايظن الكلب انني سارق بل كان يظن اننا جماعة عابرين الطريق، وكنت عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية وحجرتي فوق ولا كنت احب احد يجيء الي ولا يمشي الي قريب منها وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال تلك المدة.

ثم كاتبني والدي ووالدتي وألحوا علي في الوصول الى الجزائر فمضيت اليوم انا واخي سنة موج الجزائر الاخير لانّ الموج الاول موج عواد فلما وصلنا الى الاهل

✡ وليسمح لي القاري الكريم ان اقول اني وان لم الاحظ الى اليوم تلك النسخة المخطوطة من عمدة الطالب ولكن سيدنا الحجة السيد حسن الخرسان النجفي دام بقاه وهو زعيم آل خرسان والمتضلع في المعرفة بانسابهم ينكر كون المكتوب في هامش تلك النسخة بخط الامير محمد القاسم السبزواري وكان يقول ان ذلك وكذا الاعتماد على تلك النسخة يحتاج الى الاثبات ولايثبت بمجرد الادعاء والله العالم بالحقايق.

فرحوا بنا لقدومنا و لانّ كلّ من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت والدتى ينبغى انّ تتزوّجا حتّى ارضى عنكما فقلت انّ علم الحديث والفقه قد بقى علينا قراءته فقالت لابدّ ان تتزوّجا وكان الحامل لها على هذا هو انا اذا تزوّجنا الزمنا السكنى معها فقبلنا كلامها وتزوّجنا وبقيت بعد التّزويج قريباً من عشرين يوما فمضيت الى زيارة رجل فاضل فى قرية يقال لها نهر صالح ، فلمّا اجتمعنا و تباحثنا فى العلوم العقليّة فقال لى وا اسفا عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت و كيف فاتنى علم الحديث قال لقولهم ذبح العلم فى فروج النساء فرمانى فى الغيرة فقلت له والله ياشيخ لاارجع الى اهلى وها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى شيراز فاستبعد قولى فقمت منه وركبت فى سفينة وأتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فاخذنى معه الى الصحراء للتنزه فلمّا رجعنا اتيت الى البصرة ولاحظت انّ والدى يتبعنى فركبت فى سفينة وقصدت شيراز فأتيت الى تلك المدرسة ولحقنى أخى فاقمنا فيها وأتى الينا خبر فوت الوالد تغمّده الله برحمته فبقينا بعده شهراً اواقلّ .

ثمّ انّ مدرسة المنصوريّة احترقت واحترق فيها واحد من طلبة العلم و احترق لى فيها بعض الكتب وصارت بعض المقدّمات فسافرنا الى اصفهان وكنّا جماعات كثيرة واصابنا فى الطريق برد تيقّنّا معه الهلاك فمنّ الله علينا بالوصول فجلسنا فى مدرسة ليس فيها الاّ اربع حجرات فى (سرتيم اورد) وجلسنا فى حجرة واحدة وكنّا جماعة كثيرة فكنّا اذا نمنا فى تلك الحجرة واراد واحد منّا الانتباه فى الليل لحاجة انتبهنا جميعاً ثمّ انّه قد تضايقت علينا امور المعاش وبعنا ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنّا نتعمّد اكل الاطعمة المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا و نأكل الاشياء الثقيلة لذلك ايضاثمّ بعد هذا منّ الله علىّ بالمعرفة مع استادنا المجلسى أدام الله ايّام سلامته فأخذنى الى منزله وبقيت عندهم فى ذلك المنزل اربع سنين تقريبا وقد عرفت اصحابى عنده فأيدهم باسباب المعاش وقرأنا عليه الحديث.

ثمّ انّ رجلا اسمه ميرزا تقى بنى مدرسة وأرسل الىّ و جعلنى فيها مدرساً و المدرسه تقرب من حمّام الشيخ بهاء الدين محمّد تغمّده الله برحمته فأقمت فى اصفهان اقرأ وأدرس ثمان سنوات تقريبا ثمّ اصابنى ضعف فى البصر بكثرة المطالعة و كان فى اصفهان جماعة كحّالون فداووا عينى بكلّما عرفوا فما رأيت من دوائهم الاّ زيادة الالم فقلت فى نفسى انا أعرف منهم بالدواء فقلت لأخى(ره) انّى اريد السفر الى المشاهد العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان وفى اثناء الطريق وصلنا الى كرمان شاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونريد منزلا آخر وهو الهارونيّة بناها هارون الرّشيد لعنه الله تعالى فلمّا صعدنا الجبل أصابنا فوقه مطروهواء بارد وصار الصخر تزلق فيه الاقدام ولايقدر يستمسك الراكب على الدابّة من الهواء البارد وشدّته والمطر فشرعت انا فى قرائة آية الكرسى فليس احد من اهل القافلة الاّ وقد سقط من الدابّة وانا بحمدالله وصلت الى المنزل سالما ، فلمّا وصلنا المنزل كان فيه خان صغير وله حوش و ليس فيه حجر وانّما فيه طوايل للدوابّ ومرابطها فأدخلنا أعراضنا والكتب الى طويلة ووضعنا فوق صفّتها فاتّفق انّ تلك الطوايل كان فيه اسماد كثير وقد عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه النار لأجل ان يحترق ذلك السماد فماكان فى تلك الطوايل الاّ الدخان الخانق ومطرت السماء فتحيرنا بين المطروالدخان وكنّا نقبض على خياشمنا فاذاضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسّنا ورجعنا فكنّا تلك الليلة وقوفا ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس و يا اخوان ماكان اطول تلك الليلة فلمّا اصبح الصباح و طلعت الشمس و خرجنا الى الحوش و جائنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز و غيره فأتت الينا امرأة منهم و كان لها لحية طويلة نصفها بيضا و نصفها سوداء فتعجّبنا منها.

ثمّ انّنا وصلنا الى بعقوبا فأودعنا كتبنا وأعراضنا لاهل القافلة و مضينا نحن مع جماعة قليلة الى سرّ من راى فلمّا عزلناعن القافلة وسرنا فرسخا تقريباً لقينا رجل

فقال لنا انكم تمضون واللصوص امامكم فى نهر الباشا فترددّنا فى الرجوع و المضىّ فصار العزم على المضى فلمّاوصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينافقرأت آية الكرسى وأمرت أصحابى بقرائتها فلمّا وصلوا الينانفردوا عنّا ناحية وكانوايتفكّرون فرأيناهم جاؤا الينا وقالوا لنا قد ضللتم عن الطريق وكان الحال كما قالوا فأرسلوا معنا رجلا منهم وسار معنا الى قرب المنزل وهو القازانى استقبلنا جماعة من سادات (١)سرّ من راى لأجل ان يأخذوناوكان آخر اختيارنا من أرواحنا وأموالنااوّل وقوعنا بأيديهم و كانت عندنا دوابّ فقالوا ينبغى ان تركبوادوابنا لأجل الاجرةفركبنا دوابهم فوصلنا الى المشهد المبارك فى الليل فنزلنا فى بيت ذلك السيّد فاتت الينا امرأة بقبضة حطب قيمتها اقلّ من الفلس.

فلمّا صلّينا الصبح قلنا له نروح الى الزيارةقال لا حتّى تأكلوا الضيافة من عندى فقلنا له نحن معنا من الخبزواللحم ما يكفينا فقال لايكون هذا فبعد ساعة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء اسود لاندرى ما يكون تحته وفيها خواشيق فقلناهذا اىّ شىء؟ فقال مدوّا ايديكم فمددنا ايدينا و كان ذلك الماء حارّا فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا و تناولنا بالخواشيق ما فى قعر الجفنة فكان حبّات ارزة وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كلّ واحدة خاشوقة و قمنا للزيارة فقال لنا ذلك السيّد المبارك اعلموا يا ضيفانى انّ سادة سامرا ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم قبّة الامام عليه السلام اخذوا ثيابكم ولكنّكم اكلتم ملحى فأنا أنصحكم ان تجعلوا ما عندكم من الثياب الجديدة عندى فى منزلى و خذوا خلقان

(١) عدة من خدم الحرم العسكريين عليهما السلام فى سرمن راى يدعون السيادة و فى رؤسهم علامة الهاشميين والله اعلم بحقيقة حالهم و اظنهم ان كانوا من بنى هاشم انهم من بنى العباس وهم من اهل السنة كسائر اهل سامراء ولكن يظهرون للزوار انهم من الشيعة وهم من اشد الناس قساوةوشقاوة وايذاء لخلق الله تعالى والمشهورانهم ليسوا من السادات وانماادعو ذلك كذبا .

ثيابكم حتّى لو اخذت منكم ترجعون الى هذه الثياب فاستعقل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده وامّا انا فقلت قد اصابني البرد هذه البارحة فلبست ثيابي واحداً فوق الاخر فلمّا مضينا الى الزيارة اخذوا منّا في الباب الاوّل من كلّ واحد اربع محمّديّات فلمّا وصلنا الباب الثاني اخذوا منّا ايضا فزرنا مواليّنا و اتينا الى السرداب فلمّا نزلنا اليه احاطوا بنا تحت الارض فأخذوا ماارادوا و كانّي ارى طرف مبزر واحد من اصحابي في يده والطرف الاخر في يد رجل سيّد من السادة فأخذه السيّد وبقي صاحبي مكشوف الرّأس فأتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له هات الثياب فقال اولا حاسبوني على حقوقي و ادفعوها اليّ فقلنا هكذا يكون فاحسبها انت فقال ، الاوّل حق الاستقبال فقلنا له هذا حقّ واضح فقال للخواطر كم كلّ واحد محمّديّتين فأخذ منّا، ثمّ قال حقّ المنزل البارحة فأخذ حقّه :

ثمّ قال حقّ الحطب فأخذ من كلّ واحد نصف محمّديّة ، ثمّ قال حقّ المرأة الّتي أتت به فأخذما اراد ، ثمّ قال والحق الاعظم حقّ الضيافة وهو من كلّ واحد محمّديّة فاخذ ذلك الحقّ ،ثمّ قال حقّ الحماية وهو انّكم في منزلي ولولاه كان السّادة أخذوا مامعكم فأخذ ذلك الحقّ فقال حقّ المشايعة وأخذه، فلمّا قبض الحقوق كلّها قلنا له أعطنا الثياب فقال قولوا مع انفسكم انّنا اخذناها معنا لمّا دخلنا القبّة الشريفة اما كان السادة يأخذونها منكم فها أنا من السادة و اخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له جزاك الله خيراً

فرجعنا الى بغداد وأتينا من بغداد الى مشهد الكاظمين عليهما السلام ، ثمّ أتينا الى زيارة مولانا ابي عبدالله الحسين عليه السلام و كنت قد أخذت تراباً من عند رأس كلّ امام فأخذت من تراب رجلي الحسين عليه السلام ووضعته فوق ذلك التراب و اكتحلت به ففي ذلك اليوم قوى بصري على المطالعة وصار أقوى من الاوّل، و كنت قد الّفت شرحا على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه ذلك اليوم والى الان كلّما عرض لي رمد او غيره اكتحلت بشيء

من ذلك التراب ويكون هو الدواء ، ولمّا قدمت الى مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام وزرته مددت يدى الى تحت الفراش من عند رأسه المبارك لأخذ شيء من التراب فجائت فى يدى درّة بيضاء من درّ النجف فاخذتها و لمّا اخرجت قلت لاخواننا المؤمنين فتعجّبوا وقالوا ماسمعنا بانّ احداً وجد درّة النجف فى هذا المكان بل هذا ملك اتى بها ووضعها فى هذا المكان وذلك انّه قبل ذلك التاريخ باعوام كثيرة قدوجد و احد من الخدام درّة فى صحن الحوش فاخذها منه المتولّى وارسلها الى حضرة الشاه صفى لانّها وجدت فى ذلك المكان والحاصل انّ تلك الدرّة صنعناها خاتما وهى الان عندنا نتبرّك بميامنها وقد شاهدنا لتلك الدرّة احوالات عجيبة :

منها انّنى كنت لابساً ذلك الخاتم فمضيت الى مسجد الجامع فى شوشتر فصلّيت المغرب والعشاء وأتيت الى المنزل فلمّا جلست عند السراج ونظرت الى فصّ الخاتم لم أره وكان قدوقع فى ذلك الليل فضاق صدرى وحزنت حزنا عظيما ، فقال لى بعض تلامذتى نأخذ سراجاً ونروح فى طلبه ، فقلت لهم لعلّه ان يكون قدوقع منّى النهار وانا اليوم مضيت الى اماكن متعدّدة ، فقلت لهم توكّلوا على الله و اطلبوه فاخذوا سراجاً و مضوا فاوّل ما وضعوا السراج قرب الارض لطلبه وجدوه مع انّه بمقدار الحمصة فعجب الناس من هذا فلمّا بشّرونى تخيّلت انّ اموال الدنيا وهبت لى والحمدلله هوالان موجود .

ولمّا فرغنا من الزيارة شرعنا فى زيارة الأفاضل والمجتهدين والمباحثة معهم و مصاحبتهم ، ثمّ اتينا الى الرماحية و كنت ضيفا عند رجل من المجتهدين وبقيت عنده اياما قلائل فاستأجرت سفينة وركبت فيها قاصداً للجزائر فسارت السفينة فرسخين تقريباً ثمّ وقفت على الطين فبقيت واقفة يوما وليلة ثمّ سارت فرسخا او اكثر ثمّ وقفت كالاوّل ثمّ سارت و هكذا فتعجّب اهل السفينة وقالوا ماجرى هذا قطّ على سفينتنا فتفكّرت انا وقلت فى نفسى هذا الشهر جمادى وصارت زيارة رجب قريبة وانا تركتها وقصدت

الجزائر ولايكون هذا التعويق الاّ لهذا .

وقلت لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منها وقلت له الكلام فتعجّب ، فقلت له انّ قدّامنا في حقروص رجلا من اخواننا فانا أخرج الى منزله حتّى تصل السفينة الى مقابل منزله فتخرج اثاثنا فاخرج معي رجلا ليدلّني على الطريق فلمّا خرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدّمتنا فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وأرسل غلامه وتبع السفينة حتّى أتى بأسبابي منها ، فبقيت عند ذلك المؤمن ايّاما قلايل وسافرت انا وهو الى زيارة رجب ثمّ زرنا مولانا امير المؤمنين عليه السلام ثانيا.

فلمّا فرغنا من الزيارات أتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حقروص وكان على شاطىء الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة قويّ في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت مكانا أنزه ولا ألطف ولا آنس منه وكانوا في النهار يصيدون الحجل و الدرّاج و نأكله في الليل ، و ماء الفرات و هو لا تسأل عن عذوبته و لطافته و حلاوته و بركته لانّه ورد في الحديث انّه يصبّ فيه ميزاب من ماء الجنّة كلّ يوم.

وفي الحديث انّه كان يبرىء الاكمه والابرص وذوي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخالفين فازال عظيم بركته وبقي القليل و كان مولانا الصادق عليه السلام يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع ، وقد ورده يوماً فقال لرجل كان على الماء ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثمّ قال ناولني أخرى فناوله فشرب و أجرى الماء على لحيته الشريفة فلمّا فرغ قال الحمدلله ربّ العالمين ماء ما اعظم بركته.

ثمّ انّي ركبت في السفينة وجئت الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الاولى فقالوا لي انّه من وقت خروجك منها ما وقفت ساعة واحدة الاّ بالمنزل ، فلمّا وصلت الى الجزائر الى منزلنا في الصباغيّة في نهر المدك فرحوا أهلي وذلك انّ اخي تقدّمني بالمجيء من شطّ بغداد ولمّا رأته والدتي خطر ببالها الخواطر من جانبي وانّه ما تأخر

الاّ لقضيّة حادثته فبقيت فى الجزائر مع اخى فى الصباغيّة ثلاثة اشهر وشرعت فى شرح تهذيب الحديث هناك ، ثمّ انتقلنا الى نهر صالح فرأينا اهلها اخيار اصلحاء وعلماؤها من اهل الايمان منزّهين عن النفاق و الحسد فأحسن كلّهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك ستّة اشهر او اكثر و بنوالنا مسجداً جامعاً كان من الاوّل يصلّى فيه شيخنا الاجلّ خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبىّ الجزائرى و كنّا نصلّى فيه جماعة لاجمعة .

ثمّ انّ السلطان محمّد بعث عساكره الى سلطان البصرة للحرب معه و يأخذ منه الجزائر و البصرة فذهب فكر سلطان البصرة الى انّه يخرّب الجزائر والبصرة وينقل اهلهما الي مكان اسمه سحاب قريب الجويزة فانتقلنا كلّنا اليها ووضع عسكره فى قلعة القرنة وجلس هو مع اهل الجزاير فى سحاب وكان يجىء الى عندنا ، فاذا جاء وضعوا له فى الصحراء عباثة واذا اتيت اليه قام وأجلسنى معه على تلك العباءة وكان يظهر المحبّة و الوداد لى كثيرا ، فلمّا قرب الينا عساكر السلطان محمّد وحصروا القلعة كانوا يرمونها كلّ يوم ألف مدفع او أقلّ و كانت الارض ترجف من تحتنا هذا وانامشغول فى تاليف شرح التهذيب فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخى الى الحويزة وبقيت انا و كتب التأليف .

ثمّ انّى طلبت الاذن من السلطان فى السفر الى الحويزة فلم يأذن لى وقال اذا خرجت انت من بيننا ما يبقى معى أحد فبقينا فى الحصار اربعة اشهر تقريباً فاتى شهر الله شهر رمضان فسافرت الى الجويزة ، وكنت انتظر الاخبار فلمّا كان ليلة الحادية عشر من ذلك الشهر وهى ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره و فرّ هاربا الى الدورق :

فبلغ الخبر الى اهل الجزائر طلوع فجر يوم الجمعة ففرّت النساء والرجال و الاطفال و الشيوخ والعميان وكلّ من كان ذلك الاقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها

مسير ثلاثة ايام لكنها مفازة لافيها ماء ولا كلاء بل ارض يابسة فمات من اهل الجزائر فى تلك المفازة عطشا وجوعاً وخوفا مالا يحصى عددهم الا الله تعالى و كذلك العسكر الذى فى القرنه قتل منه ايضا خلق كثير ·

والحاصل انّ من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيامة واما سلطان الحويزة قدّس الله روحه و هو السيّد على خان فأرسل عساكر لاستقبال اهل الجزائر وارسل لهم ماء وطعاماً جزاه الله عنهم كلّ خير ، ثمّ اننا اقمنا عنده فى الحويزة شهرين تقريباً و سافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلمّا وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر ويودّون العلماء . و كان فيهم رجل سيّد من اكابر السادة اسمه ميرزا عبدالله فاخذنا الى منزله وعيّن لنا كلّما نحتاج اليه والان هو قد مضى الى رحمة الله لكنّه اعقب ولدين السيّد شامير و السيّد محمّد مؤمن و فيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنّهما ولا وجد فى العرب والعجم اكرم منهما ولا يقارب اخلاقهما وفّقهما الله تعالى لجميع مراضيه ·

ثمّ انّ والدهما ارسل الى اهلنا من الحويزة ، ولمّا جاؤا عيّن لهم منزلا و كلّما يحتاجون اليه فبقينا فى شوشتر تقريباً من ثلاثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على طريق ديه دشت و بقى الاهل فى شوشتر ، فلمّا قدمنا ديه دشت أخذنا حجرة فى الخان و جلسنا بهائم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لعلّ لنا فيها صديقا يأخذ لنا منزلا الى كم يوم :

فلمّا خرج أتى برجل سيّد كان يقرأ عندى فى اصفهان فلمّا رآنى فرح فرحا شديدا وقال انّ جماعة من تلاميذك من سكّان هذه البلاد فأخبرهم و كانواهم سادات ديه دشت فأخذوا لنا منزلا و كان الحاكم فى تلك البلاد محمّد زمان خان و كان عالما كريما سخيّا لايقارب فى الكرم فلمّا سمع بنا ارسل وزيره وعيّن لنا مانحتاج اليه ومالا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم فى يوم آخر فلمّا وردنا عليه قال لى سمعت انك شرحت

الصحيفة؟ قلت نعم فقال انّ فی دعاء عرفه فقرة كيف شرحتها ؟ فقلت ماهذه الفقرة قال هی قوله عليه السلام تغمدنی فيما اطّلعت عليه منّی بما يتغمّد به القادر علی البطش لولاحلمه فذكرت له وجوها ثلاثة فی حلّها فقال لی أحد هذه الوجوه خطر بخاطری والاخر خطر بخاطر الاقاحسين الخوانساری فاستحسنها وشرعنا فی المباحثة وكنت أحترمه فی الكلام فجلس علی ركبتيه ورمی حلّته من فوق ظهره وقال تكلّم كما كنت تتكلّم فی المدرسة مع طلبة العلم ولا تحترمنی فتباحثنا وكنت انقله من علم الی علم وكان يسبقنی فی الكلام الی ذلك العلم حتّی جاء وقت صلوة الظهر فقطعنا الكلام ثمّ عدنا الی المباحثة يوماً آخر وكنت فی بلاده ثلاثة اشهر تقريباً علی هذا الحال فما رايت احداً افهم منه ولا افصح منه لسانا .

واما فی جانب الكرم وإمداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور ولمّا استأذنّا منه علی السفر الی اصفهان احسن الينا غاية الاحسان ، فلمّا سافرنا الی اصفهان فانظر الی ما جری علیّ فی الطريق وهو انّا لمّا وصلنا الی منزل قبل منزل كنار سقاوه نزلنا فی منزل وكان فی غاية النزاهة من جهة الماء الجاری والاشجار والانهار فحصل لنا نهاية الانتعاش فقلت فی خاطری اعوذ بالله من فرح هذا اليوم لانّی عوّدت روحی ان افرح اليوم الّتی بعده حزنا طويلا فلمّا جاء وقت الركوب ركبنا فانتهينا الی بقعة فی كنار سقاوة وكان معنا رفقاء يمشون وواحد منهم امرش فلمّا تقدّمنا جلس فی وسط الطريق تحت صخرة فجئت انا واخی ونحن ركوب فلمّا وصلت الخيل اليه فاجئها بالقيام فنفرت ونحن لانعلم فالقتنی الدابّة علی صخرة عظيمة فلمّا افقت رأيت انّ يدی اليسری قد عرض لها الصدع العظيم فأتانی الرفقاء وشدّوها وبقيت الی اصفهان كلّ يوم يمرّ علیّ فی تلك الحال يصلح ان يكون كفّارة لذنوب مائة سنة .

فوصلنا الی اصفهان وجلست فی حجرتی فی مدرسة ميرزا تقی دولت آبادی وبقيت اعالج يدی فبقيت مدّة خمسة اشهر فلمّا صارت طيّبة فی الجملة عرض لی الم فی بدنی

فصرت لا اشعر وقد عاينت الموت وفى وقت معاينته كنت مسرورا به من توفيقات الله سبحانه فبقيت على هذا مدّة :

ولمّا شافانى الله من ذلك الالم عرض لاخى المرحوم الم الحمّى فبقى حتّى انجرّ الى الاسهال فمضى الى رحمت الله تعالى ليلة الجمعة اوّل شهر شعبان غريباً فبقى ألمه فى قلبى الى هذا اليوم والى الموت والله ما أسلوه حتّى انطوى تحت التراب ويحتوينى الجندل وقد توفّى تغمّده الله برحمته سنة التاسعة و السبعين بعد الالف و هذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الالف ومامضت ليلة الاّ ورأيته فى المنام على احسن هيئة وامّا فى النهار فكتبه قدّامى اطالع بها وانظرها و كلّما رايت كتابا منها تجدّدت مصائبى عليه فانّا لله وانّا اليه راجعون .

فبقيت بعده فى اصفهان خيرانا تايهاً فى بحار الهموم فتفكّرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الاّ الوصول لزيارة مولاى الرّضا عليه السلام فسافرت فلمّا وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجّهنا الى منزل الرمل سرنا فيه ليلا وضللنا عن الطريق فأضاء الصبح و علا النهار فبلغنا فى الرمل انّ لانقدر على المشى و لكن نسبح به على بطوننا ، و امّا الدوابّ فكانت تمشى والرمال تساوى ما هبط من السرج وأشرفنا على الهلاك ثمّ منّ الله علينا بالوصول الى الطّريق حتّى وصلنا الى مشهد مولانا الرّضا عليه السلام .

ولمّا اقمنا ايّاما ورجعنا كان رجوعنا على طريق اسفراين فرأينا فى ذلك الطريق منازل عجيبة واحوالات غريبة فلمّا اتيت سبزوار حصل لى بعض الالم فأخذت محملا على جمل ، فلمّا وصلت الى اصفهان بقيت فيها مدّة قليلة ثمّ سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتّخذت فيها مساكن وكان بينى و بين سلطان الحويزة ودادة ومحبّة و كان يرسل لنا فى كلّ سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه واذا قدمنا عليه عمل معنا من الاحسان ما لانطيق شكره و نحن الان فى شوشتر .

وفى هذا العمر القليل قدراينا من مصائب الزّمان مالا نقدرعلى بيان شرحه و الّذى سهّله علينا الاخبار الواردة بابتلاء المؤمن و انّه لو كان غريقا فى البحر و هو على لوح لسلّط الله عليه من يؤذيه حتّى يتم ثوابه ، و كان شيخنا المجلسى ادام الله ايّام عزّه ومجده لا يقارب فى العلم و العمل ومع هذا كان هدفا لسهام المصائب واشدّ ما مرّ علينا من الاهوال امور :

اوّلها فراق الاحباب والاصحاب الثانى فراق اخى وموته فانّه جرح القلوب جرحا لايندمل الى الموت و العدم الثالث موت الاولاد و اصعب الامور اوسطها الرّابع حسد العلماء وابناء الجنس (١) فانّهم حسدونى فى كلّ بلا دأتيت اليها حتّى انتهى حالهم معى

---

(١) العلماء صنفان علماء الدنيا وعلماء الاخرة والمراد من الصنف الاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا وهدفه من تحصيله هو الشهرة والرياسة وحب الجاه وطلب الوقع فى قلوب الناس وابتغاء اقبالهم اليه.

والمراد من الصنف الثانى هم العارفون بالله تعالى وبصفاته وملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر والراغبون فى الاخرة والمعرضون عن الدنيا والزاهدون فيها والعاملون بمقتضى علمهم وبتعبير اوجز فى التعرف بهم : ان صفتهم العلم والعمل .وقد تجدهم الشهرة و الرياسة والمرجعية قهرا مع فرارهم عنها فرار الغنم من الذئب ولايحومون حول الاسباب المفضية اليها اصلا.

والحسد انما يوجد بين افراد الصنف الاول دون الثانى وسبب الحسد بينهم هو تزاحمهم على غرض واحد اذ كل منهم يريد الفضل لنفسه دون صاحبه ويسعى بان يصل الى اغراضه ويتمنى الاشتهار والرياسة الدنيوية ونحوها من اغراض اهل الدنيا واهدافهم ويريد غيره من ابناء جنسه ايضا نظيرها فيقع التزاحم بينهما على غرض واحد و ذلك منشأ الحسد بين افراد هذا الصنف وهم الذين يكثر الحسد بينهم على ما اخبر به رسول الله -ص- من انه عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد فى الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر.

ولهذا قد يفضى الحسد فيهم الى سرقة الكتب والمؤلفات و اتلافها كما ذكره المصنف ره ووقعت فى حقه بل قد يفضى الى الكفر والارتداد كما فى حسد محمد بن على

فى شيراز الى ان سرقوا منّى كتبا مليحة بخطّ يدى وقرائتى وحواشى ورموها فى البئر حتّى تلفت ثمّ ظهر لى الّذى رماها فما كلّمته كلمة واحدة ولا واجهته بشىء حتّى اخلف الله تعالى على تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة واحوجه الى سؤال الكفّار ، وانا احمدالله سبحانه على انّى لم ازل محسودا ولاحسدت احداً و ذلك انّ الله وله الفضل لم يحوجنى الى الاقران والامثال ولم يحط مرتبتى عن مراتبهم

✿الشلمغانى على الشيخ الاجل الاعظم الحسين بن روح النوبختى احد السفراء الاربعة فى الغيبة الصغرى وقد تورط فى الهلكة ووقع فى خسران مبين • وبعض ابناء هذا الصنف فى هذا العصر التعبس يتمسك فى نيله الى مقاصده المشومة من الشهرة والرياسة والمرجعية الى اذيال :

الظالمين ولا يتورع من الركون اليهم مع مايرى من ان اعمالهم على نقيض من الدين الاسلامى المقدس ولاحول ولاقوة الا بالله•

وقد حدثنى من اثق به كمال الوثوق من اكابر مشايخى واساتذتى ان جمعا من ابناء هذا الصنف فى النجف الاشرف سرقوا مقداراً وافيا من كتب السيد الامام المجتهد الاكبر السيد حسين التبريزى الكوهكمرى ره من كتبه التى كتبها من ابحاث شيخه الامام الانصارى ره والقوها فى الفرات . وكان سبب ذلك ان علماء الامامية قاطبة اتفقوا بعد وفات الشيخ الامام الانصارى ره فى جميع الاقطار والامصار على ان السيد الامام الكوهكمرى ره اعلم اهل عصره فى الفقاهة والاجتهاد واعرفهم بنظريات استاذه الشيخ ره وآرائه وافكاره العلمية الا شرذمة قليلة قالوا باعلمية معاصره السيد الامام السيد ميرزا محمد حسن الشيرازى نزيل سامراء وصار هذا الامر سببا لحسد بعض اصحاب السيد الامام الشيرازى ره واما هو نفسه قدس سره فقدكان من اعلام الدين و اركانه ومن علماء الاخرة كمعاصره الامام الكوهكمرى قدس سره وقد تصدى بعض الباحثين لتعداد القائلين باعلمية الامام الشيرازى ره وذكر اساميهم وهذا شاهد صدق على ان القائلين باعلمية الامام الشيرازى ره جمع يمكن تعدادهم وعدهم بالانامل و اضف الى ذلك ان نسبة القول باعلمية الامام الشيرازى الى بعضهم لم تثبت بعد على التحقيق•

والعجب انه ذكر منهم المجتهد الاكبر الامام الشيخ الحاج ميرزا حبيب الله الرشتى ره مع ان من المحقق انه كان يعد نفسه اعلم الفقهاء فى عصره ولم يكن مدعنا✿

و هذا من باب اظهار فضل الله تعالى و كرمه و الاّ فالعبد المذنب الجانى ليس له مرتبة ولا درجة.

الخامس معاشرة الناس والسلوك معهم وذلك انّ الطبايع مختلفة والاراء متفرّقة و كلّ واحد يريد من الانسان الّذى يكون على طريقتنا موافقته فى الطبيعة وهذا فى غاية الصعوبة مع انّه يؤدّى الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرّمان اجماعاً ومثل هذا ما تيّسر لاحد كما روى انّ موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرضى عنه عامّة بنى اسرائيل حتّى لاينالوا من عرضه ولا يتكلّموا فى غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم توجد لى فكيف توجد لك وهذا الظاهر فانّ من تامّل وراجع النظر وتصفح احوال الناس يرى شكايتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سفاك الدماء ولاترى احداً الاّ وهو يتّهم الله تعالى فى قضائه وقدره وهذا يكون كثيرا فى احوال الفقر

---

*باطلية غيره.

فبين هذا الصنف من علماء الدنيا يقع التراحم وينشأ منه الحسد فان عالم المادة والنشأة الدنيوية تضيق على المتراحمين فيقع التحاسد فى البين لان غرضهم هو حب الدنيا وهى دار الضيق و الضنك.

بخلاف الصنف الثانى اعنى علماء الاخرة لايقع بينهم تحاسد وتباغض لان هدفهم هو الاخرة وغرضهم هو المعرفة بالله والابتهاج بمعرفته سبحانه ولاضيق ولاتزاحم فى شىء منهما فان من احب معرفة الله سبحانه ومعرفة صفاته الجلالية والجمالية لاتزاحم بينه وبين غيره ممن هو مثله فى حب المعرفة بالله تعالى وصفاته ايضاً لسعة دائرة المعرفة وعدم التزاحم والضيق فيها بل يحصل الانس والافادة والاستفادة بكثرة العارفين وزيادة الطالبين لان غرضهم هو تحصيل الكمال والمعرفة والمنزلة عند الله تعالى والقرب اليه والزلفى لديه و ما عند الله اعظم من ان يضيق على الطالبين و اوسع من ان يقع فيه التزاحم بين الطالبين فلا يحصل التزاحم فيهم فلا يقع تحاسد وتباغض بينهم وهم كما قال الله تعالى: «و نزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين».

وهذا حالهم فى الدنيا والاخرة ولا وسع فى المقام لتوضيح المرام باكثر من ذلك والله الموفق.

والمرض وزوال النعم وانتقالات الاحوال .

السادس وهو الداء العضال والّذى نغّص علينا العيش و كدّر الصافى منه مع انّه لايوجد و هو انّه ابتلينا بالتوطّن فى بلاد ليس فيها مجتهد ولامفت حتّى نحيل الناس عليه واذا سألوا منّا مايحتاجون اليه فى امور عباداتهم ومعاملاتهم فربّما اشكل الحال واحتاج المقام الى معاونة الاراء .

وان قلت انّ هذه المسئلة لاتخلو من اشكال لايقبل منك و يقولون كيف يشكل عليك شيء وانت فلان الّذى عندك من الكتب كذا و كذا وقرأت عند فلان و فلان و هو المطلع على الاسرار و الضماير انّى انزوى عن الناس فى اكثر الاوقات و اغلق الباب بينى و بينهم لهذا و امثاله و الهمّ الّذى ينالنا من هذا اصعب من ماتقدّمه من كلّ الامور و نرجوا من الله سبحانه العصمة من الخلل و الخطاء فى القول و العمل .

السابع عدم الاسباب الّتى نحتاج اليها فى التاليف والتصنيف والعلم لاينفعه الّا الكتب والحمدلله عندنا اكثر الكتب لكن الّذى يقصد التاليف فى العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن فى بلد لايوجد فيها ما نحتاج اليه و المأمول من الله تعالى جلّ شأنه ان يوفّقنا لتحصيلها انّه على ما يشاء قدير وقد وفّق الله تعالى فى هذه البلاد لتأليف كتاب نوادر الاخبار المشتمل على مجلّدين وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلّدات و كتاب الهدية فى علم الفقه مجلّد واحد و كشف الاسرار لشرح الاستبصار المشتمل على مجلّدين وهذا الكتاب الّذى هو كتاب الانوار المشتمل على مجلدتين وقد وفّق الله سبحانه ايضا لشرح الصحيفة و هو مجلّد واحد وفى النحو الفنا شرحاً على مغنى ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلّد واحد و شرحاً على الكافية و بعض الرّسائل .

وامّا الحواشى الّتى الفناها على متون كتب الاخبار الاصول الاربعة وغيرها فهى

كثيرة جداً نرجو من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخاير لنا اذا زلّت الاقدام
و عميت الافهام و وضعت الموازين و نشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقيرمن
سنة الخمسين بعد الالف الى السنة التّاسعة و الثمانين بعد الالف قد وقع الفراغ
من تحرير هذا الكتاب و تأليفه ليلة الثلاثا الثانى و العشرين من شهر رمضان
المبارك من عام التاسع والثمانين بعد الالف كتبه مؤلّفه العبد المذنب الجانى نعمت الله
بن عبدالله الحسينى الجزايرى حامدا مصلّيا على محمّد واله الطاهرين .



حدیث حذیفة الیمانی رضی الله عنه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله رب العالمین والصلاة و السلام علی سید الاولین والاخرین واشرف الانبیاء والمرسلین وخیر الخلایق اجمعین محمدواله وعترته الطیبین الطاهرین واللعنة الله علی اعدائهم ومخالفیهم الی یوم الدین •

و بعد فقد قال مولانا الاجل العلامة الفهامة الطهر الطاهر الزکی محمد باقر بن مولانا المحقق المدقق الصفی البهی محمد تقی المجلسی عاملهما الله وایانا بلطفه الخفی والجلی وحشرهما الله وایانا مع النبی الامی واوصیائه الازکیاء الاصفیاء المنصوبین للولایة بالنص الجلی صلوات الله علیهم اجمعین فی کتابه المسمی بالاربعین ما اخرجته من کتاب ارشاد القلوب تألیف الشیخ الزکی الحسن بن ابی الحسن الدیلمی مما رواه مرفوعاً قال لما استخلف عثمان بن عفان آوی الیه عمه الحکم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحکم ووجه عماله فی امصار یمن وکان فیمن وجه عمر بن سفیان بن المغیرة بن ابی العاص بن امیة الی مشکان والحارث بن الحکم الی المداین فأقام بها مدة یتعسف اهلها ویسیئ معاملتهم فوفد منهم الی عثمان وفد شکوه الیه واعلموه بسوء مایعاملهم به واغلظوا علیه فی القول فولی حذیفة بن الیمانی علیهم و ذلک فی آخر

ايّامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمانى عن المدائن الى ان قتل عثمان و استخلف علىّ علىّ بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليه فاقام حذيفة عليها و كتب اليه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبدالله علىّ امير المومنين عليه السلام الى حذيفة بن اليمانى سلام عليك ، امّا بعد فانّى قد ولّيتك ما كنت تليه لمن كان قبلى من صرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق و جباية اهل الذمّة فاجمع اليك ثقاتك و من احببت ممّن ترضى دينه و امانته و استعن بهم على أعمالك فانّ ذلك أعزّ لك و لوليّك و اكبت لعدوّك وانّى آمرك بتقوى الله و طاعته فى السر والعلانية وأحذرك عقابه فى المغيب والمشهد و أتقدم اليك بالاحسان الى المحسن و الشدّة على المعاند ، و آمرك بالرفق فى أمورك واللّين والعدل على رعيّتك فانّك مسئول عن ذلك و انصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزى المحسنين ، وآمرك ان تجبى خراج الارضين على الحقّ والنصفة ولا تتجاوز ما تقدّمت به اليك ولا تدع منه شيئاً ولا تبتدع فيه أمراً ثمّ اقسمه بين اهله بالسويّة والعدل واخفض جناحك لرعيّتك وواس بينهم فى مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك فى الحقّ سواء واحكم بين الناس بالحقّ و اقم فيهم بالقسط ولا تتّبع الهوى ولا تخف فى الله لومة لائم فانّ اللّه مع الّذين اتّقوا والّذينهم محسنون وقد وجّهت اليك كتاباً لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا راينا فيهم وفى جميع المسلمين فاحضرهم واقرئه عليهم و خذ البيعة لنا على الصغير و الكبير منهم ان شاء اللّه تعالى .

قال فلمّا وصل عهد امير المومنين عليه السلام الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثمّ امرهم بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبداللّه علىّ امير المؤمنين عليه السلام الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين سلام عليكم فانّى احمد اليكم اللّه الّذى لا اله الاّ هو واسئله ان يصلّى على محمد واله صلى الله عليه وآله .

امّا بعد فانّ اللّه تعالى اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله احكاماً لصنعه

وحسن تدبيره ونظراً لعباده وحصّ به من احبّ من خلقه فبعث اليهم محمداً صلى الله عليه وآله فعلّمهم الكتاب و الحكمة اكراماً وتفضلا لهذه الامّة و ادبهم لكى يهتدوا و جمعهم لئلاّ يجوزوا فلمّا قضى ماكان عليه من ذلك مضى الى رحمة ربه جميلا محموداً ثمّ انّ بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما و سيرتهما فأقاما ما شاء الله ثمّ توفّاهما الله عزّ وجلّ ثم ولّوا بعدهما الثالث فاحدث احداثا ووجدت الامّة عليه فعالا فاتّفقوا عليه ثـــم نقموا منــــه فغيروا ثمّ جاؤنى كتتابع الخيل فبايعونى فانا استهدى الله بهداه واستعينه على التقوى الاوانّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله والقيام عليكم بحقّه واحياء سنّته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد ولّيت اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممّن ارتضى بهداه وارجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدّة على مريبكم والرفق بجميعكم اسئل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة فى الدنيا والاخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

قال ثمّ انّ حذيفة صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه وصلّى على النبىّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال الحمد لله الّذى أحيى الحقّ وامات الباطل وجاء بالعدل وادحض بالجور و كبت الظالمين ايّها الناس انّما وليّكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقّاً حقّاً و خير من نعلمه بعد نبيّنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واولى الناس بالناس و أحقّهم بالامر واقربهم الى الصدق ارشدهم الى العدل واهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وأمسّهم برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً انيبوا الى طاعة اوّل الناس سلما واكثرهم علما واقصدهم طريقا واسبقهم ايمانا و أحسنهم يقيناً واكثرهم معروفا وأقدمهم جهادا وأعزّهم مقاماً أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وابى الحسن والحسين عليهما السلام وزوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين ؛ فقوموا أيّها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فانّ لله فى ذلك رضاه و لكم مقنع وصلاح والسّلام .

فقام الناس وبايعوا اميرالمؤمنين عليه السلام احسن بيعة واجمعها فلمّا استتمّت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم ولاة الانصار لمحمّد بن عمارة بن تيهان اخى ابى الهيثم بن تيهان يقال له مسلم متقلّدا سيفا فناديه من أقصى الناس ايّها الامير انّا سمعناك تقول فى اوّل كلامك انّما وليّكم الله ورسوله صلى الله عليه و آله و اميرالمؤمنين عليه السلام حقّا حقّا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء انّهم لم يكونوا أميرالمؤمنين حقّا فعرفنا ذلك ايّها الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانّك ممّن شهد و غبنا و نحن مقلّدون ذلك اعناقكم و الله شاهد عليكم فيما تاتون به من النصيحة لامّتكم و صدق الخبر عن نبيّكم صلى الله عليه و آله وسلم فقال حذيفة ايّها الرّجل امّا اذا سئلت و فحصت هكذا فاسمع و افهم ما اخبرك به.

امّا من تقدّم من الخلفاء قبل علىّ بن ابى طالب عليه السلام ممّن تسمّى باميرالمؤمنين فانّهم تسمّوا بذلك وسمّاهم الناس به وامّا على بن ابى طالب عليه السلام فانّ جبرئيل عليه السلام سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله صلى الله عليه و آله عن سلام جبرئيل عليه السلام بأمرة المؤمنين و كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يدعونه فى حيوة رسول الله صلى الله عليه و آله بامرة المؤمنين قال الفتى أخبرنى كيف كان ذلك يرحمك الله قال حذيفة انّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قبل الحجاب اذا شاؤافنهاهم رسول الله صلى الله عليه و آله ان يدخل احداليه و عنده دحية بن خليفة الكلبى فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يراسل قيصراً ملك الرّوم و بنى حنيفة وملوك بنى غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه فى صورته ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه و آله ان يدخل المسلمون عليه اذاكان عنده دحية :

قال حذيفة وانّى اقبلت يوماً لبعض امورى الى رسول الله صلى الله عليه و آله مهجرا رجاء ان القاه خالياً فلمّا صرت بالباب نظرت فاذا انا بشملة قدسدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول و كذلك كنّا نصنع فاذا انا بدحية قاعد والنبىّ صلى الله عليه و آله نائم و راسه فى حجر دحية ، فلمّا رأيته انصرفت فلقينى علىّ بن ابى طالب عليه السلام فى بعض الطريق فقال يابن

اليمان من اين اقبلت ؟ قلت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال وماذا صنعت عنده قلت اردت الدخول عليه في كذا و كذا وذكرت الامر الّذى جئت له فلم يتهيّأ لى ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبى وسئلت عليّا عليه السلام معونتى على رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك قال فارجع معى فرجعت معه فلمّا صرنا الى باب الدار جلست بالباب و رفع علىّ عليه السلام الشملة ودخل فسلّم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته ثمّ قال اجلس فخذ رأس واخيك ابن عمّك من حجرى فأنت اولى النّاس به فجلس علىّ عليه السلام و اخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله فى حجره وخرج دحية من البيت فقال علىّ عليه السلام أدخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان باسرع ان انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضحك فى وجه علىّ عليه السلام ثم قال يا ابا الحسن من حجر من اخذت راسى قال من حجر دحية الكلبى فقال ذلك جبرئيل عليه السلام فماقلت حين دخلت و ما قال لك؟ قال دخلت فسلّمت فقال لى وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علىّ سلّمت عليك ملائكة الله وسكّان سمواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلّم عليك اهل الارض يا علىّ انّ جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عزوجلّ وقد اوحى الىّ عن ربّى تبارك وتعالى من قبل دخولك ان افرض ذلك على النّاس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلمّا كان من الغد بعثنى رسول الله ص الى ناحية فدك فى حاجة فلبثت ايّاما ثمّ قدمت فوجدت النّاس يتحدّثون انّ رسول الله ص امر النّاس ان يسلّموا على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين وانّ جبرئيل عليه السلام اتاه بذالك عن الله عزّوجلّ فقلت صدق رسول الله ص وانا قد سمعت جبرئيل سلّم على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين و حدّثتهم الحديث فسمعنى عمر بن الخطّاب وانا احدّث النّاس فى المسجد فقال لى انت رايت جبرئيل و سمعته اتّق القول فقد قلت قولا عظيماً وقد خولط بك ، فقلت نعم انا رايت ذلك و سمعته فأرغم الله انف من رغم فقال يا ابا عبدالله لقد رايت وسمعت عجباً .

قال حذيفة فسمعنى بريدة بن الخضيب الاسلمي وانا احدّث ببعض ما رايت و

سمعت فقال لى و الله يا بن اليمان لقد امرهم رسول الله ص بالسلام على على عليه السلام بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس وردّ عليه ذلك واباه كثير من الناس فقلت يا بريدة أكنت شاهدا ذلك اليوم؟ فقال نعم من اوّله الى آخره فقلت له حدّثنى به رحمك الله فانى كنت عن ذلك اليوم غائبا فقال بريدة كنت انا وعمار اخى عند رسول الله ص فى نخل بنى نجار فدخل علينا على بن ابى طالب عليه السلام فسلّم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وورد نا ثمّ قال له يا علىّ اجلس هناك فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله ص بالسلام على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين فسلّموا و ما كادوا ثمّ دخل ابوبكر وعمر فسلّما فقال لهما رسول الله ص سلّما على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا عن الله ورسوله فقال نعم فقالوا سمعنا واطعنا ثمّ دخل سلمان الفارسى وابوذر الغفارى رضى الله عنهما فسلّما فرد عليهما السلام ثمّ قال سلّما على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين فسلّما ولم يقولا شيئا ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان فسلّما فرد عليهما السلام ثمّ قال سلّما على علىّ بامرة المؤمنين فسلّما ولم يقولا شيئا ثمّ دخل عمار والمقداد فسلّما فرد عليهما السلام و قال سلّما على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثمّ دخل عثمان وابو عبيدة فسلّما فرد عليهما السلام وقال سلّما على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين قالا من الله ورسوله قال نعم ثمّ دخل فلان وفلان وعدّ جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله ص سلّموا على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين فبعض سلّم ولا يقول شيئا وبعض يقول للنبىّ ص اعن الله ورسول الله فيقول نعم حتّى غصّ المجلس باهله وامتلأ الحجرة وجلس بعض على الباب وفى الطريق وكان يدخلون فيسلمون ويخرجون ثمّ قال لى ولاخى قم يا بريدة انت و اخوك فسلّما على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثمّ عدنا الى مواضعنا فجلسنا قال ثمّ اقبل رسول الله ص عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا انى امرتكم ان تسلموا على علىّ عليه السلام بامرة المؤمنين وانّ رجالا سألونى أذلك عن امر الله وامر رسوله؟ ما كان لمحمّد ان يأتى امرا من تلقاء نفسه بل بوحى ربّه و امره افرأيتم و الّذى نفسي بيده لئن

ابيتم ونقضتموه لتكثرون ولتفارقون ما بعثنى به ربّى فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر .

قال بريدة فلمّا خرجنا سمعت بعض اولئك الّذين امروا بالسلام على علیّ عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البغاة (البطاة) من الاسلام من قريش اما رايت ماصنع محمّد بابن عمّه من علو المنزلة والمكانة ولو يستطيع والله لجعله نبيّاً من بعده فقال له صاحبه امسك ولايكبرنّ عليك هذا فانّا لو فقدنا محمّدا لكان فعله هذا تحت اقدامنا.

قال حذيفة ثمّ خرج ومضى بريدة الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبايع الناس ابابكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناديهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا ابا عمر فقالا مالك يا بريدة جننت؟ فقال لهما والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالامس على علیّ عليه السلام بامرة المؤمنين؟ فقال له ابوبكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانّك غبت وشهدنا و الشاهد يرى مالا يرى الغائب فقال لهما رايتما ما لم يره الله ولا رسوله وفى لك صاحبك بقوله لوفقدنا محمدا لكان هذا قوله تحت اقدامنا الا انّ المدينة حرام علیّ ان اسكنها ابدا حتى اموت۔ فخرج بريدة باهله و ولده فنزل بين قومه بنى اسلم فكان يطلع فى الوقت دون الوقت فلمّا قضى الامر الى اميرالمؤمنين عليه السلام سار اليه و كان معه حتّى قدم العراق فلمّا اصيب اميرالمؤمنين عليه السلام صار الى خراسان فنزلها و لبث الى ان مات۔.

قال حذيفة فهذا انباء ما سألتنى عنه فقال الفتى لاجزى الله الّذين شهدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول فى علیّ خيرا فقد خانوا الله و رسوله و ازالوا الامر عمّن رضيه الله و رسوله و اقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا لاجرم و الله ان يفلحوا بعدها ابدا فنزل حذيفة عن منبره فقال يا اخا الانصار انّ الامر كان اعظم ممّا

تظنّ انه عزب والله الصبر وذهب اليقين وكثر المخالف وقلّ الناصر لاهل الحقّ فقال له الفتى فهلاّ انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بهاالزائلين عن الحق قدما قد ماحتّى تموتوا وتدركوا الامر الّذى تحبّونه من طاعة الله عزوجلّ و طاعة رسوله؟ فقال له ايّها الفتى، انه اخذواالله باسماعنا و ابصارنا و كرهنا الموت و زينت عندنا الحيوة (الدنيا) وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسئل الله التغمد لذنوبنا و العصمة فيما بقى من اجالنا فانه مالك رحيم.

ثمّ انصرف حذيفة الى منزله وتفرّق الناس قال عبدالله بن سلمة فبينما انا ذات يوم عند حذيفة اعوده فى مرضه الّذى مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الكوفة و ذلك من قبل قدوم علىّ عليه السلام الى العراق فبينما انا عنده اذ جاء الفتى الانصارى فدخل على حذيفة فرحّب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عوّاده واقبل عليه الفتى و قال يا اباعبدالله سمعتك يوماً تحدّثت عن بريده بن الخضيب الاسلمى انه سمع بعض القوم الّذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسلّموا على علىّ ع بامرة المؤمنين يقول لصاحبه اما رايت اليوم ما صنع محمّد بابن عمّه من التشريف وعلوّ المنزلة حتّى لو قدران يجعله نبيّا لفعل فاجابه صاحبه فقال لايكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بنداء بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القول قال حذيفة اجل القائل عمر و المجيب ابوبكر فقال الفتى انا لله و انا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال حذيفة و لم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر.

فقال الفتى قد كنت احب ان اتعرّف هذا الامر من فعلهم ولكنّى اجدك مريضا وانا اكره ان املك بحديثى ومسألتى و قام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يابن اخى وتلق منّى حديثهم وان كربنى ذلك فلا احسبنى الاّ مفارقكم انى لا احبّ يغترّ بمنزلتهما فى الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولامير المؤمنين ع من الطاعة له و

ارسوله ﷺ وذكر منزلته فقال يا ابا عبدالله حدّثنى بما عندك من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة اذن والله لاخبرنّك بخبر سمعته و رايته ولقد والله دلّنا على ذلك من فعلهم على انّهم والله ما آمنوا بالله ولارسوله طرفه عين.

و أخبرك انّ الله تعالى امر رسوله ص فى سنة عشر من مهاجرته من مكّة الى المدينة ان يحج هو ويحجّ الناس معه فأوحى اليه بذلك واذّن فى الناس بالحجّ يأتوك رجالا و على كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق، فامر رسول الله ص المؤذّنين فاذنوا فى اهل السافلة والعالية الا انّ رسول الله ص قد عزم على الحجّ فى عامه هذا ليفهم الناس حجّهم و يعلمهم مناسكهم فيكون سنّة لهم الى آخر الدهر، قال فلم يبق احد ممّن دخل فى الاسلام الاّ حجّ مع رسول الله ص سنة عشر ليشهد منافع لهم ويعلّمهم حجّهم ويعرّفهم مناسكهم، وخرج رسول الله ص بالناس وخرج نساؤه معه وهى حجّة الوداع فلمّا استتمّ حجّهم وقضوا مناسكهم وعرّف الناس جميع ما احتاجوا اليه وأعلمهم انّه قد اقام لهم ملّة ابراهيم ﷺ وقد أزال عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده و ردّ الحجّ الى حالته الاولى ودخل مكّة فأقام بها يوماً واحداً عليه فهبط جبرئيل -ع- بأوّل سورة العنكبوت فقال يا محمّد اقرء بسم الله الرّحمن الرّحيم الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنّا و هم لا يفتنون و لقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين أم حسب الّذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون.

فقال رسول الله ص ياجبرئيل وماهذا الفتنة؟ فقال يا محمّد انّ الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك انّى ما أرسلت نبيّا قبلك الاّ أمرته عند انقضاء أجله ان يستخلف على امّته من بعده من يقوم مقامه ويحيى لهم سنّته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون، والمخالفون على أمرهم الكاذبون، وقددنى يا محمّد مصيرك الى ربّك وجنّته وهو يأمرك ان تنصب لامّتك من بعدك علىّ بن ابى طالب ع وعهداليه

فهو الخليفة القائم برعيتك وامّتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة الّتي تلوت عليه الاى فيها ، و انّ الله عز وجلّ يأمرك ان تعلّمه جميع ما علّمك و تستحفظه جميع ما حفظك و استودعك فانّه الامين المؤتمن ، يامحمّد انّي اخترتك من عبادي نبيّا واخترته لك وصيّا .

قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّا يوماً فخلى به يومه ذلك وليلته و استودعه العلم و الحكمة الّتي آتاه الله ايّاها وعرفه جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عايشة بنت ابى بكر ، فقالت يا رسول الله لقد طال استخلائك بعليّ منذ اليوم ؟ قال فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لم تعرض عنّي يا رسول الله بأمر لعلّه يكون لى صلاحا ؟ فقال صدقت ايم الله لانه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والايمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك اذا انا قمت به في الناس قالت يارسول الله صلى الله عليه وآله و لم لاتخبرني به الان لاتقدّم بالعمل به والاخذ بما فيه صلاح قال سأخبرك به فاحفظيه الى ان اومر بالقيام به في الناس جميعاً فانّك ان حفظتيه حفظك الله تعالى في العاجلة والآجلة جميعاً وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة الى الايمان بالله ورسوله وان أضعتيه وتركت رعاية ماالقى اليك منه كفرت بربّك وحبط اجرك وبرات منك ذمّة الله وذمّة رسوله و كنت من الخاسرين ولم يضرّ الله ذلك ولا رسوله ، فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال انّ الله تعالى اوحى اليّ انّ عمري قد انقضى و امرني ان أنصب عليّا للناس علما و اجعله فيهم اماما و استخلفه كما استخلف الانبياء من قبلي اوصيائها و انا صار الى أمر ربي و آخذ فيه بأمره فليكن هذا الامر منك تحت سويداء قلبك الى يأذن الله بالقيام به ، فضمنت له ذلك وقد اطّلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه وصاحبتها حفصة و ابويهما .

فلم تلبث ان اخبرت حفصة و اخبرت كلّ واحدة منهما اباها فاجتمعا فأرسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم بالامر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا انّ محمّدا

صلى الله عليه وآله يريد أن يجعل هذا الامر فى اهل بيته كسنّة كسرى وقيصر الى آخر الدهر لا والله مالكم فى الحيوة من حظّ ان افضى هذا الامر الى علىّ بن ابى طالب عليه السلام و ان محمّدا عاملكم على ظاهركم وانّ عليّا يعاملكم على ما يجد فى نفسه منكم فاحسنوا النظر لأنفسكم فى ذلك وقدموا رأيكم فيه ، ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب و أجالوا الرأى فاتّفقوا على ان ينفروا بالنبىّ صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا صنعوا مثل ذلك فى غزوة تبوك فصرف الله الشرّ عن نبيّه صلى الله عليه وآله واجتمعوا فى امر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال و استقاء السمّ على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان فى قلبه الارتداد من العرب فى المدينة و ما حولها فتعاقدوا وتحالفوا ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلا ، وكان من عزم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عليّا وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم ، فصار رسول الله صلى الله عليه وآله يومين و ليلتين فلمّا كان فى اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال اقرء ولنسئلنّهم اجمعين عمّا كانو يعملون فاصدع بما تؤمر و اعرض عن المشركين انّا كفيناك المستهزئين .

قال ورحل رسول الله صلى الله عليه وآله واغذّ (١) المسير مسرعا على دخول المدينة لينصب عليّا عليه السلام علما للناس ، فلمّا كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام فى آخر الليل فقرأ عليه يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس انّ الله لايهدى القوم الكافرين ، و هم الّذين همّوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ترانى يا جبرئيل اغذّ السير مجدّا فيه لأدخل المدينة فأعرض ولايته على الشاهد والغائب ، فقال له جبرئيل عليه السلام انّ الله يأمرك ان تفرض ولايته غدا اذا نزلت منزلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا جبرئيل غدا أفعل ذلك ان شاء الله تعالى و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل من وقته و سار الناس معه حتّى نزل بغدير خم ، وصلّى

---

(١) اغذ المسير وفيه اسرع .

بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعى عليّا عليه السلام ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد علىّ اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولا لعلىّ عليه السلام على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لا يختلفوا عليه بعده وخبّرهم انّ ذلك عن امر الله عزّوجلّ وقال لهم ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثمّ امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلّم منهم واحد وقد كان ابوبكر وعمر تقدّما الى الجحفة فبعث و ردّهما ، قال لهم النبىّ صلى الله عليه وآله متجهّماً لهما يا بن ابى قحافة ويا عمر بايعا عليّا بالولاية من بعدى فقالا أمر من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله؟ فقال وهل يكون مثل هذا من غير أمر الله نعم أمر من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فبايعا ثمّ انصرفا .

وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقى يومه وليلته حتّى اذا أدنوا من عقب هرشى تقدمه القوم فتواروا فى ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة فدعانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا عمّار بن ياسر وأمره ان يسوقها و انا أقودها حتّى اذا صرنا من رأس العقبة سر القوم من ورائنا و دحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاح بها النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ان اسكنى فليس عليك بأس فانطقها الله بقول عربى مبين فصيح فقالت والله يا رسول الله لا أزلت يدا عن مستقرّ يد ولا رجلا عن موضع رجل وانت على ظهرى ، فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فأقبلت انا و عمّار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنّا و أيسوا ممّا ظنّوا و قدّروا ، فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الّذين يريدون ما ترى؟ فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون فى الدنيا والاخرة ، فقلت الاتبعث اليهم يارسول اللّه رهطا فيأتوا برؤوسهم فقال انّ اللّه أمرنى ان أعرض عنهم وأكره ان يقول الناس انّه دعا ناسا من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتّى اذا ظهر على عدوّه أقبل اليهم فقتلهم ، ولكن دعهم يا حذيفة فانّ اللّه لهم بالمرصاد و سيملهم قليلا ثمّ يضطرّهم الى عذاب غليظ ، فقلت من هؤلاء القوم

المنافقون يا رسول الله ؟ أمن المهاجرين ام من الانصار ؟ فسمّاهم لي رجلا رجلا حتّى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس كنت كارها ان يكونوا فيهم فأمسكت عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا حذيفة كأنّك شاكّ في بعض من سمّيت لك ؟ ارفع راسك اليهم ، فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برق وأضائت جميع ماحولها وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً طالعة ، فنظرت و الله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذاهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدد القوم اربعة عشر رجلا تسعة من قريش وخمسة من ساير الناس .

فقال له الفتى سمّهم لنا يرحمك الله قال حذيفة هم والله ابوبكر وعمر وعثمان و طلحة وعبدالرحمن بن عوف و سعد بن ابي وقّاص و ابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن عاص هؤلاء من قريش ، وامّا الخمسة الاخر فابو موسى الاشعري و المغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة و ابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثمّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ص فتوضّأ وانتظر اصحابه من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس و صلّوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

فلمّا انصرف من صلوته التفت ونظر الى ابي بكر و عمر و ابي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لاتجتمع ثلثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسرّ وارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـــــالناس من منزل العقبــــــة فلمّا نزل المنزل الاخر رأى سالم مولى ابا حذيفة وابابكر وعمر و اباعبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم و قال أليس قد أمر رسول الله ص ان لا تجتمع ثلثة نفر من الناس على سرّ واحد ، والله لتخبرونني فيما انتم والاّ أتيت رسول الله ص حتّى أخبره بذلك منكم ، فقال ابوبكر ياسالم اعليك عهدالله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالّذي نحن فيه وبما اجتمعنا له ان أحببت ان تدخل معنا فيه دخلت و كنت رجلا منّا وان كرهت ذلك كتمته علينا ؟ فقال سالم لكم ذلك

واعطاهم بذلك عهده و ميثاقه ، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلىّ بن ابى طالب عليه السلام وعرفوا ذلك منه ، فقالوا له انّا قد اجتمعنا على ان نتحالف و نتعاقد على ان لا نطيع محمّداً صلى الله عليه وآله فيما فرض علينا من ولاية علىّ بن ابى طالب عليه السلام بعده ، فقال لهم سالم عليكم عهد الله و ميثاقه انّ فى هذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون ، قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه انا انّما كنّا فى هذا الامر بعينه لا فى شىء سواه ، قال سالم وانا والله اوّل من يعاقدكم على هذا الامر ولا يخالفكم عليه والله ما طلعت الشمس على اهل بيت ابغض الىّ من بنى هاشم ولا من بنى هاشم ابغض الىّ ولا أمقت من علىّ بن ابى طالب عليه السلام فاصنعوا فى هذا الامر ما بدا لكم فانّى واحد منكم ، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الامر ثمّ تفرّقوا ، فلمّا اراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير أتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون فى يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا يارسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبىّ صلى الله عليه وآله مليّا ثمّ قال لهم انتم اعلم ام الله ؟ ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عمّا تعملون •

ثمّ سار حتّى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة فيهم على ذكر ما تعاهدوا عليه فى هذا الامر و كان اوّل ما فى الصحيفة النكث لولاية علىّ بن ابى طالب عليه السلام وانّ الامر لابى بكر و عمر وابى عبيدة و سالم معهم ليس بخارج عنهم وشهد بذلك اربعة وثلثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه امينهم عليها •

قال فقال له الفتى يا ابا عبدالله يرحمك الله هبنا نقول انّ هؤلاء القوم رضوا بابى بكر وعمر وابى عبيدة لانهم من مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الانصار انّما هو لامرأة من الانصار؟ قال حذيفة يافتى انّ القوم اجمع تعاقدوا على ازالة هذا الامر عن علىّ بن ابى طالب عليه السلام حسداً منهم له و كراهة لامرته ، واجتمع لهم مع ذلك ماكان فى قلوب قريش عليه من سفك الدماء و كان خاصّة

رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا يطلبون الثار الّذى اوقعه رسول الله صلى الله عليه وآله بهم من عند على عليه السلام من بنى هاشم فانّما كان العقد على ازالة الامر عن علىّ عليه السلام من هؤلاء الاربعة عشر و كانوا يريدون انّ سالما رجل منهم.

فقال الفتى فخبّرنى يرحمك الله عمّا كتب جميعهم فى الصحيفة لأعرفه، فقال حدّثتنى بذلك أسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة ابى بكر انّ القوم إجتمعوا فى منزل ابى بكر فتوامروا فى ذلك واسماء تسمعهم وتسمع جميع مايدبّرونه فى ذلك حتّى اجتمع رايهم على ذلك فأمروا سعد بن العاص الاموىّ فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم و كانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتّفق عليه الملأ من اصحاب محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار الّذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، اتّفقوا جميعا بعد ان اجهدوا فى رأيهم و تشاوروا فى امورهم و كتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم الى الاسلام وأهله على غابر الايّام وباقى الدهور ليقتدى بهم من يأتى من بعدهم من المسلمين:

امابعد فانّ الله بمنّه و كرمه بعث محمّدا رسولا الى الناس كافّة بدينه الّذى ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ماامره الله به و أوجب علينا القيام بجميعه حتّى اذا اكمل الدين وفرض الفرايض، وأحكم السنن فاختاره الله له ما عنده وقبضه اليه مكرّما محبورا من غير ان يستخلف أحدا من بعده، و جعل الاختيار الى المسلمين يختارون لانفسهم من وثقوا برأيه ونصحه، وانّ للمسلمين فى رسول الله أسوة حسنة قال الله عزوجل قد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الاخر و انّ رسول الله لم يستخلف أحدا لئلاّ يجرى ذلك فى أهل بيت واحد فيكون ارثادون سایر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منكم، ولان لا يقول المستخلف انّ هذا الامر باق فى عقبه من والد الى ولد يوم القيمة، و الّذى يجب على المسلمين عند مضىّ خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذووا الراى و الصلاح منهم ليشاوروا في أمورهم فمن رأوه

مستحقا لها ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم ؛ فانه لايخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة :

فان ادعى مدع من الناس جميعاً ان رسول الله ﷺ استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونصبه فقد أبطل فى قوله وأتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله ﷺ وخالف على جماعة من المسلمين ، وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله ﷺ ارث وان رسول الله ﷺ يورث فقد احال فى قوله لان رسول الله ﷺ قال نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة .

وان ادعى مدع ان الخلافة لاتصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه ولاينبغى لغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبى ﷺ قال اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وان ادعى مدع انه مستحق الخلافة والامامة لقرابة من رسول الله ﷺ ثم هى مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هى كذلك فى كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغى ان يكون لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنى من النبى ﷺ نسبه لان الله يقول وقوله القاضى على كل احد ان اكرمكم عندالله اتقيكم ، وقال رسول الله ﷺ ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، وكلهم يد على من سواهم فمن آمن بكتاب الله واقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام واناب وأخذ بالصواب ، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان فى قتله صلاحا للامة وقد قال رسول الله ﷺ من جاء الى امتى وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فان الاجتماع رحمة و الفرقة عذاب ، ولا تجتمع امتى على الضلال ابداً ، و ان المسلمين يد واحدة على من سواهم و انه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم و مظاهر عليهم اعدائهم فقد أباح الله و رسوله دمه و أحل قتله .

و كتب سعد بن عاص باتفاق من أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة فى المحرم الحرام سنة عشرة من الهجرة والحمدلله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد واله و سلم ، ثم دفعت الصحيفة الى ابى عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة فى الكعبة مدفونة الى ان ولى عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهى الصحيفة التى يتمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفى عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال ما احب الى ان القى الله بصحيفة هذا المسجى .

ثم انصرفوا وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس صلوة الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر الله عزوجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابى عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك لقد أصبحت أمين هذه الامة ، ثم تلى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما يكسبون ، لقد اشبه هؤلاء رجال فى هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقد أصبح فى هذه الامة فى يومى هذا قوم ضاهوهم فى صحيفتهم التى كتبوا علينا فى الجاهلية وعلقوها فى الكعبة و ان الله تعالى يعذبهم عذابا ليبتليهم و يبتلى من يأتى بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب و لو لا انه سبحانه امرنى بالاعراض عنهم للامر الذى هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم .

قال حذيفة فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم نفسه شيئا ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياهم عنى بقوله ، و لهم ضرب تلك الامثال بما تلى من القرآن .

قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره ذلك نزل منزل ام سلمة زوجته فاقام شهراً لاينزل منزل سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عايشة

وحفصة ذلك الى ابويهما فقالا لهما انّا لنعلم لم صنع ذلك و لأىّ شيء هو ؟ امضيا اليه فلا طفاه فى الكلام وخادعاه عن نفسه فانّكما تجدانه حيّياً كريما فلعلّكما تسئلان ما فى قلبه وتستخرجان سخيمته ، قال فمضت عايشة وحدها اليه وأصابته فى منزل امّ سلمة وعنده علىّ بن ابى طالب عليه السلام فقال لها النبىّ صلى الله عليه وآله ما جاءبك يا حميرا قالت يا رسول الله أنكرت تخلّفك عن منزلك هذه المدّة و انا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت بسرّ وصيّتك بكتمانه لقد هلكت و أهلكت امّة من الناس ٠

قال ثمّ أمر خادمة لامّ سلمة فقال اجمعي لى هؤلاء يعنى نساءه فجمعتهن له فى منزل امّ سلمة فقال لهنّ اسمعن ما أقول لكن واشار بيده الى علىّ بن ابى طالب عليه السلام فقال لهنّ هذا اخى ووصيّى ووارثى والقائم فيكنّ و فى الامّة من بعدى فاطعنه فيما يأمركنّ به ولاتعصينه فتهلكن بمعصيته ، ثمّ قال يا علىّ اوصيك بهنّ فامسكهن ما أطعن الله وأطعنك وانفق عليهن من مالك و مرهن بأمرك و انههنّ عمّا يريبك و خلّ سبيلهنّ ان عصينك ، فقال علىّ عليه السلام يا رسول الله انهنّ نساء و منهنّ الوهن و ضعف الراى ؟ فقال إرفق بهنّ ما كان الرفق أمثل بهنّ فمن عصاك منهن فطلّقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها قال و كلّ نساء النبىّ ص قد صمتن فما يقلن شيئا ، فتكلّمت عايشة فقالت يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه الى ما سواه ، فقال لها بلى يا حميرا لقد خالفت أمرى أشدّ خلاف وايم الله لتخالفين قولى هذا و لتعصينه بعدى و لتخرجين من البيت الّذى أخلفك فيه متبرجة قدحفّ بك فئام (١) من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربّك ولتنبحنّك فى طريقك كلاب الحوئب الا انّ ذلك كائن ثمّ قال قمن فانصرفن الى منازلكن قال فقمن فانصرفن ٠

---

(١) فى مجمع البحرين الفئام بالكسر والهمز الجماعة الكثيرة من الناس لاواحد له من لفظه ،وقال الجوهرى وغيره : والعامة تقول الفيام بلاهمز ٠

قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اولئك النفر ومن والاهم على على عليه السلام وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء و المنافقين و كانوازها من اربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدى أسامة بن زيد مولاه وامره عليهم وأمره بالخروج الى ناحية من الشام، فقالوا يا رسول الله انا قدمنا من سفرنا الذى كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا فى المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا فى سفرنا ، قال فامرهم ان يكونوا فى المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه وأمر أسامة بن زيد يعسكرهم فعسكر بهم على أميال من المدينة، فأقام بمكانه الذى حد له رسول الله صلى الله عليه وآله منتظرا للقوم ان يوافوه اذا فرغوا من أمورهم وقضوا حوائجهم ، وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة معهم ولايبقى بها أحد من المنافقين .

قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله صلى الله عليه وآله دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج و التعجيل الى الوجه الذى ندبهم اليه اذ مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذى توفى فيه فلما رأوا ذلك تباطئوا عما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الخروج ، فامر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياق رسول الله صلى الله عليه وآله والحباب بن المنذر فى جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم ، فأخرجهم قيس بن سعد والحباب المنذر حتى ألحقاهم بمعسكرهم و قالا لاسامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرخص لك فى التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلماه برحلة القوم ، فقال لهما ان القوم غير السايرين .

قال دخلا ابوبكر وعمر وابو عبيدة بأسامة وجماعة من اصحابه فقالوا الى اين تنطلق وتخلى المدينة ونحن أحوج ما كنا اليها والى المقام بها فقال لهم وما ذلك ؟ قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها أمور لايمكن اصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم الى المعسكر الاول فأقاموا به و بعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله

فاتى الرسول الى عايشة فسألها عن ذلك سرّاً فقال امض الى ابى بكر وعمر ومن معهما وقل لهما انّ رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم و انا اعلمكم الخبر وقتا بعد وقت ؛ واشتدّت علّة رسول الله ﷺ فدعت عايشة صهيباً فقالت امض الى ابى واعلمه انّ محمدا ﷺ فى حال لايرجى فهلّم الينا انت و عمر و ابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم فى الليل سرّاً ، قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فأدخلوه الى اسامة بن زيد فأخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغى لنا ان نتخلّف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنوه فى الدخول فأذن لهم وأمرهم ان لايعلم بدخولهم أحد وان عوفى رسول الله ﷺ رجعتم الى عسكركم ، و ان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون فى جماعة الناس.

فدخل ابوبكر وعمر وابو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل ،قال فأفاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم فقيل وما هو يا رسول الله؟ قال انّ الّذين كانوا فى جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امرى الا انى الى الله منهم برىء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة ، قال و كان بلال مؤذّن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلوة فى كلّ وقت صلوة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلّى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر علىّ بن ابى طالب عليه السلام فصلّى بالناس ، وكان علىّ بن ابى طالب عليه السلام والفضل بن العبّاس لايزايلانه فى مرضه ذلك ، فلمّا اصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك الّتى قدم فيها القوم الّذين كانوا تحت يد اسامة اذن بلال ثمّ أتاه يخبره كعادته ، فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فأمرت عايشة صهيباً ان يمضى الى ابيها فيعلمه انّ رسول الله ﷺ قد ثقل فى مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلىّ بن ابى طالب عليه السلام قد شغل به وبمشاهدته عن الصلوة بالناس فاخرج انت الى المسجد فصلّ بالناس فانّها حالة تهنئك و حجّة لك بعد اليوم .

قال فلم يشعر الناس وهم فى المسجد ينتظرون رسول الله صلّى الله عليه وآله او علياً عليه السلام يصلّى بهم كعادته الّتى عرفوها فى مرضه اذ دخل ابوبكر المسجد و قال انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ثقل وقد أمرنى أن أصلّى بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و انّى لك ذلك و انت فى جيش اسامة لا و الله لا اعلم احدا بعث اليك ولا امرك بالصلوة ثمّ نادى الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله صلّى الله عليه وآله فى ذلك .

ثمّ أسرع حتّى أتى الباب فدقّه شديدا ، فسمعه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ماهذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العبّاس ففتح الباب فاذا بلال فقال ماورائك يا بلال ؟ فقال انّ ابابكر قد دخل المسجد وتقدّم حتّى وقف فى مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله و زعم انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمره بذلك فقال اوليس ابوبكر مع اسامة فى الجيش هذا والله هو الشر العظيم الّذى طرق البارحة المدينة ؟ لقد خبرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك ودخل الفضل وادخل بلالا معه فقال ما ورائك يا بلال فاخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله الخبر فقال أقيمونى أخرجونى الى المسجد والّذى نفسى بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ، ثمّ خرج صلّى الله عليه وآله معصوب الراس يتهادى بين علىّ و الفضل بن العبّاس و رجلاه يجران فى الارض حتّى دخل المسجد و ابوبكر قائم فى مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد أطاف به عمر وابو عبيدة وسالم و صهيب و النفر الّذين دخلوا و اكثر الناس قد وقفوا عن الصلوة ينتظرون ما يأتى به بلال .

فلمّا راى الناس رسول الله صلّى الله عليه وآله قد دخل المسجد و هو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك وتقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وجذب ابابكر من ردائه فنحاه عن المحراب و أقبل ابوبكر والنفر الّذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو جالس و بلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلوته ، ثم إلتفت فلم ير ابابكر ، فقال ايّها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة و أصحابه

الّذين أنفذتهم و جعلتهم تحت يدى أسامة و امرتهم بالمسير الى الوجه الّذى وجّهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الاوانّ الله قد أركسهم فيها أعرجوا بى الى المنبر.

فقام وهو مربوط حتّى قعد على أدنى مرقاة فحمدالله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّه قد جائنى من امر ربّى ما الناس اليه صائرون وانّى قد تركتكم على المحجّة الواضحة ليلتها كنهارها فلا تختلفوا من بعدى كما اختلف من كان قبلكم من بنى اسرائيل ايّها الناس أنّه لا أحلّ لكم الاّ ما احلّ القرآن، ولا أحرّم عليكم الاّ ما حرّمه القرآن، وانّى مخلف فيكم الثقلين الاما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى هما الخليفتان فيكم وانّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض فاسئلكم بماذا خلفتمونى فيهما، وليذادن يومئذ رجال عن حوضى كما تذاد الغريبة من الابل فيقول رجال انا فلان و انا فلان فأقول أمّا الاسماء فقد عرفت و لكنّكم ارتديتم من بعدى فسحقا لكم سحقا، ثمّ نزل عن المنبر و عادالى حجرته ولم يظهر ابوبكر ولا أصحابه حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من الانصار وسعد فى الثقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيّهم حقوقهم الّتى جعلها الله عز وجلّ لهم، و امّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزّق، فيما أخبرتك يا اخا الانصار من خطب معتبر لمن احبّ الله هدايته.

فقال الفتى سمّ لى القوم الاخرين الّذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها، فقال حذيفة ابو سفيان وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن اميّة بن خلف وسعيد بن العاص و خالد بن الوليد و عيّاش بن ابى ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وابوالاعور السلمى ومطيع بن الاسود المدرى و جماعة من هولاء ممّن سقط عنّى إحصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبدالله ما هؤلاء فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انقلب الناس اجمعون بسبيلهم؟ فقال حذيفة انّ هؤلاء رؤس القبائل و أشرافها

و ما من رجل من هؤلاء الا و معه من الناس خلق عظيم يسمعون له و يطيعون واشربوا فی قلوبهم من ابی بكر كما اشرب فی قلوب بنی اسرائيل من حب العجل والسامری حتی تركوا هارون ليستضعفوه .

قال الفتی فانی اقسم بالله حقا انی لا ازال لهم مبغضا والی الله منهم و من أفعالهم متبرأ ولا زلت لامير المؤمنين عليه السلام متواليا ولا عاديه معاديا ولا لحقن به و انی لامل ان ارزق الشهادة معه وشيكا انشاء الله تعالی ثم ودع حذيفة و قال هذا وجهی الی امير المؤمنين عليه السلام فخرج الی المدينة واستقبله وقدشخص من المدينة يريد العراق فسار معه الی البصرة ، فلما التقی امير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتی اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا علی الحرب احب امير المؤمنين عليه السلام ان يستظهر عليهم بدعائهم الی القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم و يدعوهم الی مافيه فيحيی ما احياه ويميت ما اماته ؟ قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتی لو اراد امرء ان يمشی عليها لمشی ، قال فقام الفتی وقال يا امير المؤمنين انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الی مافيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادی الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الی ما فيه ؟ فلم يقم اليه احد، فقام الفتی وقال یا امير المؤمنين انا آخذه و أعرضه عليهم وأدعوهم الی ما فيه ، قال فاعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادی الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتی فقال انا آخذه فاعرض عليهم و ادعوهم الی ما فيه فقال امير المومنين عليه السلام انك ان فعلت ذلك فانك مقتول ، فقال و الله يا امير المومنين ما شیء احب الی من ان ارزق الشهادة بين يديك ان اقتل فی طاعتك ، فاعطاه امير المومنين عليه السلام المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المومنين عليه السلام و قال ان الفتی ممن حشی الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ، ولقد أشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضی الفتی بالمصحف حتی وقف بازاء عسكر عايشة ، و طلحة و زبير

حينئذ عن يمين الهودج و شماله وكان له صوت فنادى بأعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله و انّ امير المومنين علىّ بن ابى طالب عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله و الحكم بما أنزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله و العمل بكتابه قال وكانت عايشة و طلحة و الزبير يسمعون قوله فامسكوا ؛ فلمّا راى ذلك أهل عسكرهم بادروا الى الفتى و المصحف فى يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى و ناديهم بأعلى صوته مثل ندائه أوّل مرّة فبادروا اليه و قطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه و ناداهم مثل ذلك فشدّوا عليه و قتلوه و وقع ميّتا فقطعوه اربا اربا و لقد رأينا شحم بطنه أصفر •

قال و امير المومنين عليه السلام واقف يريهم فأقبل على اصحابه فقال انّى والله ما كنت فى شكّ ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبيّن لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدى فى رجال الصالحين معه و تضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به و العمل بموجبه فبادروا اليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم ايّاهم مسلم ، ووقدت الحرب واشتدّت فقال امير المومنين عليه السلام احملوا باجمعكم عليهم بسم الله الرّحمن الرّحيم لاينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه فغاص فى القوم بنفسه فوالله ماكانت الا ساعة من نهار حتّى رأينا القوم شلايا يمينا وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل •

ورجع امير المومنين عليه السلام مؤيّدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم و أمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفّوا فى ثيابهم بدمائهم ولم تنزع عنهم ثيابهم و صلّى عليهم و دفنهم و أمرهم ان لا يجهزوا فيه على جريح ولا يتبعوا لهم مدبرا و امر بماحوى العسكر فجمع له و قسّمه بين اصحابه و أمر محمّد بن ابى بكر ان يدخل أخته الى البصرة فتقيم بها ايّاما ثمّ يرحلها الى منزلها بالمدينة قال عبدالله بن سلمة كنت ممّن شهد حرب اهل الجمل فلمّا وضعت الحرب اوزارها رايت امّ ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكى

عليه و بقتله ثم انشأت تقول شعرا :

يا رب ان مسلما أتاهم   يتلو كتاب الله لايخشاهم
يأمرهم بالامر من مولاهم   فخضبوا من دمه قناهم
و أمه قائمة تراهم   تأمرهم بالغي لاتنهاهم

بسم الله الرحمن الرحيم

فی ارشاد القلوب الدیلمی فی ضمن مطاعن الثانی ، قال و اما ما امرالله تعالی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم بسد ابواب الناس عن مسجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم تشریفاله وصونا له عن النجاسة سوی باب النبی صلی الله علیه وآله وسلم وباب علی بن ابی طالب علیه السلام ، وامره ان ینادی فی الناس الصلوة جامعة فاقبلوا الناس یهرعون (١) فلما تکاملوا صعد المنبر فحمدالله واثنی علیه ، ثم قال ایها الناس ان الله سبحانه وتعالی قد أمرنی سد أبوابکم المفتوحة الی المسجد و بعد یومی هذا لا یدخله جنب ولا نجس فبذلك امرنی ربی عزوجل فلا یکن فی نفس أحد منکم أمر ولا تقولون لم و کیف وانی ؟ فتحبط اعمالکم وتکونوا من الخاسرین وایاکم والمخالفة والشقاق فان الله أوحی الی ان اجاهد من عصانی وانه لازمة فی الاسلام وقد جعلت مسجدی طاهرا من دنس محرما علی کل من یدخل الیه من هذا الصفة التی ذکرتها غیرانا واخی علی بن ابی طالب علیه السلام وابنتی فاطمة وولدی الحسن والحسین علیهما السلام (کماظ) کان مسجدهارون وموسی فان الله اوحی الیهما ان اجعلا بیوتکما قبلة لقومکما و انی قد بلغتکم ما أمرنی ربی وأمرتکم بذلك الا فاحذروه الحسد والنفاق ، و اطیعوا الله طاعة یوافق فیها سرکم و علا نیتکم و اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن

---

(١) ای یسرعون مع الاضطراب .

الاّ و انتم مسلمون فقال الناس بأجمعهم سمعنا و أطعنا لله و رسوله ولا نخالف ما امرتنا به .

ثمّ خرجوا وسدّوا ابوابهم جميعاً غير باب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم و علىّ عليه السلام فاظهر الناس الحسد والكلام فقال عمر: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوثروا بن عمّه علىّ بن ابى طالب عليه السلام علينا ويتقول على الله الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل فى ابن ابى طالب وانّما قول محمّد محبّة لعلىّ عليه السلام واجابة الى مايريد فلو سأل الله ذلك لنالأ جابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد و لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول عمر وخوض القوم فى الكلام امر المنادى بالنداء الى الصلوة الجامعة فلمّا اجتمع الناس قال لهم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم معاشر الناس قد بلغنى ما خضتم فيه وما قال قائلكم وانّى اقسم بالله العظيم انّى لم أتقول على الله الكذب وما كذبت فيما قلت ولا أنا سددت أبوابكم ولا انا فتحت باب علىّ بن ابى طالب عليه السلام ولا امرنى فى ذلك الاّ الله عز وجلّ الّذى خلقنى و خلقكم أجمعين ، فلا تحاسدوا فتهلكوا ولا تحسدوا الناس على مـا آتيهم الله من فضله ، فانّه يقول فى محكم كتابه تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض و اتّقوا الله و كونوا مع الصادقين .

ثمّ صدّق الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكواكب من الله فى دار علىّ بن ابى طالب عليه السلام وقد مرّ حديث النجم وقصّته مشهورة ، وأنزل الله قرآنا واقتص فيه بالنجم تصديقا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال والنجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى و ما ينطق عن الهوى ان هو الاّ وحى يوحى الايات كلّها ، و تلاها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزدادوا الاّ غضبا و حسد اونفاقا وعتّوا واستكبارا ثمّ تفرقوا و فى قلوبهم من الحسد والنفاق مالايعلمه الاّ الله سبحانه .

فلمّا كان بعد ايّام دخل عليه العبّاس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد علمت ما بينى وبينك من القرابة والرحم الماسة وانا ممّن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجلّ أن يجعل

لی بابا الی المسجد أشرف علی من سوای فقال له یا عم لیس لی الی ذلك سبیل ، قال فمیزابا یکون من داری الی المسجد اتشرف به علی القریب والبعید فسکت النبی صلى الله عليه وآله وسلم وکان کثیر الحیاء لایدری ما یعید من الجواب خوفا من الله تعالى و حیاء من عمه العباس فهبط جبرئیل فی الحال علی النبی صلى الله عليه وآله وسلم وقد علم الله من نبیه صلى الله عليه وآله وسلم إشفاقه بذلك فقال یا محمد ص الله یأمرك ان تجیب سؤال عمك وأمرك ان تنصب له میزابا الی المسجد کما أراد فقد علمت ما فی نفسك وقد أجبتك الی ذلك کرامة لك ونعمة منی علیك وعلی عمك العباس فکبر النبی صلى الله عليه وآله و قال ابی الله الا اکرامکم یا بنی هاشم و تفضیلکم علی الخلق اجمعین ثم قام و معه جماعة من الصحابة و العباس بین یدیه حتی صار علی سطح بیت العباس فنصب میزابا الی المسجد وقال معاشر المسلمین ان الله قد شرف عمی العباس بهذا المیزاب ، فلا تؤذونی فی عمی فانه بقیة الاباء والاجداد فلعن الله من اذانی فی عمی و بخسه حقه اواغار علیه .

ولم یزل المیزاب علی حاله مدة ایام النبی صلى الله عليه وآله و خلافة ابی بکر وثلث سنین من خلافة عمر بن الخطاب فلما کان فی بعض الایام وعك عباس و مرض مرضا شدیدا فصعدت الجاریة تغسل قمیصه فجری الماء من المیزاب الی صحن المسجد فنال بعض الماء من قمة الرجل فغضب غضبا شدیداً و قال لغلامه اصعد واقلع المیزاب فصعد الغلام فقلعه ورمی به الی سطح العباس وقال والله لئن رده أحد الی مکانه لأضربن عنقه ، فشق ذلك علی العباس ودعی بولدیه عبدالله وعبیدالله ونهض یمشی متوکئا علیهما وهو یرتعد من شدة المرض وصار حتی دخل علی امیر المؤمنين عليه السلام فلما نظر الیه امیر المؤمنين عليه السلام علی تلك الحالة انزعج لذلك وقال یا عم ما جائك و انت علی هذه الحالة فقص علیه القصة و ما فعل معه عمر من قلع المیزاب وتهدده من یعیده الی مکانه وقال له یابن اخی انه قد کان لی عینان أنظر بهما فمات احدیهما وهی رسول الله صلى الله عليه وآله وبقیت الاخری وهی انت یا علی ، و ما أظن انی أظلم و یزول ما شرفنی به رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم و انت لى فانظر فى أمرى ، فقال له يا عم ارجع الى بيتك فسترى منى ما يسرك ان شاء الله تعالى •

ثمّ نادى على بذى الفقار فتقلّده ثم خرج الى المسجد و الناس حوله وقال يا قنبر اصعد حينئذ فردّ الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فردّه الى موضعه ،وقال على عليه السلام وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لاضربنّ عنقه وعنق الامر له بذلك و لاصلبنّهما فى الشمس حتّى يتقددا ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد و نظر الى الميزاب وهو فى موضعه قال لايغضب أحد ابا الحسن فيما فعله ونكفّر عن اليمين ، فلمّا كان من الغداة مضى امير المومنين عليه السلام الى عمّه العبّاس وقال له كيف اصبحت يا عمّ ؟ قال بأفضل النعم مادمت لى يابن اخى ، فقال له يا عم طب نفسا فوالله لو خاصمنى اهل الارض فى الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله و قوته ولا ينالك ضيم يا عم ، فقام العبّاس فقبّل بين عينيه و قال يابن اخى ماخاب من انت ناصره ، فكان هذا فعل عمر بالعبّاس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال فى غير موطن وصيّة منه فى عمّه ان عمّى العبّاس بقيّة الاباء والاجداد فاحفظونى فيه كلّ فى كنف و انا فى كنف عمّى العبّاس فمن أذاه فقد اذانى ، و من عداه فقد عادانى ، سلمه سلمى وحربه حربى وقد اذاه عمر فى ثلث مواطن ظاهرة غير خفيّة منها قضيّة ميزاب ولولا خوفه من على عليه السلام لم يتركه على حاله •

ومنها انّ النبى صلى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوما الى خارج مكّة ورجع طالبا منزله وجازه بمناد ينادى من بنى تميم وكان له سيّد يسمّى عبدالله بن جذعان و كان يعد من سادات قريش واشياخهم وكان له منادية ينادون فى شعبات مكّة وأوديتها من اراد الضيافة والغذاء فليأت مائدة عبدالله بن جذعان ، وكان مناديه ابا قحافة و أجرته اربع دوانيق ، وله مناد آخر ينادى فوق سطح داره فاخبر عبدالله بن جذعان بجواز النبىّ صلى الله عليه وآله على باب داره و خرج يمشى حتّى لحق به و قال يا محمّد صلى الله عليه وآله بالبيت الحرام الاّ ما

شرفتني بدخولك منزلي و تحرمك بزادي وأقسم عليه البيت والبطحى وشيبة عبدالمطلب فاجابه النبي ص الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده فلمّا خرج النبي ص خرج معه ابن جدعان مشيّعا له فلمّا اراد الرجوع عنه قال له النبي ص احب ان تكون غداضيفي انت وتيم واتباعها وخلفائها عند طلوع الغزالة :

ثمّ افترقا و مضى النبي ص الى دار عمّه ابي طالب وجلس متفكرا فيما وعده لعبدالله بن جدعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمّه ابي طالب وكانت هي مربيته وكان يسميّها امّي فلمّا رأته مهموما قالت فداك امّي وابي فانّي اراك مهموماً أعارضك احد من اهل مكّة ؟ فقال لا فقالت فبحقّي عليك الاّ ما اخبرتني بحالك فقصّ عليها قصّته مع ابن جدعان وما قال له وما وعده من الضيافة فقالت ياولدي لايضيق صدرك مع اتيان عمّك يقوم لك بكلّما تريد ، فبينماهم في الحديث اذدخل ابو طالب عليه السلام فقال لزوجة فيما انتما ؟ فأعلمته بذلك كلّه وبما قال النبي ص لابن جدعان فضمّه الى صدره وقبّل ما بين عينيه ، وقال ياولدي بالله عليك لايضيق صدرك من ذلك وفي نهار غد اقوم لك في جميع ما تحتاج اليه ان شاءالله تعالى وأصنع وليمة تتحدث فيها الركبان في ساير البلدان ، وعزم على وليمة تعم سائر القبائل ، وقصدنحو اخيه العبّاس ليقترض منه شيئا يضمّه الى ماله فوجد بني عبدالمطلّب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب مايكفيه فرجع عن القصد الى اخيه العبّاس وآثر التخفيف عنه :

فبلغ اخاه العبّاس ذلك وعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابي طالب وهو مغموم كئيب فسلّم عليه فقال له ابوطالب مالي اراك حزينا كئيباً ؟ فقال بلغني انّك قصدتني في حاجة ثم بدالك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال؟ فقص عليه القصّة الى آخرها فقال له العبّاس الامر اليك وانّك لم تزل اهلا لكل مكرمة ومؤمّلا لكل نائبة ثمّ جلس عنده ساعة وقد أخذ ابوطالب فيما يحتاج اليه من آلة الطبخ وغير ذلك ، فقال له العبّاس يا اخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب عليه السلام هي مقضيّة

فان كرها ؛ فقال العبّاس أقسمت عليك بحقّ البيت وبشيبة الحمد الاقضيتها ،فقال لك ذلك ولو سئلت في النفس والولد ، فقال تهب لي هذه المكرمة تشرّفني بها ؟ فقال قد أجبتك الى ذلك مع ماأصنعه انا فنحر العبّاس الجزر ونصب القدور و عقد الحلاوات و شوي المشوي واكثر من الزاد فوق ما يزاد ، ونادى في سائر الناس واجتمع أهل مكّة وبطون قريش وساير العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون في كلّ مكان حتّى كانه عبدالله الاكبر ونصب للنبي صلى الله عليه وآله منصبا عالياً وزيّنه بالدرّ واليافوت والثياب الفاخرة و بقي الناس متعجّبين من حسن النبي صلى الله عليه وآله ووقاره وعقله و كماله وضوئه يعلو على ضوء الشمس و تفرّق الناس مسرورين و انشدوا الخطب و الاشعار ومدح النبي صلى الله عليه وآله و اهله و عشيرته على حسن ضيافتهم و كانت يد العبّاس عند النبيّ صلى الله عليه وآله اليد العليا :

فلمّا تكامل النبي صلى الله عليه وآله وبلغ اشدّه وتزوج خديجة و اوحى الله اليه ونبّاه وارسله الى سائر العرب و العجم وأظهره على المشركين و فتح مكّة ودخلها مؤيّدا منصورا، و قتل من قتل وبقي من بقي أوحى الله اليه يا محمّد انّ عمّك العبّاس له عليك يد سابقة و جميع متقدم وهو ما أنفق عليك في وليمة عبدالله بن جدعان و هو ستّون الف دينار مع ماله عليك في سائر الازمان وفي نفسه شهوة سوق عكاظ فامنحه ايّاه في مدة حيوته و لولديه بعد وفاته ،ثمّ قال الا لعنة لله على من عارض عمّي العبّاس في سوق عكاظ او نازعه فيه من أخذه منه فأنا بريء منه و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين فلما تكبّر عمر بذلك و حسد العبّاس على دخل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس متظلّما منه عليه الى حين وفاته .

ومنها انّ النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً في مسجده يوماً وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمّه العبّاس وكان رجلا صبيحاً حسن الخلق الشمائل فلمّا رآه النبي صلى الله عليه وآله قام اليه و استقبله وقبّل بين عينيه ورحّب به واجلسه الى جانبه وجعله يفديه بأبيه و امه و

جعل العبّاس يقول أشعارا لمدحه صلى الله عليه وآله، فلمّا فرغ عمّه العبّاس قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياعم خيرا ومكافاتك على الله ، قال معاشر الناس احفظونى فى عمّى العبّاس وانصروه ولاتخذلوه ثمّ قال يا عم اطلب منّى شيئا اعطك على سبيل الهدية ، فقال يابن اخى أريد من الشام الملعب ، ومن العراق الحبرة ، ومن هجر الحظ ، وكانت هذه المواضع كثير العمارة فقال النبى صلى الله عليه وآله مرحبا (حباً خد) و كرامة ثم دعا علىّ بن ابى طالب عليه السلام فقال اكتب لعمّك العبّاس هذه المواضع فكتب له امير المؤمنين عليه السلام كتابا بذلك و أملأ رسول الله صلى الله عليه وآله على على واشهد رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة الحاضرين وختمه النبى صلى الله عليه وآله بخاتمه ، و قال ياعم ان يفتح الله لى هذه المواضع فهى لك هبّة وان فتحت بعد موتى فانّى اوصى الّذى ينظر فى الامّة و آمره بتسليم هذه المواضع اليك ثمّ قال معاشر المسلمين انّ هذه المواضع المذكورة لعمّى العبّاس فعلى من تغيّر عليه اويبدله او يمنعه اويظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله الكتاب :

فلمّا ولى عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العبّاس الكتاب فلمّا نظر فيه دعى رجلا من أهل الشام وسئله عن الملعب ، فقال يزيد ارتفاعه على عشرين الف درهم ثمّ سأل عن النواحى الاخر فذكر له انّ ارتفاعها يقوم بمال كثير فقال ياابا الفضل انّ هذا مال كثير لايجوز ذلك اخذه من دون المسلمين ، فقال العبّاس هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد لى بذلك قليلا كان او كثيرا فقال له عمر لاوالله ان كنت تساوى المسلمين فى ذلك والاّ فارجع من حين اتيت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب وأخذ الكتاب من العبّاس وخرقه وتفل فيه و رمى به فى وجه عبّاس وقال والله لو طلبت منه حبّة واحدة ما اعطيتك ، فأخذ العبّاس بقيّة الكتاب وعاد الى منزله حزينا كئيباً باكياً شاكياً الى الله والى رسوله ، فصاح العبّاس بالمهاجرين و الانصار فغضبوا لذالك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتبقى الى الارض هذا شىء لا نصبر عليه ، فخاف عمران ينخرم عليه الامر فقال قوموا بنا الى العبّاس فنرضيه و نفعل

معه ما يصلحه فنهضوا بأجمعهم الى دار العبّاس فوجدوه متورّكا لشدّة ما لحقه من الفتن والالم والظلم وقال نحن فى الغداة عائد انّ شاء الله تعالى معتذرين اليه ممّا فعلنا فمضى غدو بعد غدو لم يعد اليه ولا أعتذر منه ثمّ فرق الاموال على المهاجرين والانصار وبقى كذلك الى ان مات والله تعالى ٠

وسيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون نقل من ارشاد القلوب الديلمى قدّس الله روحه الشريف و نوّر ضريحه المنيف والحمدلله اولا و آخرا و ظاهرا وباطناً وصلّى الله على خير خلقه محمّد واله وسلّم تسليما كثيراً كثيراً ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل فى الكافى والفقيه عن عمّار الساباطى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت هل يبلى جسده ؟ قال نعم حتّى لايبقى له عظم ولا لحم الاّ طينته التّى خلق منها فانّها لاتبلى بل تبقى فى القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق اول مرة يقال بلى الميت اى افنته الارض و هذا كناية عن ذهاب بعض جسده ، و المراد بالطينة كما فى اللغة الاصل و الخلقة و الجبلة وفى تعيين المراد من الطينة الباقية فى القبر على الاستدارة أقوال :

الاول انّ المراد بها النفس الناطقة اذ الطينة هو الاصل ولا ريب فى انّ النفس الناطقة هو اصل الانسان وحقيقته وانّها يثاب ويعاقب وهى الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ويتعلّق به ثانيا ، وبقاؤها فى القبر اشارة الى بقاء تعلّقها بأجزاء بدنها التى فى القبر ، فانّ البدن لكونه الة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلّقها و تعشّقها به وامّا إستدارتها فكانّها كناية عن انتقالها عن حال الى حال ومن شأن الى شأن مطلقا

او فی حال البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنی الحرکة ای ماخوذة من دار یدور دوراً ودورانا فالمراد انّما سوی النفس من الانسان تفنی وانّما تبقی النفس مستدیمة مستمرة متحرکة فی جمیع مراتب التغییر منتقلة من حال الی حال مع بقائها بذاتها حتّی یتعلّق ثانیاً ببدنها، ویمکن ان یکون استدارتها کنایة عن بساطتها و تجرّدها نظرا الی انّ الاستدارة شکل للبسیط وهذا اکمل وان کان بعیدا من حیث اللفظ لافتقاره الی تجوزات وتأویلات الاّ انّه قریب من حیث المعنی.

الثانی انّ المراد بالطینة هو النطفة لانّ الطینة هو الاصل الّذی یخلق منه ای ما یتولّد به الاجزاء الاصلیة من العظم واللّحم والعصب و الربائط و غیرها، وظاهر انّ الاصل الّذی خلق منه سوی آدم وزوجته و المسیح من أفراد البشر هو النطفة، و امّا آدم وزوجته فانّما خلق من الطین، و امّا المسیح فالمروی (فی) من الاخبار و ان لم یحضرنی الان الفاظها انّه خلق من بخارات خرجت من آدم حین عطس فی اول ما عطس وقد قبضها جبرئیل عليه السلام فی کفّه بامر الله تعالی و حفظها الی ان القاها الی مریم ونفخها فیها:

فالمراد انّ الاجزاء الفضلیّة والاصلیّة تتفرّق وتتلاشی بالموت البدنی و یبقی ما به تتکون تلك الاجزاء وهو النطفة بحاله لیکون کالمادّة یخلق منه جسد المیّت کما خلق منها اول مرّة، امّا بضم تلك الاجزاء الیها بعد التفتت والتشتّت او بانشائها منها مرّة اخری کما انشأها منها فی المرّة الاولی وقد ورد فی بعض الاخبار انّ الله اذا اراد ان یبعث الخلق مطر السماء علی الارض اربعین صباحا فاجتمعت الاوصال و نبتت اللحوم.

و بالجملة المراد انّ شخص النطفة الّتی خلق منها المیّت تبقی فی القبر علی هیئة الکرة الی ان یعاد فی القیمة ولا استبعاد فی بقائها بحالها بالنظر الی قدرة الله تعالی فلا حاجة الی تأویلها، وانّما تبقی علی هیئة الکرة لکونها فی بدو الفطرة حین کونها

فى الرحم كذلك لانّ الماء بطبعه يقتضى الاستدارة والكرويّة حيثما كان كما بيّن فى محلّه وهذا الحمل و ان كان قريباً من حيث اللفظ الا انّه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل الّتى وقعت فى رحم المرئة وخلقت منه الجنين بحالها الاصلى الّتى وقعت فى الّرحم ينادى بفساده القواعد الطبيّة و الحكميّة و هذه النطفة لا تبقى على هيئة الاستدارة فى البدن الّذى يكون منها فكيف يبقى بعد فنائه فى القبر •

الثالث انّ المراد بها التراب الّذى يدخل فى النطفة كما هو ظاهر بعض الايات والروايات وان فسّروها بغيرها كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ، وقول احدهما فى صحيحة محمّد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقول الصّادق عليه السلام فى رواية حارث بن المغيرة انّ النطفة اذا وقعت فى الرحم بعث الله ملكا فأخذ من التربة الّتى يدفن فيها وخلطها فى النطفة فلا يزال قلبه عنّ اليها حتّى يدفن فيها ، و المراد باستدارتها امّا معناها الحقيقى الّذى انّ هذا التراب على شكل الاستدارة ويكون محفوظا عليها حتّى يبعث فيها ، او المجازى اى انتقاله من حال الى حال بمعنى انّه دائر على الحالات والشئون ولو فى الصحاف والكيزان حتّى يخلق منها ، ولا يخفى انّ هذا الحمل ايضا بعيد من حيث المعنى اذ ظاهر انّ ماورد فى بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ بظاهره فكيف يأوّل اليه غيره ممّن لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا •

الرابع انّ المراد منها اى من الطينة ذرّة من الذرّات المسئولة فى الازل بقوله تعالى الست بربّكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلّق الارواح فيكون بدن كل انسان مخلوقا من ذرّة من تلك الذرات فينميها الله الى ما شاء من غاية ثمّ يذهب ويفنى عنها مازاد عليها وتبقى الذرة مستديرة فى القبر الى ماشاء الله ثمّ يزيد فيها وقت الاحياء و القيمة تلك الزيادات فيصير كما كان فى الدنيا ولا يخفى ما فى هذا الحمل من الضعف امّا اوّلا

فلانّه لاريب فى انّ المسئول والقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب هو الروح المجرد القائم لذاته لا الذرّة ليحتاج الى تعلّق الروح بها وانّما الاحتياج الى الذرّة فى ان تصير آلة نفى تكلّمه الحقيقى بلسانه المقالى لتمكّن بذلك عن الجواب عن السؤال، ولا شبهة فى انّ الذرّة الّتى مأة منها زنة شعير كما فى القاموس غير صالحة فى هذه الالية فتعلّقة بها ممّا لا فائدة له فى هذه الالية ،

وامّا ثانيا فلانّه يوجب القول بازلية الارواح وهو مخالف لما ذهب اليه الملّيون ولما تقرّر من انّها حادثة بحدوث البدن .

وامّا ثالثا فلانّه يوجب ان يكون اصل البدن وهو الذرة قديماً ازليّا وينحصر الحادث فى اجزائها الفضليّة الّتى تزيد وتنقص .

وامّا رابعاً فلانّه لايظهر حينئذ وجه لبقائها مستديرة لانّ الذرّة وهى صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف المحسوس الّا ان يجعل الاستدارة كناية من انتقالها من حال الى حال مع بقائها كماسبق .

و امّا خامسا فلانّ تلك الذرات المسئولة فى الازل بعد ماجعلت قابلة للخطاب لكانت فى تلك المدّة المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فاين مكسوباتها وان لم تكن كاسبة بل كانت مهملة معطّلة لزم التعطيل مع انّه لاوجه لتعطّلها مع بقائها وبقائما تعلّقته هى بها و كونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكلّ انسان علوم و كمالات اونقصان وجها لات غير متناهية مع انّه ليس كك .

وامّا سادسا فلانّ تلك الذرات لمّا جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلّق بكلّ واحدة منها وجب ان يتذكروا الميثاق لانّ اخذه انما يكون حجّة على المأخوذ عليه اذا كان ذاكرا له و كيف يجوز ان ينسى الجمّ الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وادركوه بحيث لايذكر شيئا من ذلك واحد منهم و طول العهد لايوجب النسيان بهذا الحدّ الاترى انّ اهل الاخرة يتذكّرون كثيرا من الدنيا يقول اهل الجنّة لاهل النار انّا

قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّا و لو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلّف الخلق فيما مضى، ثمّ أعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدّى الى الاغراء بالجهل والى صحّة مذهب التناسخية اذ أقوى الادلّة فى الردّ عليهم انّ النفس المتعلّقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن اخر لزم ان يتذكّر شيئا من احوال ذلك البدن لانّ محل العلم والتذكّر انّما هو جوهر النفس الباقى كما كان مع انّه ليس كذلك وامّا ادعاء الصوفية تذكّره وبقاء لذّة الخطاب فى اذانهم كما اشار اليه صاحب العرايس (يس) بقوله وقد كاشف الله قوما حال الخطاب بجماله فطرحهم فى هيجان حبّه واسكن ذلك فى كوامن اسراهم فاذا سمعوا اليوم سماعا تجدّد لهم تلك الاحوال و الانزعاج الّذى يظهر منهم بتذكّر ما سلف لهم من العهد القديم، فهو باطل عند اهل الاديان بل هو عندهم قسم من الهذيان كادّعائهم انّا نسمع حال الرقص والسماع من حورات مقصورات فى خيام الجنّة و تجامعهنّ بالجماع المتعارف المعهود فاذا صار وامغشيّا عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة.

وامّا سابعا فلانّ الاصل الّذى يخلق منه بدن كلّ الانسان سوى ما استثنى هو النطفة بالنقل والعقل، وامّا النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من ماء مهين ثمّ جعلنا نطفة فى قرار مكين؛ وقوله فلينظر الانسان ممّ خلق خلق من ماء دافق، وقوله اولم ير الانسان انّا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين.

وامّا العقل فهو ما ذكروه من انّ نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائيّة ثمّ تجعلها أخلاطا وتفرز منها بالقوة المولّدة مادّة المنىّ وتجعلها مستعدّة لقبول من شانها عددا المادّة لصيرورتها انسانا فيصير تلك القوّة منيّا، وتلك الصورة حافظة لمزاج المنى كالصورة المعدنية.

ثمّ انّ المنىّ يتزائد كمالا فى الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان تصير مستعدّا لقبول نفس اكمل تصدر عنها مع حفظ المادة الأ فعال النباتيّه فتجذب

الغذاء وتضيفها الى تلك المادّة فتنميها فتكامل المادّة بترتيبها ايّاها فتصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافاعيل المختلفة وهكذا الى ان يصير مستعدّ القبول نفس اكمل تصدر عنها الافاعيل الحيوانيّة ايضا فيتم البدن و يتكامل الى ان يصير مستعدّا لقبول نفس ناطقة تبقى مديرة الى حلول الاجل ، و اذا ثبت انّ اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ماعداها من الاجزاء الفضلية .

واما ثامنا فلانّ تلك الذرات المسئولة غير ازليّة والسؤال لم يكن فى الازل بل انّما كان وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها حين اخرجهم من طينة وهم ذرّ يربون يمينا وشمالا كمايفهم من الاخبار المذكورة فى الكافى كما ذكره صاحب هذا التوجيه من انّ المراد عن الطينة الذرّة المسؤلة فى الازل فتقييد السؤال بالازل غير جيّد ، ولعلّه اشتبه عليهم عالم الذر فظن انّ المراد به الازل و ليس الامر كذلك بل المراد به ما ذكر الخامس انّ المراد بالطينة الباقية هى الصورة المزاجيّة وكانّ المراد بتلك الصورة هى النفس مع قالبها المثالى او مجرد قالبها وهذا الحمل قريب من الاول ، وبما ذكر يظهر انّ اقرب المحامل المذكورة هو الاول والاخير الّذى هو ايضا راجع اليه فى الحقيقة مع انّه ايضا فى غاية البعد .

و الاظهر عندى ان يحمل الطينة الباقية على التراب الّذى هو الجزء الغالب من كلّ مركب عنصرى فانّ كل مركّب من الحيوان والنبات والجماد انّما يتركّب من خلقة العناصر الاربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الارضى و بعد انحلال هذا التركيب وفنائه ينحل الى الاربع الّتى يتركب منها وتتصل كلّ جزء بكلّه و كرته فالجزء النارى يتّصل بكرة النار والهوائى بكرة الهواء و المائى بكرة الماء و يبقى الجزء الغالب الارضى متّصلا بالارض فالمراد من الحديث انّما يدخل فى القبر من جسد الانسان ينحلّ ويتلاشى ويتفرق لا يبقى شيء من اجزائه الاصليّة والفضليّة فى القبر الاّ طينته الّتى هى الجزء الغالب من اجزائه الاصليّة اعنى التراب فانّه يبقى فى القبر على الاستدارة ، امّا بمعناها الحقيقى

نظرا الى انّه جزء الكرة وجزء الكرى كرى او بمعناه المجازى اعنى انتقاله من حال الى حال و تبدّله من شأن الى شأن الى ان يخلق منه مرّة اخرى بانضمام سائر الاجزاء الفضليّة المفارقة عنه اليه اذ كما خلق منه اول مرّة .

تنبيه

المستفاد من الخبر المذكور (١) انّ المعاد انّما هو الاجزاء الاصليّة و اعادة الاجزاء الفضليّة غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسمانى حتّى ربّما قد يشك بها الملاحدة و اتباعهم من فسّاق المسلمين الّذينهم امثالهم فى الباطن وان تميّزوا عنهم فى الظاهر على استحالة المعاد البدنى فهى انّه لو كل انسان انسانا وصار جزء بدنه فامّا ان لايعاد اصلا وهو المطلوب اويعاد فيهما معا وهو محال او

---

(١) غير خفى على الخبيران هذا الخبر من ضعاف الاخبار ومن متشابهات الاثار و راويه = و هو الساباطى = لاعتماد عليه عنداصحابنا الابرار وله وجوه من التأويلات وقد تمسك به بعض من يتمسك بالاحادفى اصول الاعتقاديات كالقائل بالبدن الـ « هور قليائى » فى الانسان .

والقارى خبير بان من الواضحات عندرواد العلم وطلاب الحقيقة ان التمسك بمثل هذه الرواية الضعيفة المتشابهة لاثبات حكم من احكام الشرع وفرع من المسائل الفرعية مع حجية اخبار الاحادفيها خارج عن طريقة اهل النظر و التحقيق من علمائنا الاساطين والفقهاء الاصوليين فضلا عن التمسك بها لاثبات اصل من اصول الدين كمسألة المعاد التى هو الاصل العظيم من اركان الدين .

و اما مسألة شبهة الاكل و المأكول فراجع فى دفعها على النحو العلمى الصحيح والتحقيق حولها الى كتب صدر المتألهين ره والى المجلد الثالث من كفاية الموحدين والى ماكتبه استاذنا الامام كاشف الغطاء ره فى الفردوس الاعلى فى مسألة اثبات المعاد الجسمانى بالبرهان العقلى و غيرها من الكتب المدونة فى المعاد ولا سيما المؤلفة فى هذا العصر .*

فى احدهما وحده فلا يكون الاخر معادا ، وهذا مع افضائه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة جميع الابدان باعيانها .

ووجه الاندفاع انّ المعاد انّماهو الاجزاء الاصليّة الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية ، وهذا الانسان المأكول الّذى صار جزءً لبدن الاكل ليس من الاجزاء الاصليّة بل انّما هو فضل فيه فلا يجب اعادته فى الاكل قطعا ، نعم لوكان من الاجزاء الاصليّة للمأكول اعيد فيه والاّ فلا وبتقرير اخر نقول اجزاء الانسان المأكول اصليّة له اوفضليّة فضلية للانسان الاكل فيعاد كلّ منهما مع اجزائه الاصلية ، ويرد اصليّة المأكول الّتى صارت فضليّة للاكل الى المأكول ويبقى اصليّة الاكل معه فلا يمتنع العود ، ثمّ على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او فضلية نقول بقاء طينته الّتى يخلق منها كما خلق اوّل مرّة كاف فى القول بالمعاد البدنى واليه يشر كلام بعض الفضلاء حيث قال :

الظاهر انّ امثال هذه الاخبار وردت لرفع شبهة الملاحدة فى نفى المعاد الجسمانى لوارد فى الكتاب و السنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينيّة يكفر منكرها اجماعا وفاقا وشبهتهم انّ الميّت اذا صار رميماً وصار جزءا لبدن انسان اخرا وحيوان فلا يمكن بعثه فى البدنين و انّ الانسان الفاعل للخير والشرّ فى كلّ يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل ما يتحلّل منه حتّى انه لا يبقى فى سنة ما كان فى السنة السابقة فكيف يبعث؟ .

والجواب انّ التربة والنطفة المخلوق منها لايفنى ولايصير جزء للحيوان الاخر ويبعث منها وهو ممكن اخبربه الصادق عليه السلام عن الله تعالى فيجب قبوله على انّ الله تعالى

---

(١) انظر فى ضبط كلمة « هورقليا » على وجه الصحيح والتحقيق حولها الى مجلة : « دانشكدهٔ ادبيات = طهران » عدد (٣) سنة : (١) ص ٧٨ = ١٠٥ .

وبعد التامل فيها يظهر ان كل ما ذكروه فى اصل هذه الكلمة و اشتقاقها و جوهرها و حقيقتها اغلبها حدسيات وتوهمات لا تطمئن النفس بشىء منها فراجع .

قادر على ان لايجعل كلّه جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتيّة بالتحليل انتهى ، و حاصله انّ المناط فى الاعادة هو الاصل باى معنى اخذ اى سواء اخذ بمعنى التربة والنطفة و النفس الناطقة اوغير ذلك ممّا مرّ فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها يحصل المعاد البدنى وان لم يحصل اعادة ساير الاجزاء الفضليّة والاصليّة ، ولا يخفى انّ الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب فى اندفاعها بالوجوه المذكورة ، ولكن يمكن ان يقرر بوجه لايندفع بهذه الوجوه بان يقال على ما اخترتم من كون الاصل هو التربة فاذا فنى بدن شخص وتحلّل وبقى منه مجرد التربة فى القبر وزالت سايراجزائه فلاريب في انّ هذه التربة هو الاصل الّذى يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض انّ هذه التربة صارت غذاء وهذا الغذاء صار مادّة لنطفة تولّد منها شخص اخر فلا ريب فى انّ هذه التربة اصل بالنسبة الى هذا الشخص الاخر ايضا لكونه مخلوقا منها فاذامات هذا الشخص الثانى وبلى جسده يزول جميع اجزاء بدنه وانّما يبقى فى القبر مجرد هذه التربة التى خلق منها بدنه وهذه التربة بعينها كانت اصلا لبدن الشخص الاول ، والمفروض انّه اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثانى ايضا و يلزم الشبهة حينئذ بانّها امّا ان لاتعاد فهو المطلوب او يعاد فيهما معاً و هو محال او فى احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه معاداً و لكون هذه التربة جزء اصليّا بالاتّفاق لا يمكن الجواب بمامر .

تتمة اعلم انّ الحكم المذكور فى هذا الخبر اعنى بلى الجسد وفنائه مخصص بغير النبى صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين عليهم السلام لما وردفى اخبار كثيرة وآثار عديدة من انّ اجسادهم الطاهرة وأبدانهم القادسة (١) لاتبلى ولا تتغيّر كقول الصادق عليه السلام على ما فى الفقيه انّ الله عزوجلّ حرم عظامنا على الارض ولحومنا على الدودان يطعم منها شيئا

(١) قال امير المؤمنين سلام الله عليه فى خطبته المباركة فى نهج البلاغة = خطبة: (٨٤) عند ذكره مناقب اهل البيت -ع- : ايها الناس خذوها من خاتم النبيين ☆

وكقول النبىّ صلى الله عليه وآله على ما روى عنه صلى الله عليه وآله من الطريقين حياتى خير لكم و مماتى خير لكم قالوا يارسول‌الله و كيف ذلك فقال اما حيوتى فانّ الله تعالى يقول و ما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم ، واما مفارقتى اياكم فانّ أعمالكم يعرض على كلّ يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفر الله لكم قالوا وقدرممت يارسول‌الله ؟ (يعنون صرت رميما) فقال كلا انّ الله عزوجل

☆ صلى‌الله عليه وآله وسلم : « انه يموت من مات عنا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال » .

وهذا الكلام الشريف من مشكلات الاحاديث ومتشابهاتها فانه بظاهره متناقض حيث انه نفى الموت و البلاعنهم بعد اثباتها عليهم والايجاب يناقض السلب والسلب للايجاب و ايضا انهم عليهم السلام هل يحكم بموتهم وبلاهم فى‌الواقع ونفس الامر على ما هو مقتضى الشطر الايجابى من القضيتين اولا يحكم بشى منهما فى حقهم على ما يقتضيه الجزء السلبى منهما .

ولذلك اختلف فى فهم هذا الكلام الشريف انظار شراح نهج البلاغة وقد فهم منه العالم الربانى ابن ميثم البحرانى ره فى شرح النهج ان اجسادهم تبلى و انما تبقى الارواح و الاشباه المثالية كما فى سائر الاشخاص و لكنه خلاف التحقيق و النظر الصحيح المستفاد من الادلة النقلية .

انظر شرح النهج لابن ميثم ج ٢ ص ٣٠٢ ط مؤسسة النصر ـ طهران .

وقد بسط الكلام فى‌المقام الشارح الخوئى ره فى شرح النهج انظر ج٦ ص٢٠٢ = ٢١٤ والحق فى‌المقام ان بمقتضى الاية الشريفة : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ان جميع من على وجه الارض يفنى ولايبقى شىء حتى اجساد الانبياء والاولياء والاوصياء والاصفياء فان الموجودات كلها فى حد ذاتها فانية دائرة الاوجه الله تعالى . كما يستفاد هذا الحكم من خبر الساباطى المذكور فى المتن ايضا ولكن المستفاد من‌الاخبار اختصاص بلى‌الاجساد بغير خاتم الانبياء و الائمة عليهم السلام وقد خرج اجسادهم الشريفة عن الحكم العام المستفاد من القرآن الكريم و الخبر فان الادلة النقلية من الاخبار تدل على ان اجسادهم الطاهرة تبقى ولاتفنى .

وماتعارف بين الناس انهم اذا و جدوا جسد ميت من‌العلماء و غيرهم بعد سنين☆

حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا و مثله وردفى حديث طويل اورده الصدوق فى الفقيه و انت تعلم انّ من ظاهر هذه الاخبار بملاحظة ما نقل من نقل عظام آدم عليه السلام الى الغرى ونقل عظام يوسف عليه السلام الى الارض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم لعنى بلى الجسد وتغييره بغير خاتم الرسل و اوصيائه المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ولا يجرى ذلك فى ساير الانبياء و اوصيائهم عليهم الصلوة والسلام فتأمل .

---

*طريا لم يتغير فيعدون ذلك من علائم السعادة و دليلا على حسن حاله فى الاخرة حتى ان هذه القضية شايعة بين العوام بل وبعض الخواص كما يظهر من كتب التراجم والرجال فليس لها دليل عقلى او نقلى يعتمد عليه فانك عرفت ان ظاهر القرآن الكريم هو فناء جميع من على وجه الارض و كل شيء فان ولا يبقى الا وجهه الكريم وعدم بلاء بعض الاجساد لابد وان يكون الى مدة وبقاء الاجساد وتلاشيها ببطؤ او سرعة يختلف باختلاف استعدادها والتربة التى يدفن فيها فانه يختلف علل عدم البلى واسبابه وليس البلى و عدمه علامة لشيء من السعادة والشقاوة وقد ظهر جسد هشام بن عبدالملك الاموى اللعين بعد بعدان صارت السلطة لبنى العباس طريا لم يتغير كما ذكروه فى التواريخ .

ولشيخنا الاستاذ الامام كاشف الغطاء ره كلام فى المقام ينبغى لفت النظر اليه و هو فى جواب سؤالى عنه من هذا المطلب انظر الفردوس الاعلى ص ط ٢ تبريز

تمت التعليقات = بحمدالله تعالى = بتمام طبع كتاب «الانوار النعمانية» والملحقات الملصقة اليه فى اكثر النسخ المطبوعة = بقلم الحقير اقل خدمة الدين الاسلامى محمد على القاضى الطباطبائى بن الحاج ميرزا باقر القاضى بن ميرزا محمد على القاضى بن ميرزا محسن القاضى بن ميرزا عبدالجبار القاضى بن ميرزا مهدى القاضى الكبير بن ميرزا محمد تقى القاضى بن ميرزا محمد القاضى بن ميرزا محمد على القاضى الشهيد بن ميرزا صدرالدين معروف ميرزا صدر القاضى بن ميرزا يوسف نقيب الاشراف بن ميرزا صدر الدين محمد كبير بن السيد مجدالدين بن الامير سيد اسماعيل بن الامير محمد اكبر القاضى الشهير بمير شامير بن المجتهد الكبير الشهيد فى اعماق السجون صاحب الكرامات نور الدين عبد الوهاب شيخ الاسلام الحسنى الحسينى الطباطبائى رحمهم الله تعالى .

بسمه تعالى وله الحمد

لقد منّ الله تعالى عليّ ان وفقني بلطفه لتصحيح هذا الكتاب الشريف باجزائه الاربعة وقد فرغنا بعونه من تصحيحه (وله الشكر) فی شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٢ هجری قمری حامداً لله تعالى و مصلّيا على محمد و آله الطاهرين

وانا العبد الفقير الى الله الغنى :

عمران - عليزاده غريدوستی

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

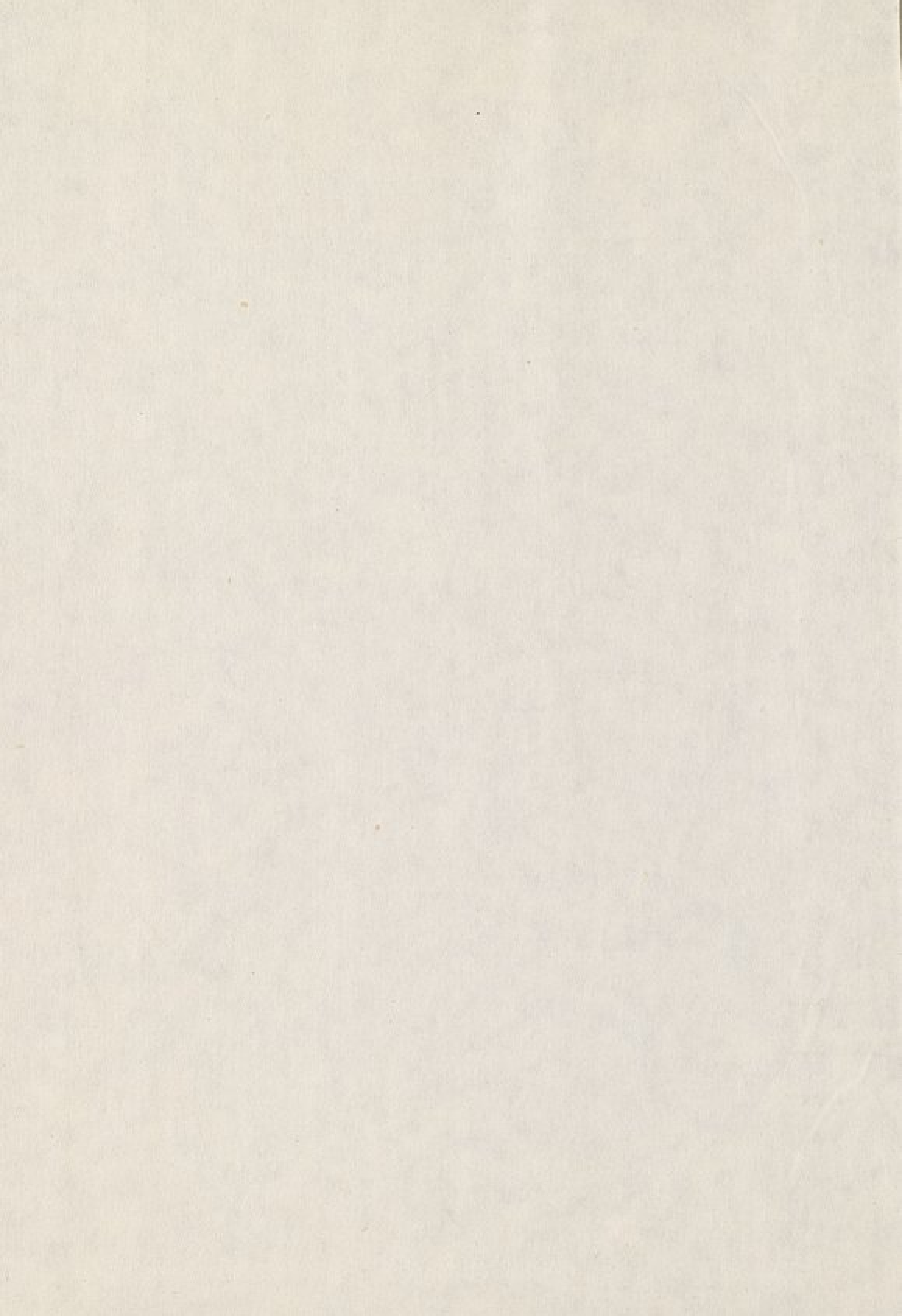
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

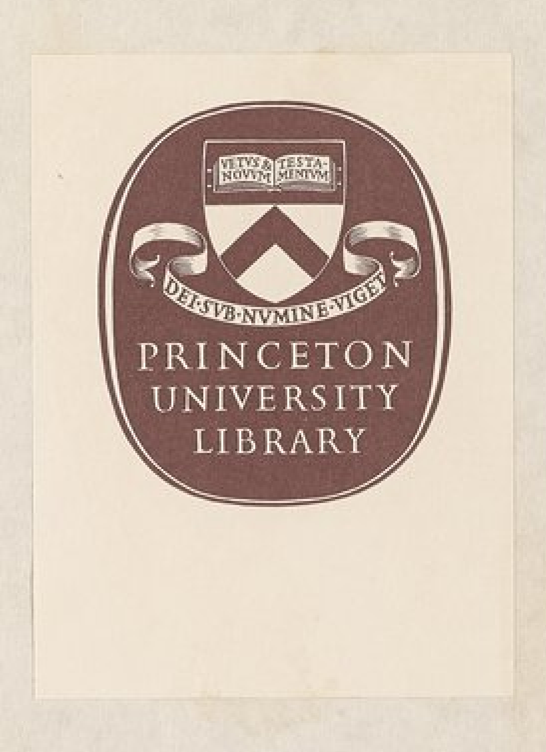
الموضوع	الصفحة

فهرس تعليقات الكتاب

الموضوع	الصفحة






VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

